نثر وشعر من

حضرموت

Prose And Poetry From HADRAMOAWT

تأليف
روبرت سارجنت
R.B.SERJEANT

ترجمة : سعيد محمد دحي

نثر وشعر
من حضرموت

نثر وشعر
من حضرموت

Prose and Poetry from Hadramawt
by R. B. Serjeant

تأليف
روبرت سارجنت

ترجمة
سعيد محمد دحي

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1435 هـ - 2014 م

ردمك 978-9948-446-47-7

جميع الحقوق محفوظة

ثقافة THAQAFA للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

أبوظبي هاتف: 6345404 (2-971+) فاكس: 6345407 (2-971+)
دبي هاتف: 2651623 (4-971+) فاكس: 2653661 (4-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

إن دار ثقافة للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف. وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أن تعبر عن آراء الدار.

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

شكر

نتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ علي سعيد الغريّب لجهوده الكبيرة في إظهار هذا الكتاب المهم لحضرموت الحضارة والثقافة.

عائلة المرحوم بإذن الله تعالى

سعيد محمد دحي

المحتويات

مدخل تمهيدي بقلم سعيد محمد دحي 9

مقدمة المؤلف – روبرت سارجنت 17

الجزء الأول: نثر وشعر من حضرموت 27

الفصل الأول: الشعر المعاصر في جنوب الجزيرة العربية..... 29

الفصل الثاني: القصيدة الحضرمية..... 39

الفصل الثالث: الأغنية الحضرمية موسيقاها ومكانها في المجتمع الحضرمي 63

الفصل الرابع: التسجيلات التجارية لأغاني جنوب الجزيرة العربية..... 119

الفصل الخامس: أدب المقامة..... 123

الفصل السادس: القصيدة الكلاسيكية والشعر العامي العربي 131

الفصل السابع: التراجم وبعض المعلومات عن أصحاب النصوص الواردة في الشواهد... 139

الجزء الثاني: مختارات من الأدب العامي الحضرمي 161

المؤلف..... 347

المترجم..... 349

مدخل تمهيدي

خصائص وملامح المجتمع الحضرمي في النصف الأول من القرن الماضي عند الباحث البريطاني سارجنت

بقلم سعيد محمد دحي

يتميز المجتمع الحضرمي في النصف الأول من القرن الماضي (القرن العشرين) بخصائص وملامح اجتماعية وفكرية وثقافية ومعرفية وشعبية مطبوعة في سلوكهم وشخصياتهم وعاداتهم التي تمثل امتداد لذاكرة الأمة العربية وتاريخها وثقافاتها التي أفرزتها خلال القرون الماضية، البعيدة والقريبة، والتي أغرت العديد من الباحثين والدارسين في الميدان التاريخي والثقافي والأدبي لدراسة نظم هذه الملامح والخصائص وكشف علاقاتها وامتداداتها ورصيدها، والتي تجلت في لغتها وأدبها وأشعارها وعاداتها الاجتماعية ورقصاتها التي كانت متمكنة فيهم ومهيمنة على تفكيرهم، وكانوا بذلك يمثلون نموذج استمرارية النظم المعرفية القديمة ودعاماتها الأساسية إلى الوقت الحاضر، والتي تتحدد هويته وانتماءه إلى الوطن العربي بأبعاده التاريخية والجغرافية والبشرية والدينية والتي جعلت محط أنظار الباحثين والدارسين الغربيين الذين شدوا الرحال إلى مجتمعاتنا العربية، وخصوصاً القديمة منها، والتي لم تؤثر فيها وسائل الحضارة ونظمها المعرفية الجديدة وتغيراتها، والتي تدفعهم إلى التشبث بهذه النظم والتقاليد للمحافظة عليها والتمسك بها بوصفها جزء من حياة هذه الشعوب وذائقتها ووجدانها وأهوائها ومطامحها وتواصلها بين الماضي والحاضر.

ويعد الباحث البريطاني الجليل (روبرت سارجنت) خير من يمثل الباحثين الأوروبيين الجادين والنشطين والموضوعيين الذين درسوا تراث أمتنا العربية ونظمها

الثقافية والمعرفية والشعبية والدينية وتلمس شخصية الأمة العربية في إطارها الحضاري المتميز ويهتز طرباً لاحتفالاتها ومواسمها الشعبية التي يتجلى فيها إبداعها بأبهى مظاهره وصوره وتنوع فنونه ومنها (الفنون الشعبية).

فقد اتخذ الباحث البريطاني (سارجنت) صاحب الرأس الكبير (أبو كور) كما يلقبه أهل منطقتنا من المثل الحضرمي (خذ لك من كل سقاية مقدح) أساساً للدراسة والبحث في أعماق المجتمع الحضرمي في الأربعينيات من القرن الماضي ليخرج لنا بهذا البحث الاجتماعي اللغوي الأدبي عن خصائص ومميزات وملامح مجتمع حضرموت في ذلك الوقت من خلال اللهجة العامية والأشعار الشعبية والأغاني والأهازيج والزوامل في المواسم والأعراس والمناسبات. وأستطيع الآن استذكار لحظات الدهشة والتشويق والإثارة التي كانت تجتاحني وأنا أقلب صفحات كتابه الموسوم "PROSE AND POETRY FROM HADHRAMOUT" وأجول بين فصوله ومباحثه الشيقة عقب تخرجي من الدراسة الجامعية قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وكان مبعث ذلك التشويق هو الشعور برؤية الوجه في المرآة، وتأمل الملامح وتفاصيل العيون والأنف والشفتين مما يقال عن ملاحة الوجه وجماله، أو قبحه وتشوهاته، أو بما يقال عن مثيرات الصورة من مشاعر وأحاسيس قد تتجاوز الرسم المرئي بالعين إلى الحواس الأخرى.

كان إحساسي مزيجاً من الإعجاب والانبهار والإحساس بالطرافة والجدة والإبداع والابتكار الباعثة على الابتسام والضحك أحياناً أنه الإعجاب بهؤلاء الأوروبيين التي استهوتهم المغامرة واقتحام المجهول، والعيش في مجتمعات جديدة، أو غريبة غامضة، وسرعة الاندماج في البيئات النائية واستكشاف حيثيات وتفاصيل صغيرة قد لا تخطر ببال ابن تلك البيئة أو المنطقة.

لقد استطاع الباحث البريطاني (سارجنت) التوغل في تفاصيل الحياة في المجتمعات البدائية القديمة، وفي الحضارات العريقة، العربية أو الإفريقية أو الآسيوية، وجاء إلى المجتمع اليمني في حضرموت، والجنوب والشمال في صنعاء وغيرها من المدن اليمنية القديمة في غمار رحلاته العلمية ودراساته لمجتمعات الشرق بدوافع المعرفة والاستكشاف والاطلاع بروح موضوعية وجادة وأمينة أثبت فيها أنه يختلف

عن الكثير من الدارسين الأوروبيين، وخصوصاً أولئك الباحثين عن الشهرة أو لأغراض سياسية وتبشيرية مجردة من العواطف والعلاقات الإنسانية الحميمة. ولقد كنت بين وقت وآخر حريصاً على متابعة وقراءة أبحاثه الثقافية والاجتماعية والتاريخية الذكية عن منطقتنا العربية، وكنت أتمنى لو ترجمت كتابه الضخم المشترك عن (مدينة صنعاء) وعندما أبلغته في رسالة بعثتها إليه بطلب ترجمة كتابه هذا عن حضرموت وأخبرته أني قد تلقيت دراستي الثانوية بالسودان أشار في رسالة الموافقة أنه كان في السودان يوماً ما لتحقيق كتاب (طبقات ود ضيف الله) مما أثار إعجابي بهذا الأكاديمي والباحث النشط في قسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج. وكنت أتطلع إلى اللقاء به في إحدى زياراتي إلى لندن عام 1986م، ولم أتمكن من ذلك لأنه كان آنذاك وبعد تقاعده، في زيارة إلى جنوب أفريقيا ثم بلغني نبأ وفاته في فترة لاحقة.

واليوم وأنا أعود إلى تلك الترجمة المبكرة، أجد نفسي وقد تنازعتني مشاعر الذكريات وارتباطاتها بتلك الأيام الخوالي، وأستطيع في بعض الأحيان أن أتذكر ما كنت عليه وأنا أقوم بترجمة هذا الفصل أو ذاك، وتمر علينا أطياف شجية من لقاءات ومحاورات حميمة ورائعة مع أستاذنا الجليل، ورائد الجيل الأديب والمؤرخ الكبير المرحوم (محمد عبد القادر بامطرف) الذي أتحفني بآرائه وغمرني بلطفه، ودماثة خلقه حين كنت أقصد مجلسه لمراجعة ترجمة الفصول وتصحيحها. ولعل من أهم دوافعي لترجمة هذا الكتاب الدخول في تجربة دراسية جديدة تجمعني بالأستاذ المرحوم بامطرف الذي كان يمدني بالمعارف والمعلومات الدقيقة التي تكمن فيما وراء سطور الكتاب وفصوله، ويوضح لي ما يقع فيه الدارس الأجنبي من مزالق غير مقصودة لدارس أجنبي، واستنتاجات لا يحالفها الصواب أحياناً لاختلاف المنابع الثقافية والحضارية والأدبية والشعبية بين رؤيته، ورؤية الواقع الحضرمي من مثل تعليقه في الهامش على قسم صائد الوعل من بني (مغراه) وهو يؤكد إصابته للوعل بالقول (وثلاثي) وربط ذلك بعقيدة (التثليث) التي تعود إلى بقايا المسيحية في الثقافة الدينية بحضرموت كما أن الدراسة المنهجية الاجتماعية اقتضت من الباحث الدخول في الملامح الطبقية للمجتمع الحضرمي التي تعبر عنها

شواهد الشعر والأغاني والرقصات الخاصة بهذه الطبقة أو تلك القبيلة مما أثار بعض الاعتراضات على الكاتب. وقد نصحني الأستاذ المرحوم بامطرف بعدم ترجمة وتجاوز الفصل الخاص بموازين الشعر العامي وعروضه لوجود أخطاء واضحة، كما قال، من باحث غير عربي لا يستطيع تذوق الإيقاع وموازين الشعر العامي، على وجه الخصوص، مهما بلغت إمكاناته وأبحاثه في مجال دراسات الشعر والأدب العربي مثل البروفسور سارجنت، وبسهولة فائقة استطاع الكاتب تحقيق هدفه في تقديم صورة تكاد تكون متكاملة عن الملامح الرئيسية للمجتمع الحضرمي من خلال الفنون الشعبية والشعر العامي، ولكنها السهولة التي يكتسبها الصانع الماهر كقائد الطائرة الآلية الذي يراقب مراحل الرحلة ويهبط بنجاح في المحطة الأخيرة.

فقد وجد بغيته في مصدر المعلومات المتدفق متمثلاً في الشيخ (رحيّم بافضل) ذلك الرجل الذي لم يتردد في وصفه بـ (الخرّاط) أي الثرثار، وكان ينبوعاً ينشر من فهمه اللآلئ، ليتلقفها الكاتب محللاً ومصنفاً لكثير من الأشعار والمقطوعات الصغيرة، ويشعر القارئ بالتعاطف مع هذا الشيخ الفقير المهووس بجمع القصاصات وتسجيل الوقائع والذكريات لتكون تاريخاً ولوحات مضيئة لمجتمع بأكمله. والطريف أنه مع تدفقه بالكلام لا يفوته أن يتمثل بالمثل العامي المعكوس (سكوت تسلم فيه خير من كلام تندم عليه) وقد كان الكلام بالغ القيمة والفائدة للمهمة التي يؤديها الكاتب، وكم كان سارجنت بخيلاً مع رحيم (الخراط) الذي وصفه بأنه ذو روح تقية ورعة وصاحب قلب طيب ولكن لم يحصل إلا على أوراق قديمة من (صحيفة التايمز) اللندنية وهو يحاول أن يحصل على شيء من التمر الممتاز الذي كان يتوقع أن يحصل عليه سارجنت من أغنياء السادة آل الكاف! وقد كان الكاتب صادقاً في تقديم لوحة لذلك الحضرمي الفقير الذي لا يملك غير ثوب واحد يتجمل به في المناسبات ومن بينها مناسبات لقاءاته وأحاديثه مع (سارجنت) وأما المصدر الآخر وهو تلك المقالات التي جمعها من كتيب الأستاذ الأديب السيد محمد بن هاشم وفيها وصف لبعض الفنون والرقصات الشعبية. كما كانت لرحلة الكاتب الفنية وهو يجوب الأماكن ومدن الجنوب اليمني متخذاً من مدينة (تريم) منطلقاً له أو محطة رئيسية، كما يأخذنا في رحلات شيقة عبر الأوراق والمراجع

والمصادر والأشخاص الذين التقى بهم ويوضح لنا متابعاته في أقدم المراجع العربية مثل (العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي)، و(صفة جزيرة العرب للهمداني) و(أرجوزة الحج لأحمد ابن عيسى الخولاني) وكان الكاتب يتنقل كالنحلة بين المخطوطات وفهارس الكتب والأسطوانات والاستئناس بآراء الأدباء والشعراء والباحثين مثل الأستاذ المرحوم الدكتور (محمد عبده غانم) في المسائل العروضية أو الشعر الحميني وما كان لهذا الكتاب أن يظهر لولا مرور أكثر من نصف قرن على تأليفه ولولا احتوائه على تسجيل تفصيلي للحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية والأدبية في حضرموت تلك الحياة التي تنتمي إلى آخر قرون الحياة الأصيلة أو الحياة الثابتة أو قبل سنوات الثبات وبطء الحركة مما جعل المجتمع في حضرموت في ذلك الوقت مثالاً للمجتمعات القديمة أو البدائية أو متحفاً واسعاً في التاريخ والمؤرخين الاجتماعيين والباحثين عن أصول العادات والتقاليد وما تبقى من أشعار ومنظومات وكتابات نثرية تشير إلى ما كانت عليه حياة المجتمع اليمني والحضرمي بشكل خاص، والمجتمع العربي بشكل عام. ولقد حفل الكتاب بالإشارات العديدة والممتعة والحميمة عن أصول وبحور الشعر العربي القديم، والتي يعبر بها عن قناعته بأن شواهدها كانت وما تزال في ذلك الإقليم المنعزل في جنوب بلاد العرب، وحضرموت أحد أجزائه، كما يحتوي الكتاب على صور عديدة من معالم حياة الحضرميين القدماء التي أصبحت مندثرة الآن مع ما يتبع ذلك من تعابير وكلمات، بل ولهجات أصبحت في طريقها إلى الانقراض، كمشاهد صيد الوعل وما يتبعها من رقصات وأغان وأشعار ومواكب، ولا يمكن أن يراها أحد اليوم إلا في مشاهد تمثيلية مصطنعة شبيهة بما تقوم به فرق الفلوكلور الشعبي في بلدان العالم المختلفة، بعدما ماتت هي مشاهد حياة حية ناطقة في حضرموت الداخل، حسب التسمية التقليدية التي تقسم حضرموت إلى داخل وساحل.

كما لا يمكن مشاهدة العدة وحلقات (الشبواني) على شكلها التقليدي الطبيعي اليوم، تلك المشاهد الرائعة التي كان يشارك فيها غالبية الشباب والكهول في أحياء المدن الساحلية والداخلية من الشحر والمكلا والغيل شرقاً إلى سيئون وتريم وشبام في وسط الوادي إلى الغرب. لقد كانت أحياء المدن الساحلية في المكلا

والشحر، على سبيل المثال، تتحول إلى مهرجانات ومواكب جماعية للفرح والدبكات والرقصات تغص بها الشوارع والحارات وقد تمتد مواكب العدة من المساء إلى الصباح في وقت لم يكن يذهب فيه الناس إلى مكاتب العمل أو المعامل كموظفين أو طلاب مدارس أو عمال في المصانع، كما كان للمزارعين في عموم الإقليم الحضرمي من بلاد اليمن، عاداتهم ومواكبهم ومهرجاناتهم وأعراسهم في مختلف مواسم الزراعة والحصاد، ولا أظن أن أحد يستطيع أن يشاهد اليوم تلك المواكب ومدارات الشرح بمختلف أسمائه وأنواعه وتلك الرقصات والأهازيج التي يطيب للمؤلف أن يصنفها تصنيفاً طبقياً حسب التصنيف الطبقي الذي لا تخطئه العين للمجتمع الحضرمي، بحيث جعل لكل فئة أو طبقة اجتماعية عاداتها ورقصاتها وأغانيها الخاصة بها، كم منا اليوم يستطيع أن يشاهد أو يستمع إلى الحلقات الصوفية والأناشيد الدينية وزيارات قبور الأنبياء والأولياء كزيارة نبي الله (هود) عليه السلام أو زيارة المشهد وضريح السيد علي بن حسن العطاس أحد رواد الإصلاح الاجتماعي في حضرموت والذي جعل من المشهد القريب من بلدة حريضة موسماً اجتماعياً ودينياً لقبائل حضرموت المتناحرة في ذلك الوقت، وجعله حرماً تصطلح فيه القبائل أو تكف على الأقل عن القتال أو الثأر. ومن منا قد سمع عن (الشراحة) وما أدراك ما الشراحة؟ إنها الآفة الاجتماعية الخطيرة التي شردت أهل حضرموت وجعلتهم يضطرون إلى هجر ديارهم إلى بلاد الله الواسعة، ويقول عنها الحبيب البركة ظاهر بن الحسين بن طاهر العلوي أنها من جملة من أمهات المنكرات الملازمة للجفا والوقاحة والمصاحبة للحف (بالحاء) والرطاحة، وإذا بقيت كلمة (الحف) فهل بقية كلمة (الرطاحة)؟

وإذا كان جيل الخمسينيات يستذكر تلك المعالم والآثار من خلال الجيل الأسبق فأن الجيل اللاحق لا يكاد يعرف شيئاً منها ولا ينطق كلمة مما كان يتحدث بها الناس في القرى والبوادي والمدن الحضرمية مما يتطلب الحفاظ عليها وصيانتها وتذكرها وإقامتها من أجل التواصل مع التراث الحضرمي البعيد والقريب. إن هذه المقدمة الاستعراضية لكتاب البروفسور (سارجنت) والموسوم (PROSE AND POETRY FROM HADHRAMOUT) قد لا تفي بجميع

الجوانب والقضايا التي بحثها وتناولها جامع هذه الشواهد، إلا أننا نؤكد أنها مجموعة من اللوحات والمشاهد الشعبية والتراثية الحية. التي تذكرنا بأفلام الكرتـــون، وإلا فماذا نقول عن المحاورات الساخنة والمؤنسة لأنواع الحبـــوب والثمـــار والشـــاي والقهوة وغيرهما ولا يفوتنا الإشارة إلى العديد من العادات والتقاليد التي تشـــتمل عليها هذه الشواهد. وقد تحتاج في يوم من الأيـــام إلى الرجـــوع إلى ســـطورها ومباحثها لنعرف ماذا يأكل الحضارمة، وماذا يطبخون وكيف تكـــون العصـــيدة والشربة والهريس، والتي ستبقى شاهدة على عظمة وتـــاريخ وحضـــارة الشـــعب العربـــي في حضرموت، الموغل في القدم والارتباط بحضارة الأمة العربية في تاريخها المجيد وحضارتها الإنسانية الخالدة.

أواخر عام 2000م

أبو ظبي

مقدمة المؤلف

خلال عام 1947-1948م تم اختياري عضواً باحثاً في شؤون المستعمرات للقيام بالعمل في حضرموت، فتوجهت بصحبة زوجتي إلى تريم عن طريق المكلا، حيث مكثنا بها حوالى سبعة أشهر قمنا خلالها بزيارة عينات وقسم وقبر هود وسيئون.. إلخ ثم قفلنا عائدين إلى المكلا وقمنا في جولة في بلاد الواحدي زرنا فيها بلحاف وعزّان وحبّان واحور وبئر علي ثم عدنا إلى المكلا عن طريق ميفع وبروم. وكنت في بداية عام 1948م، قد سافرت عن طريق مولى مطر والخريبة، إلى النجيدين وبلغت بذلك إلى وادي دوعن ثم إلى المشهد وحريضة وهينن والقطن عائداً إلى تريم، كما قضيت أياماً في المنطقة الساحلية زرت خلالها الحامي والشحر وغيل باوزير... الخ.

وكان الهدف من أبحاثي تلك هو تقديم دراسة عن مظاهر الحياة والحضارة في حضرموت من خلال اللغة التي يتحدث بها أهل تلك البلاد (العامية) وتقديم حقائق وبيانات صحيحة وثابتة ذات صبغة موضوعية أكثر منها انطباعات ذاتية وتنفيذاً لهذا الهدف ركزت على جمع قصائد من الشعر العامي وقمت بفحص ما عثرت عليه من مخطوطات في المكتبات كما قمت بشراء بعض النماذج والمواد ذات الطبيعة الثقافية لضمها إلى مقتنيات (متحف المعمار وعلم فصائل الأجناس) بجامعة كمبردج، كما قمت أيضاً بجمع مجموعة من الوثائق المتعلقة بالقانون القبلي والتركيب الاجتماعي للبلاد، وقد أجريت تلك الأبحاث والدراسات في مناطق الحضر الزراعية والمدن أكثر من المناطق البدوية القبلية.

لقد كانت أهدافي من هذه الزيارة قد حصرت بعد إمعان النظر بحيث أتجنب ضياع الجهد وبعثرته ففضلت التركيز على الشعر العامي أكثر من محاولة دراسة اللهجة المحلية بشكل عام حيث إن هذه البلاد قد زارها العديد من الباحثين قبلي، وكانت أبرز دراسة حقيقية حول أي مظهر من مظاهر حضارتها هي تلك الدراسة

التي قامت بها السيدة/كايتون تومبسون Miss Caton Thompson المتمثلة في الحفريات الرائعة، التي قامت بها في حريضة، كما أنني اخترت أن أقوم بجمع الأشعار أكثر من دراسة لهجة تريم لأنني اكتشفت أن السيدين محمد بن هاشم، وعلي بن عقيل يقومان بجمع مواد لغوية تتعلق بالقاموس اللغوي المحلي، كما أن المحاضر البروفيسور (سيف ابن السلطان حسين القعيطي) من الجامعة العثمانية بحيدر آباد يقوم بعمل مماثل[1] وسيكون من الإسهاب والزيادة قضاء عام كامل في عمل يقوم به دارسون منافسون من أهل البلاد، وسأشير في الهوامش إلى أبحاثي المنشورة في هذا الجانب إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان في نيتي أن أضمّ إلى الكتاب المدونة الخاصة بحضرموت، منقولة من مخطوطي "مدونة جنوب غرب جزيرة العرب" إلا أن ذلك سيجعل هذا المجلد أكبر حجماً مما يجب، كما أنه سيتم نشر هذه المدونة في مكان آخر[2].

الطرق التي اتبعتها في جمع مواد الكتاب:

لقد قمت بجمع مواد هذا الكتاب من النسخ المكتوبة لدى الحضارم، باستثناء بعض القطع القصيرة، وقد اخترت أكثر الأشعار من المجموعة الضخمة التي قام بجمعها عبد الله رحيّم، المنتمي إلى المشايخ آل بافضل[3] وهو رجل لم يلم بالثقافة

---

1 تضم هذه الأعمال:
(أ) اللغة الحضرمية: قاموس في 12 مجلد.
(ب) خصائص اللغة الحضرمية.
(ج) الأمثال والأقوال الحضرمية.
(د) فقه اللغة الحضرمية.
(هـ) العربية الحضرمية، وما لها وما عليها. ولا يعرف المرء بالطبع فيما إذا كانت هذه الأعمال ستخرج من شكلها المنسوخ إلى المطبوع، وقد أشرنا إليها لأهميتها، في مجال لم يطرق كالحضارة الحضرمية.

2 لم أتمكن حتى إعداد هذه الدراسة من الاطلاع على كتاب مسز دين ابجرامس (نظرة عامة حول الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لمحمية عدن) (أسمرا 1949) وتبرز قيمته على وجه الخصوص من ملاحظاتها الشخصية عن المرأة الحضرمية وطريقة حياتها.

3 انظر ترجمة حياته في فصل التراجم.

العربية الكلاسيكية إلا أنه لا يفتقر إلى الاستئناس بالكتب، وتحتوي المواد التي قام بجمعها على ما يجاوز الألفين صفحة مخطوطة من الشعر والنثر تلقفها سماعاً من أهالي تريم أو نقلها كتابة من الآخرين، وقد قمت بمقارنة ما اخترته من مجموعة (رحيّم) بنسخ مخطوطة كلما تسنى لي ذلك، ووجدت بعض القصائد في كتاب (الوقائع)[1] أو في الفهارس الملحقة بأسطوانات الجرامافون، وقد وجدت اختلافاً ملحوظاً بين بعض النصوص.

وقد نوقشت القطع الغامضة مع أكبر عدد ممكن من الأفراد الموثوق بهم، وتم قبول تصحيحاتهم في بعض الأحيان إذا كان ذلك متفقاً مع سياق النص الذي اعتراه التحريف وقد اقتضى الأمر أن تشرح لي إحدى المقامات الأدبية في حبّان، وهي بلدة تبعد مئات الأميال عن مدينة تريم التي قمت فيها بنقل تلك المقامات كتابياً.

وتشابه الظروف مع تلك التي واجهها (الهمداني) عندما قام بجمع (أرجوزة الحج)[2] الممتعة، والتي لا زالت تفتقر إلى الشرح الوافي، وهي قصيدة تصف الطريق بين صنعاء ومكة ونجد وقد استمع الهمداني* إلى أبيات تدور حول هذا الموضوع من العديد من البصريين والشعراء الآخرين، إلا أن أشهر قصيدة كانت تلك القصيدة التي استقاها من شخص يسمى "الرداعي" من رداع باليمن وقد طرأ الكثير من التحريف على هذه الأبيات لأسباب عديدة ولدوافع سياسية كما يبدو من قبل (الأبناء) والصنعانيين بحيث لم يوجد في صنعاء نفسها نصاً صحيحاً أو كاملاً وظل "الهمداني" مثابراً في بحثه عن النص الكامل حتى سمعها من ذلك

1 انظر بروك Brock: Isup، ص 820.

2 "جزيرة العرب" تأليف دي. آتش ميللر (ليدن 1884-1891)، ص 234.

* هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (لسان اليمن) ولد في صنعاء في صفر عام 280 هجرية وتوفي عام 334 من الهجرة في ريده ببلاد همدان. من أشهر مؤلفاته (الإكليل) طبعت 4 أجزاء وكتاب الجوهرتين، وكتاب (صفة جزيرة العرب) و(شرح القصيدة الدامغة) و(سرائر الحكمة) والأرجوزة التي ذكرها هنا هي (أرجوزة الحج) وهي مسك ختام كتابه (صفة جزيرة العرب)، ص 235 إلى 279 وهي لأحمد بن عيسى الرداعي الخولاني من خولان العالية. (الناشر)

"الرداعي" وهو رجل غير موال لأحد ولا تدفعه أي رغبة في التقليل من سمعة أحد وكان منذ صغره قد حفظ القصيدة بتكرارها له عشرة أبيات بعد عشرة حتى استكمل استظهارها وثبتت في ذاكرته.

ويقدمها الهمداني بأشكالها المختلفة أي (بلغاتها) ولكنه قام بتصحيح ما اعتراها من تحريف وشرح الكلمات التي لا يتيسر فهمها للجميع.

ولو أتيح الوقت الكافي لكان في مقدور المرء أن يقوم بما قام به الهمداني، حتى يحصل على أكبر عدد من القصائد في موضوع تقليدي في حضرموت المعاصرة أما في خلال سنة واحدة فيستحيل عليه أن يقوم بهذا البحث في بلاد مترامية الأطراف في سبيل الحصول على أحسن القصائد التي تمثل موضوعاً معيناً، ولهذا فسيجد القارئ أن بعض النصوص التي تحمل موضوعاً ما، هي في الواقع النصوص الوحيدة التي استطعت الحصول عليها كما أنني بالطبع لم أحاول اكتشاف المزيد من الشعر السياسي، وهو من أكثر الأنواع الشعرية انتشاراً في البلاد، وقد تجنبت الخوض فيه متعمداً..!

أما فيما يتعلق بالمواد المكتوبة فقد قمت بنسخ القصائد وقام راوييّ بقراءتها مرة ومرتين ثم بوضع حركاتها الصوتية أي تشكيلها وتصحيح أي خطأ في النسخ، وبعد ذلك أطلب من راوييّ أن يقرأ عليّ النص سطراً سطراً وشرحه لي بالعامية، وعلى هذه الشروحات يعتمد الجزء الثاني من الكتاب والذي يشتمل على مظاهر الحياة اليومية في حضرموت، وبالرغم من الاعتماد على هذه الطريقة الشمولية فقد بقيت بعض الكلمات والنقاط دون شرح وقد وجدت أن (لاندبرج) نفسه كان يقع في مثل هذا الارتباك بالرغم من كثرة معاونيه ورواته المأجورين والوقت الكافي للمراجعة، وبعد ذلك قمت بتحليل بحور القصائد واعتمدت في هذا على العرب كلما واجهت قطعة شابها الخطأ أو التضارب[1] وأني لذلك مقتنع بأن النصوص التي أوردتها قريبة من الصحة بقدر ما استطعت كما لم يكن بمقدوري طبعاً أن أقوم

1 إنني مدين هنا على وجه الخصوص، للسيد محمد غانم، وهو نفسه شاعر وصاحب ديوان بالشعر الكلاسيكي، وهو أيضاً يكتب شعراً بالعامية وقد أمكنني معه مناقشة كثير من المسائل العروضية.

بمثل ما قام به لاندبرج من فحص وإعادة فحص للنصوص بدقة وتفصيل، هذا بالإضافة إلى أن لاندبرج يعتبر رائداً في دراسة الأدب العامي[1].

إن فائدة تحليل النصوص من الناحية العروضية تكمن في الكشف عن الأخطاء والمتناقضات وحتى التحريفات وهي مسألة يجب التأكيد عليها سواء كانت هذه الأمور تعود إلى عدم دقة الراوي أو الجامع، وكان رحيم[2] وهو نفسه شاعر غير مشهور شديد الاهتمام بمحتويات كل سطر، وبالرغم من عدم معرفته بالعروض إلا أنه يستطيع أن يلحظ أي نقص أو زيادة قائلاً: "إن هذا السطر زائداً، أو ناقصاً، أو مستوياً"، فإن أغلب الأشعار التي وردت هنا ملحنة على الموسيقى باستثناء بالطبع تلك القصيدة المتطورة التي تنظم في المناسبات الاجتماعية، غير الزامل البدوي وكنت أود أن يكون عندي تسجيل لكل قصيدة من ذلك النوع حيث إن ذلك من شروط اكتمال التوثيق غير أن الظروف لم تسمح بذلك واقتصر الأمر على أغاني جنوب الجزيرة العربية المسجلة على أسطوانات الشمع التجارية وهي تشمل أغاني حضرمية (انظر الفصل الرابع) والتي أملك بعضاً منها.

وكان من المبادئ التي اتبعتها قبل تصحيحات رحيم عندما لم يطرأ من أخطاء في بعض الأبيات خصوصاً في النصوص القديمة التي جعلها التحريف غير مفهومة إذ لا فائدة من نقل نصوص محرفة حيث إن الحضارم خلال عملية النقل والرواية بدلوا وغيروا تلك النصوص في مواضع كثيرة، وما رحيّم إلا أحد القائمين بهذا التقليد المتبع في بيئة اجتماعية عرفها وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها.

---

1 يبدو أن لاندبرج اتبع نظاماً يتلخص في استخدام معاونيه من العرب بمدونه بالأشعار التي أخذوها عن رجال القبائل الأميين ثم يستمع إليها إنشاداً ثم يغنيها أفراد مختلفون من قبيلة الراوي وقد طبع النصوص بالعربية متخذاً نظاماً خاصاً به في كتابتها بالحروف الرومانية. ويقترب نظام لاندبرج من المثالية والكمال، ولكنه يحتاج إلى باحث له نفس وسائله وإمكاناته، وإلى الفراغ ليتمكن من الجمع بمثل طريقته وبالإضافة إلى ذلك فقد تحمل نفقات الطبع من ماله الخالص.

2 يبدو لي أن أتور روسي لم يقم بتحليل عروض للنصوص التي ضمها كتابه الرائع عن "العربية الصنعانية" وهو رائع في وضوحه ودقته وفائدته العلمية، ولذلك يميل المرء في بعض الأحيان إلى استفسار النصوص الشعرية وقد أشار السيد محمد عبده غانم الذي يحفظ بعض هذه القصائد عن ظهر قلب إلى أن بعض الأبيات لا تخلو من الخطأ العروضي.

بين الكتابة العربية وكتابتها بالأحرف الرومانية:

لم تبذل أي محاولة لكتابة الشواهد والنصوص بالحروف الرومانية ولا يتيسر استعمال الحروف العالمية[1] لغير الإنسان المتدرب عليها، وهي غير مفهومة للطالب والباحث العربي على الأغلب، ناهيك بالعرب أنفسهم. ومن المحتمل أن يكون النص المكتوب بالأحرف الرومانية ذا جدوى في إعطاء صورة عن نطق أحد المتكلمين، إلا أنه لأسباب عديدة لم أقم بالمحاولة وأول هذه الأسباب هي تكاليف الطباعة، وثانيها الحاجة إلى الزمن والحيز من مساحة الورق، وقد اتبعت نظاماً يقترب بقدر الإمكان من النطق الذي سمعته وكما تسمح به الكتابة العربية وهذا بالطبع لا يبين للقارئ غير الحضرمي أن الحرف الصوتي من حروف العلة في اللغة العربية كما في كلمة (جول) لا ينطق بالفعل إلا Djol (جُول!!)*.

وكتابة مثل هذا النوع من القصائد،يشكل صعوبات كثيرة والكثير من هذه القصائد معروف لجميع الطبقات، كما أنها منظومة بلهجة محلية يستعملها الكل، حتى العلماء الذين قد يستعملون العربية الفصحى في أحاديثهم العادية إلا أنهم مع ذلك تربوا في أحضان النساء اللاتي لا يتحدثن إلا بالعامية ويستقي هؤلاء العلماء من هذه القصائد المتعة والتسلية كما أنهم يستسقون منها الأمثال المنظومة شعراً كالفلاحين ويقتبس السيد المتعلم مثلاً سائراً من العامية يستعين به لتعزيز نقاشه وحجته، وقد ينظم كاملاً على منواله، وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافاً لا يستهان به في النطق بين مختلف الطبقات بل حتى بين الرجال والنساء حين يتحادثون[2] ولا يستطيع أحد أن يتجاهل الحرف الصوتي العريض الذي ينطقه

---

1 أعترف نادماً على عدم إجادتي استعمال هذه الحروف.
هكذا في النص المكتوب بالأحرف الرومانية. (المترجم)

* يمكن كتابة النطق الصحيح لهذه الكلمة DJAOL والنطق الحضرمي وذلك بالأحرف العالمية هل يمكن تشكيل الجيم بفتحة وكسره (جول)؟ (المترجم)

2 استفسرت عما إذا كان للنساء في تريم لغة خاصة يستعملونها فيما بينهن ويبدو أنهن لا يستعملن لغة خاصة بهن، إلا أنهن، كما حكى لي أحد أصدقائي من السادة يستعملن بعض الكلمات والتعابير بينهن فقط، فعندما يشعرن بالخوف أو الدهشة يعبرن في ذلك بلفظة اعتراضية: "يه" وعندما لا تعجبهن كلمة أو عبارة يعترضن على ذلك بقولهن "يا

الفلاح مقارناً بالطريقة التي يتحدث بها السيد. وإضافة إلى ذلك، فقد كان بإمكاني بعد ستة أشهر قضيتها في وادي حضرموت أن أميز بوضوح اللهجة السيئونية عن التريمية بينما تختلف لهجة أهل شبام عن سيئون وتريم، كما قيل لي، فإذا كان على المرء أن يكتب بالرموز الصوتية فأي نطق يختار من اللهجات؟؟ مع العلم أن جميع القصائد قد نظمت لجميع أهل حضرموت[1]، أما الحركات، أي الأصوات اللينة القصيرة، فغالباً ما يكون مستحيلاً على السامع التمييز بينها ولو سئل "رحيّم" نفسه عن هذه المسألة فمن المحتمل أن تكون إجابته بعد تفكير وإمعان بأن حرفاً صوتياً ليناً مثلاً يميل إلى صوت "الفتحة" أو أنه سيبدي عجزه عن التعريف للحرف الصوتي، ولغرض النطق يمكن للمرء أن يفترض بأن المعلومات التي لخصها وقدمها ووضبها لاندبرج يمكن أن تنطبق على هذه المادة أيضاً وهذه دراسة لمادة عربية وليست فحصاً أو اختباراً للنطق في حضرموت وبشكل عام يمكن للمرء أن يقول بأن الـ Kaf (أي الـ ك) قريبة من نطق حرف الـ (G) في كلمة Gate الإنجليزية. أما الضاد والظاء فلا يمكن التمييز بينهما وكلاهما ينطقان بطريقة سكان جنوب الجزيرة[2] وينطق (الجيم) ياء في

خيلاه" أو "يا خيباه" ومن ناحية أخرى ولأنهن أميات فلا يعرفن إلا القليل من العربية المثقفة وقد أخبرتني زوجتي بأن ثروتهن اللغوية من الكلمات محدودة إلا أنها تحتوي على كثير من الكلمات والتعابير المحلية ويمكنني أن أبدي ملاحظتي بان لهجة النساء من طبقة الفلاحين أكثر امتداداً وتشدقاً من لهجة الرجال، إذن فلا مدعاة للاستفسار عن لغة (سرية) للنساء.

ولمعرفة أنواع "اللغات السرية" انظر "زاويتي" من محاضر جمعية الدراسات اللغوية عن"اللهجة العربية الجنوبية المعاصرة" (لندن 1948) من 121-126.

1 تنبه صديقي السيد علي بن عقيل أن الحروف الصوتية في العربية الفصحى لا تعبر عن جميع الفروق في الحروف الصوتية للعامية وفي نطاق جمعه لنصوص من اللهجة الحضرمية استخدم نطاقاً يضع فيه الحركات الصوتية العادية في مواقع متوسطة للإشارة إلى هذه الفروق ومثل هذا النظام يترتب على صعوبات فنية طباعية، ولذا فإني أعتبر أنسب حل لذلك استعمال أقرب تشابه للحروف والحركات الصوتية معمول به الآن هنا.

2 انظر كتاب سي. في. لاندبرج Glosaire Datinos (ليدن 1920-42) مادة الضاد.
لقد قمتُ بتجربة ذلك بالفعل على طلاب عرب يتحدثون الإنجليزية والنصوص المخطوطة كانت من المناطق التي ينتمون إليها، واكتشفتُ ذلك.

بعض المناطق وهو كالجيم الفصحى أو كحرف (J) الإنجليزي في مناطق أخرى ويقترب من الحاء في النطق[1].

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن حرفي الذال والضاد ليس بعيدين عن الالتباس في الكتابة، وأن الفتحة والكسرة قد يقومان مقام بعضهما في القافية في مثل العين (بفتح العين) والعين (بكسرها) لأن الأحرف المزدوجة Diphthohgs لا توجد في اللغة العربية ولكنها توجد في اللغة الإنجليزية مثل "Hear" وذلك ما يعرف بحرفا العلة المتلاحقين المختلفي النطق.

أسس الاختيار:

لقد كان الأساس الأول الذي تصورته في ذهني هو الحصول على القصائد التي تحتوي على معلومات عن حياة الحضرمي وعقليته وسلوكه، وقد حاولت أيضاً أن أجمع أكثر النصوص اختلافاً في موضوعاتها قدر الإمكان. ولست أدعي الكمال في هذا الجانب، وحاولت أيضاً أن تضم هذه القصائد مواضيع ذات قيمة جمالية أو فنية أو مواد ذات قيمة في دراسة اللغة والثقافة، والأهم من ذلك كله هو تقصي العادات والتقاليد في هذه الأشعار واتخاذها شاهداً لا يقبل الجدل عند الحديث عن أي مظهر من مظاهر الحياة في حضرموت وهكذا كنت متمثلاً

نقتبس الفقرة التالية من كتاب البخلاء للجاحظ (القاهرة 1948)، ص 46؛ وهي فقرة ذات فائدة إذ إنها تتعلق باللهجات في جنوب الجزيرة وفيها يتحدث الجاحظ عن متسول (تعلم لهجات خراسان واليمن وأفريقيا وتعرّف على البلدان وطرقاتها وسكانها ووقتما يريد يكون أفريقياً أو يكون أحد سكان فرغانة كما يشاء أو يكون أحد سكان مخلاف من مخاليف اليمن كما يشتهي.

1 هناك الكثير نسبياً من الإشارات والمصادر التاريخية عن حضرموت في عصر الرسول ﷺ بالمدينة المنورة، وتبدو لي تلك المصادر أصيلة صادقة عموماً وللاطلاع على أخبار الوفود من قبائل همذ ومذحج إلى الرسول. انظر "العقد الفريد لابن عبد ربه" (القاهرة 1940) في افتتاحية الجزء الثاني. وأكثر الفقرات إمتاعاً وفائدة في كتاب "المحبر" لمحمد بن حبيبُ (نشر إل. لشتنشتار)، (حيدر أباد 1942)، ص 398. وتصف الفقرة مؤامرة لاغتيال محمد ﷺ في ظروف مثيرة للغاية ولا يمكن القارئ أن يجد هذه الفقرة في كتاب تاريخ "الطبري" الذي وصف لنا أيضاً وصف جيداً هزيمة الحضرميين قرب تريم في حروب الردة.

بالمثل الحضرمي (خذ لك من كل سقاية مقدح) أي خذ قدحاً من الماء من كل سقاية.

بعض الملاحظات حول اللهجة الحضرمية:

إني أدين بالفضل للسيد علوي بن طاهر الحداد، مفتي جهور بالملايو للملاحظات التالية حول اللهجة الحضرمية:

"تعتبر اللغة الدارجة اليوم في أسفل حضرموت أي حيث يسود العنصر الكثيري والنهدي، لغة كنده أو حضرموت، لأن هذين الشعبين كنده وحضرموت قد هزما واكتسحا وهاجر أكثرهم من حضرموت إلى أسفل اليمن وبيحان، وذهب البعض إلى صعيد مصر وودان، عن طريق برقة ورافق البعض الآخر بني هلال إلى المغرب، إلا بقية منهم انتشروا في قرى وادي دوعن، كما هاجر أغلب أهل الصدف بوادي دوعن إلى مصر والأندلس مع بداية الإسلام، وهؤلاء الباقون في جبال دوعن ينتمي البعض منهم إلى كنده أما الأغلبية فينتسبون إلى (حمير) الأصغر وهم المعروفون بأمة حضرموت.

إن اللغة في الأماكن الكثيرية هي الضنية القحطانية وقد سادت بينهم لهجة نجد لأن مساكنهم الأولى كانت قريبة من نجد، أما لغة الحواضر بدوعن فتعتبر خالية من آثار قضاعه (التقضع)".

إني أنشر هذه الآراء دون مناقشة لكل باحث في أوروبا، وهو في حال يحتاج فيها إلى آراء باحث عظيم كالسيد علوي بن طاهر والذي يمتلك كثير من المخطوطات التي يجهلها الكثير من الباحثين، النظرة الناقدة والحكم الصائب.

الجزء الأول

نثر وشعر من حضرموت

Prose and Poetry from Hadramawt

by R. B. Serjeant

تأليف: روبرت سرجنت

ترجمة: سعيد محمد دحي

الفصل الأول

الشعر المعاصر
في جنوب الجزيرة العربية

يعتبر الشعر في حضرموت كما هو الحال في جميع البلدان الناطقة بالعربية، فناً من الفنون الرئيسية أو بالأحرى الفن السائد الذي تمارسه وتتذوقه كل الطبقات، وبهذا فإنه يعتبر مظهراً من مظاهر الحياة وربما يكون أكثر المظاهر بروزاً في مختلف الأنشطة والاحتفالات الشعبية، ونتيجة لذلك أصبح من الممكن الحصول على معلومات إضافية عن جميع مظاهر الحياة العربية تقريباً، من الشعر العربي أو الشعر السائد في الحياة العربية أي الشعر العامي حيث إن الشعر الحديث (الشعر الكلاسيكي) يحتاج إلى بعض الإيضاحات الضرورية لبيان مناسباته وأغراضه وأسلوب نظمه وبهذا يكون الشعر العامي الحضرمي بالنسبة للمختص في الدراسات اللغوية العربية وثائق حافلة بالملاحظات المختزلة عن مختلف مظاهر الحياة في جنوب الجزيرة، ويمكن توضيح ذلك من رسالة كتبها إليّ من باتافيا السيد/علي بن عبد الله التوي يقول فيها (الشعر الحميني[1] هو صدى لمشاعر وأحاسيس الشعب يصدر عن الأفراد من شعرائه، معبرين عن سواده، وتثيرهم لقوله ابسط البواعث) وهكذا يعبر الحضرمي عن قيمة وتقدير الشعر العامي.

وقد أصبح كل همي اكتشاف العادات والحوادث والمعتقدات.. إلخ التي يتناولها الشعر العامي بالإشارة لتكون مادة لدراسة المجتمع العربي في جنوب الجزيرة في الماضي والحاضر. كما أن هذه المادة الموثقة يمكن أن تكون مرشداً وضابطاً للدارس الاجتماعي الذي يبحث عن تفسير لبياناته ومعلوماته، ومساعداً فعالاً للمؤرخ الباحث عن تفسير الكتابات واستنتاجاته التاريخية كما أنها تمد الباحث اللغوي بمادة جديدة في الكلمات وقواعد اللغة يمكن أن تساعده في دراسة

1 ناقشنا هذا المصطلح في الفصل الثاني (انظر القصيدة الحضرمية).

الأدب العربي الكلاسيكي وقواعده اللغوية[1]. والأخذ بهذه المفاهيم العريضة من زاوية لغوية واسعة وفسيحة جاءت وتبلورت هذه المختارات.

إن ما تجمع من الأدب المطبوع في جنوب الجزيرة ليس بالقدر الكبير، ولا يمكن إغفال الإحاطة والمعرفة الواسعة التي يمتلكها لاندبرج Landberg متوجة باحتكاكه ومعرفته المباشرة بالبلاد إذ إن الدراسات الحديثة في الشؤون اللغوية العربية لم يتيسر لها الوقت والوسائل الكفيلة بتحقيق ما أنجزه لاندبرج في هذا المضمار، كما لم يتوفر لها المال اللازم لطباعتها بشكل واسع. والواقع أن النصوص التي نشرها لاندبرج ليست بالحجم المتوقع إذا قورنت بتعليقاته وضخامة عمله المعجمي وقد جاءت معظم تلك النصوص من منطقة دثينة، ولا يحتوي المجلد الخاص بحضرموت إلا على قصائد قليلة، فإذا ما خطر للمرء أن يتفحص نظرياته فسيجد أن الحقائق التي أوردها لا تقبل الطعن.

أما المواد التي أوردها سنوك هير قروندي فتبدو أقل دقة كما أنها ليست بالقدر الكافي، بينما تمكن آر روسي من الحصول على مختارات محدودة ولكنها تمتاز بالدقة وهي ثمينة أيضاً، وباستثناء اليهوديات، أو الدراسات العربية اليهودية، فإن هذا هو المدى الذي وصلت إليه الدراسات حول الشعر في جنوب الجزيرة.

أما فيما يتعلق بالمواد المطبوعة في الشرق فإن أقصى ما يمكن أن يقوم به الباحث هو الرجوع إلى القوائم التي تصنف الأغاني والأشعار المسجلة في

---

1 في القرن العشرين، حان الوقت لأن نأخذ الشعر الكلاسيكي في عصور ما قبل الإسلام وصدره إلى البلاد العربية التي جاء منها، ثم يجري حولهما النقاش والتعليق ثم نرى ما يمكن الخروج به من نتائج سلوك هذا المنهج الذي يجب بالطبع أن نأخذ في تنفيذه الحيطة والحذر وبهذا يمكننا أن نحصل على شرح أكثر حيوية للشعر من ذلك الذي قدمه لنا أي نحوي من العصر العباسي. إن النظريات التي جاءت نتيجة الدراسة كنظرية دي. أس. مرجليوث (أصول الشعر العربي) (J.R.A.S, 1925) وما تلاهما إلى حد ما، لطه حسين (في الشعر الجاهلي) (القاهرة1926) والتي أنكرها الباحثون الحضارم الذين هم على معرفة بالعرب الحاضرة والبادية ويقفون على مواقع ثابتة فيما يتعلق بالأمور التي في حقيقة وأصالة شعر كشعر كندة الكلاسيكي.

أسطوانات الجرامفون (الحاكي) والتي قامت بطبعها في عدن شركة التاج العدني[1] حيث إن شركات الأسطوانات قد قامت وبدون قصد بالطبع بتسجيل الشعر والألحان الشعبية، كما قامت بطبع مجموعة لا بأس بها من شعر الغزل، ويمكن الحصول على بعض من الأشعار العامية من خلال ما كتبه الكتّاب المحدثون من أمثال صلاح البكري[2]، إلا أن أكثر مؤلفات الشعر الحضرمي فائدة هو كتاب (الوقائع بما جرى بين تميم ويافع) وهو كتاب يكاد يستحيل الحصول عليه ناهيك عن اقتنائه[3]. وكما سيتضح فيما بعد فإنني قمت بجمع مجموعة القصائد من الرواة الذين اتصلت بهم وهي قصائد سيجدها القارئ في هذا الكتاب. ومن المحتمل أن تكون هناك مجموعات أخرى من الأسطوانات التي طبعت بالهند وإندونيسيا قد تعرضت للاندثار قبل رصدها وتسجيلها ويبدو أن هناك بعضاً من الشعر العامي الحضرمي في طريقه إلى الطبع في الشرق الأقصى، بالرغم من عدم اطلاعي على شيء منه إذ يقوم أخ لصديقي قاضي حريضه، وهو رجل متعدد النشاطات بطبع دواوين لبعض شعراء العامية الحضارم في سنغافورة ولست بعد هذا على معرفة بأي مؤلفات أخرى تحتوي على مواد يمنية أو حضرمية.

وفي عدن أمكننا الحصول على بعض الأعمال الجيدة المطبوعة وبالرغم من اعتقادي الأكيد بوجود نشرات كانت تصدر في عدن قبيل الحرب العالمية الثانية، إلا أنه تنقصني المعلومات عن هذا النوع من الشعر، وقد قام الأمير أحمد بن فضل العبدلي وهو أحد أفراد العائلة المالكة في لحج (توفي منذ فترة ليست بعيدة كما أعتقد) بطبع ديوان الأغاني اللحجية (مطبعة الهلال بعدن 1938م) ونسخة موسعة من "المصدر المفيد في غناء لحج الجديد" (عدن، ND.) وذلك حوالى عام 1943م[4] وقصائد هذا الشاعر المشهور تشبه القصائد الحضرمية مع اختلاف الوضع، وكذلك مع اختلاف طفيف في الأسلوب، كما هو الحال في اختلاف هذا الجزء من جنوب

1 انظر صفحة (بداية الفصل الرابع).
2 انظر المقابلة المذكورة.
3 تاريخ حضرموت السياسي (القاهرة 1936)، طبع في بومباي عام 1315هـ.
4 انظر المقابلة التي أُجريت معي في "المستمع العربي" (لندن 1943)، العدد 4، 5.

الجزيرة عن حضرموت ولا أعتبر نفسي مجانباً للصواب إذا قلت إن القصائد اللحجية تمتاز بخيال أكثر ثراء من أغلب القصائد المنتشرة في حضرموت، إلا أنها مع هذا التميز، تشترك مع النوع الحضرمي في الاستهلال والختام كما تستعمل نفس البحور الشعرية في المنطقتين ويمثل شعر أحمد فضل ذلك الشعر المحلي المطبوع بالثقافة المحلية وبطابع المنطقة، وهو يختلف لغة عن ذلك النوع الذي ينظمه الفلاحون، مثل القصيدتين 33 و42 من الشواهد (للعطاس وعسكول) ويبدو أن أحمد فضل كانت لديه فرقة موسيقية خاصة (تخت) وهو صاحب المقالة التي تدور حول تحليل العود والرباب والتي سنتناولها فيما بعد. وقد سجلت بعض قصائده التي نظمها للغناء.

حركة التحديث:

يسود الميل بين الشباب في عدن إلى نظم الشعر الفصيح، والابتعاد عن تناول المواضيع الشعرية التقليدية، وتجاهل الشعر المحلي، خصوصاً أولئك الشباب الذين عاشوا في أقطار عربية أخرى لتلقي العلم ولا شك أن الطلاب والمدرسين الذين شاركوا في ثورة 1948م في اليمن يتجهون إلى نفس الاتجاه، ويعتبر الشاعر المشهور علي محمد لقمان نموذجاً بارزاً للشعراء في عدن، وهو صاحب ديوان أشجان الليل (عدن 1945م) وديوان الوتر المغمور (عدن 1944م)[1]، وهو يعمل الآن في مطبعة والده وهذا الشاعر الشاب، الذي درس في مصر متأثراً بكتابة الشعر الرقيق الشائع في منطقة الشرق الأدنى، وللمفارقة بين قصائد هذه المجموعة وشعر هؤلاء الشباب، يمكن للمرء أن يقرأ إحدى قصائد لقمان عن مطعم "جزيرة الشاي" في القاهرة مع الإشارة إلى رقصة الخد بالخد، وهو يخاطب محبوبته بضمير التأنيث، متحرراً من المعاني التقليدية الشائعة، مع أنني أعتقد أن بإمكانه أن ينظم شعراً بالأسلوب القديم، وفي تصوري أن بعضاً من قصائده جدير بالقراءة، هذا بالرغم من أن غريباً مثلي لا يمكن أن يكون ناقداً مميزاً لهذا الشعر، ولا تفوتني الإشارة إلى صديقي السيد/محمد

1 انظر المقابلة المذكورة.

عبده غانم صاحب ديوان "الشاطئ المسحور" (عدن 1946م) وهو الحائز على إحدى جوائز مسابقات إذاعة الـ (بي بي سي) الشعرية، بالرغم من أنه لم ينبهر بحركة التحديث لذاتها، كما أنه يعتبر باحثاً دارساً ولا يسعني هنا أن أتناول الحركة الشعرية في عدن بأكثر مما قلت وهي حركة جديرة بالنظر.

أما عن الحركة الحديثة بين الحضرميين، فلن أقول شيئاً هنا أكثر مما هو ضروري للإشارة إلى ما يمكن أن يحدث من تطورات وآمل أن أتناول هذا الموضوع بشيء من الاستفاضة، ولحضرموت وضع خاص ولها تقاليد في العلم أكثر عراقة من عدن التي لا زال علماؤها في الماضي والحاضر من الحضرميين. ولذلك فإن حضرموت ستكون أقل افتتاناً بما يمكن اعتباره من طفرات التغريب، ويعتبر مجتمع السادة في حضرموت أقل تعصباً وتشدداً من سادة عدن، وهم كذلك، أكثر بعداً عن الخرافات، فقد حكى لي "الأب بايز" حكاية عن أحد أشراف ظفار وقد قابله عام 1950م فقد كان هذا الشريف لا يسمح بالبصق على رسوم القديسين، ولأنه بالرغم من اعتقاده أن الرسام قد اقترف الخطيئة، إلا أن الأشخاص المرسومين قد يكونون قديسين بالفعل'

وقد بدأت الحركة الأدبية الحديثة في حضرموت قبل ما يقرب من خمسين عاماً، وكان ذلك خارج حضرموت نفسها، في الهند الشرقية وجاوه وسومطره وسنغفورة.. إلخ وقد نشر الحضارم[1] الكتب والصحف قبل أن يظهر شيء من ذلك في عدن ولم يكن في صنعاء نفسها غير الصحيفة العربية التركية التي تصدر عادة في

1 يبدو أن وجود العرب الحضارم بإندونيسيا يعود إلى القرن السابع الميلادي وقد استطاعوا تغيير الإسلام من شكله الصوفي الهندي إلى شكل قويم كما يبدو أن كتاباتهم ومريديها لهم تأثير كبير في المنطقة، انظر إلى سنوك هركرنجي، وترجمة أ. دبليو. إس. أو. سلوفان (لندن 1905، وأول طبعة 4-1893) عن الحضارم في جزر الهند الشرقية محمد بن محمد بن زباره "ملحق البدر الطالع" (القاهرة 1348هـ)، ص 170. يشير فيها إلى حضرمي هو السيد علي بن عمر باعمر (المتوفى عام 1096هـ) الذي ذهب إلى الهند ثم جاوا، أما في الملايو فقد جاء الحضارم إلى تلك البلاد منذ القرن السابع عشر الميلادي والقرن الثامن عشر إلا أن تأثيرهم في هذه المنطقة غير ملحوظ باستثناء سنغافورة لقد جاءوا بأعداد كبيرة إلى المنطقة في بداية عصر البواخر وقد نقل شكيب أرسلان عن لوثروب ستودارد في كتابه "حاضر العالم الإسلامي" (القاهرة 1352هـ)، الجزء الثالث، ص 157-83، صورة جيدة عن أولئك المهاجرين وأورد أسماء العديد من المناطق التي استقر بها الحضارم.

كل عاصمة من عواصم الولايات التركية، وشارك الشعراء الحضرميون في الحركات الحديثة في مصر وسوريا وذلك في مضمار تطوير الأدب العربي المعاصر حتى وهم يكتبون عن مواضيع حضرمية، وقد نشر الشاعر صالح بن علي الحامد أشعاره في مجلة "أبولو" الشعرية بالقاهرة ويعتبر ديوانه "نسمات الربيع" (القاهرة 1936م) ذا مستوى حديث في أسلوبه.

أما ديوان السيد أبو بكر بن شهاب[1] فلا شك أنه علامة مميزة لأنشطة الحضارم الشعرية والأدبية في الهند، وهو يحتوي في مجمله على مدائح بالشعر الكلاسيكي، وهو شاعر لا أشك أنه قد نظم الشعر العامي[2] وتبدو حضرموت اليوم مسرحاً لنشاط أدبي عنيف، ولكن هذا النشاط لا زال مكتوباً بخط اليد لعدم وجود مطبعة في البلاد باستثناء مطبعة متداعية بالمكلا لا تتجاوز قدرتها طباعة نشرة إخبارية رسمية صغيرة شهرياً.

الشعر العامي في المخطوطات:

تعتبر اليمن وحضرموت بلدين غنيين بالدواوين المخطوطة، في كل من الشعر العامي والفصيح، ولقد كان من الحكمة عدم نشر دواوين الشعر الكلاسيكي اليمني القديم في أوروبا، ذلك الشعر الذي نظمه شعراء يمنيون في العصور الوسطى، وذلك للصعوبات التي سيواجهها الناشرون والشارحون لتلك الدواوين، وهي صعوبات لا يمكن حلها إلا بزيارة اليمن، وقد قمت بعرض وتصنيف مجموعة من الدواوين المخطوطة التي شاهدتها في حضرموت، وخصوصاً تلك التي تحتوي على شعر باللهجة الدارجة[3] إلا أن هناك دواوين كثيرة غيرها، ويمكن الرجوع إلى

---

1 لمعرفة حياة هذا الشاعر انظر كتاب صلاح البكري، وفي الكتاب المذكور الجزء الثاني، ص 173، انظر أيضاً مقالتين نشرتها تحت عنوان عام "الحركة الأدبية في حضرموت" في مجلة (المستمع العربي) عام 1950 المجلد العاشر الأعداد 8، 9 للحصول على نُبذ عن الكتاب المعاصرين.

2 نشر ديوانه في "بوقور" (بوتنزورج) عام 1344هـ.

3 مواد عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية الثاني "معهد الدراسات الشرقية والأفريقية" (لندن 1950)، المواد من رقم 28 إلى 30.

كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين"[1] لمعرفة الشعراء الدين كتبوا شعراً بالعامية، إضافةً إلى الشعر الكلاسيكي الفصيح ذلك الشعر الذي يشار إليه بالشعر "الحميني" بالرغم من أن صاحب الكتاب لم يورد أي شواهد منه.

إن القصائد التي نشرها "بامخرمة" والمتعلقة بالأحداث التاريخية التي جرت في حضرموت في فترة "الفروسية" في عهد "بدر بو طويرق" جديرةً على وجه الخصوص بالجمع والنشر، ولكنها ستكون مهمةً رهيبة. ولكن من الممكن جمع عينات من الشعر العامي الحضرمي تعود إلى ما قبل أربعمائة أو خمسمائة سنة وهذا العمل على أية حال لم أحاول القيام به في هذا الكتاب.

1 مؤلفه السيد عبد الله محمد بن حامد السقاف القاهرة (1349هـ) ظهرت من الكتاب المذكور ثلاثة مجلدات، و لم أطلع بعد على المجلد الأخير الذي يتناول الشعراء المعاصرين.

الفصل الثاني

القصيدة الحضرمية

يميز الحضرمي بين نوعين من الشعر، هما الشعر الحميني والشعر الحكمي[1] وهما اصطلاحان لن أحاول تعريفهما.

ويحافظ الشعر الحكمي على الروي والقافية والقواعد والأسلوب الشعري الخطابي والعبارات العاطفية الوجدانية للشعر العربي الكلاسيكي كما أنه يعالج مواضيع مألوفة شائعة، ويعتبر كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين بحق معجماً للأعلام من الشعراء، ويحتوي على شواهد شعرية تجري على هذا المنوال إلا أن الشعر الحكمي ليس موضوع دراستنا هذه.

وقد أفهمني الحضارم أن الشعر العامي هو ما يعرف بالشعر الحميني، ولكني أشك الآن في صحة هذا التعميم[2] كما أن السيد محمد عبده غانم لا يوافق على اعتبار جميع القصائد الواردة في ملحق هذا الكتاب، تندرج تحت ما يمكن أن يعتبره من الشعر الحميني.

ومن جهة أخرى قام "رحّيم" بتعريف الشعر الحميني بأنه "الكلام العامي الذي يفهمه عامة الناس" ويبدو أن (رحّيم) بهذا التعريف، يقصد كل أنواع الشعر التي لا تندرج تحت فصيلة الشعر الحكمي، كما أنه أشار إلى أن ناظم الشعر الحكمي يستحيل عليه نظم الشعر الحميني[3] وإذا كان هذا ينطبق على واقع اليوم فلا شك أنه لا ينطبق على الماضي دائماً، حيث إن كتاب (تاريخ الشعراء

---

1 اي. روسي L'Araboparlatoa San'a (روما 1939)، ص 102. ويسميه بكسر الحاء حِكمي كما يفعل بروكلمان، ولكنني سمعتها دائماً تنطق حَكمي بفتح الحاء.

2 من الكتاب المذكور.

3 يعود تاريخ كلمة (حميني) إلى فترة مبكرة إلى عصر ابن الأثير الذي أشار إليها في كتابه "اللباب في تهذيب الأنساب" (القاهرة 1357هـ)، ص 323.

الحضرميين) لا يخلو غالباً من الإشارة إلى شاعر نظم الشعر (الحميني) كاصطلاح يرادف (الشعبي)[1] إلى جانب شعره "الحكمي" ويخامرني الشعور بأن النوع الأول الحميني أكثر قيمة من الناحية الجمالية من تلك الأعمال الشعرية الرصينة في التصوف والمراثي والتوحيد.. إلخ. وحدثني رحيّم أن الشاعر (النحوي) هو القادر على نظم الشعر الحكمي ولا يستطيع ذلك بالطبع من لم يكن متمكناً من قواعد اللغة العربية، كما أنه يجب الالتزام الصارم بالأوزان والبحور الشعرية، بينما يسمح للشاعر الحميني ببعض التجاوزات[2] ولا يمكن اعتبار كلمة (حميني) اصطلاحاً حديثاً بأي حال من الأحوال إذ توجد هناك إشارات إليه عند صاحب "تاج العروس" والذي أعتبره من أنواع البحور الجديدة المبتدعة وأنه كموشح، يعتبر من الأوزان اليمنية[3] كما أنه توجد هناك مجموعات من القصائد المطبوعة على منواله وأوزانه ويفهم (هارتمان) Harthman الشعر الحميني بهذا المفهوم[4] ويشير إلى أن محمد بن

1 تاريخ الشعراء الحضرميين، ج3، ص 125.

2 لا يمكن الأخذ برأي "رحيّم" حرفياً في هذه المسألة لأن هناك كما يبدو، بعض الأخطاء العروضية لهذا فاحتمال وجود تحريف وارد.

3 "تاج العروس"، الجزء التاسع، ص 184.

4 Martin Hartmann, Das Arabische Strophengedicht, Das Muwassah (Weimar, 1897), p. 20ft. note.
قارن بروكلمان المذكور فيما سبق، الجزء 2، ص 255. انظر أيضاً ما يلي بديوان السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس المسمى "تنميق الأسفار فيما جرى له مع أخوان الأدب في بعض الأسفار" (القاهرة 1304هـ). وفي ملحق له يحتوي على ما يقابله حرفياً و"ما له من النظم الحميني" (7-1886م). انظر أيضاً: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج2، ص 189. ومات هذا الشاعر في القاهرة حيث دفن عام 1192هـ. انظر أيضاً: علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي العلوي "الجوهر المكنون والسر المصون" (سودبايا 1358هـ الموافق 1939م). وقد ولد الشاعر الأخير في قسم عام 1259هـ/1843م، الجزء الأول منه يحتوي كله تقريباً على قصائد دينية حمينية، ونشير إلى أن كلمة "حميني" مصطلح معروف في فلسطين إلى اليوم، وهناك كما هو معروف اختلاف بين اليمنيين والعرب الشماليين لا يزال مستمراً ويقال إنها لا زالت تستعمل في أحاديثهم وأغانيهم إلا أن مدى العلاقة (بين استعمالهم للكلمة واستعمال اليمنيين) التي تحملها (في الشمال بمعناها في الجنوب) بالعربية الجنوبية كما نعرفها إذا وجدت أمر لا زال ينتظر التمحيص قارن بكتاب إتش. جراند فست "أحوال الزواج في قرية فلسطينية" (Helsingfors, 1931)، ملحق للهوامش وإشارات أخرى تتعلق باليمن وقيس.

علي بن أحمد السويدي الهادي (المتوفي عام 932 هجرية/1526م) قد نظم شعراً من النوع الحميني (إلى جانب الأشعار الكلاسيكية).

وقد طرأت في عهد قريب أثناء النصف الأخير من هذا القرن بعض التغييرات في طريقة نظم الشعر (الحميني)، وذلك بتأثير العلاقات الأدبية مع الحركة الأدبية الحديثة في مصر وسوريا، وقد أكد ذلك لي حسين عبد القادر الكاف واعتبر تلك التغييرات في نظم الشعر الحميني "تحسيناً" إذ إنه بعد أن كان الشعراء مقتصرون على استعمال الكلمات المحلية، حاول المحدثون منهم إدخال الكلمات الفصحى وقد أوردنا مقطعاً من قصيدة لحداد بن حسن بن عبد الله الكاف هو المقطع رقم (1) من شواهد القطع المتفرقة من الشعر العامي ويبلغ حداد بن حسن حوالى الأربعين من عمره وهو من سكان مدينة تريم، وقد رأيت أسلوب نظم تلك القصيدة لا يتميز كثيراً عن مجموعات القصائد المسجلة في (كاتلوج) الأسطوانات، ويقولون إنها نموذج للشعر الحميني الحديث.

وكتذوق شخصي، لا أجد نفسي ميالاً لهذا النوع المكرر (والمقلوب) من الشعر الذي يقال له محسناً، فهو يتبع قوالب ونماذج معينة، ويفتقر إلى ثراء التعبير وغزارة المعاني والمفردات وهو فوق ذلك يفتقر إلى الدعابة والظرف اللذين يجدهما المتذوق في الشعر المحلي البعيد عن التكلف وما علينا إلا أن نقارن بين الأبيات القوية الزاخرة "بالمخرمة" (ليست وارده من ضمن الشواهد في هذا الكتاب) وبين تلك التي نظمه علي بن حسن العطاس صاحب المشهد لنرى تلك القوة الزاخرة في أسلوب الشعر العامي (أبيات العطاس رقم 33 في الشواهد).

شكل القصيدة الحضرمية:

يستهل شعراء القصيدة الحمينية الحضرمية الأصيلة قصائدهم بما وصفه لي محدثي بأنه بالمناجاة الإلهية بالرغم أن هذا المصطلح لا يبدو اصطلاحاً فنياً شائعاً وتحتوي (الإلهية) على ذكر الله وصفاته ووحدانيته* .. إلخ. ويتبع ذلك ذكر الرسول

* ورد في النص (ووحده) ونظن يعني وحدانيته.

والصلاة عليه وعلى الآل والأصحاب[1]. وتتضمن الإلهية إشارة إلى موضوع القصيدة ويسمى هذا براعة الاستهلال[2]، والمثال الجيد لبراعة الاستهلال القصيدة رقم 34 من الشواهد.

وتبدأ الكثير من القصائد بعبارة "أبدي بربي" أي أبدأ بذكر ربي أو "بديت بالله" أو (يا لله أبديت بك)[3].. الخ.

والبعض يتخلص من شكل الاستهلال الديني المتبع بقوله: (بعد) أو (ذا فصل) أي هذا يكفي وفي أحد القصائد التي أوردها لاندبرج تستعمل كلمة (ساعة)[4](*) ثم يظهر موضوع القصيدة ويمكن أن يكون واحداً من المواضيع المألوفة في القصيدة العربية الكلاسيكية كالرثاء أو المدح أو السياسة أو المجتمع أو الغزل.

وتنتهي القصيدة (بالختم) وهو الاختتام ويكون بعبارة و"الختم" بسكون التاء أو بكسرها ويحتوي الختم على الدعاء للرسول وآله وأصحابه.. إلخ وجميع القصائد تقريباً تتضمن أدعية وبركات بعدد قطرات المطر وحبات رمال الشاطئ أو بطول ما غنى الحمام الزاجل. ويظهر مثل هذا التقليد في مقاطع ثلاثة وردت في كتاب "Delectus Carminum Arabicorum" وذلك في ص 14 والعبارة المألوفة (في مثل هذا الاختتام وهي "عدّما" (أي عدد كذا) وكما هو في الاستهلال تكون

---

1 يلاحظ المرء أنه من مميزات كثير من القصائد الحضرمية التكرار والإسهاب في الإشارة إلى الرسول ﷺ وأسرته وكذا تشريف السادة الحضرميين في المقدمة الشعرية والختام لكثير من القصائد وشكل القصيدة الذي وصفناه وهو بالطبع شكل عام في كافة أرجاء جنوب الجزيرة العربية على الأقل.

2 ينقل دوري في ملحقه (Supplement)، ج2، ص 760 عن ابن خلدون (براعة الاستهلال).

3 كتب الهمداني في (صفة جزيرة العرب) (نشر دي. إتش. بيلر، ليدن 1885)، ص 235 استهلالاً لقصيدة شبيهة بالقصائد الحضرمية في قوله: أول ما أبدأ من مقالي الحمد المنعم ذي الجلال.
وهناك استهلال مماثل يبين شيوع هذا النوع من الاستهلال في كتاب الويس موسيل (عادات وتقاليد بدو الرولا)، (نيويورك 1928)، ص 289، يمكن مقارنة ملاحظاته حول المبنى الشعري بهذا الفصل (ص 283).

4 كتاب (حضرموت)، (طبعة ليدن 1901)، ص 7، لمصدر إلهام الأشعار الحضرمية.

(*) لعل الأصح (وبعد الساعة)

هناك إشارة إلى موضوع القصيدة في (الختم) أي أنه تكون هناك علاقة بين ما يشار إلى عدده وبين ما ورد ذكره في أبيات القصيدة من قبل.

وفي أحيان كثيرة تكون القصيدة خالية من المقدمة والختم فيأتي أحد النساخ وبنزعة دينية، ليضيف إلى القصيدة مقدمة وختماً من نظمه وذلك ما واجهته في مخطوطتين لقصيدة واحدة من المخطوطات التي في حوزتي حيث كانت إحداهما خالية من الختم. ومن البديهي أن كلاً من الإلهية والختم يعتبران من التقاليد والإضافات الإسلامية، وقد كان التقليد القديم في الاستهلال هو قول الشاعر (فلان قال كذا) مثل: قال الحميد بن منصور ويقول باعائشة وهو "مسكين" من بلدة قسم ومن المحتمل أن يكون حائكاً[1]:

ثم يقول بو سالم البارح
الهاجس أقبل وهو زفان
يبدع قوافيه محكومه
ينظم قصيده في الفنجان

وكما سيظهر في الصفحات القادمة، سنجد نوعاً آخر من الاستهلال الذي يبدأ به الشعراء قصائدهم غالباً مثل:

---

1 يمثل الهاجس تجسيداً للاستثارة والتهيؤ لقول الشعر:
ثم قال بو سالم البارح
الهاجس أقبل وهو زفان
يبدع قوافيه محكومة
ينظم قصيدة في الفنجان●
● هكذا في النص المكتوب بالأحرف الرومانية - المترجم.
قارن بما ذكره سي. آ. ستوري في كتاب (الفاخر) للمفضل ابن سلمه، (طبعه ليدن 1915)، ص 54، من شعر ممتع شبيه بالشعر الحضرمي المعاصر يقول الشاعر في أبيات له:
وإن شيطاني أمير الجن
يذهب بي في الشعر كل فن
ويقول شاعر آخر (صفحة 11) (أهذي بكلام الجن) أي بعض الكلمات من عندي والبعض من عند الجن.

(قال بداع القوافي) وهذه الطريقة في الاستهلال هي الشائعة بين شعراء الشعر المرتجل وهي ولا شك تمثل تقليداً قديماً، وقد يستهل بعض الشعراء قصائدهم بترحيب درامي تمثيلي، وهو شبيه بما يرد في زوامل القبائل التي سمعتها في محمية عدن الغربية مثل:

(يا حيَّا يا مرحيب يا حيَّا.. الخ)

وهذا أيضاً من التقاليد الشعرية الراسخة المرتبطة بمجتمع أقرب إلى القبلية منه بالمجتمع الزراعي المستقر ويرد في شعر عماره (هـ. دينبرج وعماره دو يمن، طبعة باريس 1902)، الجزء 2، ص 646، بيت شبيه بهذا:

(حيَّاك يا عدن الحيا حياك)

وهو شطر يمكن اعتباره من الشعر الكلاسيكي الفصيح أو العامي دون أي تغيير في الوزن وسأتحدث في الصفحات القادمة عن شعر (بني مغراة) الذي من عادة الشعراء فيه أن يدخلوا إلى موضوع القصيدة مباشرة(*).

وفي بعض الأحيان يستعمل الشاعر "التخلص" ويكون في العادة اسماً وهمياً مستعاراً مثل (بو معجب) الذي يستعمله الشاعر يحيى عمر ومعظم الشعراء يطلقون على أنفسهم كلمة (أخو فلان أو أبو فلان، أو ابن فلان) مستعملين أسماء حقيقية[1].

وكثير من القصائد الواردة في الشواهد تحتوي على لازمة أو ترنيمة مما يشير بالطبع إلى علاقتها بالغناء بالرغم من أن بعض القصائد نظمت لأغراض رسمية وليست للغناء.

(*) لعله علي القيفان.

1 انظر أيضاً ملاحظاتي عن (بوريا) في الموضوع رقم 30 من مقالات في تاريخ جنوب الجزيرة جزء 2، بي. أس. أو. آ. أس، (لندن 1950)، الجمعية البريطانية للدراسات العربية.

الموضوع في القصيدة الحضرمية:

لقد تم جمع الشواهد الواردة بهذا الكتاب تبعاً لموضوعاتها مع الحرص على اشتمالها لمختلف مظاهر الحياة وأنماطها في حضرموت وقد أوردنا قصيدتين من القصائد السياسية بالرغم من أن الشعر السياسي هو أكثر المواضيع تناولاً على وجه التقريب وهما قصيدتان معروفتان أحدهما تتناول نجاح الكثيري والثانية تتناول انتصار القعيطي، وعلى كل حال فقد كان تركيز (لاندبرج Landberg) على القصائد البطولية وأغاني الغزل الشائعة بينما ركزت أنا على شعر المجتمعات المستقرة في مدن وقرى وادي حضرموت[1].

ومن هذه الشواهد يستطيع القارئ الإلمام بزيارة هود وبعض المعلومات الجغرافية والزراعية والأطعمة والمشروبات المألوفة في البلد وكيفية اصطياد الوعول في حضرموت وأحاسيس الحضرمي تجاه وطنه ومحافظته على التقاليد التي تجعله مرتبطاً ومحافظاً حتى على موقد القهوة القديم ورافضاً أو غير متقبل من الناحية الذهنية على الأقل لمشروب الشاي المستحدث، كما يشكو (عبيد باشامخه) من انعدام العدل الاجتماعي، ونكشف حقيقة مشاعره تجاه المرأة، مقارنة بقصائد وأغاني الغزل والحب، ونتعرف على أحاسيسه تجاه الحيوانات واحتقاره المشوب ببعض الخوف من قبائل البدو، وهو يفيض على كل هذه المعاني ثوباً من الظرافة والسخرية الطبيعية بطريقة لاذعة وذكية وذلك لأن الحضرمي قد فطر على النكتة العملية الصائبة وميال إلى خفة الدم أينما وجدها، وفي إمكاننا فعلاً أن نربط روح السخرية عنده ببعض من الطبيعة التشهيرية الميالة إلى التحدث عن الفضائح والعيوب. وكل من المقامات والقصائد يشوبها اللون الإسلامي ومصبوغة بالشعور الديني.

ويختلف نوع القصيدة اختلافاً واضحاً ويعتمد هذا الاختلاف على نوع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشاعر[2] وهي شيء بالغ الأهمية في حضرموت

---

1 إن القصائد التي نشرها سي هركرنجي وهي منسوخة بالخط الروماني بطريقة رديئة، هي بالطبع من هذا النوع السياسي.

2 لمزيد من المعلومات عن الطبقات في حضرموت انظر كتابي (مقابر تريم).

وغالباً ما يكتب السيد أو الشيخ (من طبقة المشائخ) الشعر الحميني المتكلف أو المشوب بطابع الثقافة وذلك ما ناقشناه قبل قليل أما المزارع أو الفلاح فينظم قصائده بطريقته الخاصة وبلهجة عامية خالصة ويستقي الصور والأخيلة من واقع حياته اليومية. أما البدوي أو رجل القبيلة فينظم شعره بلهجته العربية الخاصة والتي تختلف بدورها عن لهجة السادة والمشائخ والفلاحين، ومن ناحية أخرى قد يكتب السيد أو الشيخ باللهجة العامية عما يتعلق بالزراعة وهو أمر قد يتوجب عليه الإلمام به إذا كان من ملاك النخيل أو الآبار، أما في مجتمع المتعلمين المهذب فقد تنظم القصائد باللهجة العامية في الشؤون الاجتماعية التافهة كما حدث لصديقنا محمد بن هاشم عندما فقد جزءاً مخطوطاً في التاريخ كان مشغول بتأليفه، فكتب أصدقاؤه مسرحية هزلية قصيرة يتهمونه فيها متندرين بأنه كان يتظاهر بتأليف كتاب بينما هو في الواقع لم يضع قلماً على طرس، ويتصل السادة ببعضهم البعض اتصالات ثقافية بالوسائل المعهودة فتمر القصائد من سيد إلى آخر داخل حضرموت أو خارجها إلى إندونيسيا.

وسيكون من غير الطبيعي رسم خط فاصل بين القصائد التي ينظمها "المساكين" وتلك التي ينظمها العلماء (من السادة أو غيرهم) وذلك لأنه إلى وقت قريب نسبياً، كان السادة إلى حد ما يعملون في زراعة أرضهم بأنفسهم.

القصائد السياسية وعلاقتها بالأنواع الشعرية الأخرى:

القصيدتان القريبتان من الشكل الكلاسيكي تعتبران من الشعر السياسي. وهذا الأسلوب في النظم يفهمه حتى "المساكين" فقد سمعت بالقصيدة (رقم 6) في الشواهد أول مرة من (عوض باحشوان) ويعتبر من مساكين بلدة تريم، وهو ملم بالقراءة والكتابة ولكنه ليس متعلماً أو مثقفاً.

وقد قال إنه سمعها من والده ومن المحتمل أنه قد سمعها من مصدر ما عن طريق السماع، ولا شك أن أسلافهما من "مساكين" تريم قد شاركوا في الأحداث التي وردت في القصيدة وحتى أولئك المتعلمين من (آل باعطوة)، لا يحتمل أن يكونوا قد درسوا (الدواوين) القديمة حتى ولو كانت في متناول أيديهم ليختاروا

منها بعض العبارات القديمة لتزيين قصائدهم بها أما القصيدة الأخرى والقريبة من الأسلوب العربي الكلاسيكي والتي كانت عن مغامرات (أبو زيد الهلالي) فقد حصلت عليها من شخص أمي تماماً[1].

وتحتوي القصائد السياسية الواردة في الشواهد على كلمات لا تنتمي إلى المعجم الكلاسيكي ولكنها تعتبر كلاسيكية قديمة لكونها تتساوى في القدم مع تلك الكلمات الكلاسيكية المعروفة.

كما أن كثيراً من هذه الكلمات لا تستعمل في لغة الحديث اليومية، وقد أصاب (سنوك هرجرونية Snonk Hergrnje)[2] عين الحقيقة عندما أشار إلى أن لغة (آل باعطوة) الشعرية ليست عامية في الحقيقة، بالرغم من أن كثيراً من (آل باعطوة) أميون إلا أنهم يلمون بالتقاليد والأساليب الأدبية التي اكتسبوها عن طريق السماع حتى ولو كانت بشكل مشوه أو محرف[3]، وإذن فلدينا الآن أسلوب شعري قريب من الأسلوب الكلاسيكي في نظم القصيدة السياسية يستخدمه شعراء من طبقة الأميين معترف لهم بأنهم تعلموا نظم القصائد من أسلافهم، ويمكنني أن أذهب في الظن إلى حد القول بأن الشاعر الحضرمي المعروف لا ينظم بالبحر الطويل[4] إلا في هذا النوع من الشعر على الوجه الأغلب.

بالرغم من افتقارنا إلى الدليل الوثائقي إلا أننا من الصعب أن نعتبر أنفسنا مبالغين أو مخطئين إذا قلنا إن هذا التقليد الشعري يمتد بالتواتر إلى العصر الجاهلي، أن لغة الحماسة والبطولة هي اللغة التي يمكن أن تكون مفهومة كثيراً أو قليلاً في عموم شبه الجزيرة العربية بالرغم من طولها أو عرضها، وكما هو موجود في الشعر العربي القديم فإن لهذا النوع من الشعر قوالبه المعروفة (Chliches) والتي تختلف بقدر ضئيل من شاعر إلى آخر ومثالنا على ذلك الاستعارة الشائعة لومضات البرق في الحديث عن طلقات البندقية وهي استعارة تتكرر في الشعر في جميع أنحاء جنوب

1 انظر ص (12) عن كتاب المؤلف (الشعر والأدب الشعبي في حضرموت).
2 أشعار آل باعطوه Zur Dichtkunst der Ba Atwah.
3 لم يفهم راوي هركرنجي معني ومدلول كلمة (ليث) ويبدو أن الراوي شخص يفتقر إلى الإرشادات الكافية.
4 تجدر الإشارة إلى أن خاتمة القافية في النص السادس تأتي حسب الضرورة العروضية.

الجزيرة العربية، ويمكنني التأكيد على أن ما افترضه المستشرقون حول شيوع ووجود لغة شعرية بطولية في بلاد العرب القديمة يمكن استقراؤه واستنباطه وفق دراسة الشعر السياسي المعاصر المنظوم باللهجة العامية أو اللهجة القريبة منها، وتقف هذه القصائد السياسية وقصائد الغزل الغنائية نفس الموقف وبنفس العلاقة مع الأنواع الأخرى من الشعر العامي، كما هو الحاصل بالنسبة إلى نفس النوع من القصائد المنظومة في الجزيرة العربية قبل الإسلام[1].

ولا تزال الأحوال والأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة منذ القدم في بلاد العرب موجودة في حضرموت، فالمدن وهي مراكز الحضارة والاتصال بالعالم الخارجي تحيط بها وتسودها العلاقات القبلية ويعيش رجال القبائل أحياناً في المدن، كحكام وإداريين وهم مع ذلك يتميزون بشكل واضح عن أهل المدينة بكبريائهم وأصولهم القبلية، ويبدو أن الإسلام في بدايته اجتذب إليه العناصر غير القبلية، غير أن رجال القبائل الذين حققوا انتصارات ونالوا الغلبة اهتموا بالاحتفاظ بأصولهم وأنسابهم أم الآخرون الذي كانوا بلا شك يرافقون رجال القبائل في الحروب كتابعين وعاملين في المخيمات، فلم يكونوا مهتمين بذكر أصولهم غير القبلية، أو بتذكيرهم بأصولهم الفلاحية ولهذا فأنا أعتقد أن شعر الفلاحين أو الشعر الذي ينتمي إلى طبقات غير قبلية قد تعرض للنسيان باستثناء بعض الأبيات المتناثرة هنا وهناك، كما ضاعت معه معالمه اللغوية وخصوصيات لهجته، وفي الجانب الآخر تواترت رواية القصائد القصصية الطويلة بل وتم جمع بعضها في الكتب من قبل القبائل المعنية بهذه القصص[2] وحتى هذا أيضاً لم يبق منها، بالطبع إلا النذر اليسير

---

1 عندما كنتُ في الخدمة العسكرية في خدمة حرس حكومة المحميات وجدت أحد الضباط من بلاد العوالق الشمالية ومعه كتاب يحتوي على مختارات من الشعر العربي الكلاسيكي، وفيه بعض الأشعار القديمة. وبالرغم من مقدرة هذا الضابط المحدودة في القراء إلا أنه كان قادراً على فهم الشعر عموماً بلغته وشروحاته ذلك لأن هذا الشعر يمثل شيئاً معروفاً في بلده ومألوفاً لديه حتى مفردات هذا الشعر لا تشكل له صعوبة كبيرة.

2 قارن ما كتبه جولدتسيهر Goldziher بعنوان "دواوين القبائل العربية" في مجلة "الجمعية الملكية" (لندن 1897)، الصفحات من 325 إلى 334.

ويدل على هذا قلة النصوص الشعرية الحضرمية التي بين أيدينا[1] إذ لم يبق من تلك الأشعار غير ديوان "امرئ القيس" الشاعر الكندي الذي ينتمي إلى سادات حضرموت من قبيلة كنده وهي التي تنتمي إليها قبيلة (الصيعر) القاطنة في شمال غرب حضرموت، ويضاف إلى ذلك القليل من أشعار البطولة لغير "امرئ القيس".

ولم يبق أثر يذكر لأغاني نزح الماء من (السناوة) وأغاني درس الحبوب وغير ذلك من الأغاني المتعلقة بأعمال الزراعة، ولم تسلم من النسيان حتى أشعار الصيد (بني مغراه) والتي نعتقد أنها موغلة في القدم، ولو كتب لهذه الأشعار البقاء لكان في إمكاننا دراسة اللهجات في الجزيرة العربية قبل الإسلام، تلك اللهجات التي أشار إليها علماء اللغة ولا نجد لها أثراً في الشعر الفصيح وهو أمر يحتاج إلى الدراسة والفحص.

ويمكنني أن أشير إلى مناسبة قريبة تدل على الدور البارز الذي تؤديه القصيدة السياسية في الأحداث اليومية الهامة في حضرموت ففي عام 1937م أرسل صلاح بن أحمد الأحمدي قصيدة إلى حضرموت يندد فيها بتفريط السلطات المحلية في السماح للبريطانيين بالدخول إلى المنطقة[2] ولدي نسخة من هذه القصيدة ونسخة أخرى معارضة كتبها شاعر باسم مستعار هو (الفرزدق العصري) ويقال إن ذلك الشاعر لن يكون غير محمد بن هاشم ولا أستطيع أن أؤكد نصيب ذلك من الصحة. و(الفرزدق) هذا الاسم المستعار لشاعر ساخر برز اسمه في الأيام الأخيرة في حضرموت(*) ولم يستطع أحد أن يدلي برأي مؤكد حول حقيقة هوية الشاعر، وقد نسبت إلى ذلك الاسم المستعار الكثير من القصائد الأخرى.

ومن المناسبات التي يقال فيها الشعر "الرسمي" إن لم يكن السياسي، عيد جلوس السلطان الكثيري أو تتويجه ويبدو أنه قد جرت العادة أن يكسي السلطان

---

1 قارن بما ورد في "تاريخ الشعراء الحضرميين"، ج1.

2 كانت إحدى احتجاجاته ضد البريطانيين وما ورد في شعره "بحر الرجز" بقوله:

وشيدوا فيها الكنايس والبراكس للجنود
آه على الأوطان يا غبني على مثوى الجدود

(*) الفرزدق العصري: اسم يستعار أطلقه ثلاثة شعراء من الحضارم المهاجرين هم: صلاح أحمد الأحمدي بحيدر أباد، وأبو بكر بن شهاب، وحسين بن عبد الله القعيطي.

الجديد بثوب كدليل على المباركة، والتأييد من قبل السادة (آل السقاف) في سيئون، وذلك يوم الجمعة في تمام الساعة السابعة صباحاً يخرج السلطان في موكب مع أتباعه وخدمه من قصره إلى المسجد الجامع ويجلس محاطاً بالأعيان والعلماء من السادة والمشائخ وتلقي الكلمات والخطب والمراثي في ذلك الحفل الذي تقدم فيه التعازي بموت السلطان السابق وفروض الولاء والطاعة للسلطان الجديد[1].

قصائد التنابذ بألقاب القرى والبلدان:

(قصائد القرى والبلدان) Route Poetry

لقد ألحقت قصيدتين من هذا النوع من القصائد وهما القصيدة التاسعة والعاشرة بمجموعة الشواهد كما أن جزءاً من المقامة الثالثة يحتوي على نفس المضمون، ولا مجال للتساؤل عن مدى عراقة هذا النوع من الشعر ويمكن الرجوع إلى كثير من النماذج التي أوردها الهمداني[2]. والقصيدتان الملحقتان بالشواهد تتناولان طريق السفر إلى زيارة هود[3] وغني عن السؤال هنا عن المدى الذي يمتد إليه هذا النوع من القصائد وعمّا إذا كانت معروفة قبل الإسلام.

---

1 انظر "مجموعة قصائد الرثاء" التي قيلت في القصر الحضرمي في السلطان المغفور له المنصور بن غالب الكثيري، (سنغافورة عام 1349هـ)، لأديب حضرمي (مجهول) بالشعر الكلاسيكي.

2 ذكر الهمداني في "الجزيرة"، الجزء الأول منه وبالصفحات من 215-235 وما بعدها الأخيرة قصيدة ممتعة تستحق مزيد من البحث وللاطلاع على قصيدة أخرى من قصائد الرحلات. انظر ما نشرته "الرابطة العلوية" (باتافيا 1347هـ/1928، 9م)، ص 352 بعنوان "الطريق فيما بين حضرموت واليمن" مع قصيدة للشاعر ابن عقبة الشبامي (وللاطلاع على ترجمة له انظر أيضاً: كتاب "تاريخ حضرموت" للبكري في الجزء الثاني منه، ص 169). وهذه القصيدة لا تحتوي على ألقاب ولكنها تصف الطريق من الجوف إلى حضرموت. وفي كتاب "لاندبرج"، (حضرموت)، ص 64 وفيما بعدها نجد قصيدة حديثة من هذا النوع وكلها لا تمثل هذا النوع بكل ملامحه كما تمثلها تلك القصائد (انظر ص 73).

3 وهي قصائد أقصر وبعضها يصف كل البلاد في الطريق من حريضة إلى هود.

ومما تتميز به هذه القصائد إنها تحتوي على ألقاب المواقع التي يمر بها المسافر. وفي الوقت الحاضر يطلق على كل بلدة أو قرية في جنوب الجزيرة لقب معين، وأحياناً أكثر من لقب[1]. وقد سمعت هذه الأسماء والألقاب ينادي بها رفاقي في الرحلة التي قمت بها إلى (هود) 1947م كلما مررنا بقرية من القرى. ويوجد لمعظم هذه الألقاب ردود مقابلة لا تقل فحشاً وفظاظة عن سابقتها وتثير هذه الألقاب حفيظة وغضب سكان المكان المعني، وقد بدا لي ذلك واضحاً عندما تقدمت بسؤال بريء وللمعرفة العلمية الخالصة، إلى منصب عينات ليشرح لي مغزى لقب قريته فبادرني بالرفض وسألني بشيء من الغضب والحدة عما إذا لم أكن أعرف لقب مدينة تريم التي أقطنها آنئذ، وأغلب المتعلمين يتناولون هذه الألقاب بشيء من التندر وهي تثير الضحك لدى المهاجرين من الحضارم كما أشارت إلى ذلك صحيفة "النهضة الحضرمية"[2] في مقال لها.

وتستخدم في مثل هذه القصائد عبارات سائدة كتلك التي يستهل بها الشاعر (عبود) من الغرف قصائده بقوله "وأقصد إلى ما (يلمّا) أي ارحل إلى، وكذلك في بعض الأبيات من قصيدة نشرها (لاندبرج) للشاعر (بلخير)[3] ويمكن مقارنة هذه الافتتاحيات أو الاستهلالات بقول (عسكول) (ارجع تخبر) رقم القصيدة في الشواهد 42.

---

1 لفت هركربجي الانتباه إلى وجود هذه الألقاب إلا أنه نشر القليل منها وفي 1947 تضاءل عدد الحجاج الزائرين إلى هود حتى أصبح أفراداً لا يتجاوزون أصابع اليد لأسباب تتعلق باضطراب الأمن بصورة مؤقتة للخلافات التي نشبت مع قبيلة "المناهيل" سنذكر مزيداً من الملاحظات حول "هود" في التطبيق على القصائد وفي موضع آخر.

2 انظر ما كتبه أحد السادة (مجهول الاسم) الذي يبدو شاباً جاداً في حديثه وذلك في مقال بعنوان "سوق الألقاب بحضرموت" في مجلة "النهضة"، (سنغافورة عام 1352هـ/الموافق 1933-4م)، وذلك في الصفحتين 16، 15 (المجلد الأول العدد العاشر)، ويعترض فيه على استعمال الألقاب ولكن محرر الصحيفة لم يشاركه في ذلك الشعور.

3 "حضرموت"، (تأليف لاندبرج) في الكتاب سالف الذكر، ص 68.

المنظومات القاموسية Catalouge Poems:

تعتبر بعض القصائد مثل رقم 32 و34 و42، إلخ أكثر قليلاً من كونها (منظومات) فقصيدة عسكول تتناول مختلف المهن والحرف في حضرموت أم قصيدة بن شهاب فتحتوي على مصنف طويل بالتمور المعروفة في حضرموت والشاعر الأخير هو صاحب القصيدة الطويلة التي تشمل على أسماء مختلف أنواع الأسماك التي يمكن الحصول عليها في ساحل البحر العربي[1] وقد أطلعني (رحيم) على قصيدة تحث على صيانة المساجد في حضرموت وتحتوي أيضاً على قائمة طويلة بأسماء تلك المساجد (لا أستطيع بها إلا أن أتذكر عبارة دقات أجراس كنيسة القديس كلمنت تقول: برتقال، ليمون) وقد نظمت الأبيات السائدة في الزراعة على أراجيز (سعد السويني)، كما استمعت إلى منظومات أخرى في النجوم والرياح وشؤون أخرى، وينقل الهمداني[2] قصيدة تجري على نفس هذا المنوال، وتحتوي على قائمة بأسماء القبائل وأماكنهم وبهذا يمكن القول إن كل ما يتعلق بشؤون الحياة اليومية قد تم تسجيله في تلك المنظومات.

الشعر الديني Religious Verse:

سيجد القارئ أن الشواهد التي وردت بهذا الكتاب ينقصها هذا النوع من الشعر ذلك لأنني لم أضمنها أية أشعار تدور حول الأولياء والسادة وأضرحتهم.. إلخ، كما أنني لم أضمنها أية أشعار حول التوحيد والتصوف بالرغم من أن النوع

---

1 اطلعتُ على هذه القصيدة و لم يكن وقت لنسخها وقد حاولتُ الحصول عليها منقولة فلم أوفق. انظر ما كتبه "علي عبود العلوي" بعنوان "الأسماك في الشواطئ الحضرمية" وذلك في مجلة "الرسالة" (القاهرة)، في التاسع من سبتمبر 1946، العدد 688، وفي الصفحتين من 1002-2003، وفي 23 سبتمبر، العدد 690 في الصفحتين 1057-1059، وهذان هما الجزآن الثاني والثالث و لم أطلع على الجزء الأول وقد اكتشفتُ أن هذه المقالات تفتقر إلى الحقيقة عندنا سردتُ الأسماء الواردة مع مقدم قرية "بروم" وهي إحدى قرى الصيادين وهي ولذلك لا يمكن الاعتماد على كل ما جاء فيها.

2 "الجزيرة"، ص 206 (نعتقد أن المؤلف يقصد كتاب الهمداني - المترجم).

الأخير قد تناولته الأشعار الفصيحة الكلاسكية وورد في كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين)[1].

تسود النزعة الصوفية والفقهية كل أنحاء حضرموت وكان لذلك أثر في الشعر جعله مصبوغاً وموسوماً بالتصوف والفقه، وتصف قصيدة شائعة مدينة تريم وأولياءها ومدناً أخرى، ولكن تريم لامتيازها وأفضليتها par excellence قد حازت على أكبر قدر من الأوصاف إذ لا تخلو قصيدة من الإشارة إلى قدسيتها.

ويمكن القول بأنه يوجد هناك نوع من الشعر شبيه بأدب "الفضائل" الذي نجده في الشعر الكلاسيكي وشعر البلدان، ويمكن عقد مقارنة بينه وبين أدب المقامة في (الروضة وبير العزب) "انظر الفصل الخامس أدب المقامة". ومن تلك القصائد التي تعتبر نموذجاً لقصائد تمجيد الأولياء قصيدة في ديوان أبي بكر بن شهاب[2] وأعرض هنا قصيدة لأبي بكر بن سالم مولى عيديد حول قصيدة قيلت في عمر المحضار[3] أشهر أولياء تريم يستهلها بقوله:

تريم قد حماها ذو الحمية
سلفها ذو الجياد المعنوية[4]

وهي قصيدة تجعل من هؤلاء الأولياء حماة لتريم.

بما في زمبل من بدر أنور
وسكان الفريط والأهل أكدر[5]

---

1 ص 3 من الجزء الأول.

2 "الديوان"، ص 151 (نعتقد أن المؤلف يقصد ديوان القبائل العربية المشار إليها آنفاً – المترجم).

3 التخميس (وقوافيه أ أ أ أ ب) والبيت الأخير من كل مقطع هو أصل بيت عمر المحضار. وهذا النوع من الشعر يسمى (تضميناً) تتميم.

4 من بحر الوافر.

5 فريط وزمبل، هما المقبرتان اللتان يدفن فيها الأولياء وكلاهما يطلق عليهما "آل بشار" كتاب الفوائد السنية لعبد الله بن علوي الحداد، ص 53. (انظر مقالتي "موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة"، الجزء الأول، المقال رقم 5) ففيه (ص 121 أ – ب) قصيدة في إطراء المناخ الحضرمي (يا وادي الروح والرحمة) مرة أخرى (ص 32 أ) هناك قصيدة في إطراء مناخ حضرموت.

ويمكن أن تضم إلى نوع الشعر الديني مجموعة من القصائد المعروفة بـالمواعظ أو "النصائح" وهي بالطبع ليست دينية دائماً، وكذلك نضم إليها الحكم الشائعة لـ (أبو عامر) (المقطع 26) وهي تستحق الاقتناء، ولكنني لم أضم إلى الشواهد أي نوع من قصائد "النصائح" التي تحتوي على وصايا خلقية أو دينية لأنها قليلة الأهمية في الفنون الشعبية.

المرأة والحب:

لقد ميزت بين نوعين من الشعر المتعلق بالمرأة والقصيدتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون، تمثلان بوضوح رأي الحضرمي في ربة بيته إلا أن أغاني الحب والغزل هي بالطبع الأكثر شيوعاً وظهوراً من تلك التعليقات الساخرة التي يبديها الزوج الحضرمي.

والمرأة الجميلة فهي سلطان يتبعه الحراس ولها أنف دقيق كالخنجر وأرداف ترتج كالمركب المتمايل وكعوب كالرمان وهو تشبيه مجازي شائع بين العرب، ومن الصعب تطبيقه على البيئة الحضرمية لندرة الرَمان في حضرموت.

أما فمها فله مذاق عسل (جرداني) وشعرها حبشي السواد ويسمى هذا الوصف في اليمن (التشخيص)[1].

وكما هو في الشعر القديم يستهل الشاعر قصيدته بشكوى الأرق لتعلقه وحبّه لحبيبته، وقد أصبح هذا الاستهلال شائعاً حتى في غير قصائد الحب والغزل.

---

1 آي. روسي، ص 134 من الكتاب وعندي قصيدة نظمها حسين بن عبد الله الحداد، وقد جمعتها عندما كنت في عزان - وهي منطقة قبلية (بفتح القاف والباء - المترجم). ولديها نفس النوع من التصوير والخيال مع اختلافات محلية طفيفة، كشعر الغزل في حضرموت ذات الثقافة المتحضرة في كتاب سي. ستوري C. Story وفي صفحة 115 منه يعرض لنا مؤلفه تشبيهاً يكاد يكون مماثلاً لأنف امرأة عربية جميلة يصفه الشاعر بأنه "كحد السيف المصقول" ويسمي الشاعر نفسه (خو سالم). وهناك قطعة عربية مثيرة لكاتب تركي من القرن الثامن عشر هو فاضل باي Fazil-Bey (ترجمه J.A. Decour damnche, Libre de femmes، باريس عام 1879)، وفي صفحة 45، ولا يجد الكاتب في المرأة اليمنية أي جمال أو فضيلة وهو هذر بعيد عن الأنصاف.

والقصيدة السابعة عشر تمتاز بكونها من القصائد التقليدية وقد اختيرت لهذا السبب.

وبينما تبدو القصائد المشابهة والمعتبرة أكثر تطوراً في اليمن وعدن وحضرموت، متحفظة في لهجتها[1] حتى حينما تعبر عن الهيام، فإن قصائد (السناوة) التي يتغنى بها الفلاحون وكذا أراجيز العمال، فتغلب عليها بطبيعة الحال الدعابة الفاضحة التي تصطبغ بها أشعار الفلاحين في كافة أنحاء العالم كما هو الحال مثلاً في القصائد المنسوبة إلى (سعد السويني) وفي عدن بخاصة تغنى قصائد غرامية صريحة بل بذيئة، لكن هذه لا تلقى قبولاً عند معظم القبائل الخلص المحتشمين بالطبع، كما أن أغلب المثقفين ولا ريب لا يستطيبونها ويقال لهذا النوع من الشعر (العشق) بمعناه الممجوج الذي يطلق على كلمة (العاشق)[2]. وأن قصيدة عمر الجميلة والمنافية بصراحة للأخلاق الإسلامية المعروفة تغنى في أرجاء حضرموت كلها، بيد أنني على يقين من أن المتزمتين لا يستطيعون إلا استهجانها.

وقد قرأت شكلاً شعرياً يوجد في عدن ولا ينتشر في حضرموت[3] وهو عبارة عن بيت من الشعر يكون في صيغة السؤال ثم يكون البيت الثاني جواباً عليه. ويكون الأول من الرجل والثاني من المرأة وأعتقد أن هذا النوع من الشعر تطور كثيراً في اليمن، وهو معروف في بلاد فارس.

---

1 انظر: كتاب روسي، وكتالوجات الأسطوانات المسجلة المشار إليها في ص 51 (من الأصل).

2 انظر على كل حال - ص 53 (من الأصل) حيث تحدثنا عن مقامة تطري النكاح دون الزنا ولا يبدو أن هناك اعتراضاً على مناقشة الجنس كشيء بصورة مجردة تماماً أما الحديث والتشهير بنساء أي رجل فمسألة مثيره للاستنكار الشديد وعلى كل حال فالموقف يختلف اختلافاً كبيراً وعلينا أن نعيد إلى الأذهان أن الاختلاط بين الجنسين هي تجربة نسبية عند الفلاحين والقبائل أما بين طبقات السادة فيسود الحجاب الصارم.

3 يصف شاعر من عدن، ما حدث حين فاجأ رجل بنتاً تستحم فقال من البحر البسيط (تجردت ذات حسن من ملابسها فقلت مالك خضبت الأناملا قالت "مسحت به ثغراً به عسلاً قلنا: صدقت وما للطرف مكحولاً). وكما أشرتُ سابقاً فإنه يبدو أن هناك خطأً طفيفاً في بحر (صدر البيت الثاني) ويمكن دون شك أن يقول المرء به (بتسكين السين) ويحتوي "البدر الطالع" لعلي الشوكاني (نشر بالقاهرة عام 1348هـ) على قصيدة صيغت بشكل مسألة وجوابها ونجد ذلك في ص 53 من الجزء الأول.

ويدفعني الاعتقاد أن هذا النوع من الشعر يكون مرتبطاً بالرقص ولكن ليس لديّ ما يدعم هذا الاعتقاد.. ومن ناحية أخرى هناك نوع آخر من الشعر يغلب عليه طابع الاتهام والدفاع[1] كما في القصيدتين رقم 38 و39 وكما هو في القصيدة 23 حيث تعرض لنا قضية ثلاث نساء لكل واحدة لون بشرتها الخاص بها وتحاول كل منهن أن تتفوق على الأخرى، وهذا النوع من القصائد ينقسم إلى ثلاث أقسام: الدعوى والنقض ثم يأتي حكم القاضي.

أنواع أخرى من الشعر:

كثيراً ما يصادف المرء قصائد نظمت في القهوة ومناقبها لما نالته في الوقت الحاضر من مكانة تسمو إلى حد ما من التقديس والتبجيل ولكونها المشروب الشعبي، رغم ما تعرضت له في البداية من حظر وزجر علماء الجزيرة العربية بما فيهم حسين بن أبي بكر بن سالم (صاحب عينات)[2] (وقد حصلت على عينة من المخطوطات التي كتبت عن القهوة من المشائخ آل باكثير) في سيئون ولكني لم أضمها مع الشواهد لكثرة ما يدور حول القهوة وشيوعها. ويستطيع المرء بالإضافة إلى ذلك أن يعود إلى ما نشر من قصائد عن القهوة في كتاب "النور السافر" وذلك في القرن العاشر الهجري[3] ولديّ أيضاً وثيقة ضد التدخين نقلها من مخطوطة عنده لي سيد من (آل باروم هو محمد بن حسين من بلاد الماء في دوعن الأيمن)[4].

---

1 نسختُ قصيد عن (البق) في حريضة وهي مثيرة للفكاهة والمرح ولكن لم أنشرها هنا لأنه لم يتيسر لي الوقت الكافي للاستيضاح عن بعض ما ورد فيها من تعابير قبل مغادرتي لحضرموت.

2 انظر مقالي "الأدب العصري في جنوب شبه جزيرة العرب" و"الأدب والفن"، (لندن 1944)، جزء 2، 3، ص 14.

3 انظر: كتاب "النور السافر" لابن العيدروس، (عبد القادر بن شيخ بغداد 1934)، الصفحات 94، 155 الخ.

4 بوادي دوعن نبع ماء عجيب يظهر ويختفي بدون سبب وهو معروف باسم (شاجي ماجي) (أي أجئ ولا أجئ) وبالرغم من أن السيد يمتلك محظوظة كهذه إلا أنه يدخن الرشبة (الشيشة) بإدمان، وضحك من إشارتي إلى عدم التزامه الامتناع عن التدخين.

كما يصادف المرء أيضاً بعض القصائد التي تهاجم وتنتقد تدخين التمباك. ولعل من أغرب القطع الأدبية التي وجدتها لدى "رحيّم"ضمن مقتنياته تلك القطعة التي قيل إنها من منظومات أحد الجن واسمه بالتحديد (شيخ عمر الجني)[1] ويبدو أن (رحيّم) نفسه لا يبدي قدراً كبيراً من التصديق بنسبة هذه القطعة إلى الجن، وقد علق عليها بالقول بأنها هراء تتخلله بعض الكلمات الغامضة هنا وهناك. وعندما نستمع إليها سنجد أنها تحتوي على إيقاع أجوف طنّان كما في الأسطر التالية التي تكفي عن الكشف عن طبيعتها:

أشجاك تشتت وشعب الحي
فأنت له أرق وصب
أجل وجل ملل وفلل
عجل حلل نجل تعب[2]... الخ

دائرة (بو زيد الهلالي):

كان بودي أن أضم إلى الشواهد إحدى قصائد (بوزيد) فقد التقيت برجل من قبيلة (نهد) يروي من ذاكرته ومحتوياته ما بين ثلاثين وأربعين قصيدة من قصائد (بوزيد) وذلك في إحدى الليالي التي قضيتها "بهينن"، وقد كان في مقدوري أن أنقل إحدى القصائد لولا أن النص كان ينقصه الضبط والدقة العروضية، كما لم يكن لديّ الوقت الكافي لدراسته بحيث لم أستطع أن أتأكد من صحته، وقد كتبت القصيدة بأسلوب يقترب من الشعر العربي الكلاسيكي، ولا تبدو عليها الروح المحلية كما أنها منظومة ببحر "الطويل" ولكنها من الثابت والمؤكد تنتمي إلى البيئة المحلية بشكل واضح وإلى هذه المنطقة الواقعة في الغرب من هينن التي ينتمي إليها

1 يخاف الجن حتى الكثير من المتعلمين وخصوصاً ذلك النوع الذي يسمى "السكن" (ومفرده سكني) والتي تسكن البيوت وهي معروفة في مكة أيضاً كما ذكر هركرنجي ولمعرفة بعض الحكايات عن سكان الهواء الذين سرقوا لسان أحد الأولياء ويجعلونه يتلفظ بكلمات – شيطانية. أنظر ملحق "البدر الطالع" لمحمد بن محمد زباره.

2 لست متأكداً من بحر البيت الأول أما البيت الثاني فمن بحر "المتدارك".

بنو هلال كما يقال، بالرغم من أن السلطان علي بن صلاح القعيطي من القطن أكد لي في حديث من أحاديثه أنه افتراض بعيد الاحتمال، حيث إن من المعروف أن بني هلال ينتمون إلى العدنانية في نجد وهذا قول مخالف للاعتقاد السائد محلياً ويؤكد إلى حد ما انتماء بني هلال إلى المنطقة بعض أسماء الأماكن إذ يوجد في جنوب "حوره" على سبيل المثال مكان يسمى (عرض أبو زيد)[1] وتعرف أطلال بني هلال باسم "النسييني" في وادي مرخه وباسم (بن ماضي) في وادي "عمد" و"طمخه" و"حبره" و"الوجر" الخ.. كما أن هناك شاهداً من الشعر (المقطع رقم 2) يزودنا بهذه المعلومة وهو قول (بو زيد الهلالي).

وسرنا وخلفنا النسيين صربه
طوال القنا يلقون طعن العباير

وسرنا وخلّفنا النسين وبن عذبه
بالقار لي قد قال مانا بساير

وبن عذبه هو جد "آل ماضي" الذين يفتخرون في عزوهم[2] بقولهم "بلقار" (وجميع الأسماء الواردة في هذه القصائد قد وردت في مجموعات القصائد المتداولة في الأقطار العربية وهي أسماء الولد مرعي، ويحيى، ويونس..)[3] وقد قيل لي إنه لا يوجد غير رجلين اثنين في بلدة "هينن" ممن يحفظون كل أشعار بني هلال[4] عن ظهر قلب،

---

1 هناك مثل عربي معروف في جنوب الجزيرة يقول "أبو زيد معروف بشمله". لمزيد من الملاحظات عن "بوزيد" هذا وعن النسيين وعن بني هلال، قارن بما ذكره لاندبرج في كتابه Arabica، الجزء الرابع، (ليدن 1897)، حتى 48 وما بعدها.

2 للإطلاع على مزيد من الحديث حول هذه "العزوة أو الصرخة" قارن بما ذكره هركرنجي Arabica، ج4، (ليدن 1897)، ص 18 وما بعدها.

3 هناك أيضاً نصوص حجازية وسورية، انظر أيضاً: مجلة اللغات الأفريقية والآسيوية، (برلين 1898)، الجزء الرابع، لم أحصل عليه وفيها مقال بعنوان "حكايات عن بني هلال".

4 انظر رسالة في أنساب الساكنين بحضرموت "للسيد أحمد بن حسن العطاس" مولى حريضة، ويشير فيها إلى كثير من القبائل التي تنتمي إلى بني هلال، ومنها آل باحكيم الساكنين بدوعن. قارن بما ذكر في (موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية)، جزء 1، الموضوع رقم 15.

وهما رجلان قد تخطيا سن الشباب، ولا شك أن جمع وكتابة هذه القصائد قبل فوات الأوان، سيكون عملاً يستحق الجزاء إذا علمنا أن حياة هذا الأثر مرهون بحياتهما.

تأثير المهجر الإندونيسي:

لقد كتبت بعض القصائد ذات المواضيع الحضرمية في إندونيسيا مثل قصيدة (باغريب) في وصف الأطعمة الحضرمية، وبالرغم من أنه يرسم صورة أزهى مما هو عليه في الواقع إذا قارنا هزال واقع الحياة المعيشي، بالنسبة إلى المناطق الأخرى في جنوب جزيرة العرب.

وقد أوردنا في الشواهد قصيدتين تكشفان بوضوح اتجاهين متعارضين تجاه المهجر الإندونيسي، إحداهما قصيدة "الشعيرة" (رقم 29) في ذم جاوا رداً ومعارضة لقصيدة "بايعشوت" في مدح جاوا وسخرية من حضرموت وينقل لنا (صلاح البكري) قصيدة لمحمد بن حسن بن شهاب شبيهه[1] بذلك النوع، ينتقد فيها إندونيسيا (الملايو) ويشير بوجه الخصوص إلى التحلل الجنسي والاختلاط بين الجنسين، وهما من الأشياء التي يعتقد أهل حضرموت لوجودهما في المهجر، كما أنهم يعيبون على المهاجرين ممارستهم للربا.

وهناك قدر لا بأس به من الأدب المطبوع المتعلق بالحضارم في جزر الهند الشرقية.

وتقاوم حضرموت التقاليد والعادات الإندونيسية وما يتعلق بها من أشياء مادية أو ثقافية بالرغم من توغل الحضارم إلى القرى البعيدة الداخلية في إندونيسيا وبينما نجد أن القصائد في مضمونها لا تسلم من تأثير الاتصال الإندونيسي على الحياة الاجتماعية في حضرموت، إلا أن اللغة نفسها لم تتأثر بهذا الاتصال باستثناء تفاصيل معينة تتعلق بالمفردات وتقدم لنا صحيفة (الرابطة العلوية)[2] قائمة بخمسين كلمة تشمل المواد الوافدة والتي استعملت في حضرموت وهناك أيضاً عدد معين من الكلمات الإنجليزية الشائعة الاستعمال في حضرموت، ويأتي إلى الوادي الكثير من الحضارم الشباب المولودين من أمهات إندونيسيات (المولدين) والذين لا يعرفون من اللغة العربية شيئاً فيتعلمون لغتهم

1 انظر: "تاريخ حضرموت"، الجزء الثاني، ص 178.

2 (باتافيا - عام 1347هـ/الموافق 1928م)، الجزء الأول والسادس، ص 370.

الأم في بلاد الآباء والأجداد والبعض منهم لا يستطيع التحدث بها بطلاقة ولكنهم لا يلبثون إلا قليلاً حتى يندمجوا اندماجاً كلياً بأهل البلاد ولعل أحسن المعالجات والمناقشات حول هذا الموضوع هو ما ورد في كتاب الدكتور فان دير هويلن[1] (من عدن إلى حضرموت) (Aden to Hadramout) الذي يشتمل على وصف جيد للحياة الاجتماعية.

ونستطيع القول إن الاتصال الإندونيسي لم يؤثر إلا على الجانب المادي أكثر من تأثيره على الحياة العقلية والثقافية في حضرموت أما إذا شاء المرء أن يتتبع التأثيرات الثقافية الجديدة ويتناولها بالتحليل والوصف فما عليه إلا أن ينظر إلى عوامل التأثيرات العربية وخاصة تلك القادمة من مصر وسوريا.

ملخص عام:

في إمكاننا أن نفهم مما سبق قوله، أن المواضيع التي يتناولها الشعر الحضرمي تنتمي إلى منابع محلية تقليدية كما أن كثيراً منها مواضيع قديمة، ومع هذا نستطيع أن نؤرخ للفترة التي قيل فيها هذا النص أو ذاك في بعض الأحيان كما هو الحال بالنسبة لقصائد القهوة التي نعرف بالطبع، أنها لم توجد قبل اكتشاف القهوة واعتبارها مشروباً شعبياً، وذلك في فترة قريبة نسبياً وحتى ذلك الموضوع الغريب كالمنافسة بين النساء الثلاث، البيضاء، والصفراء، والخضراء، سنجد له أصلاً في قصيدة للشاعر بامخرمة[2] ومنذ قرون خلت يبدو أن الشعر قد ظل مقصوراً على تنويعات محدودة من المواضيع والصور والأخيلة المحلية التقليدية ولا شك أن هناك برزخاً واسعاً وبعداً حقيقياً بين الشعراء المحليين التقليديين وبين الشعراء المحدثين الذين حولوا أنظارهم إلى القاهرة ورغم ذلك يمكننا القول إن الحضارم أبعد ما يكونون عن استهجان موروثهم المحلي العامي كما هو الحال في بعض الأقطار العربية الأخرى.

---

1 "حضرموت"، ليدن 1932، وكذلك (من عدن إلى حضرموت)، (لندن 1947).

2 قارن بما ذكر في "موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية" الجزء الثاني – في صفحة الكتاب التي بها الموضوع رقم 28.

الفصل الثالث

الأغنية الحضرمية
موسيقاها ومكانها
في المجتمع الحضرمي

الموسيقى في جنوب اليمن:

عدا الموسيقى العسكرية لفرقة الإمام تعتبر الآلات الموسيقية وممارسة الطـــرق من الأشياء المحظورة في اليمن.

ويمارس الناس العزف على الآلات الموسيقية سراً، وينطبق هذا بالمثـــل علـــى الجرامافونات ويسمى الجرامافون في عدن "صـــندوق الطـــرب" وفي حضـــرموت "الحاكي" وتسمى الأسطوانات (صحون) ومفردها (صحن) وهناك معارضة قوية[1] ضد السينما في كلا الشطرين وحتى في عدن نفسها، حيث تســـمع الموســـيقى في

---

1 .Oriente Moderno (Roma 1932) grammofoni, Droibite nel yemen
وعلى أي حال فهناك موسيقى عسكرية تابعة للحكومة اليمنية قارن بما ذكره "نـــزيه المؤيد العظم" في كتابه رحلة في بلاد العربية السعيدة (القاهرة N.D) الجزء الأول ص 48 وبما ذكره محمد حسن في قلب اليمن (بغداد 1947)، ص 115 وفيه يقـــول إن الغنـــاء ممنوع في صنعاء وكذا الاستماع إلى موسيقى الإذاعات الأجنبيـــة وكـــذلك امـــتلاك الجراموفونات ويعاقب المغنون طبقاً للشريعة ويوجد الغناء الديني إلا أن الغنـــاء الغـــزلي محظور نهائياً وأي حفلات غنائية من النوع الآخر تقام في أماكن سرية خوفاً من المخبرين إذ يجتمع عشاق اللهو "في مخابئ للغناء" ومن المستغرب أن يمنع اليمنيون الموسيقى بهـــذه الطريقة بغض النظر عن موسيقى الأمام خصوصاً وأن اليمن مشهورة بالمغنين إلى عهود تمتد إلى العصر الجاهلي إذ يذكر ابن القفطي في كتابه "تاريخ الحكماء" وقد قام بنشره J. lipper (لينبرج عام 1903)، ص 162 أنه رأى رجلاً تعلم العود في فارس واليمن أمـــا الشوكاني في كتابه "البدر الطالع" فيعرض لنا (في صفحة 143 في الجزء الأول من كتابه الذي نشر بالقاهرة 1348 هـــ) عملا كتابيا من أعمال الأمام أحمد بن يحي المتوفى عام 840هـــ (1436م) يعارض فيه الذين يجيزون الملاهي والمزمار ويحتمل وجود مؤلفـــات مماثلة أخرى في اليمن.

المناسبات، وهناك شعور مضاد وحاد لها إلى الحد الذي جعل أحمد فضل العبدلي يكتب رسالته التي سماها "فصل الخطاب في إباحة العود والرباب" (عدن طبعتان في عامي 1938 و1941م تقريباً) ومن محتوياتها قصيدة في شرعية العود وهي في مجملها مدعمة بالشواهد من الأحاديث النبوية.

وقد تكون المقالة المحمومة التي كتبها السيد محسن بن محمد العطاس وهو من سادة حضرموت بعنوان (رقية المصاب بالعود والرباب) "المطبعة العربية" من الردود التي تهاجم الآلات الموسيقية. وفي 1895 كتب (لاندربرج Landberg) عن[1] تلك الآلات ما يلي:

"لقد وقف الشوافع المتشددين موقفاً معارضاً رافضاً لأفكار ذلك المطرب (أحمد فضل العبدلي) وقد أوعزوا لأحد السادة في عدن أن يكتب حول ذلك الموضوع وأمدوه بما يحتاج إليه من الدعم المادي لإتمام المشروع". وأورد باصبرين من دوعن[2] بالتفصيل عدداً من المحرمات المنافية للإسلام في حضرموت ومنها عزف "العنفيطة" (وهو المزمار ذو القصبتين ويستعمل في شرح العبيد على وجه الخصوص) والمدروف (الناي) والقنبوس (العود القديم) والربابة وجميعها آلات للهو تمنعها جميع المذاهب المعتمدة باستثناء تلك الموسيقى التي تستعمل لنفير الحج والحرب واستنفار المماليك (الجنود).

ويبدو أنه يوجد في تريم شيء من المنع قانوناً أو عرفاً على عزف تلك الآلات أو على الأقل، عزفها علناً على سمع من الناس والمجتمع ولا أستطيع أن أؤكد إلى أي حد يسود هذا المنع. والآلة الوحيدة التي استمعنا إليها خلال الأشهر الستة التي أقمناها في تريم هي (الطبل) وكان يستعمل في الحي الذي نسكنه لأغراض التسلية ولا يستمع الناس للموسيقى عن طريق الإذاعة بالرغم من وجود أسطوانات الجرامافون (الحاكي) في بيوت السادة الأغنياء وهم غالباً ما يكونون من السادة الأقل تحفظاً وتزمتاً.

---

1 الجزء 3 من Arabica (ليدن 195م)، ص 13.

2 مخلوط عندي بعنوان "المرتكب من المناهي الربانية" يحمل رقم 49 في ص 18 انظر "موضوعات عن تاريخ الجزيرة العربية". الجزء الثاني الموضوع رقم 26 يحدد شبل (قارن بما ذكر في "موضوعات عن تاريخ الجزيرة العربية" الموضوع رقم 2) بداية الموسيقى العسكرية والطبول في حضرموت في فترة سبقت قليلاً عام 1445هـ.

وعلى أي حال ففي مدينة تريم المقدسة يوجد فنانون موسيقيون محترفون وهم من الرجال بالطبع، ولا أشك أنهم قد حصلوا على أجر مجز وذلك في المنذر "الرحلة" الذي أقامه على شرفنا السيد جمل الليل الكاف الذي استأجر أحد الفنانين طوال اليوم، وقد أخبرنا هذا الفنان أنه قد اعتاد على شرب الكحول (الخمر) لمساعدة صوته على الأداء وأكد لنا أن ذلك لأغراض صحية بالطبع، وقام بالغناء بمصاحبة العود المصري، وهو آلة ذات تجويف كبير وعنق أسود، وقد نقش في وسطه بالصدف وكتب اسمه عليه، وقد غنى لنا أغاني حضرمية ويمنية ومصرية وهندية ويبدو أن الموسيقى في سيئون (بلاد الأنس والنغم) ليست شيئاً ممنوعاً.

وفي الوقت الذي زار فيه (لاندبرج Landberg) حضرموت يبدو أن القنبوس والمصنوع محلياً، هو السائد ولا شك في بقية أجزاء الجزيرة، أما في الأوساط الكبيرة الواسعة فقد عم استعمال العود المصري والهندي كما تستعمل الآلات الموسيقية الغربية حيث في مدينة المكلا فرقة موسيقية عسكرية وفرقتان خاصتان. وكما يقول صلاح البكري[1] في كتابه "تاريخ حضرموت" إن الآلات الموسيقية المستعملة في حضرموت هي (المرواس) طبل صغير و(الهاجر) طبل كبير، والعود، والمدروف والمزمار.

وعندما استفسرت عن "العنفيطة" التي ذكرها "باصبرين" قيل لي بأنها (الزيتي)* وهي كلمة تستعمل في عدن للصفارة العسكرية ويمكن أن تكون هذه الآلة التي يستعملها العبيد في حضرموت من نوع آلة (المزمار) التي يستعملها "الحجريين" (وهي كلمة تعني "الصبيان" في حضرموت) وفي منطقة (خنفر – بأبين) وقد اقتنيت من شبام مزماراً محلي الصنع ليكون من معروضات متحف (جامعة كمبردج لتاريخ المعمار وعلم الفصائل البشرية) وقد سمعت أن كلمة (القصبة) تستعمل في دوعن للمزمار، وقد وصف (لاندبرج) بالرسم آلة القنبوس والمرواس والهاجر والمدروف (الناي)[2].

---

1 تاريخ "حضرموت" الجزء الثاني، ص 33 ، 34 منه.

* التشابه بعيد قليلاً بين (الزيتي) وهي الصفارة العسكرية المصنوعة من مادة معدنية وبين العنفيطة المصنوعة من القصب. (المترجم)

2 Arabica، ج3، الصفحات 34/33/29.

وكثيراً ما رأينا الأطفال في شبام وتريم يستعملون تجويف قصب الذرة ويؤسفني أنني لا أستطيع أن أعطي وصفاً فنياً تخصصياً لهذه الآلات الموسيقية والتي يبدو أنه توجد منها أنواع كثيرة.

وفي قيدون بدوعن صادفت اثنين من جماعة الجوالة اليمنيين الذين يجولون أكثر أنحاء البلاد، ويعرفون بـ (آل بن علوان) بالرغم من أنهم لا يرتبطون (بالولي)[1] الشهير بن علوان بأية صلة ويقال إنهم يأتون أحياناً من لواء "البيضاء" وقد قابلت أحدهم في (مكيراس) وأذكر أنه قد قيل لي إنهم من مجاذيب ابن علوان وينظر إليهم أهل قيدون بشيء من الحذر والخوف الروحي المرتبط بالاعتقادات الدينية، ويحمل كل منهما طبلاً (ودفاً) أو طاراً علقت به صناجات تحدث صليلاً عند الغناء وتساعد على الإيقاع أثناء اللعب بها، والبعض من هؤلاء المغنين (الدوشان) يحملون سهاماً يركزونها على جفونهم وعيونهم كما قد رأيت في (بيحان) ويمكن أن يكون هؤلاء المغنون الجوالون من الوسائل التي تنقل بها الأشعار وتنتشر الألحان من منطقة إلى أخرى في جنوب الجزيرة العربية.

وهناك فصائل أخرى من المغنيين والشعراء الجوالين ومنهم (الشاحتون)[2] أو (الشحت) "ج" (شاحت) الذين في الإمكان أن يلقي البحث في أصولهم بعض الضوء على الدور الذي يؤديه (الراوي) في بلاد العرب القديمة.

وأميل إلى التذكير في أن بعض الآراء القديمة التي أبداها الشارحون والدارسون حول هذه الطبقة قد تقبلها المختصون في أوروبا بقدر كبير من التساهل وعدم التمحيص ويشير محمد بن هاشم[3] إلى شحادين بغداديين ومغنيين في المكلا.

ويبدو أن البحث في الموسيقى الشعبية وأصول الموسيقى التي يغنى بها الشعر في جنوب الجزيرة سيفتح مجالاً لدراسة خاصة، وأشعر أن هناك نقصاً ما، في

---

1 يفترض أن بن علوان هو أبو العباس أحمد بن علوان المذكور في "طبقات الخواص" لأحمد الشريجي (القاهرة 1903) ص 19 وهو مشهور بشعره الصوفي وقد دفن في ضريحه في يغرس قرب تعز.

2 انظر أيضاً كتاب هركرنجي "مكة" وقد ترجمه J.H. Monahan مونان، (ليدن 1931)، ص 4.

3 الرحلة، ص 55.

كتابة القصائد بدون الموسيقى المصاحبة لها عندما تغدو هذه القصائد من أغاني التراث[1].

المغنون وتابعوهم:

كنا في ميناء "بلحاف" في شهر نوفمبر 1947م وقد دعا (القائم) عدداً من البحارة الذين ترسو سفنهم في مرسى المدينة وكان الحضور عدداً من الرجال الحضارم والعمانيين واليمنيين والصومال وخليط آخر من مختلف الأجناس وقد جلسوا على شكل مربع ملاصقين لجدران الغرفة، ومع الشعور بالعطلة والتمباك (الحمومي) اللاذع، كان الجو متكهرباً بالإثارة والمرح، وكان المغني الأساسي تميمياً من إحدى القرى المجاورة لتريم، وقد صدح بالغناء المصري والعماني والعدني والحضرمي[2] وكان يغني بصوت قوي جميل ومنفعل ويمكن القول بأنه كان غناء

---

1 لم يصل إلى متناول يدي من محاولات حول تدوين موسيقى جنوب الجزيرة عبر ما يلي "بعض الألحان العربية الشعبية" لكاتبه دبليو أدريس جونز (جلاسجو محاضر جمعية الدراسات الشرقية بجامعة جلاسجو طبع عام 1934 و1935) الجزء السابع الصفحات من 10 إلى 16 انظر أيضاً (العالم الإسلامي) (هارتفورد 1937) مجلد 27 جزء (2) وأيضاً كتاب Kingdom of Melchior مملكة الملوك (لندن 1949) وفيه بعض الألحان من - محمية عدن التي سجلت الإذاعة البريطانية كما أن لدى لاندبرج بعض الألحان في كتابه "حضرموت" وقام أتش هلنرتس بتسجيل بعض الأغاني وإذا كانت لا تزال في فينا فإنها لم تنشر بعد. وهناك بعض الأعمال حول الألحان اليمنية اليهودية قارن بما ذكره آ. زد دلسون، في كتابه "الألحان العبرية الشرقية" بنفس المصدر بعنوان "الألحان اليمنية اليهودية"، ليبزج 1917 في المجلة الفصلية اليهودية (لندن 1917) الجزء السابع الصفحات من 135 إلى 139 ومصادر أخرى ولا نتوقع أن يكون هناك أي اختلاف كبير بين الموسيقى اليهودية والعربية في المدن هذا بالرغم من أنني استمعت إلى ألحان عذبة جداً من أحد المعيدين اليهود في خان وهي تختلف تماماً عن الموسيقى العربية إذ إن الأناشيد الدينية تمثل نوعاً آخراً من الموسيقى الشعبية انظر أيضاً بعض الملاحظات حول العروض والموسيقى في كتاب فون لاندبرج ونشر في محاضر الـ INTER NATIONAL DES ORIENTALISTES - ACTES DU SIXIEME CONGRES (ليدن 1884)، الصفحات من 72-75.

2 تعود بي الذاكرة إلى أغنية مصرية ربما استمعت إليها من أسطوانة جرامافون لأحد البحارة المصريين:

غني لي شوية شوية

غني لي وخد عينيه

حاراً مشتعلاً ولولا حرارة ذلك المساء المفعم بالسرور، ولولا أن الغرفة كانت أيضاً حارة لكنا سهرنا حتى وقت متأخر[1].

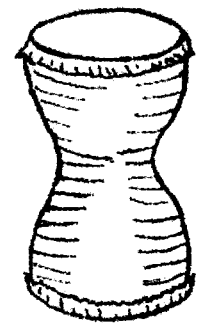
وقد استهل غناءه بعزف خفيف على القيثارة (السمسمية)(*) وبإيقاع خفيف على اثنين من {(الدنابق) انظر شكل رقم 1} التي تسخن على موقد من الفحم لكي يكون الجلد مشدوداً ويصاحب الموسيقى تصفيق إيقاعي بتوقيت معين من قبل الحضور، وعندما بلغت النشوة بالحاضرين مبلغاً كبيراً قام اثنان من ذوي الملامح الأفريقية، أو صومالية أو من المحتمل أن تكون سواحلية وشرعا بعملية التحريك وهز الوركين وقد أحاط كل منهما وركه بعمامة وأمسك بطرفيها بيديه، وتطايرت التعليقات الماجنة عن الراقصين الماهرين بالرضى والاستحسان من قبل البحارة. ويسمى الهز أو بالأحرى التحريك "اللوك" (الفعل: لاك، يلوك). أما تحريك الأكتاف فيسمى الرعش أو (النعش) وفي لحظة من اللحظات صاح أحدهم "الله يلوكك" وكانت الضحكات تتعالى طوال السمر وصاح المغني التميمي الذي كان في غاية الاستمتاع والانتشاء بالغناء (يا مولى البحر) وقد كان صاحب صوت جميل رخيم وكان أحسن ما استمعت إليه من الأغاني هي الأغاني الحضرمية التي امتازت بقرار أو لازمة حزينة خلافاً للأغاني المصرية البهيجة[2].

---

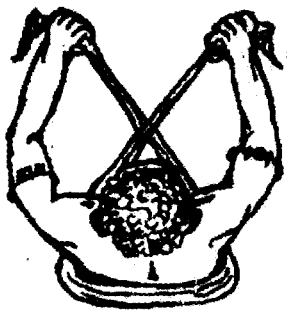
1 غالباً ما تغنى القصائد الدينية على هذه الألحان الشعبية مع قلة الاهتمام بالكلمات.

(*) كتبت في الأصل ZAM ZAMIYA وهو بقصد السمسمية.

2 قيل لي إن الألحان الحضرمية تلحن بناء على مقام موسيقي يسمى "سيكا" وأدين بالفضل للدكتور بيكر الذي قدم الملاحظات والمراجع التالية "ظهور الموسيقى في العالم القديم" لكاتبه كيرت زاكس Curt Sachs (نيويورك 1944) ص 285 والمقام هو في الأصل المكان الذي يقف عليه المغنون للأداء أمام الخليفة وهو مرادف لكلمة راجا Raja الهندية وهو ضرب من الألحان يعتمد على مقاس مضبوط مع شيء من الانطلاق والتحرر من قيوده وحركة البداية هامة جداً ويبدأ مقام "الراست" من القرار والماهور من الخامس ويمتاز الرست بالرزانة بينما الماهور بالخفة أما البيات فيكون بضرب الرابع والسيكاه بضرب الثالث تحت القرار قارن بما ذكره في ص 305، ومقام السيكاه ذو القرار الثلاثي الذي يستخدم فيه درجة (ب) بدون دليل مقام – مو يعطي باستمرار "خامساً" مضبوطاً بشد النوتة S (مادة موسيقية يجب التأكد من محتوياتها من موسيقار متخصص – المترجم).



شكل رقم (1)
رسم لطبل من الفخار يستعمل للإيقاع



شكل رقم (2)
رسم تخطيطي لراقص يلف العمامة حول جسمه

وقد كان هذا الغناء "الجماعي" مختلفاً جداً عن غناء مغن آخر استمعنا إليه في (مسيلة آل بن يحيى) قرب تريم وذلك عندما استدعي أحد المغنيين المزارعين، وقد دعاه السيد علي بن عقيل إلى بيته احتفاءً بنا. وكان المغني ذو ملامح زنجية بعض الشيء إذا قارنا لون بشرته الداكن بلون بشرة الحاضرين وكان أنفه عريضاً أيضاً إلا أنه لا يختلف كثيراً عن أي فلاح عادي.

وقد جلس على هيئة "الحبوة"، وهي جلسة يربط الجالس فيها خصره وركبته بقطعة من القماش ورجلاه متقاطعتان بعض الشيء وهي الهيئة المتعارف عليها والمميزة للمغني، وكان يضع أصابع يديه اليمنى بأذنه اليمنى وإبهامه إلى داخل الأذن وفي بعض الأحيان يرفع كلتا يديه إلى أذنيه وبدون هذه الحركة لا يتحفز المغني للغناء أي (ما يطلع الغوا).

وفي البداية قد يكون المغني بارداً ثم يبدأ بالهمهمة (وينسنس أو يدندن) وبعد هذه الهمهمة الخافتة ينطلق المغني بجدية كان شيئاً حركة من الأعماق وقد كان هذا المغني غلاماً قروياً خجولاً ظلّ طوال الوقت خافضاً بصره في خجل وارتباك يغني بكليته (ينوح أو ينعق)، وقد غنى لنا نوعين من الغناء هما حسب الاصطلاح الموسيقي:

1- علوي وهو غناء الجزء الذي يسمى (علواً) أي منطقة أعالي وادي حضرموت وتمتاز ألحان هذا اللون من الغناء بالتطويل والتمديد.

2- الجزعي من جزع (بكسر الجيم وسكون الزاي) أو جزع (بفتح الجيم) ويعني الأودية الفرعية أو الجانبية في المنطقة الجنوبية (الشق البحري) وهي منطقة يقال إنها بين البدو والحضر ثقافياً وتمتاز ألحان هذا اللون من الغناء بالسرعة والخفة والركض والعجلة[1] بينما يمتاز العلوي بالتطويل والتمديد وقد غنى لنا (سيد) من تريم وهو غير متقيد بتلك الهيئة وقد يختلف الظرف هنا قليلاً ويحتمل ألا نجد هذا التقيد في أوساط الطبقة المتعلمة.

الأغاني الحضرمية:

بالإضافة إلى كون الشعر الحضرمي لوناً من ألوان التعبير الأدبي فإنه أيضاً كظاهرة اجتماعية يرتبط بالعمل اليومي والشعائر الدينية وربما كانت في أغاني الفلاحين في الحقول مثالاً على ذلك وبالرغم من أن هذه المختارات الشعرية التي أوردناها في دراستنا تضم كثيراً من قصائد اللهو والراحة أكثر من قصائد وأغاني العمل إلا أن هناك مقاطع شعرية تشير إلى تلك الأغاني التي يغنيها الحضرمي أثناء الكدح أو المرح.

وقد اعتمدنا في تصنيف هذه القصائد على محاضرة للأستاذ محمد بن هاشم الصحفي والمؤرخ المشهور التي قدمها إلى نادٍ من أندية الأشراف أو السادة الشباب اسمه (غرفة المطالعة) في تريم وقد تمت دراسة الأنواع المختلفة من هذه القصائد مع صديقي الفاضل السيد علي بن عقيل من (مسيلة آل بن يحيى)[2] وتضمنت الأمثلة جميع الشروحات المتعلقة بأسماء الأطعمة كما قمت أنا بإضافة أنواع أخرى بمزيد من المعلومات كلما اكتشفت شيئاً منها.

---

1 الملاحظات الميدانية مايو (1947).

2 ينتمي كل من الأستاذين علي بن عقيل وبن هاشم إلى السادة آل بن يحي وهم عائلة موهوبة وجدهم السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل (قارن بما كتبه هركرنجي وقد أسس (السيد) عثمان مطبعة حجرية لطباعة كتب الفقه والمواضيع الدينية وهناك أفراد آخرون من هذه العائلة ممن برزوا في التاريخ والسياسة في حضرموت وكان السيد علي رئيساً للبعثة التعليمية إلى دمشق وله اهتمامات دؤوبة باللهجة العامية في بلاده.

1- أغاني الجمالين (الحدا):

يقول بن هاشم: للبدو هزيج وأنغام عربية تتخلل الأغاني التي يغنونها للجمال حين يحدونها للسير ويسمونها (غودره) من الفعل (يغودر)، ويؤدونها في بعض الأحيان بشيء من التطويل (المط) وتحتوي على كلمات يصعب على الأذن فهمها وتمييزها، ومن ناحية أخرى يقوم الجمالون في المناطق الحضرية بغناء الأغاني الشائعة لحث جمالهم على السير، والمقصود بالجمالين في المناطق الحضرية والذين ذكرهم بن هاشم البعض من طبقة المساكين ولا حاجة للتناول (الحدا) طالما أن (لاندبرج) قد تناوله بالنقاش وكما هو واضح في كتب الأدب العربي القديمة والحديثة إلى حد ما[1].

2- أغاني الرقص في البادية:

يقول بن هاشم: "كل هذه الأغاني من أغاني الهزيج، وتقدم بحرارة وحيوية حيث يحرك الراقص جسمه بين وقت وآخر حين يغنيها وتكون بمصاحبة المزمار أو (الهاجر)".

ورقصات البادية كثيرة ومتنوعة ولا حاجة لنا بشرحها هنا، وفي أغلب الرقصات التي شاهدها يصفق الراقصون بأيديهم ويحنون ركبهم أو يستقيمون خلال الموسيقى كما يفعل (الكورس) ويدور الراقصون هنا وهناك في المدارة.

3- ألحان الرقص الحضرية:

يصاحب أنغام هذا الرقص الطبول العادية مثل (الهاجر والمرواس) وتقوم القبائل بأداء هذه الرقصة أيضاً، ويرقص فيها اثنان في دائرة من المشاهدين الذين يقومون بدور الكورس والنوع الآخر هو رقصة "الدحيفة" ويقوم بالرقص فيها

---

1 انظر Glossaire Datinois (ليدن 1920-1942) (لكاتبه لاندبرج) عندما كان في بلاد الصبيحي حيث تربى أجمل الجمال قال لي أحدهم أن الجمال تتجاوب مع الزامل الذي يلقيه رجال القبائل تخرج منطلقة منها وفي منطقة الواحدي م/شبوه وغيرها من المناطق سمعت صاحبي الجمّال وهو يغني لها بكلام غير واضح كما يقول بن هاشم وكان بذلك الغناء يتحسن سيرها.

أربعة أشخاص، ويبدو أنها معروفة في لحج[1] أيضاً وقد نشر (أحمد فضل) أغنية من الأغاني التي تغنى مع هذه الرقصة.

وهناك نوع آخر من الرقص تقوم به القبائل وهي رقصة "الظاهري"[2] وفيه يرقص اثنان من الدائرة يجيئان ويذهبان معاً وعندما يكونان الراقصان رجلاً وامرأة يكون هناك تجاوب بين الصفين المتقابلين ينشد الأول كلمات المرأة والثاني كلمات الرجل وهو الأصل في هذا النوع من الشعر المشار إليه لاحقاً وهذا هو نوع الرقص الذي أشار إليه (باصبرين) بقوله[3]:

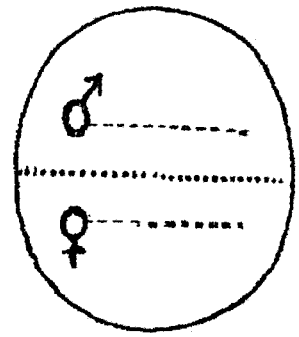
"إن عادة اختلاط النساء مع الرجال في رقصة الدحيفة والقصبة من الأعمال المشينة في حضرموت".

---

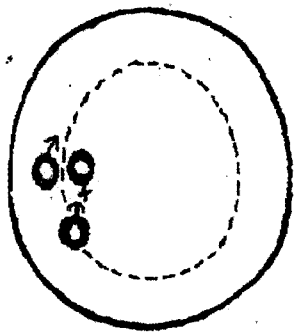
1 قارن بما جاء في "المصدر المفيد" ص 65 تحت عنوان D.H. Fah حيث لا أعرف كيف نطق هذه الكلمة وقارن بما ذكره صلاح البكري في "تاريخ حضرموت"، الجزء الثاني، ص 200 منه.

2 ويمكن أن يكون هجاء هذه الكلمة "ضاهري" حيث لا يفرق الحضارم بين مخرج الحرفين.

3 ص 17 من المخطوط رقم 46 أن اعتراضات باصبرين على الرقص اعتراضات شكلية لاختلاط الجنسين في الرقص ومهما يوجد من حركات خليعة يقوم بها العاهرات وأمثالهن في عدن أو ربما المكلا مثل حركات "اللوك" (انظر ص 19) فإن هذا لا يمثل شيء من الرقص البسيط الذي يقوم به الفلاحون ولا بد أن تكون الملاحظات الميدانية التالية ، ملاحظات كتبتها عن رقصة "الدحيفة"• التي شاهدتها في "خنفر" بأبين يقوم خادم من الأخدام بأداء الموسيقى بالقرية (والأخدام طبقة مغمورة قارن بما ذكرها فون مالتزن في Paria-Kasten in Siidarabien Ausland (ميونخ 1872 الجزء xlin الصفحات من 1024–1028) وهذا الخادم من زبيد ومعه مزمار يرافقه نساء بالدفوف وهي نوع من الطبول وهي أربعة طبول في مجموعها ويدق عليها بالأصابع. ويزدحم المكان بجمهور من رجال القبائل والحجور وترقص إحدى النساء الأخدام مع الرجال وتبدو حركة الرقص وكأنها عملية ذهاب ومجيء داخل الدائرة إلا أنها حركات معقدة بالفعل ويلقى بالنقود أمام الموسيقى وقد يكون هناك أجر أكثر قد دفع من قبل للاستمرار في الرقص، وموسيقى الرقص مثيرة كثيرة التكرار ولوازمها أو قراراتها عالية صاخبة والراقصون من القبائل وهم يلعبون "بالجنابي" أي الخناجر ويرفسون بأرجلهم إلى أعلى في حركات بهلوانية ويدفعون بخناجرهم تحت أفخادهم ثم يخرجونها من الطرف الآخر ويرقص المحيطون رقصاً موقعاً ويرقص ولدان صغيران في الدائرة أحدهما لا يتجاوز عمره الأربع سنوات ويريح الراقصون بعضهم بعضاً ويعود الراقصون المجهدون إلى الدائرة.



شكل رقم (3)
رسم تخطيطي يبين رقصة المريكوز والظاهري



شكل رقم (4)
رسم تخطيطي لرقصة الدحيفة

وكما علمت فإن كلمة (القصبة) وهي مرادفة لكلمة (الزفين)[1] وهي رقصة يقوم بها اثنان يرقصان في دائرة جيئة وذهاباً بمصاحبة العزف على القصب والطبول ويبدو أن كلمة القصبة اصطلاح دوعني وكما يعتقد الدوعنيون فإن رقصة الدحيفة مشابهة لرقصة القصبة إذ يقوم بأدائها اثنان من الرجال وامرأة يرقصان حول دائرة ويكون أحدهما قائداً ويسمى هؤلاء الراقصون (المدارجون) وأحدهم (مدارج) أما نوع الغناء المصاحب لهذه الرقصة المختلطة (وهو الموجود في تريم على أي حال فيسمى "الجزعية") وهو مشابه (للدان) ويردد كل صف بيتاً من الشعر بالتناوب ثم ينضم الجميع في الغناء بشكل (كورس) فيغنون مثلاً:

يا ساه[2] ما حد يحلش بعد سالم علي
يا نوب[3] كلت العسل خليت جبحه خلي

---

1 قارن بما ذكره لاندبرج في "حضرموت "Hadramout ص 598 أيضاً ما ذكره في Gloss Dat ويبدو في بعض الأحيان أنها رقصة السيف إلاّ أنها هنا ليست كذلك بالطبع.

2 ساه في وادي عدم (انظر خريطة اتش فون فسمان H. Von Wissman "صلاح البكري" في الجزء الثاني، ص 69).

3 كثيراً ما يرد ذكر "النوب" أي النحل في شعر جنوب الجزيرة وهناك كثير من القوالب "الاكليشات" الملحقة بهذا الموضوع.

حبيت مخلوق من قلبـــي وهو مندري

كما يعبر الفلاح الحضرمي عن شقائه وكدحه ببيت يمثلـــه أحســـن تمثيـــل بقوله:

ما راثي إلاَّ لمن ينـــزح ودلوه خلي[1]

4- ألحان (الرقص المتزن):

يقول بن هاشم: (هذه هي الرقصة المحترمة المعتبرة وتعرف في العـــرف العـــام بـــ "الشرح الريض"[2] وقد سميت كذلك لاستطالة وامتداد إيقاعاتها ونبراتها أي أنها كثيرة (التمطيط) ويقوم بها كل من النساء والرجال كل بمعزل عن الآخر ويستعمل فيها (الهاجر) وثلاث مراويس تتجاوب خلال الإيقاع ويرافقها الموسيقى في رقصة الرجال أحياناً وذلك بالعزف على القصبة وغالباً ما تكون الألحان مـــن الأغـــاني القديمة أذكرها من أيام طفولتي أي من قبل ستين عاماً، وأكثر الألحان تغني علـــى البحر الذي اختاره (خو علوي)[3] في نظم أكثر أشعاره وقصائد خو علوي هي من أكثر القصائد التي يغني بها في "الشرح الريض").

ورقصة الريض هي رقصة الصفوة رقصة السادة والمشائخ وهي بهذا تختلـــف عن "المريكوز" في البادية و"الظاهري" التي يؤديها حملة السلاح (القبائل المســـلحة) وهذه الطبقات بالطبع أدنى من طبقة السادة ومن العيب على "السيد" أن يشترك في رقصة "الظاهري" كما قيل لي بالرغم من أداء بعض القبائـــل للـــرقص المتـــزن أو الرقص الموزون ويؤدي السادة هذه الرقصة في الأعراس والأفراح والمناسبات أمـــا البدو فيؤدونها في مواسم الزيارات مثل زيارة النبـــي هود وهـــي رقصـــة بطيئـــة

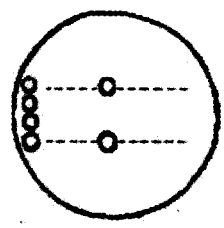
---

1 المعنى لهذا البيت أنني أرثي لمن يرهق نفسه، في العمل أو يتجاوز الحد في حبه ثم لا يلقى مراده.

2 يقدم لنا محمد بن هاشم تحليلاً تاريخياً لكلمة ريث الكلاسيكية الخ.. بإبدال الثاء ضاداً. انظر لاندبرج في Gloss Dat.

3 أي بحراً من البحور يوصف بالسريع انظر القصائد رقم 18، 26، 27، وخصوصـــاً 26 وهي قصيدة متهورة ومسجلة.

يصحبها الرقص بالأيدي[21]، ويجري الراقصون في محيط الدائرة يثبون أحياناً في الهواء ويسمى هذا الوثب (طمره) وينحنون أحياناً أخرى إلى الأرض على الرجل اليمنى ويسمى هذا الانحناء (كرسعه) ولا تقوم النساء على أي حال بعملية الانحناء والوثب ولكنهن يتمايلن بشعورهن كما يفعل البقارة عندما تكون الرقصة في مرحلتها البطيئة[3].



شكل رقم (5)

رسم تخطيطي يبين رقصة الريض

5- الأصوات الشعبية الشائعة:

يقول بن هاشم: (في كل شهرين أو مناسبتين تظهر إلى الوجود ألحان وأصوات شعبية، يرددها كل الناس رجالاً ونساءً أو أطفالاً في الجلسات المسائية أو في العمل، وفي كل لحظة مباشرة، يغنيها حتى الحمالين الحضرميين، وما أن تمضي فترة ليست بالقصيرة حتى تغيب وتتلاشى، لتظهر أصوات جديدة غيرها). وكما يقول علي بن عقيل فإن هذه الأصوات المشار إليها تنتمي إلى أغاني الدان والتي

---

1 آر سكني: "الاحتفالات والرقص العربي السواحلي" مجلة العهد الملكي لدراسة الأجناس (لندن 1917) المجلد (XIY 11، ص 413-434) وقد جمعت مواد الدراسة من زنجبار وقد كان على أن أرجع إلى كتاب Cantisocrie profanidanze erilmi degli Arabi, dei Suaheli (Milan, 1929) Rev Oriente Moderno (Roma 1930 المجلد العاشر الصفحات من 98-99 دسي 10 ناليز. وهو يحتوي مواضيع عن جنوب الجزيرة كما لم أتمكن من الرجوع إلى كتابه Canti eritmi arabici (1910), or Di alcuni-Canti arabici e somaici.

2 "تاريخ حضرموت"، ط، ج2، ص 200.

3 أي حضرموت الغربية "القبلي".

سنتناولها بعد قليل، وينتشر الدان بين الطبقات الدنيا، وأعتقد أن المتعلمين سيفضلون أغاني الغزل (الشعر الحميني) على أغاني الدان تلك مثل:

يَا شَبِيه القَمَر والله أنّك
تصلح إلا تَهاوينا وهَاويك
يوم سنّي سَواَ مثل سنَّك
عَادْ جنسي كما جنسي
ومثَوايْ مَثْوَاك[1]

وهناك أيضاً قصيدة المساجلة (Infra) التي قيل إن بعض العلماء قد نظموها في (مندر) رحلة وساهم كل واحد منهم بمقطع، وقد نظمت بلغة متأنقة وشديدة التكلف[2]:

بالغَواني قَلْبي مولّع هايم وفاني
حَاير يدير الفِكَرْ
كَم يعاني في حبْ خرعوب سُّوس مَباني
في القلب له دُوْر وحصُون
في قَوامِهْ يشابه الغُصن مثل الحمَامِهْ
إذا مَشَى أو خطَرْ
من كَلاَمِه يتَساقَط اللُّول ما حْلَى ابتسَامِهْ
مِنْ ثغر به در مكنُّون(*)

وإلى جانب أغاني الحب والغزل نجد أن هناك أنواعاً أخرى شائعة مثل أشعار الحماسة والفروسية والاجتماع والفخر وكمثال على أشعار الفخر هذه الأبيات:

والقبولة ما تصلح إلاّ عند بن خالد عمر[3]
لي عامد الحول والغرفة ومثوى بامثين

---

1 (مثوى) القلعة أو الحصن القبلي.

2 عندي نسختان من هذه القصيدة ويدعي "رحيّم" أنه كان حاضراً ذلك "المندر" أو النزهة.

(*) ذكر رحيم أنه حضر هذه المساجلة في ذلك المندر.

3 الشرف القبلي "القبولة".

6- الدّان:

ويقول بن هاشم "تحتوي أغاني الدان على ألحان تمتاز بالقوة وقد ظهرت مؤخراً في الأوساط الحضرمية، ألحان يعشقها الشباب من الجنسين وأصبحت أداة تعبير عن العواطف والحب، ووسيلة للتغريد بتباريح العشق والغرام وآهات العواطف، وليس لأشعار الدان أوزان مستقرة مألوفة كما هو المعهود في غيرها من الألحان، ويبدأ صاحب اللحن بالتلحين مهمهماً في البداية ثم يأتي دور الشاعر ليضع الكلمات ومن هنا أصبح شعر الدان قريباً من الشعر المنثور.

وقد أشار جميع الرحالة تقريباً إلى الدندنة ويعتبر لاندبرج أكثر هؤلاء الرحالة[1] اهتماماً بموضوع الدان في الأدب الشعبي وكتب مقالة طويلة حول هذا الموضوع وكمثال على الدواعي والمناسبات التي يغني بها الدان، نقتبس حرفياً الفقرة الآتية المنقولة عن رحيّم.

"عندما يجتمع جماعة من قبائل الجبال وهم البادية يجلسون على شكل دائرة ويبدأ أحدهم في الدندنة متشاغلاً بلحن معين حتى يبدو عليهم الانسجام فيشاركه الآخرون بالدان ويهيئون أنفسهم للغناء وعندما تعلو الأصوات ويسمعها الآخرون من أفراد القبيلة يبدأون بالتجمع واحداً فواحداً[2] وما تلبث النساء أن تنضم إليهم أيضاً، (فيشترحون ويزملون) مصفقين بأيديهم توقيعاً على الغناء بالدان دان يا دانه. ثم يأتي الشعراء من القبيلة وعندما يكون أحدهم في لحظة الانسجام والاستثارة يبدأ بنظم قصيدة أو أبيات من الشعر كالأبيات التي سنوردها أدناه وعندما يكون هناك جماعة من الشعراء فقد يتتابع الشعر وغالباً ما يقتصر البدو على غناء مقطع واحد من الشعر طوال الليل كما يلي:

دَانا دَانْ يَا دَانَا يا دَانِي دَانَا دَانَا هَبْ النُّودْ بَعْد الحَرْ
دَانا دَانْ يَا دَانَا يا دَانِي دَانَا دَانَا هَبْ النُّودْ بَعْد الحَرْ

---

1 لاندبرج Gloss Dat "موضوع الدان" قارن بما ذكره Arabica الجزء الثالث.

2 يبدو أن الظهور المفاجئ للبدو من حيث لا يتوقع المرء ظهورهم من أي مكان صفة غريبة ملازمة لهم ، وهذا ما لمسه الكثير ممن زاروا بلاد العرب.

سَعْدِيّة سَرتْ تُسْمُر للشَّبان تتَمخْتَرْ
هَبْ النُّودْ بَعْد الحَرْ
دَانا دَانْ يَا دَانَا يا دَاني دَانا دَانا
هَبْ النُّودْ بَعْد الحَرْ
سَعْدِيَّة كَماَ البيضَهْ مقرُوشِه وَسَطْهاَ أَصْفرْ
هَبْ النُّودْ بَعْد الحَرْ
دَانا دَانْ يَا دَانَا يا دَاني دَانا دَانا

وكما يقول محمد سعيد الأصبحي[1]، "أنه يبدو أن هناك نوعاً من القياس المستعمل في اليمن يشبه نوعاً ما هذه المقاطع من الدان:

(دا – يا – ني – با – بالي – لا – لي)

وقد جعل ذلك المقياس مطابقاً للمقياس الموسيقي الأوروبي:

(دو – رى – مي – فا – صو – لا – سي)

ثم يقول إن بعض القبائل تقتصر على استعمال المقياس التالي:

(يا – دا – ني – لا – لي –) أو (با – ني – لا –) أو (بال – با – لي)".

وسيكون من المفيد مناقشة ومدارسة الموسيقيين اليمنيين حول ما سبق ذكره وإيراده، وعلى كل حال فإن اسم الـ (بالي – بال) أو (البال – بال) قد ورد عن بامخرمة في تاريخ (ثغر عدن....) إشارة إلى نوع من الشعر له ميزان وبحر محدد، وقد نقل مثالاً ينظم على هذا الوزن بشكله الصحيح في العربية الدارجة وهي قصيدة في مدح عبد الرحمن بن راشد وقد نظمت في حوالى النصف الأخير من القرن السادس الهجري وهي متماثلة ومشابهة جداً في الأسلوب الشعري والعاطفة لكثير من القصائد التي طبعناها في هذا المجلد وصاحب هذه القصيدة شاعر من عدن أقام في الشحر.

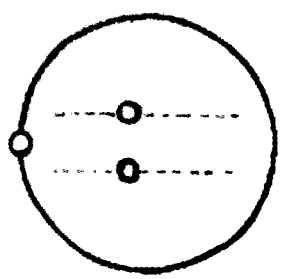
---

1 كتاب "سلالة قحطان" عدن 1941، الجزء الأول، ص 56، أما الجزء الثاني فلم يظهر بعد.

7- غناء وألحان (بني مغراه):

يقول بن هاشم "يعتبر هذا النوع من الغناء من بين أقدم الأغاني في حضرموت والغرض الأساسي من قصائد بني مغراه هو إثارة حماس القناصة ورجال الطرد والمطاردة وأكثرها قصائد تقال وتغنى في (الوعل) والافتخار باصطياده و(المغراه) هي الكلاب التي تدرب للصيد وتمارسه وأبناؤها (بني) وهم القناصة أما أخواتها فهي القصائد المغناة في المسامرات المسائية، بألحان وأصوات خشنة يغنيها الرجال منفصلين عن النساء وأشعار بني مغراه تتناول مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية كالغزل والصيد والسياسة وغير ذلك".

وفي الرقصة المسماة (بني مغراه) يأتي اثنان أو أربعة رجال ويرقصون في وسط الدائرة ويقف في جانب من الدائرة المغني بالمرواس والرقصة شبيهة برقصة (الريض)، ولكن الراقصين في بني مغراه يحملون العصا أو الجنبية.



شكل رقم (6)

رسم تخطيطي يبين رقصة بني مغراه

وقصائد بني مغراه تمثلها القصيدتان رقم 12 و15 من هذا المجلد ويمكن التمثيل بهذا المقطع: المقطع (ص 173) المقطع رقم (9).

بني مغْراَه بُوشيخْ بَاتْ اللّيل مِشْتَقْ[1]
وَعَالْ النُّوم لَّما مثارْ الدِّيك لَزرق

---

1 المقصود بذلك هو بندقية Ale Gras وهي بنادق شائعة للاستعمال أيضاً في بلاد الصبيحي. تعليق: الفرنجي أي بندقية غير عربية أم الليجرا فهي البندقية الفرنسية.

وأنا ودِّيت قَبل الغُول في الجوُل بادْحَقْ
خَدَانَا الحُدق والمخ في السَّاقين قِدْ رَقْ
وَبندقِي الفَرنْجي علَى رَاسي مَعلَّق
إذاَ أمْلِيتْ النَّظرَ فِيهْ بالعَبْرَه تخَنَّقْ

وكمثال على الشعر السياسي يعرف لنا بن هاشم الأبيات التي يخص الشاعر فيها عبد القوي بن غرامة (رئيس القطاع اليافعي في تريم في عام 1263هـ) وكمثال على الشعر العاطفي من هذا الضرب المقطع رقم (12) وأيضاً القصيدة الدينية (الموشح رقم 13).

ومن خصائص قصائد بني (مغراه) والتي لم يشر إليها بن هاشم هي أنها جميعها من بحر واحد.

ويمكن إثبات ما أورده بن هاشم عن قدم أسلوب قصائد (بني مغراه) بالرجوع إلى ديوان (أبي نواس)[1] في القسم الخاص بقصائد الطرد أو الصيد والكثير من تلك القصائد في ديوانه تبدأ بعبارة (أنعت كلباً أو أعددت كلباً) بالرغم من أن مواضيع تلك القصائد تشير إلى حيوانات أخرى غير الكلاب ومن الصعوبة بمكان أن نشك في الرجوع بهذه القصائد إلى أصل أقدم من هذه الفترة.

8- السهرات الغنائية بالعود والكمنجة:

يؤكد بن هاشم بأن أنغام العود في حضرموت شبيهة بأنغامه في اليمن والكويت ويفضل الموسيقيون الأنغام الهندية ويغنون بألحانها قصائد يحيى عمر وهو شاعر معروف (توفي بالهند) وأحد الذين سجلت قصائدهم باللحن الصنعاني على أسطوانات شركة (التاج العدني).

وهناك شاعر آخر أشار إليه بن هاشم ومن المحتمل أن يكون يافعياً أيضاً، ويجري على نفس المنوال. هو الشاعر (عمر حسين زايد) وتحتوي قصيدة يحيى عمر (رقم 22) في هذا المجلد على عدد من الكلمات والتعابير الهندية.

1 ديوان "أبو نواس" (القاهرة 1898)، ص 26 وما بعدها تحقيق محمد أفندي واصف.

9- الشبواني[1]:

وصف لاندبرج[2] هذه الرقصة الجماعية وصفاً مفصلاً، أما بن هاشم فيقول:

"إنهم يرتجزون بمعنى أنهم يغنون ببحر الرجز، ولكن الشبواني الذي سجله لاندبرج ببحر البسيط مما يجعلنا لا نشك أن هذا المصطلح قد استعمل بشيء من التسامح والمرونة ليشمل الاثنين معاً البحرين".

أما سكيني (Skene) فيقرر: أن المكلاويين في شرق أفريقيا يرقصون رقصة الشبواني، وتعتبر المكلا هذه الأيام المركز الرئيسي لهذه الرقصة. وقد شاهدتها مراراً الهواء الطلق (في ملتقى شبه الجزيرة اليابسة)[3] وقد أطلقنا على المكان لقب (ميدان بيكاديلي)، لوجود سارية منقوشة قائمة في وسط المكان(*).

والشبواني في الأساس هي رقصة الحضر، أي المساكين أصحاب الحرف، والتجار والنجارين، والفلاحين والجزارين و(المقشطرين، أي العاملين بلحام القصدير) والحدادين ورجال الحارة، أي الساكنين من غير طبقة الضعفة، بالرغم من أنني لست متأكداً من أن هؤلاء لا يشتركون في هذه الرقصة. والجدير بالذكر

---

1 لقد شاهدتُ واستمتعتُ إلى كثير من "الشبوانية" ولا علاقة لهذا الاسم بشبوة طبعاً كما ذكر بعض الرحالة كما أن قول: "لاندبرج" بأن الشبواني صفة مرتبطة بشبوة قول رفضه الحضارم فهم يقولون إن الصفة هي شبوي وليست شبواني و لم يورط لاندبرج نفسه بالطبع في الحديث عن العلاقة بين "شبوه" "والشبواني" وليس هناك من سبب يجعل مثل هذه البلدة البعيدة نسبياً تعطي اسمها لرقصة حضرمية وإنما جاء ذلك في السنوات الأخيرة بعد أن أحيطت هذه البلدة بنوع من الهالة السحرية التي أصبحت قليلة الأهمية في الفترة الإسلامية على الأقل وهناك غناء للصيادين يسمى "شوبان" وسنناقش فيما بعد "الخيبعان" وكذلك "الهداني" ويبدو أن هذه الألوان الغنائية تشترك في حروف تسمياتها بـ (آن) أو أنا فأرى أن الجذر لكلمة شبواني يمكن أن يكون "شاب يشوب" بمعنى يختلط أو "شبا يشبو" بمعنى "يتجه نحو" إلا أن هناك حاجة لمزيد من البحث لإلقاء الضوء على اشتقاق لهذه الكلمة.

كذا في الأصل المُتَرجم ولعله يقصد رقصات الشبواني. (المترجم)

2 Arabica، ج. الثالث، ص 57، وذلك منقول في ص Gloss Dat 1244.

3 للاطلاع على أوصاف أخرى انظر أيضاً بن هاشم "في رحلة إلى التغرين" 35- 36. وكذلك صلاح البكري في تاريخ حضرموت، ج. الثاني ص 200.

(*) الجابية والتاج. (المترجم)

أن رقصة الشبواني وأغانيها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الحي (الحارة) إذ إن أغلب المدن الواسعة تنقسم إلى عدد من (الأحياء - الحارات) ولكل تنظيمه المستقل[1].

وفي كل حي هناك رئيسان (أبوان) أحدهم أب للحضر والآخر أب للمزارعين والعاملين في البناء (الطين)[2] لأنه في مدينة كبيرة كتريم أو سيئون يوجد الكثير من المزارع خارج أسوار المدينة، ولكل (حارة) حدودها التي لا يجوز لغير سكانها عبورها بمواكب الاحتفالات الرسمية كالحفلات والصيد والشعائر الدينية، وباختصار، عندما يقوم الحي بأي عمل جماعي ويساعد أفراد الحي بعضهم البعض وبدون أجر في حالة (غريق، حريق، انهيار بيت.. الخ) أو أي مصاب آخر، كالصقوت في بئر أو التعرض للسيل أو شبوب الحريق أو انهيار بيت (وهو ما يحدث عادةً للبيوت القديمة المبنية من (اللُبن) التي تنهار فجأةً بعد نزول المطر والسيول) وإذا هوجم أحد أفراد الحارة من أحد أفراد الحارة الأخرى فإن جميع أفراد حارته يهبون لنجدته، أو عندما تنطلق صرخة معلنةً حدوث مصيبةً ما (كحريق أو غريق)، يهب حوالى مائة من الحي يحمل كل منهم (صفيحة) وتكون صرخة النجدة عادة بالعبارة القديمة المعروفة (يالبيك.. يالبيك) ويكون الجواب من القادمين لنجدته (يا مرحيب... يا مرحيب).

وفي وقت الزواج يقوم أهل الحي بجميع الخدمات المتعلقة بالمناسبة بعد أن يبلغ صاحب الزواج (أب الحارة) بموعد زواج ابنه ويقدم التفاصيل المتعلقة بعدد الضيوف المدعوين وعدد الذبائح ويتطلب مائة من المدعوين حوالى ثلاثة من (الخرفان) و(قهاول من الأرز) ويأتي رئيس الحارة للتأكد من استكمال التحضيرات وكفاية كميات المؤن والطعام، وفي يوم الزواج يكلف (أبو الحارة) رجلين لذبح رأس غنم بمساعدة صاحب الزواج، ولكنه يكتفي بتكليف نفر واحد لكل رأس غنم، إذا كان صاحب الزواج فقيراً وكل شيء مرتب ومنظم حسب العادات.

---

1 لمعرفة أسماء أحياء المدن الحضرمية والأغاني والأهازيج والتناصير المرتبطة بها انظر مقالي بعنوان "أحياء تريم وتناصيرهم"، عام 1950 Museon Lxll ولمعرفة أحياء الشحر انظر "موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة"، الموضوع رقم 4.

2 للاطلاع على بعض عوائد وتقاليد الأحياء انظر موضوع "مقابر تريم" للمؤلف.

فواجبات الزواج تشمل على نـــزح الماء وجمع الحطب وخدمة المدعوين أثناء الحفل والسمر، ويحصل الذباح على الرأس (والكوارع) أما الخدمات الأخرى فهي مجانية، بالرغم من أن صاحب الزواج يعطي بعضاً منهم أو كلهم أجـــراً زهيـــداً، وكأجر إضافي أو منحة يأخذ الحضر بقايا الطعام بعد أن يتناول النســـاء وجبتـــهم وإذا لم يتبقى شيء يأخذون رزاً نيئاً، وبعد الزواج أيضاً يأخذ (خدام النخل) كـــل البقايا التي لم تأكل من طعام الوليمة. وكل هذه الإجراءات تتم تحت إشراف (أبو الحارة) ولا يسمح لأي شخص من حي آخـــر أن يقـــوم أو يتـــدخل في هـــذه الإجراءات ما عدا حضورهم للزواج كضيوف بالطبع[1].

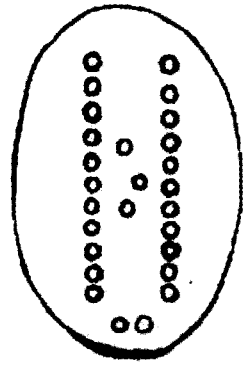
ويضرب الطبل أمام بيت رئيس الحي بحيث يتجمع لاعبو الشبواني ومن هناك يمشون في مسيرة أو موكب يتقدمهم (أبو الحارة) الذي يكون مسؤولاً عن ترتيب

---

1 يقوم أفراد الحي أيضاً بواجبات معينة في تجهيز الميت ودفنه ويترك الأموات في بعـــض الأحيان مبالغ نقدية للصرف على وليمة لأهل الحارة تصرف "بالتقدوم" وإذا لم يترك الميت شيئاً لمثل هذا الغرض فإن ورثته هم اللذين يقومون بذلك الصرف وهذا كل ما يحصل عليه أهل الحي لقيامهم بالمراسيم الأخيرة للميت أما إذا كان الميت من الفقراء المدقعون فلا يحصلون على شيء مطلقاً طبقاً لمعلومات مأخوذة عن "مقدم المساكين" فقد عين "السركال" "رئيس المساكين" (والسركال هو الحاكم) (لمنصب رئاسة الحي) بدون مرتب أو (مشاهره) وعندما يريد الحاكم أن يعلن خبراً يقوم الرئيس بإحضـــار أحد العبيد للضرب على طبل كما هو معروف في جميع أنحاء جنوب الجزيـــرة عنـــد إصدار أي إعلان بأي خبر فيتنبه لذلك المساكين المجاورين للحي والوظيفـــة الهامـــة الأخرى هي القيام بتصفية الآبار حين الحاجة وقد حدثني راويتي أن الآبـــار في تـــريم موقوفة على المساجد فلا يدفع الناس أي ثمن للماء الذي يستعملونه منها في البيوت أو الزراعة إلا أنني لم أتأكد من هذه المسألة وعندما يحتاج الأمر إلى إزالة "غطيـــل" أي شيء سقط في الماء وأفسده يقوم القائمون بأمر المسجد بإبلاغ رئيس الحارة ليوفر له العمال الذين يقومون بوظيفة التنظيف "يغطلون" وفي بداية الأمر يتجه رئيس الحي إلى وكيل المسجد ليتفقد البئر ويتعرف على متطلبات العمل ثم يجمع الرجـــال العـــاملين بأعمال الري بالآبار الأخرى أو أي أعمال أخرى شبيهة ويحصلون على أجر قدره 50 حرفاً (جمع حروف) ويتناولون غذاء وقهوة و"خصار" (ويعني ذلك سمكـــة أو تمـــراً بشكل عيني) وعلى الحي أن يوفر "العجلة" وحبل البئر - السره و"الغـــرب" وكـــل المتطلبات التي تأتي من "عيال الحافة" وكلها أشياء يوفرها أهل الحي بحيث يدفع كـــل منهم مساهمة صغيرة لتغطية النفقات.

صفوفهم وتوجيههم ومسؤولاً عن جميع الإجراءات التي ستقام في المساء حتى يصلوا إلى مكان فسيح فيتجمعون في دائرة عريضة يقف في وسطها ثلاثة أو أربعة من الشعراء ومعهم حوالى نفس العدد من المغنين فيرتجلون الأشعار ويتنافسون في سرعة الارتجال والبداهة، وبالفعل ما أن ينتهي أحدهم من الكلام حتى يسارع الآخر بالإجابة، وتتناول أغاني الشبواني مجريات الأحوال السياسية في حضرموت ثم ينقسم الراقصون إلى صفين متقابلين ويحيط بهم المتفرجون، ويضل الشعراء بين المتفرجين ويتناول الصفان أبياتاً من الشعر كما نظمت ويغنونها بألحان مختلفة ويغني المغنيان وسط الصفين بينما يتجول الشعراء بين صف وآخر، ويرتجلون الشعر في حين يلزم كل واحد الصمت والسكون أثناء ذلك.

وعندما ينتهون أو يكتفي الشعراء يقف صف من الصفوف ثم يلعبون بحركات معينة في الرقص ويميلون يميناً ثم يساراً، وعندما ينتهون من هذه الحركة يتقدم أفراد أحد الصفوف أمام الصف الآخر ويفكون الأيدي وينحنون عندما يصلون إليهم، ثم يعودون بنفس النظام السابق، وما يلبث الصف الآخر أن يقوم بنفس العمل السابق، ثم تؤدي الحركة من الصفين مرة أو مرتين على التوالي ثم يكونون دائرة عريضة مرة أخرى ويظهر الشعراء والمغنون ثم يستأنف الرقص والغناء مرةً أخرى وفي ختام الرقصة يذهبون كما جاءوا لإبداء الاحترام.



شكل رقم (7)

رسم تخطيطي يبين رقصة الشبواني

10- الرّزيح:

يقول بن هاشم: "يلعب العمال": (ويعني بهم الضعفة) لعبة (الرزيح) لإدخال السرور إلى أنفسهم في ساعات المساء والسهرات[1] ولهذه الرقصة (ألحان حضرمية أصيلة ممطوطة) حيث يغني أحد الراقصين[2] فيجاوبه الآخرون بكلمات مرتجلة تحرك السامعين فتهتز الأرض من تحت أقدام الراقصين (الرازحين).

وقد شاهد سكني (Skene) الرزحه في زنجبار يرقصها الراقصون بالسيوف المجردة وقال إن فيها طبلاً يسمى (مرواس) يصاحب تلك الرقصة ويرى أن الرقصة جاءت من (مسقط).

وقد شاهدت الرزيح في سد النقره أثناء (زيارة هود) في شهر يوليو 1947م يقوم بها العمال الذين يعملون هناك وأنقل هنا هذه الملاحظات التي سجلتها أثناء المشاهدة.

(في وسط الدائرة هناك بعض الشلالين[3] ومعهم حوالى ثلاثة من البقارة (الحرث) على الجانبين (الحرث)، ويحرك البقارة أجسامهم من منطقة الوسط (الخصر) ويحركون رؤوسهم (فيتحرك الشعر بالتالي)، ويحمل الرجال الآخرون نوعاً من المناجل يسمى الملعب[4] مشتوق أعلاه بينما يحمل الآخرون العصيان إذا لم تتوفر (الملاعب) ومن الثابت إذاً أن هذه الرقصة في الغالب تعتبر من رقصات الزراعة، وفي مرحلة من مراحل الرقصة يضع الراقصون العصي بين أرجلهم ويقومون بتمثيل حركات استعراضية مع الآخرين، وخلال هذا التمثيل

---

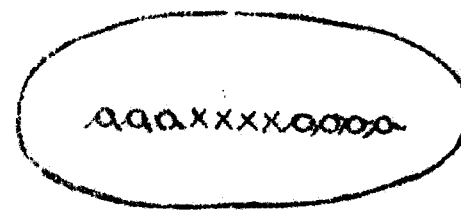
1 وهذا يحمل من المعنى في العربية الفصحى لكلمة "سمر".

2 وهو يعني بهذا الشلال سنشرح وظيفته في الصفحات القادمة.

3 انظر الصفحات القادمة.

4 انظر الشكل رقم (9) ويسمى "الملعب" وهو نوع من السكاكين التي تشذب بها الأشجار (قارن بما ذكره لاندبرج في حضرموت) ويبدو أنه يختلف عن "الشريم" ويستعمل لقطع سعف النخيل إذا يبس وذبل (انظر المقامة رقم 2) وقد اشتريت "شريم" لمتحف جامعة كمبردج للآثار وهو آلة عمل قديمة جداً وقد وجد مثلها على سبيل المثال في حفريات أجريت في "حجة" في اليمن انظر ما كتبه س راثينز، Rathens Wissmann, Siidarabischen- Reise, Vorislamische Althertumer (همبورج 1932) ص 94.

الاستعراضي يقوم الراقصون بإحداث أصوات شبيه بأصوات الجمال في شدة الحر، وهذا مما يثير الضحك والتعليقات اللاذعة، وقد جاء الرعاة من تريم وهم يختلفون في ملامحهم عن ملامح (المساكين) وتبدو ملامحهم أقرب إلى الملامح البدوية شعورهم طويلة متموجة غير صوفية، وتبدوا أرستقراطية من (المساكين).



شكل رقم (8)
رسم تخطيطي يبين رقصة الرزبح



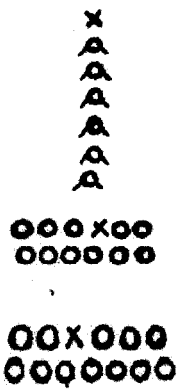
شكل رقم (9)
رسم لمنجل يسمى الملعب
أو سكين زراعية

وليس هناك ترتيب أو نظام صارم في وسط الدائرة، ويمكثون في أماكنهم ثابتين ثم يدوسون بأرجلهم بقوة ويقفزون ويهزون الأرض في انسجام ولا يتحرك المحيطون بالدائرة كثيراً وتبقى حركتهم متناوبة إلى الأمام وإلى الخلف أثناء الرقص ويبدو المغني أو (الشلال) وكأن له خطوات منتظمة مع نظم الشعر ويحرك البقارة رؤوسهم مع إيقاعات اللحن. وقد كانت الأغنية في هذه المناسبة (ها النبي) أي يا نبي نظراً لأن ذلك هو موسم زيارة النبي هود، وتستغرق كل رقصة من خمس إلى عشر دقائق قبل أن يتقدموا نحو الدائرة ويضربوا بأقدامهم على الأرض.

(والرزيح) هي رقصة الضعفة وليست للحضر وهي في الأصل تتكون من دائرة تضم صفاً من الشلالين في الوسط ويمكن اعتبار الشلال كقائد للجوقة أو الفرقة ويؤدي كل شلال قصيدة أو عدداً من القصائد تنفرد كل منها بلحنها الخاص، وتقام رقصة (الرزيح) في الولائم أو في أيام العواد[1] أو الزيارات وما يشابهها ومناسبات الزواج.

1 المعنى الحرفي أيام الزيارة من (عاود أي، زار).

ويجتمع الراقصون عند بيت رئيسهم (الأبو) وهو في الغالب مقدم الحارة أو بيت المنصب في الاحتفالات الدينية[1] وغالباً يجتمعون عند بيت (الأبو) ثم يذهبون في العادة إلى بيت المنصب، أو إلى بيت الزواج.



شكل رقم (10)

رسم تخطيطي يبين مواكب الفلاحين الاحتفالية

تتقدمهم (الأبو) (أي مقدمهم)

وقبل أن يبدأوا تحركهم يتجمعون في فرق تسمى في تريم (خابه) وجمعها (خويب)[2] كما تسمى (مرزحه) ولكل فرقة (شلال) وينادي رجال (الخابه) (بغينا حد يشلنا) أي نريد شخصاً يغني لنا ويغني كل شلال لحناً مختلفاً (ينشد الشلال أبيات قصيدة)، يردده رجال الفرقة نصف بيت بعد نصف بيت ويضيفون إليه تخميسات المتفق عليها ويتقدم دائماً البقّارة وقد قصوا شعور رؤوسهم قصّات قصيرة تصل إلى أسفل آذانهم وهم القائمون بأعمال الحراثة وأكثر طبقات المزارعين تشريفاً ويمشون متميزين في صف أو طابور طويل يتقدمهم (الأبو) يحركون

1 عادة ما يكون المنصب في تريم أحد السادة وهو صاحب حوطة أو منطقة مقدسة محاطة بالأسوار. قارن بما ذكر في المراجع المألوفة.

2 وهو مرجع غريب وقد أخبرني به علي بن عقيل.
ليس هذا غريباً ولكنه أحد صيغ الجموع كجمعنا "جنيز" و"شويه"و"حويف" للجنازة والشاة والحافة.

رؤوسهم من جانب مع حركة وتمايل الشعر[1] إلى اليمين واليسار تبعاً لإيقاع الموسيقى ويتقدم الآخرون في فرق أو صفوف تتكون من حوالى ستة أشخاص حاملين سكاكينهم (شفارهم) التي يستعملونها في لزوم الزراعة، وتتكون الفرقة أو الصفوف الأولى من شيوخ المزارعين بينما تتكون الفرق الخلفية من الشباب وهم بهذا يأتون على شكل فرق غنائية إلى ساحة واسعة حيث يكونون حلقة الرقص وعادة ما ينشدون أشعار كهذه:

تسلاّ يا قلبي
شْف الدَّنيا مخلاَّه

وكَمْ من مال يمسي
لمولىَ غير مولاَه[2]

وعندما ينشد الشلال النصف الأول من بيت الشعر عادة ما يجاوبه الآخرون بقرار مألوف مثل:

سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه
يا الله بالجماله يا الصالحين
يا خلّ بكيتنا دموع

وإذا كان لهم ولي في الحي، وعادة ما يكون ذلك فقد يرددون هذه الكلمات:

شِيخنَا المشهُور عَلْوِي
شِيخْنَا المشهُور يحَى

---

1 يقوم أغلبية الحضر والفلاحين بحضرموت بحلق الرأس وكذا أكثر الطبقات العليا. وقد أشار بوبرت سونتان أيضاً إلى هذه العادة الغريبة في تعقيد أو نسج الشعر وذلك في ما كتبه بعنوان "حضارة الصحراء" (باريس 1949) La civilisation du Desert وقد وجدت ذلك عند نساء "صليب" (انظر صورته مقابل الصفحة 112) التي التقطها لامرأة من "صليب" وهي ترقص وتنعش بشعرها "المعقد" المنسوج.

2 لا أجد ما يوجب الاعتذار عن ترجمة شعر عربي مهلهل إلى شعر إنجليزي مهلهل.

وقد ينشدون أغنية من نوع آخر مثل:

وكريم يا الله علَى وَاديك يا بَا عَلال[1]
لأجل الخَراعِيب والله مَا معيَ فِيْك مَالْ
اليوم يا بيت نِيلْ معْلوم خِيطك رَوى (تخميس)[2]
مَاْ ليَوُم.. مَاْ ليوُم...

وعندما يصلون إلى الساحة التي تكون في بعض الأحيان عند بيت (الأبـــو) أو المنصب أو عند بيت الزواج يؤدون التنصـــورة أو (ينصـــرون)[3] مـــثلاً قـــولهم:

LANDBERG, CRIDE YUERRE

وأدركْ عَلى صَاحِبَكْ
وأبشِرْ بَما يْسَّركْ

وعادة ما تختتم المسيرة بصيحات مثلاً ولا خب، و"أيـــ يـــ يـــــ أيـــ أيـــــ أو أيـــ يـــ يـــ يوه"، يرددها الراقصون مرة أو مـــرتين ثم تتكـــون حلقـــة أو (مدارة كما تسمى حلقات الرقص) ويدخل المغنون أو (الشلاله) ويصـــطفون في صف يعرف بصف الشلاله وفي وسط الصف بالضبط يأتي شلاله البقَّارة، ويشرع شلال البقَّارة بالغناء أي (يشل) القصيدة وينشد نصف بيت فتجيبه كـــل الحلقـــة بقرار أو تخميس من تلك التخميسات التي تستعمل في المسيرة أو الموكب الســـابق

---

1 يقال إن وادي باعلال قرية جنوب الغرفة ولكني لا أعرف موقعها كما لم أر لها أثراً في خرائط فسمان Wissmann (تعليق: قرية باعلال معروفة مشهورة ولا توجد قرية باسم وادي باعلال).

2 المعلوم (ج. معاليم هو "ثوب" يلبسه المساكين أو البدو وبعض النساء يلبسن هذا النوع ولكن بتطريز ونقش تقليدي جميل وقد اقتنيت بعضاً منها لمتحف جامعـــة كمـــبردج (المذكور فيما سبق) وعندما يصبغ الثوب حديثاً بالنيل ويضرب يكتسب مظهراً براقـــاً جميلاً سرعان ما يزول بالاستعمال ويخاطب الشاعر المرأة بيت نيل أي بيت (الصـــبغ) ويعني بذلك (ما أجملها وأحلاها بهذا اليوم) وكلمة اليوم لا معنى لها هنا وهي تتكـــرر ككلمة "كورس" وهي تشبه بالضبط تكرار كلمة "يانوب" أي "يانخل" ويوم مهمة هنا للقافية وتعني كلمة (مال) في حضرموت "مزارع النخيل".

3 للاطلاع على تناصير تريم التي لا ينقصها المتعة انظر في ملاحظاتنا رقم 39 "المـــذكور سابقاً".

(سبرا) ويصحب ذلك حركات شائعة بالأرجل كنوع من التوقيع والرقص على الغناء ثم يأتي آخر وينشد قصيدته بلحن آخر وبتخميس خاص بهذا اللحن، ويستمر ذلك حتى يكون جميع الشلاله قد غنى كل منهم قصيده.

وإذا كان عليهم بعد نهاية الرقص أن يذهبوا إلى مكان الزواج فإنهم يذهبون أيضاً إلى بيت (المنصب أو الأبو) مقدم حارة الضعفة باستثناء البقّارة[1] فإنهم لا يذهبون وربما يكون السبب في ذلك أنهم لا يعتبرون أنفسهم من (الضعفة) ويحمل شيوخ الضعفة (الأبو) وأحسن الشلالين على أكتافهم جيئة وذهاباً، ويحاول (الأبو) بشيء من التواضع المعروف بين سكان جزيرة العرب، أن يمنعهم من معاملته بهذه الطريقة ولكنهم يزيدون إصراراً.

11- الزَّامِل:

قام كل من لاندبرج[2] وروسي[3] بنشر أكثر عن الزامل، وكأغلب أغاني العمل والمواكب والأسفار تنظم قصائد الزوامل على بحر الرجز وتغنى قصائد الزامل ارتجالاً كما هي العادة وتنشرها القبيلة في مواكب الحرب أو العودة من المعارك، أو رحلات الصيد الموفقة أو في الأعراس والولائم.

وتعتبر قبيلتا (هُد) و(يافع) أكثر القبائل إجادة للزوامل في حضرموت، والزامل كما يقول لندبرج أكثر بطئاً من (المرجوزة) والقصة التالية تمثل أحد المناسبات التي يقام فيها الزامل.

"في إحدى المناسبات ذهبت هُد ويافع إلى أحد الحكمان النهديين (مفرد حكم) (وهو الحكم الذي يعرف قوانين القبولة) كشرف القبيلة وأعرافها وفنون

---

1 لا يتزوج نساء الحضر إلا نادراً من طبقة "المساكين" أو من "الضعفة" إلا أن الرجال يمكنهم الزواج من نساء المساكين أو "الضعفة" ويعتبر البقار في موقف أعلى من "مسكينة" الضعفة بالرغم من أنه يستطيع التزوج منهن طبعاً والمبدأ الأساسي هو أنه لا يمكن للمرأة أن تتزوج بمن هو أقل منها طبقياً أما الرجل فيستطيع الزواج من امرأة أدنى منه طبقياً وهذا هو المبدأ الرئيسي في النظام الاجتماعي.

2 لاندبرج، حضرموت، ص 141.

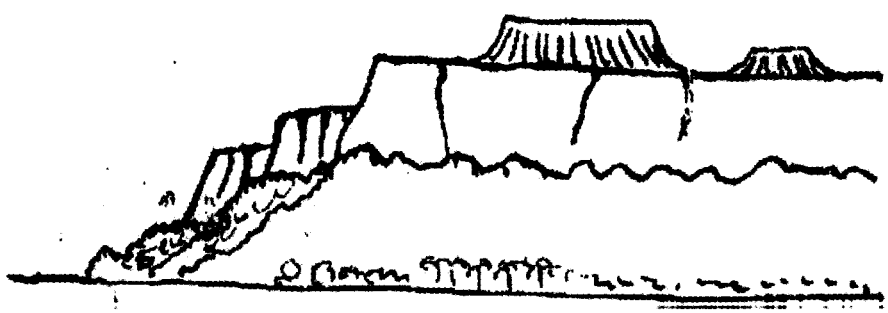
3 L. Arabo parlato، ص 117.

الفروسية الخ...، وكان وصول نهد قبل يافع وقد خشي اليافعيون من أن يكـــون الحكم أو القاضي قد تمت رشوته فأنشدت يافع هذا الزامل:

مَا شِي بَقَشْ مَا شِي بَقَشْ
مِنْ لِي يهزّون النَّمَشْ
يَافع كَمَا نَابْ الخَنَشْ
مِنْ عَضَّته مَا لْه طَبِيبْ

واهتز حكم نهد وأخذته الغيرة على سمعته فأجاب علـــى الفـــور لليـــافعيين بالجواب التالي:

ماَ في قْعْوضه شِي وخشْ[1]
أو عَالْ في رؤوس الْحِمَشْ[2]
لَو تَعْتدِي العِظْمَان طَشْ
نْحكْم علَى الْحكمْ الَّصلِيبْ



شكل رقم (11)
رسم لقمم البراكين

1 يجب أن يكون الرد في الزامل بنفس الشكل العروضي والقافية للزامل الأول إلا أنه فوق مقدوري أن أجد قوافي كافية الإنجليزي وأن أحتفظ بالمعنى.

2 تعتبر قمم البراكين من معالم حضرموت وهي تشمخ عالية على السطح الممتد من الجول، قارن بالشكل 11.

وكمثال آخر على الزامل:

يْوم التقْوا في المسحَرَهْ[1]
العقِل عا لشَّيبَان ضَاعْ
شَطَّيت مَا شُفْت السَّماَ
وطَّيتْ مَا حَصَّلت قَاعْ

وحدث أن كان بعض من قبيلة العوامر يحاولون أن (يرتجـزون أو يزملـون) فطلبوا من أحد شعراء قبيلة (الزبيدي) وهم من المشائخ، أن ينظم لهم أبيات زامل فرفض في بداية الأمر غير أنه وبعد إلحاح شديد من قبيلة العوامر اقتنـع أن يقـول أبياتاً للزامل وذلك بعد أن أعطي الأمان من القبيلة، ومهما يكن ما قاله فإنه كـان أعزل من السلاح كغيره من المشائخ الذين كانوا يقتدون بالسادة، وقد حـدث أن نشبت حرب بين السلطان الكثيري والعوامر أدت إلى مقتل الكثير من قبيلة العوامر فأنشدهم الشاعر الزبيدي قائلاً:

كلّ تكَّهف من سيُول الصِّيف
يوم الَّزبد رَابط لسَاسْ الَّدار
وأهل المَيازِرْ ناكسين السّيف
يا من رفَع راسْه دقَّه الغَار

وقد كان الشاعر الزبيدي يقصد بسيول الصيف جنود السـلطان الكـثيري، وأدرك العوامر هذا التلميح الساخر بالطبع وآثار ذلك غضبهم وحفيظتـهم علـى الشاعر وهم الشباب ذوو الحمية الزائدة من العوامر أن يقتلوه في الحال فصاح فيهم (المقدم) قائلاً (في وجهي) أي قسم على الشرف، ويعني بذلك أن الشاعر قد أصبح تحت حمايته فرفع شباب العوامر أيديهم عنه.

---

1 ترادف كلمة "المسحرة" السـهل الصـحراوي وقـد قيـل إنـه مكـان غربـي شبام.

12- المراجيز:

يقول بن هاشم (تقوم المراجيز بالنسبة إلى أبناء الحارة مقام الزامل بالنسبة إلى القبائل، ويتنافس أبناء الأحياء بها بما تثيره من حماس بينهم وعادة ما تبدأ بعبارة (قال بداع القوافي)[1] وتعتبر المراجيز من أغاني أبناء الحضر من سكان الحارات في المدينة يتغنون بها خصوصاً عند عودتهم من الصيد في مجموعات تعرف (بالخبره) (حسب ما أعلمني محدثي) وتتكون (الخبره) من حوالى عشرين شخصاً من (المساكين أو أبناء القبائل أو السادة) تحت أشراف (أبو الخبره) وتتقدم جميع (الخبر) نظام محدد بحيث لا تتقدم مجموعة على أخرى وعند العودة إلى تريم ترتب كل مجموعة أفرادها في خط أو طابور طويل مع الاحتفاظ للقبائل بالمقدمة ويمسك أقوى رجل برأس "الوعل" على عصا ويكون في مقدمة المجموعة ويروح ويجيء من المقدمة إلى المؤخرة ويسمى هذا "الزف" ويكون لكل مجموعة أغنيتها الخاصة حيث يتقدم الشعراء من أي جانب من الخط بإلقاء الشعر عندما يتهيأ لهم المزاج ويتوقف الخط عن السير ليستمع إلى الشاعر الذي يقول أبياتاً كهذا البيت:

قال بَّداع القَوافي بَارِق الجوْدات رَفْ

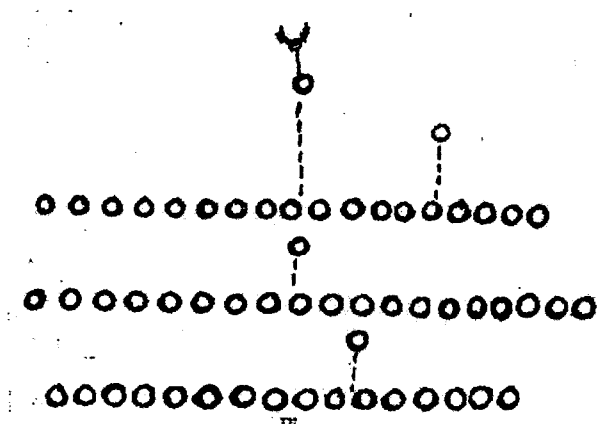
وفي هذه الحالة قد يثير رجال حي معين أبناء الحي الآخر بتعليقات ساخرة مثل:

قال بَّداع القَوافي
خَابْروا مَنْ لاَ عَرَفْ
من خلقنَا ما سِمْعنَا
زَفْ عند أهل الغْرف

أي أنهم لا يستطيعون إقامة موكب لصيد الوعول بأي حجم كان، حيث إن الزف لا يمكن إجراؤه إلا بوعل له أربعون حلقة في قرنه ويسمونها (عجر) أما إذا

1 قارن بما جاء في كتابه لاندبرج، حضرموت، ص 141.

كان لقرنه عشرون (عجرة) أو أقل فلا يقام له زف أما الغزال فليس له شيء يذكر بالطبع[1].



شكل رقم (12)

رسم يظهر جموع الصيادين العائدين من الصيد وهم يحملون رأس الوعل

---

1 عن صيد الوعل انظر ما ذكره انجرامس في كتابه "رقصة صيادي الوعول في حضرموت" (لندن 1937) xxx311 الصفحات من 12 إلى 13 وهي مزودة بالرسوم مع ملاحظات عن عملية القنص فقد علمت أن الحكومة الكثيرية قد أمرت بوقف "الرعشة" أو الفانتازيا كما يسميها أهل سوريا التي تقام على القنص وكذلك "المرازيح" التي تقام بعد الحريق والغريق. انظر 27، حيث (يرتزح) أو (يرتجز) الناس في العادة ويؤدي ذلك إلى نشوب المشاجرات والإخلال بالأمن.

(انظر أيضاً ما كتبه آ. بيستون A. Beeston في The Ritual Hunt لوفن 1948، Lxi الصفحات من 183-196 وكذلك جي ريكمانز G. Ryckmans في ما كتبه بعنوان: Rites et Croyances pre islamiques en Arabie meridionale, Museon, Ly, 1942، الصفحات 165-176) وخصوصاً صفحة 175 حيث يشير إلى أن الغزال bonzuetin كان يعتبر الرمز المقدس للـ "مقه" سيد الغزلان bonquentins وكذلك جي سوفاج Rena des Eudes, Remarques surl Art Sassanide, T Sveaget Islamiques (باريس، 1938)، المجلد الثالث، ص 113، مع بعض الملاحظات حول الغزال (Bonquetin) في اليمن وفي فارس الساسانية وقد شاهدتُ بعض مناظر قنص منقوشة بالحفر في الحجر "حصن العر" وقد رسم إحداها فان ديرمويلن Vander Meulen وكذلك في كتابه "حضرموت" سالف الذكر.

وهناك أبيات أخرى بالرجز يسخر فيها الشاعر من أهل (السويري) وهي قرية على مقربة من جنوب مدينة تريم الذي كما يقول الشاعر اشتهروا بالخفة والتقلب بحيث لا يمكن الاعتماد عليهم يقول:

أهل السِّويري كُلهم عَطَابيشْ
لِي الهُبُوب يشِّلَهم كَمَا الرَّيشْ[1].

ولا يحق لغير أهل الحافة استعمال شبكة الصيد، وهي عبارة عن قطعة سوداء من صوف الماعز فيها عيون أو ثقوب يصل اتساع العين الواحدة إلى ثلاث بوصات مربعة[2]، أما عند القبائل فالأمر يختلف بعض الشيء فلكل جماعة من الصيادين أو"القناصة" أو القنيص رئيس اكتسب الخبرة من أجداده في معرفة هذا الفن ويعرف مكان مرور الوعول في مختلف الممرات أو (الشحر) ويقوم هذا الرئيس بتعيين مواقع الرماة ببنادقهم "الرميان" ولا شك أن هذه المواقع كان يحتلها رماة النبال قديماً إذ لا زالت الأقواس المصنوعة من جريد النخيل يستعملها الأطفال من بين ألعابهم لرمي الطيور[3] ويأتي الضاربون على الطبول، أو (الشنانه جمع شن) من خلف الجبل أو من جوانبه وهم يصرخون ويضربون على الصفائح المعدنية (التنك) محدثين بذلك ضوضاء كثيرة وعادة ما يكون هؤلاء من طبقة "المساكين" ويتخذ كل اثنين من "الرميان" موقعهما في الممر أو "الشحره" وتبدأ اللعبة بين الرميان ويضرب الرامي ببندقيته على الحيوان عندما يمر في مجال رميه أي في "الخطمه ج خطم"، ولا يحق له أن يرمي إذا تجاوز الحيوان "خطمته" وظهر في

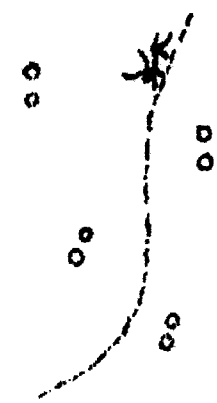
---

1 تصنع هذه العطابيش "السلال" في سعف النخيل وهي تشبه "الخبرة" أي الوعاء المصنوع من سعف النخيل الذي يوضع فيه ويحتوي كل عطبوش على حوالى نصف رطل من الحلوى المستوردة من مسقط.

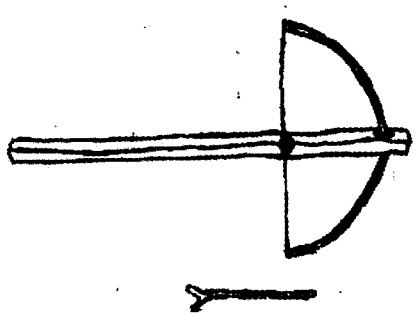
2 لقد شاهدت شبكة من هذا النوع في "عينات" وهو مكان مشهور بتربية كلاب القنص.

3 ويعرف باسم "المنطب" وهناك عينة منه في متحف جامعة كمبردج للآثار انظر أيضاً دبليو اتش انجراس في كتابه "حضرموت Be Hadramaut حاضراً ومستقبلاً" (لندن 1938) GeogJi المجلد XC11 الجزء الخامس، وفيه صورة مقابلة للصفحة 306 انظر أيضاً كتاب لاندبرج (حضرموت) ص 141 من الكتاب وفيه ملاحظة عن أغنية من المحتمل أن تكون من أغاني النبالين (أي رماة السهام).

"خطمة" جاره وإذا حدث أن تجاوز أحد الرماة مجاله وضرب الحيوان وهو في خطمة جاره فإنه يحال إلى القضاء حيث يتقدم أهل الحافة إلى "أبو الحي" وعندما يعجز عن إصدار حكم مقنع فإنهم يذهبون إلى أهل (مدوده) وهي قرية تقع على مسافة ساعة شمال سئون وهناك كما يقال يوجد نوع من المحاكم الخاصة لمشاكل القنيص واختلافات أهله، حيث يعرض المتقاضون من الرميان قضيتهم فيحكم فيها أهل (مدوده) ويصدرون قراراً بذلك، ولسوء الحظ لم تتح لي فرصة لمزيد من البحث حول هذا الموضوع، أما القبائل فلا يحتكمون إلى أهل (مدوده) بل يقدمون شكواهم إلى (مقادمتهم) أو رؤسائهم.



شكل رقم (13)
رسم يظهر وضعية البنادق
قبل بدء اللعبة



شكل رقم (14)
رسم يظهر شكل (منطب)
يستعمل كسهم

وإلى جانب الرميان (والضاربين على الشنان والتنك) هناك الخداعه أو "المكمنين" وهم أشخاص يكمنون للوعل بالسلاح الأبيض من خناجر وغيرها، وعلى استعدادٍ لقتل الحيوان، ولكني لا أدري أين تقع هذه الكمائن، والسلاح الأبيض والخناجر من أسلحة الحضر.

فمثلاً إذا رمى (أ) الحيوان وجرحه، ثم رمى (ب) الحيوان وقتله فلا اعتبار لضربة (ب) وتحسب لصالح (أ) شريطة أن يكون (أ) قد نبه الآخرين قائلاً:

(وثلاثي)[1] والمعنى من هذا التعبير الغير معروف ويبدو أنها تعني لقد كسبت وانتصرت أو "حزت النصر"، وفي حالة التنازع حول من ضرب الحيوان فيستطيع القاضي أو الحكم بالطبع أن يتعرف على الرامي بمعرفة نوع الطلقة تبعاً لاختلاف أنواع البنادق والرصاص وإذا حاول أحد أن يغش في اللعبة وهو أمر خاضع للمراقبة الشديدة فإنه يفقد نصيبه من الغنائم حيث يعتبر الصيد شيئاً مبجلاً، محترماً وقوانينه في الدرجة الثانية بعد التشاريع الدينية، وتوزع مهام اللعبة أي عملية الصيد على جميع الرماة إلا أن أنجح الضاربين ينال نصيباً أوفر على وجه الاحتمال، ولا شك أن هناك قانوناً مقدساً في توزيع أجزاء الحيوان (الوعل) المصاب كما يحدث ذلك في تقسيم الذبيحة عندما تذبح للضيف أو لمجموعة من الضيوف، فهناك طريقة محددة لتوزيع قطع اللحم بين الضيوف ثم بين سكان البيت عندما يأكل الضيوف ما يكفيهم.

وسنورد في الجزء التالي مزيداً من التفاصيل عن الصيد في حضرموت لأهمية ذلك في الكشف عن النقوش التي تعود إلى عهود ما قبل الإسلام، وذلك في حديثنا عن القصائد الملحقة في الجزء الأخير من الكتاب.

وفي الوثائق التي توضح حقوق الحضر في حافة (السوق) في تريم هناك إشارة إلى الطرق المتبعة في الذهاب إلى الصيد وتلميحات إلى كثير من الأعمال الغريبة كذبح رأس "الذبيحة" على أحد أطراف شبكة الصيد إذا كانت الإصابة بالبندقية في مكان غير مناسب من جسم الحيوان.

لقد تحدثنا حتى الآن بما فيه الكفاية عن الصيد لعلاقته بالمراجيز ولا تزال هناك مناسبات أخرى للمراجيز كوصول (غريب) من سفر أو زواج أو بعد صلاة العيد، إذ يصطف رجال القبائل في صف أو صفين حسب العدد الموجود وتكون الشخصيات البارزة في الوسط من الصف الأول وبينهم المقدم أو الرئيس، ولكل

---

1 يمكن أن تكون هذه الكلمة مستخرجة من كلمة "ثلاث" ومن السهل الافتراض بأن مثل هذا القسم صادر عن عقيدة "التثليث" وهو من بقايا المسيحية التي من المعروف أنها كانت موجودة في حضرموت قبل الإسلام إلا أنه لا توجد هناك أية دلائل لدعم أصل لهذه العبارة.

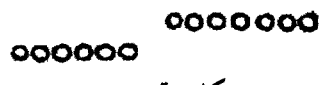
قبيلة شاعر خاص وغالباً ما يكون المقدم نفسه، ويتقدم الموكب في خطوات وئيدة مع ضرب البنادق والغناء[1]، وكما أشرنا سابقاً فإن الشاعر عندما يرغب في إلقاء الشعر يتقدم واجهة الصفوف فتقف القبيلة وقد يؤدون التنصورة متبوعة بأصوات (ولا خب أيـــ يـــ يوه) إلخ وكمثال على التنصورة ما يلي[2]:

نحن الأسُود الغلاّبه
كمّ من قبيلي كَسَرنا نَابه

وإذا كانت المناسبة عيداً، فعلى مثل هذه المواكب أن تذهب نحو بيت (المنصب) أو أي مكان آخر بعد أن يرتبوا أنفسهم في صف طويل، وبعد ذلك إما أن يطلقوا وابلاً من الرصاص أو يخطو المقدم إلى مؤخرة الصف ويشير عليهم بأن يطلقوا النار واحداً واحداً أو يؤلفون محيطاً مستديراً (حافه)[3] يدورون فيها وهو عمل لا بد أن يكون مشابهاً للطواف عند العرب القدماء وقد شاهدتهم يفعلون

---

1 عندما تحركنا من رضوم إلى "ميفعه" تفرق حراسنا من رجال القبائل إلى فريقين كل في خط، وكان أحد الفريقين يتقدم بخطى سريعة رافعين أصواتهم "بالمراجيز" أو منشدين "الزوامل" على ألحان بسيطة بينما تقدم الفريق الثاني بخطى متئدة ثم جاء دور الصف الثاني في الهرولة والإنشاد بينما تراجع الصف الأول بهدوء ولزم الصمت:



شكل رقم (15)
رسم يظهر تشكيل الحرس القبلي

(تشكيلة من رجال القبائل المسلحين وهم يتقدمون إلى أصبعون بطلقون النيران ويغنون). وعندما اقتربوا من حصن أصبعون ألقوا الأعيرة النارية في الهواء وهم يركضون وقد ثبتوا أعقاب بنادقهم إلى محاذاة أسفل الآلية.

2 يقدم لاندبرج في كتابه "حضرموت" أمثلة كثيرة (انظر صفحة 184 من نفس الكتاب) حيث يورد تنصورة من تناصير آل تميم مماثلة لما ذكرنا.

3 يقام أيضاً "مَحَفّ" Mahaff باشتراك حيوانات الركوب في الاحتفال السنوي للشيخ عثمان الهاشمي الذي سميت بلدة الشيخ عثمان باسمه وقد شاهدت منها حميراً وجمالاً ويعتقد الأوروبيون بأنها مسابقات بين الجمال والحمير وليس هناك ذلك صحيحاً بالطبع فسباق الجمال شيء آخر وقد وصف ألوي موسل Aloi Musil في كتابه "عادات وتقاليد بدو الرولة" (نيويورك 1928) و"الحفة" بالركض.

ذلك الدوران في اتجاه معاكس لحركة عقارب الساعة، وبعد ذلك يقومون بأداء رقصة تسمى (برعه)[1]. في دائرة تتكون من صف واحد من أفراد القبيلة ويدخل واحد أو اثنان يرقصان بالجنبية ويكون الراقص الأول هو المقدم، ويؤدي رجال قبيلة يافع في حضرموت رقصة البرعه (بالسيوف).

13- أناشيد المولد:

يقول بن هاشم: (لقصة المولد النبوي[2] والمدائح التي تقال في صاحب الرسالة شعر خاص يترنم به أولئك المشاركون في مراسيم المولد، ويبدأ قائد المرتلين (الحادي) بالغناء أي يحدوهم فيجيبه الحاضرون بتراتيل معينة، ويحركون رؤوسهم من جانب إلى آخر بنشوة وارتياح، ويحتوي كتاب المولد واسمه "مشرف الأنام" على أكثر من عشرين قصيدة في مدح "النبي" ولكل قصيدة لحن حضرمي بهيج يردده المنشدون دائماً ويذكر أنه قبل أكثر من ثلاثمائة سنة دخل الشيخ الفاضل علي باراس إلى الحرم المدني، يتبعه حشد من الناس (وقاموا) بأداء مولد حافل دعا إليه أعيان المدينة بعد أن أقام بجمع الحضارمة الموجودين هناك وحداهم بقراءة مولد "مشرف الأنام"[3] محافظاً على الأداء بالطريقة الحضرمية في الإنشاد وقد عمت النشوة والسعادة جميع المشاركين وعاد سكان المدينة إلى بيوتهم وقد امتلأت صدورهم بمشاعر الإعجاب بتلك الألحان الرائعة).

---

1 للمزيد من التفصيل حول هذه الكلمة انظر لاندبرج في – Gloss. Dat Arabica الجزء الرابع 53، وكذلك صلاح البكري (ص 200 من ج2) وتقام هذه الرقصة في اليمن بمصاحبة الطبول ويحمل الراقصون البندقية بيد والخنجر باليد الأخرى (انظر صورة منشورة في ص 135).

2 انظر الموسوعة دائرة المعارف الإسلامية، مادة "مولد".

3 أهديتْ إلى نسخ من مولد بعنوان "مولد الرسول الأكمل محمد ﷺ" للسيد محمد بن أحمد بن عمر بن عوض الشاطري (القاهرة 1348هـ) وهناك مولد في عدن لمحمد بن سالم بن حسين البيحاني "أطيب الكلام عن مولد سيد الأنام" (عدن 1365 هـ/ 1949) وقد نظم هذا المولد وطبع وأنشد لأول مرة سنة 1949، ونستنتج من هذا أن تأليف الموالد الجديدة مستمرة.

ولا يبدو هناك أي اختلاف كبير بين الموالد الحضرمية وغيرها في العالم الإسلامي إلا أن "مشرف الأنام" يتميز بكونه مولداً حضرمياً خالصاً ويذكر سنوك هير قرونجي Snouck Hurgronje[1] أن هناك مولداً شائعاً في (جاوا) لأحد البخاريين يسمى "مولد شرف الأنام" ومن المحتمل أن يكن نفس المولد الذي أشار إليه بن هاشم، وفي يوم مولد الرسول في شهر ربيع الأول يتجمع الناس لقراءة المولد وعادة ما يكون مولداً قصيراً اسمه "مولد الدبيعي"[2]. أما في المدن الكبيرة فيقرأ "المشرف" في المساجد الرئيسية ويستغرق ذلك اليوم بأكمله (نهاراً كاملاً) ويتجمع الناس في جامع تريم قادمين من المناطق المحيطة، حيث يبدأ المولد قبل غروب الشمس وتوجد في تريم عائلة من المشايخ هم (آل باحرمي) الذين يشار إليهم كثيراً في التاريخ الحضرمي إذ منهم كثيراً من الدارسين المشهورين ويقال إن هؤلاء المشايخ كانوا من المساكين التابعين لحوطة الحاوي وأفراد هذه العائلة هم الذين يقرأون "المشرف" يعرفون أنغامه، وهم بالفعل مرتلو القرآن في مساجد تريم وعند تجمع الجمهور يشرعون في المولد بنشيد، كما يقرأ المولد أحياناً في مناسبات الزواج للتبرك.

14- ألحان ليالي رمضان:

يقول بن هاشم: تحي ليالي شهر رمضان بعد صلاة التراويح في حضرموت وذلك بالأناشيد والأغاني الشجية التي تحتوي على قصائد في مدح الرسول وأهل البيت وقد لحنت هذه القصائد بألحان مؤثرة تحرك القلب والمشاعر وتثير عواطف الإنسان وذكرياته التي كادت أن تنسى مثال:

مَرحَبا يا شَهْر رمضَان
مَرْحَبَا شَهْر العِبادِةْ
عَادَه الله عَلينا
وعَليكُم بالسَّعَادِةْ

---

1 انظر كتاب Atcheh، ج2، ص 212.

2 يبدو أن هذا المولد معروف في السودان قارن بما ذكره جي اسي ترمنهام Trimingham في كتابه "الإسلام في السودان" (لندن - 1949) ص 147.

وهكذا تبدأ قصائد وأناشيد شهر رمضان، وهذان البيتان يستعملان كقرار للأناشيد (النشايد) التي يغنونها في هذا الشهر ولها ألحان خاصة بالرغم من أن هذه الألحان ليست قديمة كما قال محدثي وهي قصائد على شكل "التخميس" ويكون حرف البيت الأول منها هو (أ) (وليس حرف القافية) و لم أنقل منها شيء باعتبارها مبتذلة وعادية غير متميزة[1].

15- أغاني السيول وارتواء الحقول:

"الراية" هي الاصطلاح الفني للحرث وبذر الحقول بعد ارتوائها من السيول المتدفقة من هضبة الوادي والأرض المروية (الجرب. ج جروب) أو (شرج. ج شروج) تعود ملكيتها إلى عائلات كثيرة، وتتم حراثة الحقول باستخدام الجمال التي يقودها "المساكين" (الجمالة أي أصحاب الجمال) المخصصة للعمل في الحرث أو استخدام الثيران التي يقودها "البقارة" ويدفعون (الحلى وهي آلة خشبية على شكل "L" منفرجة نوعاً ما لها مقبض للتوجيه وفي المقدمة الأمامية قطعة حديد عريضة على شكل رأس الحربة تغرس في الأرض لشق عمق التربة) ويتبع أحدهم ولد ينثر البذور في الأخاديد التي حفرها المحراث أو يوضع نوع من الأنابيب تربط خلف المحراث تخرج منها البذور على الأخاديد وبعد ذلك تتم تسوية الأرض "بالمخفاة" وهكذا تزرع ذرة الموسم والسمسم "الجلجل والدجر" نوع من البقوليات و"الفقوس" الذي يستخرج منه نوع من المكسرات (الحنظل) أو ما يعرف (بـ اللب أو الفصفص)، وفي بعض الحقول الكبيرة تستخدم أحياناً عشرة

---

1 يشتمل التراث الديني الواسع في حضرموت على أنواع كثيرة من الأناشيد والرواتب وقد طبعت بالفعل مجموعة منها أشهرها "راتب الحداد" "يا قوي يا متين أكفنا شر الظالمين" وينشد في بعض المساجد وقد أنشد لأول مرة في مسجد الحداد بمنطقة "الحاوي" سنة 1203هـ، 9-1788م) حسب ما ذكره عبد الله بن علوي الحداد في "الفوائد السنية" (انظر موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة) (ج 1) موضوع رقم 5 ص (44ب) و(46أ) انظر أيضاً ما ذكره عبد الله بن أحمد باسودان في ذخيرة المعاد في شرح راتب الحداد على هامش في كتاب عقد اليواقيت الجوهرية بذكر تاريخ السادة العلوية (القاهرة 1317هـ - 1899م) لعيدروس بن عمر الحبشي.

من الجمال أو الثيران في عملية الحراثة وعندما يدفعها "البقّارة" للعمل يقول البقّارة لأحدها "مد لك العافية" (أي لك الصحة الجيدة) وغالباً ما يتغنون بأشعار شاعر قديم من شعراء العامية هو أبو عامر المولود في شبام وقد اشتهر بالحكمة ويقال أيضاً إن شبام هي (مدينة الحكمة)[1] وأقواله مشهورة ومعروفة بين السكان مثل:

يقُول بُو عَامر خَيار العلم قَولِتْ مَا دَرِيتْ

إن شُفْتْ مَا قلت شي وان حَدْ حَكالِي ما حَكِيتْ

وعندما يتغنى أحد الحرث ببيت من أبيات بو عامر يجيبه الآخر ببيت مختلف مستهل بعبارة (يقول بو عامر) ويجري كل ذلك أثناء الانشغال بالحراثة ومع حركة حيوانات الحرث وتشبه هذه الأغاني إلى حد كبير أغاني تلقيح إناث النخل (الفخطه).

16- تلقيح إناث النخل (الفخطه):

يقول بن هاشم "(الفخطه) هي عملية تخصيب النخل و لم يترك أسلافنا الحضارمة الكادحون الجادون بارك الله فيهم عمتهم النخلة بدون ألحان خاصة بها و لم يتجاهلوا ذكرها في الألحان الأخرى، وخصوصاً وأنها تعتبر من دواعي فخرهم واعتزازهم".

وقد وصف علي بن عقيل "نغم الفخطه هذا بأنه عبارة عن صوت "اووووووو" يتخلله بعض الكلمات هنا وهناك ويأخذ خدام النخل وهو (القائم بخدمتها) اللقاح من ذكر النخيل، ويتركه حتى يجف ومن بعد يصعد إلى الأنثى ليلقحها به، وقد شاهدت ذلك بنفسي في دوعن وذلك في أواخر شهر يناير، ويقومون بالغناء وكذلك في وقت "دهن" التمور بزيت نبات الخروع وينمو هذا النبات حول الآبار، وقد شاهدت النوع البري من هذا النبات في السهل الممتد بين (هينن وقعوضه) وعملية التزييت كما علمت تتم في أنواع خاصة من التمور، مثل

---

1 انظر ما نشرناه في التراجم رقم 29، وقد تم وصف العملية الزراعية بشكل عام في كتاب لاندبرج "حضرموت" ص 284 مصحوبة بنصوص تتناسب مع هذا العمليات كتابة وتشابها.

مجموعة التمور التي تندرج تحت اسم "الصفاري" وهو اسم يشمل أنواعاً مختلفة[1] ويتخذ ملاك النخل الأثرياء[2] خادماً مهمته الوحيدة هي رعاية النخيل وهو المعروف كما سبق وأن أشرنا بخدام النخيل أو "خدام الرتعه بمعنى الفخطه" وهو أيضاً بالمناسبة الخادم الذي يقوم في حالة عدم انشغاله بنقل الأخبار السارة أي "تبشير فلان بن فلان" واستلام البشارة "المكافأة" من الناس الذين نقل إليهم هذا الخبر السار وتقدم البشارة بـ (روبيه) ويقوم كذلك في الأعراس والولائم والمناسبات بإحضار الماء وغيره للضيوف والطهاة في المطبخ.

17- قصائد زيارة "هود" (التهويد):

يقول بن هاشم: "عندما يحين موسم زيارة هود يبدأ التمهيد لها بأغنية أو لحن غريب، يصاح به لبعث الرغبة في الناس للقيام بالزيارة ويسمى هذا اللحن "التهويد" ويحتوي على كلام أقرب إلى النثر منه إلى الشعر يحث سامعيه على القيام بزيارة "شعب هود".

وفي ليلة الإسراء والمعراج في السابع عشر من رجب(*) بعد انصراف الناس من المساجد يقوم أفراد كل حي بالتجمع قرب المسجد للاستماع إلى قصة الإسراء والمعراج، ثم يصيح (الشلال) هود يا هود وتلقى الأبيات من نوع القصيدة رقم (11) التي مطلعها:

---

1 إشارة إلى القول المأثور (أكرموا عمتكم النخلة) انظر اي جي دبليوليني Lane فيما ذكره في "المعجم".

2 انظر قصيدة رقم 47 وبها ذكر لأنواع التمور وذكرت لي زوجتي ما أخبرها بها النساء العقيمات من رواد عيادتها بأنهن يضعن لقاح ذكر النخيل في فروجهن لكي يساعدهن على الحمل إذا يقال هذا اللقاح يعطي إحساساً بالحرارة الجنسية وقد أورد صاحب كتاب "الفوائد السنية" ما يعتقده الحضارم من أن رائحة هذا اللقاح شبيه برائحة "المني البشري" (ص 16أ) ويذكر أيضاً (ص 17أ) أن هناك ثلاثمائة نوع من النخيل في حضرموت ويذكر في مكان آخر (16ب) أنها ستون نوعاً ومن هذه الملاحظات نستنتج بأن للنخيل مكانة هامة في تفكير الفلاحين.

(*) الصحيح أن ليلة المعراج تحل في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب. (المترجم)

يا غافل أذكر الله
وقل لا اله إلا الله
دايم ولا في الملك غير الله
الله الله الله

وفي السابع من شعبان تبدأ الرحلة إلى "شعب هود" وتتم زيارة جميع الأولياء في الطريق، ويكون التهويد في وقت ما، لاحق لتاريخ الإسراء والمعراج.

وأضاف الذين اتصلت بهم قولهم: إنه من الصعب فهم تلك الأشعار، كتلك التي وردت في النص الحادي عشر، فالوعد ببناء قبة للنبي، وإهدائه عروساً إذا شمل المحاصيل برعايته شيء بالغ الغرابة وذلك في قولهم:

لاَسِلْمِتْ الهَلبَاء من الطَّرْف ليله
بَنينَا قُبه وعْروس لَلنبِي(*)
آه النبي آه النبي آه النبي

وبذل العلماء جهدهم في تطهير أدعية ومراسيم زيارة هود من الشوائب الوثنية، ولا زال البعض منها باقياً ولكني أؤجل الحديث عن ذلك في مكانه وذلك في التعليقات التي تناولت بها الشواهد والقصائد الملحقة، وتوجد بمكتبة آل "الكاف" مخطوطة تشتمل على أدعية ومواعظ كتبها أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد بعنوان (فائدة في زيارة قبر النبي هود) وهي توضح مراسيم الزيارة، وهناك في ضريح النبي هود توجد نسخة مطبوعة من الأدعية والمواعظ غير أن البدو والفلاحين لا يعملون بها وهم أيضاً مستمرون في أداء "شعائر وثنية"[1]، وفي هذه الأيام تقام الزيارة في ليلة النصف من شعبان كما كانت عليه في الأزمنة الغابرة وليس هناك في الماضي البعيد ما يدل على هذا الموعد.

(*) هكذا في الشاهد الوارد في الكتاب وربما يكون الأصح (عروش جمع عريش) وهو مناسب للسياق بينما قبة وعروش للنبي. (المترجم)

1 كتاب وسيلة الصب الودود إلى الإله المعبود "سر زيارة نبي الله هود" للسيد أبي بكر بن علي بن شهاب الدين وتم تأليفه عام 1343هـ (1924-250م) وقد طبع طباعة حجرية في نفس العام: حيث قام بطبعه السيد عبد الله بن عثمان بن يحي في بتاقيا.

18- ألحان السناوة:

تعتبر أغاني "السناوة" من أبرز الأغاني التي يرددها المزارعون في حضرموت، ولا يمكن أن ينسى أي زائر يزور تلك المنطقة ذلك الأنين الموسيقي الذي يسمعه طوال النهار ما عدا وقت الظهيرة في اشتداد الحر، وكذلك خلال ليالي شهر رمضان، ويعمل الجميع، رجالاً ونساء وحتى الأطفال في عملية "السناوة" أي في نزح الماء من الآبار بمساعدة الحيوانات أحياناً وبدونها أحياناً أخرى.

وعندما ينزح الماء في الإناء "الغرب" وهو الدلو الكبير المصنوع من الجلد، يسحب حبل من الحبال فينسكب الماء على الحوض المبني على حافة البئر ثم يتوزع الماء على القنوات لري النخيل ومحاصيل الحبوب والمزروعات الأخرى من خضار وغيرها، وعندما تنمو الذرة وتحمل السنابل بالحبوب يسمع الإنسان أصوات المقاليع(*) وتسمى "النضف" في اللهجة المحلية والتي يصوبها الأطفال نحو الطيور لإبعادها عن الحقل، وعندما يهبط الفلاح الساني إلى "المقود" وهو المنحني المنخفض الطويل "الذي يساعده في سهولة شد الحبل المتدلي في عمق البئر" فإنه ينادي على حماره (هيا أندر) أي أهبط وعندما يحين وقت الصعود يقول: أو، .. و.. و.. دي أي عودي كما يقولون أيضاً (اطلع بارك فيك) أي أصعد لك البركة، وعندما يهبطون يقولون (قوة عافاك الله) أي قوة أعطاك الله الصحة، وبعد كل بيتين من الشعر يترنم الساني "لما ليالي يالما ليالي" وهي الدندنة المعروفة بالدندنة حق السناوة[1].

وكما أشرنا إلى أغاني العمل الأخرى فإن أشعار السناوة تنظم على بحر الرجز وتدور حول مختلف شؤون الحياة من حب وحنين وأمثال وهزل، وأغاني للزراعة والدين أحياناً، .. إلخ ومن المختارات الأخيرة نقتبس الأبيات التالية:

الله يِشْفِي كِبدتِي وتَبرا
باللَّحم وَالدَّبه وحُضُنْ عَذْراَ

(*) تسمى (نضف) في اللهجة المحلية وهناك مثل شعب يقول مجنون وبيده نضف أيقال عندما تكون السلطة بيد غير العاقل.

1 لمزيد من المعلومات عن "السناوة" انظر كتاب لاندبرج "حضرموت"، ص 284 وعلى الخصوص ص 289، حيث يقدم عينة من أشعار السناوة التي وصفتها بمصاحبة "الكورس" وهو أكثر اكتمالاً من مجموعة الأبيات التي جمعتها.

يا سادتي يا ساده آقفولي
عسا تقع في سعفكم حمولي

ويقول أيضاً:

أن كُنتْ تبغي الحرث يا بن يَعشُوتْ
شِتَاك بالبلْدِه وبُرُّكْ الحُوت
البرّ من ثْعِفرهْ وانت مِرْتابْ
خْايفْ مِن الحلّه وَجْمعِ لَسْبَابْ
إنْ قْدِ صَلَح مثل الرَّصَاص ينْدَابْ
وأن مَا صَلَحْ بِعْنَا البقر والكِتَابْ
الساني يشرد والطبين طلاب
وآخر غريم يقبض ملانة الباب[1]

وتتضح أهمية وفائدة أغاني وأشعار "السناوة" للقائمين بهذا العمل في إنها مهنة تعتمد في ما تدره من محاصيل، على عضلات الساني وأشهر الناظمين لشعر السناوة هو بالطبع الشاعرة العظيم (سعد السويني)[2] والذي باسمه نقلت الأشعار.

19- أناشيد أو (نشايد) الصوفية:

يقول بن هاشم: "عندما تعقد مجالس العلم وحلقات الذكر تنشد القصائد التي تجعل الإنسان متواصلاً مع ربه، ومتوسلاً ومتقرباً إليه، ويلقي المنشد تلك القصائد بلحن ينسجم معه الحضور ويتأثرون حتى يبكي البعض ويتحسر ويئن البعض، ثم يقوم الواعظ في بعض الأحيان بإلقاء موعظة".

---

1 كلمة "الطبين" هي الكلمة التي فسرها بمعنى صاحب الأرض إلا أن هذا المعنى لا يشمل على المدلول بشكل كامل وسنورد شرحاً لوظيفة الطبيين في التعليق على الترجمة.
ويورد موسل Musil طنيب بمعنى "الذي تمس حباله" أطناب حبال جاره وقد سألت نفسي عما إذا كان هناك ارتباط بين الكلمتين حيث إن هذا النوع شائع من أنواع القلب والابدال.
أما "البلده" و"الحوت" و"الزبرة" هي بعض الأسماء لنجوم السنة الزراعية الثمانية والعشرون وهي موضوع ناقشه لاندبرج باستفاضة في قاموسه Gloss Dat.

2 انظر ترجمة الأعلام رقم 28.

ويختلف "الذكر" في حضرموت عنه في أقطار عديدة (وهو أنه مرفوض إذ لم يكن ممنوعاً عملياً في كثير منها) باختلاف "الطرق الصوفية" فالطريقة التي نجدها في شمال أفريقيا غير معروفة شكلاً في حضرموت، بالرغم من أن وجود جمعيات تحمل اسم "الطريقة" كالطريقة العلوية المحصورة بين السادة العلويين، ومن المؤكد أنه لا توجد جمعيات من هذا النوع بين اليمنيين في المناطق الجنوبية[1]، وفي هذه الحلقات الحضرمية يجلس المنشد، وبين يديه كتاب مخطوط به قصائد عامية ذات طابع ديني ويبدأ بقراءة آية من القرآن قبل أن يشرع في النشيد.

20- موسيقى أتباع آل السقاف:

يقول بن هاشم "لحضرة مولانا السقاف التي تقام بمسجده (مسجد السقاف)[2] ألحان خاصة بها، وبمصاحبة الدفوف والمزامير والهدف من الحضرة هو إنعاش الروح حتى تحلق بها إلى العلا، وتنشد في الحضرة قصائد للسودي[3] والعيدروس العدني[4] وآخرين، وألحانها في الأصل مغربية ومصرية".

وتقام الحضرة في معظم المساجد، وهي مرتبطة بالأولياء وقد حضرت إحداها في ميفعه وقد أقامها السادة آل العطاس في المساء، ولكني لم أبحث عن أصل هذا الطقس الديني، والحضرة في مسجد حريضه عبارة عن إنشاد يصاحبه الطار، وفي كتاب "الفوائد السنية" (fol.84b-85a) تعريف للحضرة بأنها "اجتماع الناس ساعة لذكر الله، والصلاة" وقراءة "مولد النبي محمد" و"حصول البركة من ذلك الاجتماع" والسقاف هو عبد الرحمن السقاف[5] وقد تأسس مسجد السقاف في

---

1 انظر مقالي في "المجلة الجغرافية" (لندن أغسطس 1944) المجلد 17، العدد 4 وهي بعنوان "العرب اليمنيون في بريطانيا".

2 انظر الصورة الشمسية في كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين"، ج2، ص 101.

3 محمد علي السودي انظر ترجمة له في "النور السافر" لابن العيدروس، ص 155 وما بعدها وفيها استشهاد لأشعاره وهو يمني وله ضريح يزار في تعز.

4 العدني هو أبو بكر بن عبد الله العيدروس وقد اشتهر بالعدني لوجود ضريحه ومسجده المعروف بمسجد العيدروس في عدن وتتميز بصورة - المسجد بعض طوابع البريد العدنية وله ترجمة في كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين"، ص 105 من الجزء الأول (وقد توفي عام 914هـ - 1508-1509م).

5 انظر تاريخ الشعراء الحضرمين، الجزء الثاني، ص 97 وما بعدها.
انظر أيضاً الفوائد السنية، ص 41 ب.

سيئون عام 768هـ - 1366م وكان من عادة السقاف أن يستمع إلى الأناشيد فيه مساء كل يوم اثنين وخميس كما هو الآن.

ويؤدي أناشيد هذه الحضرة أتباع السقاف الذين كما يقول بن هاشم يؤدونها في الأفراح بألحان مصرية الأصل، ووصف بن هاشم هذه الألحان بأنها تختلف عن الحضرة، وهم كذلك يتقدمون الموكب الجنائزي لنعش السيد وهم يلهجون بذكر الله بطريقة منغمة ولكن بدون استعمال آلاتهم الموسيقية.

وأتباع السقاف مرتبطون ارتباطاً مباشراً بالسادة، ولا يمكن للطبقات الأخرى استخدامهم، وتقام الحضرة هذه الأيام كل اثنين وخميس ولمدة ساعتين تقريباً يستعمل فيها أتباع السقاف الدفوف والشبابات والطبول "الطِيران" ذات الجلد من جانب واحد وتشبه الشبابات المذكورة سلفاً المزامير، ويحصل هؤلاء الأتباع على الصدقة ولا يحصلون على أجور مقابل الحضرة، وغالباً ما يناولهم الناس القهوة أثناء الحضرة في إناء يسمى (دله) ويتغنى الأتباع بمدح السقاف أو العيدروس العدني، ولهم قائد "أبو" يقودهم في الإنشاد "حادي" فيتبعه الآخرون بالموسيقى.

ويبلغ عدد هؤلاء الأتباع بين الأربعين والخمسين وهم من طبقة المساكين وينتمون إلى عائلتين هما عائلة (آل باشويعث) وعائلة (آل بامصري) وهم تابعون قضائياً لمنصب "ثبي"[1] الذي يفصل بينهم في المنازعات وهو مسؤول عن سلوكهم وإذا كان لهم شكوى ضد غيرهم (غير أتباع السقاف) فهم يبلغونها إلى منصب "ثبي" أيضاً وقد سألت (المرحوم) منصب ثبي عن "فخائذ" اتباع آل السقاف، أجابني بأنها أربع، العائلتان المذكورتان سابقاً وآل باعرفان وآل مبيروك تصغير مبارك أو بالأحرى مبروك.

---

1 لم أسأل عن سبب ذلك إلا أن السادة آل العيدروس في "ثبي" قد - توارثوا نقابة العلويين بحضرموت لبضعة قرون وهناك أمور ذات فائدة في دراسة تاريخ "النقابة" في حضرموت ويمكن الحصول على المواد المرتبطة بذلك في دراسة "الرابطة العلوية" ويبدو أن تنظيم النقابة قد فقد فعاليته إلى حد ما في هذه الأيام ولا أرغب في المغامرة في إبداء الرأي حول موضوع لم أدرسه وللاطلاع على موضوع النقابة في بغداد انظر ما كتبه ماسينو في Cadis et naqibs badiens (قضاة ونقباء بغداد) في مجلة فينا Wiener Zeitschr أن، دي Kunde des Morgenl anadiens (فينا 1948)، ص 113.

وفي حالة زواج أحد السادة يكلفون سبعة منهم لإحياء الحفل أربعة بالدفوف وثلاثة (بالشبابات) وتبلغ أجرهم أربعة عشر ربية (7 ريالات) ولهم طعام في بيت العريس والعروس، ويقومون بإحياء حفلات الزواج للسادة في تريم والقرى المجاورة مثل "عينات" وفي حالة مشاركتهم في جنازة سيد[1] يستلمون "قهاول" من الذرة يقتسمونه بينهم، وعندما يأتي أحد السادة من الخارج يستقبله أصدقاؤه وأقاربه بموسيقى أتباع السقاف و(شحاته) أي مغنية معها عشر أو عشرين من النساء "وهن من الأتباع" يقمن بإطلاق الزغاريد "الحجير" أو يؤدين صوت "الغطرفه" في الوادي (قد لا يكون هذا الاسم شائعاً في الأماكن الأخرى)[2] وبعد أن يقابل السيد القادم من الخارج أصدقائه وأقاربه يذهب إلى المقبره (التربه) ليزور الأضرحه هناك مبتدئاً "بالفقيه المقدم" ثم يزور قبور أهله ليستذكر أيامه السعيدة الماضية معهم[3] ثم يزور قبري والديه إذا كانا قد ماتا أو ضريحي جديه إذا كانا والداه لا يزالان على قيد الحياة[4].

وهناك مناسبة أخرى من المناسبات التي لم تذكر هنا، وذلك عندما يشارك أتباع السقاف في حفل خاص بأحد أبناء السادة الذين بلغوا سن الزواج ولا

---

1 انظر "مقابر تريم" المذكور.

2 تستعمل كلمة "غطرفة" في الحجاز أيضاً انظر ما ذكره هركرنجي في كتابه "مكة" Mecca، ص 111.

3 شبيه بهذا ما يشاع في حضرموت بأن على العذراء أن تبكي إذا ذكر لها الزواج.

4 سمعت عن نوع آخر من أنواع التحية والاستقبال في "القويرة" بوادي دوعن فقد رأيت في بيت أحد السادة نبات "الحرمل" معلقاً بالباب للحماية من "العين" "عين السحر" وشاهدت دماً مراقاً أمام الباب فقد وصلت زوجة أخذ السادة مع أطفاله من جاوا كلاجئين فذبحت العائلة رأساً من الغنم أمام الباب الرئيسي (السدة) وقامت الخادمة بإراقة القليل من الدم على إقدامهم لجلب البركة (تبرك) ثم دخلوا البيت ويحدث ذلك عند مقدمهم لأول مرة ويحدث نفس الشيء للعروس التي تدخل بيتها الجديد لأول مرة ويقال إن هذه العادة منتشرة في كافة أرجاء حضرموت. أنا أعلم أن هذه العادة توجد أيضاً في اليمن أيضاً وإذا لم يكن في الإمكان ذبح رأس سيستعاض عن ذلك بكسر البيض عند المدخل.
خلط المؤلف هنا من حيث تاريخ الوفاة بين علي بن عبد الله السقاف وجده الأكبر عبد الرحمن السقاف المتوفى 819هـ. (المترجم)

يستطيع والداه تزويجه لعجزهم مالياً عن ذلك، فتقام له (ضيافة) يلبس فيها ثياباً جديدة تعطى له ثم يذهبون به إلى الجامع ومعهم الطبول والمزامير والدفوف (تستعمل هنا لفضة الطيران) التي يستعملها أتباع السقاف وتقيم النساء الحجير أو الزعقه ويكون هذا طبعاً بعيداً عن الموكب ويؤدي الجميع صلاة الجمعة ثم يعودون وبعد ذلك يلبس الغلام العمامة التي لا تلبس عادةً إلا في الزواج[1].

وقد قيل إن أتباع السقاف هؤلاء جاءوا من مصر[2] ومن المحتمل أن يكون السيد عبد الرحمن السقاف هو الذي أحضرهم بنفسه، ويبدو أنه في وقت ما، كان هناك شعر صوفي يتغنى به المنشدون في مساجد حضرموت وذلك لما أورده عبد الله الحداد (وقد كتب ذلك في النصف الأول من القرن الثامن عشر)[3] من أن علوي محمد الحداد قد سئل: ما رأيك في حلقات الغناء التي تراها في مساجدكم والتي تنشد فيها الأشعار الغزلية بالأنغام المطربة والألحان الموزونة؟ فأجاب: إن مساجد حضرموت تخلوا من الذكر فتم السماح لهذه الأناشيد ولكن يستحسن أن تترك..!

وقد اقتصر بن هاشم في حديثه عن ألحان أتباع السقاف على أنواعها الثلاثة في الحضرة والزواج وتشييع الجنائز، وأغفل ذكر الألوان أو الفصائل الموسيقية التي تشملها تلك الأنواع التي ذكرها، فهناك على أي حال، ألوان أخرى من الأغاني لم يشر إليها وبالرغم من أنني لا أستطيع التحدث عن ألحانها ونغماتها التي استمعت إلى كثير منها إلا أنني سأقوم بوصف لبعض هذه الأغاني هنا.

وهناك من الغناء ما يسمى "الهدهدة"، ومن المحتمل أن يكون مطابقاً لغناء "النينا نانا" اليمني والذي جمعه روسي Rossi و لم يقدم لي محدثي أمثلة لهذا النوع وتشير مجلة تريم "عكاظ" إلى نوع يسمى (الأرحيّة) وهو من أغاني النساء، وبالرغم من استفساراتي حول هذه الأغنية لم يستطع أحد أن يحدد لي ماهيتها.

---

1 لا أعلم فيما إذا كان هذا لا يزال سائداً أو أنه عادة قديمة وقد قام السادة بتسهيل الزواج عن طريق تحديد المهور بمبالغ ضئيلة.

2 تجدر الإشارة إلى أن إحدى فخائذهم يسمون (آل بامصري).

3 "الكلام العربي"، ص 67.

ومن بين أغاني العمل والتي لا توجد لها أمثلة محددة هنا والتي غالباً ما تكون من بحر الرجز البسيط، هناك تلك الأغاني التي يغنيها العاملون أثناء تنظيف "تقليف" التمور وهو عمل يقوم به العمال وذلك بفتح التمور بالأسنان ولفظ النوى وتجميعه في كوم ورصه ليستعمل علفاً للحيوانات "رضيح" وقد شاهدت بنفسي هذه العملية في إحدى الغرف من بيوت السادة.

21- أغاني النخالة:

خلال عملية ضرب الجبس (صباطة النورة) التي تستعمل في البناء وأيضاً خلال ضرب ونخالة بعض الحبوب تغنى بعض الأغاني الخاصة بنخل القمح في الهواء الطلق "ذلاحه" وعادة ما تقوم النساء بهذه المهمة وذلك بسكبه من "الزنابيل" بعد أن داست عليه أرجل الرجال والحيوانات وجسرت فوقه جذع نخلة ويعرف هذا (بمدومة البر)[1] وكمثال على بعض الأغاني خلال هذا العمل:

عُبيد شَاعِر قَال مْرَثايٍ لمن ذَرْيتهَ بَناتْ
يدْعِي لهِن بالموُت لوهِنْ عَرَاوس مسَّندَاتْ[2]

وعبيد هو صاحب البنات ويقال إنه أحد القدماء "الأولين" من أمثال الحميد بن منصور[3] وأبو عامر. (انظر ص 37 و67) إلخ. وهناك العديد من الأغاني التي

---

1 من "دام يدوم" أي نخل الحبوب وغربلتها في الهواء.

2 مسندات هنا تعني جالسات على السرير مستندات ويمكن وصف تلك الهيئة كما يلي تجلس العروس إما القرفصاء واضعة يديها على ركبتها أو ممددة الرجلين ويداها على رجليها بشكل مواز ويكون شعرها على شكل ضفائر "عقد" "عقدة"(انظر ملاحظتي عن ذلك في ما كتبته بعنوان "مقابر تريم") وقد نقشت يداها وقدماها بخطوط الحناء وهي خطوط داكنة تشبه القفازات المنقوشة وتلبس حلياً أكثرها مستعار لهذه المناسبة وتضع على وجهها خماراً أو برقعاً شفافاً وتجلس على نوع من الحشايا أو الفرش مستندة على مخدرات من خلفها وجانبيها لتعتمد عليها في جلستها تلك وفي هذا الوضع من العظمة تجري مراسيم الاحتفال تأتي إليها كل امرأة قادمة فتكشف خماراها لتراها بينما تستمر الرقص والغناء خلال الوقت.

3 حميد بن منصور اسم معروف في بلاد الواحدي حيث نقلت أقواله ويقال إنه هلالي من نسل بوزيد (ذرية).

تنسب إليه وهو يترحم على والد البنات، لأن تزويجهن مصدر متاعب وقلق خاصة أنه لا يملك المال للعناية بهن وبقائهن عنده، ولعل كلمات هذين البيتين تعبران عن مرارة الفلاح الحضرمي وإذا كان نصيب الفلاح الحضرمي من الرزق ضئيلاً فإن نصيب المرأة سيكون أقل بالطبع، ولكن هناك شيء من العزاء فها هو الفلاح الحضرمي يغني:

عُبِيْد لام الله مَنْ يَلومَكْ
لَوجَاتْ عِيشِهْ فَّرجَتْ هُمُومَكْ

ويعني عبيد هنا أنه إذا لمح زوجته "عيشه" قادمة بعد أن أتمت عملها في أقصى الحقل فإن ذلك يعني بالنسبة إليه مغادرة العمل وحلول وجبة العشاء.

22- أغاني أولاد المدارس:

عندما يتم أحد التلاميذ حفظ القرآن أي يختم الختمة[1] فإن جميع الأولاد يذهبون في إجازة مدتها سبعة أيام وفي كل يوم من أيام الإجازة يخرجون في موكب من "العلمه" مدرسة القرآن وهي (الكتاب) في مصر، بعد أن يقرأوا شيئاً من القرآن هناك ويتوجهون إلى بيت أبوي الولد الخاتم مبتهجين منشدين بهذه الكلمات المتناغمة:

تم تم تلاه كله
تم تم ما شي تعلام[2]

وعندما يصلون إلى البيت ينالون الهدايا من الحلوى والسمسم (الجلجل)[3] والحنضل[4] إذا كان ذلك في استطاعة أهل البيت، ويحدث هذا الموكب كل يوم وفي

1 سمعت هذه الكلمة بين البدو ولتعني (القرآن) نفسه.
لعله سمع من البدوي كلمة الختمة.
2 من بحر "مستفعلن" "فعولن".
3 يصنع اليمنيون من السمسم والسكر نوعاً من الحلوى يسمى الجلجل.
4 بذور "الفقوس" محمصة وغالباً مع حبوب أخرى محمصة كالدجر.

اليوم السابع يقيم الأب "ضيافة" يدعوا فيها الأقارب والجيران وبعض الأجلاء "الصالحين" والأولاد أنفسهم، ثم يقرأ المولد وفي حالة أن يكون الولد من السادة يحضر أتباع السقاف باعلوي، ويرافق المحتفى به ستة من الأولاد يلبسون البنانيس "ج. بنوس"، وهو قطعة من القماش محشوة من القطن ومغطاة بالحرير الأخضر والأصفر والأزرق ومزين بالإزرة ورباط تحت الحلق ويحتفظ المعلم بهذا البنوس لمثل هذه المناسبات، ويمر عليهم خادم حاملاً لوحاً منقوشاً عليه بحروف بارزة سورة الفاتحة وآية الكرسي.

23- الترانيم (ترانيم الصيادين):

لم أجد وقتاً لدراسة فئة الصيادين ولهجتهم العربية "العامية" وليست هناك دراسة متفحصة إلى حد ما وعلى أي حال يبدو أن للبحارة نوعاً من الترانيم يسمى "سوبان" وهو بلا شك منظوم على بحر الرجز ويتناصف مع إيقاع التجديف وأعمال الملاحة البحرية وهناك صلات وثيقة بين صيادي المكلا وبحارتها من جانب وبين البحارة العمانيين المعروفين بآل صور من جانب آخر، ويمكن مشاهدة أهل صور بأعداد كبيرة في سوق المكلا، ومن المحتمل أن يكون "السوبان" هو ذلك الغناء الذي يسمعه المرء كل يوم حين يمر القارب على مقربة من المرفأ لجلب الماء، والذي يسمعه أيضاً مع دقات الطبول، والغناء أثناء تكسير المحار البحري، وقد أخبرني الميجور آي. سنل – Major I. snel وهو رجل على صلة وثيقة ومعرفة جيدة بهذه الأمور أكثر مني أن لكل مركب شراعي ضارباً خاصاً على الطبل أثناء مختلف الأعمال في البحر وهو رجل من الأهمية بمكان، بحيث يأتي في الترتيب الثالث بين أصحابه الملاحين بعد الربان ونائبه[1].

1 للاطلاع على المزيد من الأغاني القصيرة الساحلية انظر ما كتبه دبيلو. كلايني w. cline في مقالة بعنوان "الأمثال وأغاني الأطفال" في جنوب الجزيرة العربية في المجلة الأمريكية للغات السامية (شيكاغو يوليو 1940)، ص 291.

24- الخيبعان:

لم يشر بن هاشم إلى الخيبعان في محاضرته ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك أنه لا توجد ألحان خاصة بالخيبعان، وهناك احتمال أقوى من ذلك وهو السرية التي تحيط به، حيث إن الخيبعان تؤديه نساء البيوت بالإشارة وذكر الأسماء وهو "عيب" يحتل الدرجة الأولى من الخطورة في جنوب الجزيرة العربية والنموذج الموجود هنا كان في الحقيقة قصيدة حصلت عليها زوجتي، ومثل هذه القصائد ينظمها في الغالب شعراء من الرجال قد يكونوا أيضاً من "السادة أو المشايخ" ولكنهم لا يقرون بنظمه حتى لا تلحق بهم الشائنة وهكذا هو الحال مع أن كثيراً من الناس يدركون الحقيقة ويعرفون ذلك الشخص بعينه الذي يقيم في جناح النساء، ولهذا السبب لم أورد اسم ذلك البيت أو اسم الشاعر الذي نظم تلك القصيدة مع أن الاثنين معروفان لدي.

ويوجد في عدن[1] نوع من الغناء في المحيط النسائي فقط، وفي مناسبات الزواج يؤدى بطريقة المجموعة أو "الكورس" وهو "هديّاني واهدان ودان" والذي يبدو مطابقاً للخيبعان ويمكن القول بأن كاتب مجلة "عكاظ" التريمية كان يفكر في شيء من هذا عندما أشار إلى أغنية اسمها "الهداني" رغم أني لم أسمعها في حضرموت، وللرجال أيضاً غناء يمدحون فيه العريس وأقاربه ويبدو أنها عادة عربية مشتركة في المدن، حيث إن Snouck Hurgronje[2] قد سجل أغنية تغنيها البنات بمكة في مدح العريس، وفي الحقيقة هناك حفلان من حفلات الزواج أحدهما في بيت العريس ويسمى "المريه" والآخر في بيت العروس ويسمى "حكا"[3] ولا يسمع الرجل ما قيل في عروسه من مدح إلا إذا قامت العروس بترديد ذلك له بعد الزواج.

---

1 للمزيد من المعلومات عن عادات الزواج في عدن انظر "عادات الزواج عند العرب" لكاتبه خان صاحب سيد حمود حسن (التواهي عدن 1934) بالإنجليزية وقام روسي Rosse بمعالجة هذا الموضوع (عن الزواج في اليمن) لدرجة ما وكذلك التسجيلات الصوتية التي جمعتها و لم تنشر بعد هي تسجيلات من هذا الموضوع.

2 كتاب (مكة Macca) لصاحبه هركرنجي، ص 137. كما يشير محمد حسن في ص 157 من نفس الكتاب أنه من عادات الزواج في اليمن يقوم "النشاد" بغناء قصائد من نوع شعر الغزل القديم خصوصاً تلك القصائد التي تختتم بمدح الرسول ﷺ.

3 يقول أحدهم: (يحكون للعروس) أي يقومون بعملية "الحكا" للعروس.

وإذا لم يكن هناك أحد الأقارب ممن يستطيع نظم الشعر فإنه يطلب مثلاً إلى أحد المتشاعرين أن ينظم لهم "الخيبعان" بصورة سرية ويستلم أجراً مقابل ذلك، والمثال الذي أوردناه هنا هو من القصائد المنظومة لأحد البيوت الغنية وهو يحتوي في مجمله على أبيات بعيدة قليلاً عن الطابع المحلي الذي يسود في قصائد شعراء الحضر وقد كان هذا "الخيبعان" منظوماً على شكل حوار بين فتاتين صغيرتين من أهل البيت ولكنه لم يقدم بهذا الشكل عند الغناء فقد غنته مغنية واحدة ويبدو أن شكل الحوار الغنائي كان شائعاً، وتوقف العمل به بعد ذلك ويحتمل أن يكون "الخيبعان" بشكل حوار غنائي في المناطق البعيدة من المدن.

تجتمع النساء وتشكل عادةً دائرة في إحدى غرف الاستقبال، وتضم الدائرة ثلاث نساء بطبولهن "هاجر كبير ومرواسين حضري"[1]. وتحمل الكبرى منهن "الهاجر" وهي الرئيسة "الأم لهؤلاء النسوة" المعروفات باسم "المشترحات" وهؤلاء المغنيات يعزفن نوع أغاني "خو علوي" وتحصل هؤلاء النسوة المغنيات على الأجر النقدي والطعام مقابل إحياء حفل الزواج.

وقبيل الزواج تردد المرأة المغنية أبيات "الخيبعان" حتى تتمكن من حفظها، ويمكن أن تكون هذه المرأة منتمية إلى أي طبقة من طبقات المجتمع، وقد تكون من السادة كما هو الحال مع القصيدة التي أوردناها، وحالياً توجد في تريم إحدى نساء المساكين معروفة بإجادة غناء "الخيبعان" ويبلغ أجرها على الحفلة روبيتين أو ثلاثة روبيات، ومن الطبقات الميسورة تحصل على أجر أعلى إلى جانب ثوب أو ثوبين مع الطعام.

ويقمن النساء ويرقصن على "الخيبعان" بخطوات إلى الأمام وإلى الخلف ثم يتوقفن ليتمايلن بشعورهن كما يفعل المزارعون أو الحرث "البقّارة" في "الرزيح" ويسمى هذا "نعيش" من الفعل "ينعش" وتسمى هذه الرقصة في "الخيبعان" "الزفين" وبعد غناء نصف كل بيت يردد الكورس "يا خيبعان" أربع مرات وتكون الأولوية في الزفين لنساء السادة واثنتان من نساء أهل بيت الزواج هن "أمهات الدار"[2] وعندما يكتفين تحل امرأتان أخريتان وهكذا يستمر "الزفين" إما في "عينات" فتقوم

1 جمع "مروايس" روس أي يضرب على الطبل.

2 قارن بما ذكره صلاح البكري في الجزء الثاني من كتابه ص 199.

امرأتان من نساء بيت "المنصب" الحاضرات في الزواج لافتتاح "الزفين" وكذلك الحال في "حوطة ثبي" قرب تريم وفي بقية "المنصبات" ويحضرن أيضاً حاملات بخور اللبان في وعاء البخور يسمى المبخرة أو المقطرة وهو إناء أزرق يميل إلى السواد من الخزف الرقيق[1] وهذه من الكلمات الشائعة في المخطوطات التي تعود إلى ما قبل الإسلام وتردد حاملة البخور "صلي على محمد" كما تمتدح الحاضرات، والدور التي تؤديه حاملة البخور ذو جوانب مختلفة، وهي تسمى"الشحاته" ومن طبقة المساكين وتقوم بالتبريك أو المباركة وخدمة المبخرة ومدح الحاضرات ويؤدين إطلاق الزغاريد "الحجير" تعبيراً عن الفرح، وتصرخ النساء أيضاً في الأعراس "بالحجير" وهو صوت لا أستطيع الإفصاح عنه إلا بشكل تقريبي مثل: (أولو لولو لو لو لليييي) وفي منطقة "علوا"[2] يؤدي النساء صوتاً يشبه الغطرفة وهو اصطلاح مستعمل في محميات عدن الغربية ويقابل "الزغروطة" في الأقطار العربية الأخرى ويؤدى "الحجير" في المنطقة من "سيئون إلى عينات" في المناسبات البهيجة، والولادة والختان، والرحلات، والزواج، ووصول "المنصب" وعند مجيء السيل.. إلخ.. أما في المناسبات الحزينة فيكون "العويل".

وتردد الشحاته القول "صلي على محمد" مرتين أو ثلاثة مرات ثم تقول ما أترجمه بالفصحى "على نسل فلان بن فلان العمر الطويل والخير الجزيل والعافية للأطفال وبلوغ الآمال"[3] وهي بالطبع تستلم أجراً على ذلك، وتحضر أيضاً في "الخطرة" وهي وليمة كبيرة "ضيافة" يقيمها والد العروس لجميع أقارب العريس بعد حوالى شهر من الزواج.

وبالرغم من قصيدة "الخيبعان المضجر والممل إلا أن مشاهدته على الطبيعة شيء جميل ورائع كما قيل لي".

---

1 انظر G. Ryckmans في كتابه Rites etcroyance، ص 170. كلمة "مقطر Mqrr ويوجد إحداهما في متحف جامعة كمبردج.

2 قيل لي إن علواء (تعني الجزء الأعلى من الواد وحدراء تعني الجزء الأسفل من الواد وتعني علواء ما فوق سيئون ويستعمل هذا الاصطلاح أحياناً ليعني الجهة الغربية).

3 تقول الشحاته: (على نسل فلان بن فلان العمر الطويل لحياته وكثر عداته، وسلم أولاده وبلغّه آماله ومقاصيده).

الفصل الرابع

التسجيلات التجارية
لأغاني جنوب الجزيرة العربية

شهدت فترة الحرب العالمية الثانية أول تسجيلات تجارية لموسيقى جنوب الجزيرة العربية بالأشعار العامية والفصحى التي لحنت بالألحان التراثية أو الألحان الشعبية الشائعة، كاليمنية وخاصة الصنعانية والحضرمية والعدنية وبعض من تلك الألحان التي توصف بأنها شحرية أو لحجية أو دوعنية[1].

وأول مجموعة من الأسطوانات ظهرت في سوق عدن كانت تحت اسم (بارلوفون) ParloPhone وكانت علامتها التجارية (♪) وقد صنعت في ألمانيا ولكني لم أتمكن من مشاهدة أي منها.

وأعقبت هذه المجموعة، أسطوانات "أوديون Odeon" التي كانت واسعة الانتشار في سوق عدن عام 1938م وتبعتها أسطوانات "جعفر فون" التي تم تسجيلها في عدن وطبعت أسطواناتها في بريطانيا، وأعقبتها في السنوات الأخيرة من الحرب (أسطوانات التاج العدني) التي أمتلك منها مجموعتين وقد تم الإعلان عن هذه الأسطوانات في البحرين ومن المحتمل أن تكون طبعت في العراق، وتشمل كل من أسطوانات (أوديون والتاج العدني) على أغان حضرمية.

وقد قامت شركة "أوديون" بالتسجيل في إندونيسيا أيضاً وخصوصاً مع أوركسترا سورابايا الحضرمية، وقد استمعت إلى العديد من هذه التسجيلات وأشهر الذين سجلوا لشركة "أوديون" في إندونيسيا مطرب اسمه "محمد البار" وينتمي إلى "السادة العلويين" من سكان "القرين بدوعن" وتصاحبه أوركسترا عربية تسمى (فرقة أوركسترا الشباب العرب في سورابايا وجاوا ويوغ).

---

1 كتالوج، أسطوانات التاج العدني - إصدار (الصافي وإخوانه) (عدن غير مؤرخ إلا بـ 1939م) وتوجد لديهم قصيدتان دوعنيتان جيدتان ضمن المجموعة رقم (39، 41).

وتوصف تلك الموسيقى البهيجة التي تعزفها تلك الأوركسترا بأنها موسيقى حضرمية محرفة أي أنها ممزوجة بالتأثير الأوروبي الجاوي وهي تتميز عن الموسيقى الحضرمية التي استمعت إليها في حضرموت، وتحمل نفس المواصفات المرتبطة بالفرق العربية السورية المتواجدة في أمريكا والتي تقوم بنفس الدور الذي تقوم به هذه الفرق في الفلكلور السوري[1].

ولا أشك أن اليافعيين العائدين من حيدر آباد قد أحضروا معهم عدداً من الأسطوانات الهندية كما شاهدت في العديد من المناسبات أسطوانات إندونيسية في حضرموت، وهي تختلف كليةً عن تلك التي يغنيها الحضارمة العائدون من إندونيسيا، وخصوصاً أغاني شعراء مثل يحيى عمر، ومنذ سنوات يستمع الحضارمة الآن إلى الموسيقى التي تقدمها الإذاعات العربية الشقيقة، ولهذه الأسطوانات ووسائل نقل الأغاني والموسيقى أهمية كبيرة للباحث وهي عامل هام من عوامل تطور الثقافة في حضرموت[2].

---

1 عناوين أخرى لاحظتها: يقول الهاشمي شعب الخضيرة.. الخ.

2 كتالوجات أخرى:

1- الكتالوج العمومي الجامع لكافة أسطوانات أوديون عدن مطبعة الهلال 1938م إصدار "الصافي وإخوانه".

2- "هلال العيد"، مطبعة النجاح، بغداد 1938م، طبعت لحساب شركة في البحرين.

3- طبعة مبكرة من تسجيلات عدن كانت قد طبعت مع نهاية عام 1937م أو بداية عام 1938م.

الفصل الخامس

أدب المقامة

تعتبر المقامة الحضرمية خليطاً من اللهجة المحلية والفصحى ولا تخلو من أخطاء نحوية كنت أقوم بتصحيحها أحياناً إذا لم يؤثر ذلك في النص[1]، والثابت أن أسلوب "المقامة الأدبية" قد شاع واستعمل منذ زمن طويل باللهجة المحلية في جنوب الجزيرة، ولدينا عينة جيدة لهذا النوع من الأدب في كتاب "أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب" لعبد الله بن علي الوزير[2] وتوجد نسخة جميلة من هذا الكتاب في مكتبة "معهد الدراسات الشرقية والأفريقية" وتضم مكتبة "دون رايلا ندز" مقامة من تلك المقامات كتبها أحد الحضارمة في الهند[3]، ويبدو أن يهود اليمن قد مارسوا هذا الشكل الأدبي[4].

---

1 أعتقد أن مثل هذا العمل مشروع وهو ما سيفعله أي حضرمي وقد يذهب إلى أبعد من ذلك فيعيد كتابة الأبيات غير الصحيحة نحوياً.

2 انظر ما كتبه فلوت Flouit عن النصف الأول من القرن الثاني عشر في حضرموت وكذلك انظر ما كتبه بروكلمان في كتابه "الأدب العربي العام" G.A.L، ج2، الصفحات من 281 إلى 399 الخ.. وقد كتب ذلك عام 1123هـ (1711م). انظر أيضاً ما كتبه الشوكاني في كتابه "البدر الطالع" (القاهرة 1348) الجزء 1، ص 390.

3 انظر ما أورد A. Mingana في مدونة المخطوطات العربية Cat. Of the Arabic manuseripts in the john Rylands library وقد كتب المقامة أبو بكر بن محسن الباعبودي العلوي الحضرمي حوالى عام 1138 (1735م) ويبدو لي أن هناك لبساً في نسبه ويمكن أن يكون البديل الصحيح هو "باعبود" Ba(Abbud) وتسمى كل مقامة على اسم إحدى المدن الهندية وهو تأثر واضح ببديع الزمان وهي تختلف نوعياً عن مقاماتنا المحلية العامية.

4 انظر ما كتبه واي. أ. كلاوسنر Y.A. Klausner:
Salvation Romae in a Yemenite Book of Maqamas Kirjath, Sepher, Oct. 1945, xx11, No. 2, p. 172.

وأكثر المقامات الخمس التي أوردناها في الشواهد من هذا الكتاب لم يكتبها رجال متعلمون، بل كتبها مشائخ وقبائل وهي تحتوي على إشارات تحمل طابع التقاليد والعادات المحلية، بحيث يتعذر على القارئ العادي تفهمها إذا لم تشرح من قبل أحد المواطنين الحضارم ويعالج المتعلمون أيضاً كتابة "المقامة" إلا أنهم يبتعدون عن المواضيع المألوفة ذات الطابع المحلي.

وأهم ما في المقامة هو هيكلها العام الذي تبنى عليه إذ يقدم كاتب المقامة نفسه كشاهد على عراك يدور بين مجموعة من الحضور أو كمجادل متعصب لرأي أو لقبيلة معينة، أو أن أصدقاءه طلبوا منه أن يكتب للتسلية أو تقديم المعلومات عن موضوع ما، وتعتبر مقامة المناظرة القبلية قريبة إلى الحياة والسلوك العام.

والمقامات من هذا النوع مقبولة ومفهومة للأشخاص الأميين الذين عندما تقرأ لهم يقابلونها بضحكات الاستحسان، ويمكن للمرء الذي يريد أن يتعرف على الحياة في جنوب الجزيرة أن يتعلم الشيء الكثير من المقامات إذ يكتشف كيف تبدأ المنازعات وكيف يتم حلها وإنهاؤها وهو شيء ثابت كغيره من الأشياء في حياة أهل الجنوب والحياة العربية عموماً، فالعلاقات الاجتماعية تمتاز بالصرامة والنمطية والثبات، كما أن الفعل السياسي يقود إلى سلسلة من الأفعال المتوقعة والمتعارف عليها[1].

ويبدو أن المواضيع التي تتناولها المقامة مواضيع تقليدية مثلها مثل الأغراض التي يتناولها الشعر، إذ هناك بعض الحالات التي نكتشف فيها نسخاً مختلفة لنفس المقامة أو حول ذات الموضوع لعدد من الكتاب كما هو الحال بالنسبة للنص الخامس من الشواهد، فقد أخبرني الأستاذ محمد بن هاشم بأن لديه نسخة أخرى منها تدور حول الخصام والحوار الدائر بين الشاي والقهوة، ومن المؤسف أن كثيراً من المقامات المكتوبة باللهجة العامية قد تعرضت للضياع خلال مئات السنين وقد حدثني الشيخ عبد الله الناخبي (بالمكلا) أنه اطلع على مقامة باللهجة العامية وكانت غاية في الطرافة والإمتاع، وتدور حول مرور الصومال بالمكلا أثناء

1 انظر مقالتي قضيتان من القضايا القانونية القبلية في المجلة الملكية للدراسات الآسيوية (لندن 1951).

رحلاتهم لجمع اللبان وتصف عملية جمع اللبان بطريقة مثيرة وساخرة متهكمة، وقد مات كاتب تلك المقامة وضاعت المقامة نفسها و لم يتمكن الناخبي من الحصول على نسخة منها مما يثير الحسرة والندم، فقد كان من الممكن الحصول على معلومات قيمة حول هذا الموضوع[1].

وقد كتب المقامة الثانية أحد السادة وهم غالباً ما يكونون ملاكاً لمساحات واسعة من أراضي النخيل، والمقامة تندد بالظلم والمنكر والاستبداد الذي يمارسه القبائل بدعوى حماية النخيل وحراستها "الشراحة" م. مقابل ضريبة تفرض على محصول التمر هي في الواقع وسيلة للتشهير والدعاية المضادة كتبت بذكاء للتأليب وكسب تأييد الأوساط المتعلمة في الساحة والمقامة شأنها شأن الشعر وسيلة من وسائل التعبير في الشؤون السياسية والاجتماعية.

وتنتمي "الخطبة" إلى هذا النوع من النثر وتصاغ على شكل موعظة أو خطاب يتناسب مع من يوجه إليهم، وأحتفظ بواحدة من تلك الخطب لخطيب مجهول من "تريم" المدينة المقدسة نفسها، وهي خطبة تتناول "الجنس" ولكن صراحتها وحسن مقصدها وسخريتها يتغلب على طابعها (الشهواني)، وهي تكشف عن كثير من المعتقدات الشادة الغريبة المتعلقة بالجنس والشائعة في البيئة الحضرمية، وقد احتوت هذه الخطبة على استشهادات من القرآن ويبدو أن الحضرمي لا يرى أي حرج في مواجهة الناس بخطبة قد لا تلقى استحسانهم و لم يكن في نيتنا نشر هذه الخطبة الأخيرة باعتبار أن هذا الكتاب ينشر للقراءة العامة.

وقد يستنتج قارئ المقامات الواردة في هذا الكتاب أن كاتبيها قد تأثروا على الأقل بمقامات بديع الزمان، وبإمكان القارئ أيضاً أن يستأنس بقبسات من أسلوب بديع الزمان، إلا أنني أميل إلى الاعتقاد بأن المقامة الحضرمية المعاصرة تنتمي إلى أصول قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام. فصاحب كتاب "الحبوب" وكاتب

1 لا شك أن زوال الأدب الحضرمي في فترة ما قبل الإسلام يعود إلى طبيعة المواد التي كتب عليها فهي مواد قابلة للكسر والتلف إلا أن العثور على نسخ قديمة من القرآن بالخط الكوفي في "حوره" (انظر مواضيع في تاريخ جنوب الجزيرة) يشير إلى إمكانية العثور هناك على مواد مكتوبة قبل الإسلام.

المقامة رقم (5) بالرغم من ثقافة الأخير فإن كاتبها على شيء من الاطلاع على الأدب العربي القديم، وقد لا يكون اطلاعه واسعاً إلا أننا نستطيع أن نتلمس هذه الأصول في الأسلوب القديم "المفاخرة" وهو شكل أدبي لا يحتاج التدليل على قدمه.

أما السجع أو سجع "الخطبة" فتنتمي إلى فترة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، وما هذه النماذج إلا محاكاة له وفي استطاعة المرء أيضاً أن يدلل على ذلك بخطب السجع التي كان يلقيها "مدعو النبوة" المعاصرون للرسول محمد ﷺ، والسجع فن من فنون الأدب[1] وهناك قصة وردت في كتاب "الأمالي"[2] للقالي، لشيوخ من علماء قضاعة وبالتحديد من ثلاثة فروع من القبائل المنتمية إلى قضاعة الذين كانوا يسكنون ما بين الشحر وحضرموت (ولا أشك أنها الأرض الممتدة من الساحل إلى الوادي) الذين حكوا عن مولاة من العبيد تدعى "زبراع" (zabra) وهي أيضاً "أمه" (وهي كلمة لا زالت تستعمل إلى الآن لتعني المملوكة الزنجية) وكانت كاهنة تتكلم بالسجع ويجاوبونها بذلك.

ولا يمكننا أن نستسيغ عقلياً عدم وجود أشكال فنية في المدن الكبرى التي تأسست قبل الإسلام، وهي ذات حضارات عريقة متقدمة حتى لو تعرضت هذه الأشكال الفنية للنسيان والزوال.

وقد أشرت في حديث سابق أن كثيراً من الأنواع الشعرية قد زالت خصوصاً ذلك الشعر الذي يخص الطبقات الدنيا وهي الطبقات التي يشار إلى المنتمي إليها باسم "ناقص" وهو اسم شائع في جنوب الجزيرة ويعني الإنسان الذي لا ينتمي إلى منبت كريم أو عمل شريف، ولا يوجد من ذلك النوع من الشعر إلا أبيات مبعثرة هنا وهناك، ولا أشك أن وثائق النشاط القبلي وصكوك البيع والتمليك.. إلخ.. والتي لا تزال موجودة بين الأميين من القبائل قد كان لها شكل فني من أشكال

---

1 فيما يتعلق بهذا الأمر وجدتُ من الصعب الاعتقاد بأن الذين يستطيعون الكتابة كانوا أندر مما هي عليه اليوم في بلاد العرب لوجود كثير من الكتابات المحفورة في جميع الطرق الهامة.

2 انظر كتاب "الأمالي" للقالي (القاهرة 1926) الجزء الأول ص 126 (يبدو من الصعب الاعتقاد أن محمداً لا يستطيع الكتابة!!).

النثر وبديباجة مسجوعة أو منظومة[1] وهذا الأمر لا يبعد كثيراً عن شكل المقامة رغم أني أعتقد أن "المقامة" شكل فني ازدهر في المدن حيث يمكن كتابتها.

ولمعالجة موضوع "شكل المقامة" الذي وصلت إليه في القرن الرابع الهجري يمكن الرجوع إلى ما تناوله بإسهاب الدكتور زكي مبارك، ومن المؤكد أن مقامات "بديع الزمان" التي كتبها بعد عام 382 هجرية تكشف عن كاتب يمارس شكلاً فنياً بلغ مستوى رفيعاً في أسلوبه وأسسه وتقاليده الفنية، مما يدل على أن هذا الفن يستند على أصول وأعمال فنية مماثلة سابقة كما يرى "زكي مبارك"[2].

أجل، إن المقامة في العصر الوسيط من الممكن أن تكون مزيجاً من العديد من الموضوعات والفنون الأدبية كمقطوعات ألقاب القرى والبلدان أو شعر الأسفار والرحلات والحكايات الشعبية[3]، التي تتخذ لها شخصية أو بطلاً شعبياً مثل "جحا" في العصور المتأخرة وشعر المفاخرة.. إلخ.. كل هذه الفنون نمت وازدهرت وبلغت مستوى عالي من الإجادة والإتقان في البيئة الثقافية والأدبية الزاهرة لمدينة بغداد.

ولهذا نستنتج بصورة مؤقتة أن "المقامة" في جنوب الجزيرة العربية تستند في حبكتها وشكلها على أسس تمتد إلى عصر سابق لبديع الزمان، وكان مسرح هذا التطور هو شبه الجزيرة العربية، وهذا بالرغم من اقتناعنا من أن مبدع هذا الشكل الفني في النثر العربي قد ترك بصماته دون شك على المقامة الحضرمية إلى حد ما، ولم يعد شكل "المقامة" في الوقت الحاضر شكلاً مقبولاً، إذ يبدو أن "المقامة" قد بدأت في الانسحاب تاركة مكانها للتيارات الأدبية الحديثة كما هو الحال في البلاد الأخرى. ولا أظن أن السادة سيمارسون هذا اللون من الفن بعد أن انصرفت أنظار الأوساط المتعلمة متجهة إلى الخارج.

---

1 يفاجأ المرء كثيرا بما يجده من عبارات وثائقية ورسمية واكليشات فنية وسجع بين وقت وآخر في الوثائق القبلية.

2 انظر كتاب "النثر الفني في القرن الرابع" لزكي مبارك القاهرة 1934 خصوصاً الكتابات الرائدة لبديع الزمان. وقد تجنبت الإشارة إلى مكانة القرآن في الأدب العربي حيث كتب الكثير حول هذا الموضوع الا انه يمكن الرجوع إلى ما أورده زكي مبارك في كتابه المذكور.

3 انظر صفحة 9 من كتاب الهمداني ومنظومته الرحلات بصفحة 235.

الفصل السادس

القصيدة الكلاسيكية والشعر العامي العربي

عند ظهور الإسلام كان شعر البطولة العربية الذي تضمنته القصيدة الكلاسيكية قد بلغ مستوى من التطور خلال تاريخ طويل، ومن خصائص القصيدة الكلاسيكية أنها تعالج أغراضاً تقليدية على نسق متوارث مسلسل حتى تصل إلى الغرض الرئيسي الذي يريد الشاعر أن يعبر عنه، وليس من الضروري الآن الدخول في بحث مستفيض حول هذا الشكل الفني المعروف إلا أنني وأنا أتناول هذه المادة الأدبية الحيّة الحضرميّة، أعتقد أنني سأقدم أسساً للبحث حول ما كانت عليه القصيدة الكلاسيكية قبل أن تصل إلى شكلها المكتمل.

إن البحث حول تاريخ القصيدة الحضرمية بالاستناد على لهجة عربية لأي بلد عربي غير الجزيرة العربية سيكون قائماً على أرضية هشة، كما أن الاعتماد على ما يسود في مدن الحجاز حيث حدثت تطورات تاريخية كثيرة تجعل المرء يشك فيما يحصل عليه من مواد، يعتقد أنها من الأشياء التي لم تندثر بينما هي في الواقع ليست إلا التطورات والتأثيرات السائدة التي دخلت على اللغة العربية الفصحى، أما في جنوب غرب الجزيرة العربية فقد بقيت معالم الحياة والحضارة العربية القديمة كما هي باستثناء تغييرات طفيفة وهي حقيقة يمكن توضيحها بمقارنة المواد الثقافية المعاصرة بالعاديات الحميرية في متاحفنا، وقد كان السفر إلى "بيحان" قبل عشر سنوات يعني الدخول إلى العصور الوسطى أو بالأحرى الدخول إلى العالم القديم، ولا تزال "كنده" التي أنجبت أحد أعظم الشعراء القدماء تعيش في المناطق الغربية من حضرموت (انظر ص 2 من المقدمة) كما لا يزال اسم "دمون" الذي يشير إليه امرؤ القيس في أشعاره باقياً كاسم لبلدة في ضواحي "تريم"، ولا زال الحضارم يرددون أن امرؤ القيس كان ينتمي إلى هذا المكان، و لم أجد ما يدعوني إلى الشك في هذا الرأي.

ومن خلال تناولنا للأغاني والقصائد أعتقد أنني سأقدم دلائل كافية وشواهد تشير إلى أن البعض منها عريق جداً وموغل في القدم، وسنجد أن العامل الديني هو عامل إسلامي حديث نسبياً ولا أعني بذلك الأشعار نفسها بل أعني التقليد المتبع في نظمها، وهذا يطابق ما نقوله عن المعمار في حضرموت فإذا لم يكن هناك بناء قديم جداً فإن الأسلوب المعماري هو المقصود بالعراقة والقدم وهو نفس الحال بالنسبة إلى الأضرحة والشعائر والطقوس الدينية المتعلقة بها والتي تمثل بدون شك شيئاً قديماً حقاً.

وقد دار نقاش مستفيض بين العلماء والباحثين حول وجود وموطن لهجة ما قبل الإسلام والجزيرة العربية، وحول الظاهرة الغريبة في عدم وجود آثار كافية الوضوح عن اللهجة السائدة في شعر ما قبل الإسلام، وقد تم افتراض النظرية المتعلقة بوجود أسلوب شعري عام تأسس وساد قبل الإسلام، وتم التوصل إلى هذه النظرية كما أعتقد من مقارنة الأسلوب الشعري لدى شعراء من مختلف مناطق بلاد العرب القديمة، ومن الأشياء التي أثارت دهشتي أثناء استعادتي لقراءة شعر "الروله Rwala" في مجموعة موسل الشعرية اكتشفت أن معظم شعر "الروله" يمكن أن يكون مفهوماً لدى الحضارم الأميين في أسلوبه وعاطفته إذا تجاوزنا الاختلافات النطقية، أما الاستنتاج الثاني الذي توصلت إليه تدريجياً هو أن الاختلاف بين الشعر الفصيح والمعاصر والقديم وشعر الحماسة والبطولة العامي يكمن بقدر كبير استعمال حركات الأعراب، وأعتقد أيضاً أنه في الإمكان نظم أشعار يمكن قراءتها باعتبارها عامية أو فصحى، ومع التزام الأسس العروضية لكل من الشعر الفصيح والعامي ذلك لأن المبادئ العروضية التي حاولت وضعها في هذه الدراسة تعتبر مبادئ تكميلية أكثر من كونها متعارضة مع المبادئ العروضية للشعر العربي القديم "الكلاسيكي".

ومن السخف أن نشك في صحة الشعر العربي القديم، أما مقالة "مرجليوث" التي أشرنا إليها سابقاً فإنها قد مست الموضوع مساً رقيقاً، كما أن الاحتمالات التي وردت بها تدحضها أقل المحاولات للتعرف على جزيرة العرب المعاصرة، بحيث يجعل تلك المقالة غير جديرة بالدفاع عنها.

فلو نظرنا إلى قصيدة "بني مغراه" وهو نوع من الشعر تبدو أسباب قدمه وعراقته متوفرة، سنجد أن براعة استهلال الشعر يتناول أحياناً مواضيع مختلفة مثل الدخول في موضوع القصيدة وغالباً ما يكون هذا الاستهلال تقليداً متعارفاً عليه حيث يستهل الشاعر قصيدته بقوله: "بني مغراه" ثم يدخل في حديث الغزل، والقصيدة في هذه الطريقة تشبه القصيدة الكلاسيكية التي غالباً ما تشمل على تلك الموضوعات المألوفة وتمر عليها مروراً سريعاً حتى يبدأ الموضوع الأساسي، ولا يقتصر الأمر على قصيدة "بني مغراه" فقط في التزام هذه الموضوعات المألوفة قبل الدخول في الموضوع بل يتعداه إلى كثير من أنواع القصائد الأخرى.

وقد كنت بين الحين والآخر أشير إلى عراقة موضوع شعري بعينه، فمثلاً أشرت إلى الفترة الزمنية المتعلقة بقوم "أبي زيد الهلالي" والتي من الممكن أن تكون بدايتها في هذه المنطقة من الجزيرة العربية وهي أيام لا زال الحديث مستمراً عنها عن طريق الرواية الشفوية المنقولة أباً عن جد.

وهناك "التهويد" رقم (11) وهو نص ليس له علاقة مباشرة ببقية النصوص على أية حال، وقد أشرت إلى أمثال هذه النصوص لمجرد التأكيد على بقاء واستمرارية تناقل بعض الآثار الأدبية بالتواتر والرواية الشعرية.

وهناك مجموعة من المواضيع الشعرية تتناولها قصائد مستقلة وأحياناً أخرى بشكل تستهل بها القصيدة قبل الدخول في الموضوع المقصود، ومن هذه القصائد الشعر الذي يدور حول المطر والسيول، التي تروي الحقول، وقد أورد الهمداني قصيدة من هذا النوع ولدي أيضاً قصيدة عن "السيل" حصلت عليها من بلاد الصبيحي "المحمية الغربية" ولكنني لم أقم بنشرها هنا، وكثير من قصائد جنوب الجزيرة العربية يستهلها الشاعر بإشارات إلى السيل خصوصاً تلك التي أشار إليها أحمد بن فضل العبدلي.

ومن الشواهد الواردة بهذا الكتاب كثير من الإشارات إلى السيول والغيث أو السحاب الممطر والرعد، وفي القصيدة الثانية عشر يلاحظ المرء إشارات خاطفة إلى موضوعين في قول الشاعر مثلاً:

بني مغراة حوِّل ولو خاطرك محنون

فالتحويل أول "الحول" لا يكون إلا بهبوط السيل وهي مناسبة للعزاء والسلوان مما يشير إليه الشاعر بنفس الدرجة من الاختصار وهو انشغال القلب وانزعاجه، وهي إشارة مختصرة جداً إلى السهر والأرق الذي يعاني منه من شدة الوجد والحب، أما قصيدة الأسفار والبلدان فهي موضوع آخر ربما نجد له أصولاً وجذوراً في القصيدة العربية الكلاسيكية.

ويظهر هذا الخليط من المواضيع في القصائد التقليدية، فالقصيدة التي تحصلنا عليها من "رحيم" وهي القصيدة العاشرة تدور حول "زيارة هود" ولكن الشاعر يستهلها بمقدمة دينية إسلامية البيت ما قبل الخامس، ثم إشارة إلى السهر والأرق، ثم إلى رجاء "الرحمة" (وهي كلمة تحمل معنى الرحمة المطر)، ثم إشارة إلى "السلف الصالح".

أما قصيدة "عبد الحق" رقم (13) فتحتوي على إشارة إلى المطر والسيل وتوسل إلى الله وإشارة إلى النبي والصحابة، ثم يعالج جزء من القصيدة موضوع "الصيد" والجزء الآخر موضوع "المحبوبة" أما القصيدة السادسة والعشرون وهي أشهر القصائد في الشعر الشعبي فتعالج عدداً من الموضوعات أيضاً، ومع اعتبار شكل القصيدة وتكوينها فإنه من المألوف أن تعتبر القصائد التي تعالج مواضيع منفردة "مقطوعات شعرية" أو أجزاء من قصائد بل كأنها مجزوءة من قصائد كاملة، ويبدو من المعقول أن نعتبر القصيدة مكونة من عدة قطع ولنتذكر أن معظم القصائد القديمة كانت تنظم مصحوبة بالغناء، فيشرع الشاعر في تناول مواضيع مألوفة وبعبارات جاهزة يرددها الشاعر وينشدها المستمعون معه بصورة تلقائية حتى يكون الشاعر قد تهيأ عاطفياً وسرت فيه حرارة الشعر فيدخل في موضوعه بقوة ودقة تصويب، ولا أعني بهذا أن القصيدة الكلاسيكية منذ بداية الإسلام كانت تنظم بهذه الطريقة، إذ يبدو أن الشعراء ينظمون أشعارهم في لحظات التهيؤ والاستثارة، فتكون لديهم قطع شعرية كما هو متوقع من مجتمع بلغ درجة عالية من التطور الحضاري. غير معتمدين على الأداء الارتجالي وحده على أن شكل القصيدة يعتمد أساساً على الظروف المواتية للشعر في لحظة الارتجال.

واليوم تقف القصيدة ذات الموضوع الواحد جنباً مع جنب مع القصيدة الكلاسيكية الفصحى وشعر "بني مغراه"، وأعتقد أن النوعين الأخيرين هما نتاج تطوير مختلف ومن مصدر شعري عام ومشترك، ومن التهور إصدار حكم في أسبقية أحدهما على الآخر.

والقضية التي أريد أن أطرحها وباختصار هي أن القصيدة العربية الكلاسيكية، شكل شعري متطور كما نعلم تحتوي على مجموعة من المواضيع منسقة تنسيقاً متعارفاً عليه، ولكنها مأخوذة بأكملها من المواضيع المبسطة في الزامل البدوي والدان و"الرجز" ويكاد أن يكون كل ما بقي من شعر ما قبل الإسلام، وهو شعر البطولة والفروسية الحربية وشعر الغزل الذي نظمه شعراء القبائل البارزون مسبوكاً بأسلوب شعري ولغة فصيحة ليست متداولة في الحياة اليومية، ومن خصائص شعر البطولة والحرب والمهاجاة أن يكون مفهوماً بشكل عام كما أنه في نفس الوقت يبتعد عن العامية التي قد يعتقد أن بها شيئاً من الإسفاف والهلهلة.

وأعتقد أن ضياع كثير من الشعر العامي، شعر الفلاحين والباعة والذي يمتد إلى ما قبل الإسلام يعود إلى أسباب اجتماعية، ويعود أيضاً إلى أن مجموعة من الحضر قد رافقوا القبائل في هجرتهم إلى خارج الجزيرة العربية، ولم يبق إلا القليل من ذلك الشعر الذي خرج عن نطاق شبه الجزيرة العربية[1]، وعندما يتوفر لدينا قدر أكبر من الشعر العامي في بلاد العرب، فسيكون في مقدورنا تصور ومعرفة الشكل الحقيقي والذي كانت عليه القصيدة قبل الإسلام واختبار هذه الآراء التي بنيناها على دراسة شعر جنوب الجزيرة المتوفر لدينا الآن[2].

---

1 انظر "المصدر المفيد".

2 يمكن الافتراض – طبعاً إن "الحضر" كانوا "موالي" للقبائل عند خروجهم من بلاد العرب انظر الفصل الثاني حيث تناولنا التقسيم الطبقي وشعر ما قبل الإسلام.
انظر ما ذكره لاندبرج في اللغة العربية ولهجاتها.
La Langue Arabe of sec Dialectes (ليدن 1905) حيث إن قراءة متعلقة بهذا الفصل.

الفصل السابع

التراجم
وبعض المعلومات عن أصحاب
النصوص الواردة في الشواهد

(1) أحمد بن عبد الله بركات (صاحب المقامات رقم: 1، 3، 4 والقصيدة رقم: 24)

من أهالي شبام وهو قروي من"طبقة المساكين" مهنته لحام نحاس يقوم بتبييض الأواني النحاسية، له أخوان يشتغلون بالتجارة توفي عام 1348 هجرية (1929-1930م) في شبام، حيث لا زالت ذكراه كشاعر وساخر باقية، وقد تمكنت بفضل مصطفى بن سميط من الاطلاع على مجموعة مقاماته في شبام وقيل لي إنه كتب شعراً يسخر فيه من "آل باعطوه" الشعراء المحترفين المتكسبين بالشعر ولكني لم أتمكن من الاطلاع على شيء من ذلك.

(2) السيد طاهر بن حسين بن طاهر العطوي: النص (رقم 2)

أورد كتاب "تاريخ الشعراء الحضرميين"[1] أن السيد طاهر من مواليد عام 1184 هجرية (1770م) ويزودنا بتفاصيل مستفيضة عن حياته وأعماله كما أنه يشير إلى أن السنوات ما بين 1116 إلى 1265 هجرية (5-1704 إلى 9-1848م) كانت فترة حالكة السواد في حضرموت، وتعتبر صفحة سوداء في تاريخها حيث كانت قبائل يافع في تلك الفترة مسيطرة على تريم وسيئون وتريس وشبام وغيرها واضطهدوا سكان البلاد وأدت الفوضى المتفشية نتيجة للصراعات العنيفة بين يافع إلى نزوح المصلحين والتجائهم إلى المناطق القريبة، ومنهم والد السيد طاهر الذي غادر تريم برفقة ابنه إلى منطقة "المسيلة" حيث استقر هناك، وبالرغم من شهرة السيد طاهر بعلمه وورعه إلا أنه لم يتقاعس عن حمل السلاح لمقاومة النهب

1 انظر كتابه الجزء الثالث ص 111 هناك عينات من نثره وشعره مع قائمة بمؤلفاته.

والسلب الذي كان يقوم بها رجال القبائل وخصوصاً آل تميم الذين كانوا يتحرشون بهم. وبالرغم من أن السادة العلويين قد تركوا حمل السلاح ونذروا أنفسهم كما يدعون لخدمة الدين[1]، و لم يتردد في أن يكون رجلاً مدافعاً عن مصلحة أسرته وفي قيادة المقاومة ضد الوهابين الذين أغاروا على حضرموت عام 1224هـ (1809م) مخالفاً رأي أهل السلاح وزعماء أهل حضرموت للذين لم يبدوا إلا قليلاً من المعارضة للوهابيين و لم يقدموا إلا قليلاً من الدعم والمساندة للسيد طاهر مما اضطره للتراجع نحو الشحر حتى آن للوهابيين أن يغادروا الوادي، وسافر السيد طاهر إلى أكثر مناطق بلاده كما زار الحجاز وكانت وفاته عام 1241 هجرية (6-1825م) في المسيلة حيث أصبح قبره مزاراً، والسيد طاهر هو أحد أجداد صديقي علي بن عقيل، وجد الكاتب المعروف التربوي المؤرخ وأحد الشخصيات السياسية في بلاد العرب وجزر الهند الشرقية "محمد بن هاشم" الذي قام بكتابة سيرة حياة المترجم عنه بإسهاب واستغرق عدداً من الصفحات قد تبلغ مجلداً كاملاً إلا أني لم أطلع عليه.

(3) السيد أحمد بن محمد المحضار صاحب النص رقم (3):

يقول (رحيّم) أن هذا الكاتب من أهل القويره بوادي دوعن وهو ينتمي إلى السادة آل الشيخ بو بكر وهو أحد الأولياء المعروف بـ (ولي القويره) وأميل إلى التساؤل عن نسبة هذه المقامة إليه حيث إنه كان من سكان القويره بينما تشير المقامة إلى "حبان" ومن المحتمل أن يكون أحد السادة من آل المحضار من "حبان" وهم في الأساس ينتمون إلى (عينات) واستقروا في "حبان" منذ مدة تقارب الثلاثمائة عام، وكذلك في "الوجا" وهما منطقتان في سلطنة الواحدي.. لا أعرف شيئاً عن هذا الكاتب.

---

1 لقد أخذ سادة المسيلة آل بن يحي زمام المبادرة كما فعل أسلافهم المشهورين منذ سنوات وذلك عندما هاجمهم بعض الرجال القبائل ونهبوا أغنامهم فحملوا السلاح وطاردوهم فاستعادوا ماشيتهم المسلوبة وقد أنجبت عائلة آل بن يحي عددا من الرجال الموهوبين بصورة متميزة من العلماء والسياسيين رغم انهم في الجانب السياسي كانوا (كطائر السنوء) الذي يمعن كثيرا في الطيران.

(4) عبد القادر بن عمر بن مبارك (أي المبارك) بن شيبان المعروف (بالشعيرة) (صاحب النصوص رقم 5، 19، 25، 29، 39، 40)

ينتمي الشعيرة (أي الشاعر الصغير أو الشعرور) إلى قبيلة "تميم" التي تقطن المنطقة المجاورة (لحوطة ثبـــي) حيث ولد "الشعيرة"، وقد ورد اسمه بين الموقعين على إحدى الوثائق التي قمت بجمعها وأتأهب لنشرها وهي وثيقة تتعلق (بحوطة ومنصبة ثبـــي) مؤرخة بعام 1341 للهجرة (3-1922م) وقد سافر إلى جـــاوا مرتين على الأقل ثم عاد إليها بعد فترة من توقيع "وثيقة ثبـــي" حيث وافتـــه المنية في سورابايا عام 1342 للهجرة (4-1923م) وفي نشاطه السياسي كان من المناصرين للسلطان القعيطي ضد السلطان الكثيري، كما أنـــه كـــان مناوئـــاً للإرشاديين في إندونيسيا وقد ساهم بنثره وشعره في الدعاية ضد الإرشـــاديين المناوئين للسادة الحضرميين في جاوا وسنغافورة، والذين كانوا يعارضون أحقية السادة في التميز الديني والاجتماعي الخاص بفضـــل انتمـــائهم وانتســـابهم إلى الرسول ﷺ، وما لبث أبناؤه أن وقفوا موقفاً معارضـــاً لمذهبـــه وأصـــبحوا إرشاديين وأتلفوا آثاره الأدبية وخصوصاً تلك التي تتعلق بمجادلة الإرشـــاديين والدعاية ضدهم.

وقد علمت من "رحيّم" أنه لا زالت توجد دواوين مخطوطة مـــن شـــعره في حضرموت إلا أنها تختلف في محتوياتها لعدم وجود ديوان معتمد موحد، وأظـــن أن سبب وجود مجموعات شعرية مختلفة المحتوى لديوان "بامخرمه" وهو مـــن أعـــلام السياسيين في قرون سابقة يعود إلى العصبية والتحامل السياســـي الـــذي أدى إلى طمس بعض القصائد وانتحال البعض الآخر[1].

وقد نشرت هنا عدداً من قصائد "الشعيرة" اخترتها من بين خمـــس وســـبعين قصيدة كان قد حصل عليها "رحيّم" وهي قصائد تمتاز بجودة وطرافة مختص بهـــا، ويكنى الشعيره نفسه في "التخلص" بـــ (أبو صالح).

---

1 انظر موضوعاتي عن تاريخ جنوب الجزيـــرة ج. الثـــاني B.S.O.A.S (لنـــدن 1950) الموضوع رقم 28.

(5) ربيع بن سليم (صاحب النص رقم 6):

ينتمي هذا الشاعر إلى عائلة "دييخ" وهي واحدة من أربع فئات أو مكاتب (مفردها مكتب) تنتمي إليها فئة الدلالين[1] بتريم وهي بالطبع من طبقة المساكين، وهناك عداء تقليدي مستحكم بين الدلالين وبعض من طبقة السادة على الأقل، وليس عندي إلا القليل من التفاصيل عن حياة "ربيع" الذي نالت قصيدته الكثير من الحفاوة والاهتمام في وادي حضرموت والتي لا زال يذكرها ويحفظها الكثير من أهالي تريم. وقد حكى لي محدثي حكاية شبيهة بتلك التي يرويها سكان بلاد العرب وقد جرت أحداث هذه الحكاية بين الشاعر "ربيع" وشاعر حضرمي آخر هو الشاعر "باجراد".

وقد تقابل الاثنان وتعارفا في سنغافورة، وتوطدت أواصر الصداقة بينهما، وقد دفعت الضائقة المالية الشاعر "ربيع" أن يستدين بعض المال من أحد الصينيين هناك وعجز "ربيع" عن وفاء دينه، فأقام الصيني عليه الدعوى وحكمت المحكمة عليه بالسجن، وكان يعيش في سنغافورة عدد كبير من السادة الأغنياء من أمثال (السري وآل الجنيد وآل الكاف وآل السقاف.. الخ) وقد استنجد "باجراد" بهم وحثهم على تسديد دين "ربيع" ولكنهم رفضوا و لم يكن أمام "باجراد" إلا اللجوء إلى الحيلة لإقناع هؤلاء السادة بضرورة زيارة "ربيع" للتخفيف عن مصابه (مؤانسته) كحضرمي مثلهم وعندما ضمهم المجلس مع الشاعرين أنشد باجراده قائلاً:

قد قلت[2] لك يا ربيع لا تقس
واليوم حبلى وبانت بها شواء

---

1 تعني كلمة (دلال) السمسار عادة وهو وكيل القبيلي في البيع ومضيفه عند قدومه إلى المدينة والقائم بمهمة الوساطة في أوقات الحرب كما يقوم بوظائف أخرى ويبدو أنه يقوم بدور المحتكر في تعامله مع بعض القبائل وأرى أن دراسة مكانة الدلاّل في المجتمع الحضرمي بمجالها الواسع يمكن أن تكون بالاطلاع على وثائق مدينة (ثبى).

2 النص العربي في المقطوعة (29).

فرد عليه الشاعر "ربيع" ملمحاً إلى السادة:

عسى الولاده تقع في يوم زين
والكوبره ما تقصر في الدواء[1]

وعند سماع السادة هذين البيتين شعروا بالخجل وهو ما دفعهم لجمع التبرعات ودفعها للصيني وإطلاق سراح "ربيع" من السجن.

وقد نظمت القصيدة المنشورة بالشواهد بمناسبة هزيمة يافع الذين كانوا يدعمهم القعيطي وانتصار الكثيرين عليهم، وقد كانت ليافع السلطة على تريم حتى عام 1847م فسقطت المدينة من أيديهم[2] وهناك جواب عليها في قصيدة للشاعر سعيد علي باجراد وعندي نسخة منها إلا أنها لاتجاري قصيدة "ربيع" في الإجادة والإمتاع.

وكما ورد في كتاب (الوقائع) يقال إن "ربيع" قد نظم تلك القصيدة في جاوا حال وصول الأخبار بأحداث تريم.

(6) عمر بن محمد باعطوه (صاحب النص رقم 7):

تعتبر عائلة "باعطوه" عائلة موثقة توثيقاً جيداً فقد خصص (سي سنوك هركرنجي) مقالاً كاملاً عن هذه العائلة ودعم مقالته بقائمة وراثية توضح أنساب هذه العائلة وجذورها[3] التي تشعبت فروعها في مختلف أجزاء حضرموت، وقد جاء

---

1 (الكوبرة) هي المرأة التي تعنى بأمور العروس من لباس وتسريح شعر إلخ.. وهي نوع من النساء المزينات من طبقة المساكين وغالباً ما تكون تابعة كخادمة بصفة دائمة لأحد البيوت الكبيرة وهي تقوم بمختلف الخدمات للنساء في بيوت السادة ويقولون: إذا عقدت صفقة و لم تنجح ما الكوبره إلا زينة ليس هناك وسيط مناسب ووصيفة العروس في عدن تسمى (المكدية).
(السيد حمود حسن في "عادات الزواج عن العرب" (عدن 1934)، ص 11 وفي اليمن يذكر محمد حسن في كتابه (قلب اليمن) (بغداد 1947) ص 158 بأن الوصيفة تسمى "الشارعة" وهي تبقى عند العروس أربعين يوماً بأجرة.

2 سنتناول هذه الحادثة الشهيرة في التاريخ الحضرمي باستفاضة في الجزء الثاني من هذه الدراسة من خلال ملاحظتنا على الترجمة.

3 انظر حول الفن الشعري عند باعطوه في حضرموت.
Zur Diehtkinst der Bid Ahwahin Hadramout
كتبه ثيودور فولوكس - جيس 1906، ص 97-107.

كل ذلك في حديثه المفصل عن عمر بن محمد باعطوه نفسه وأشار "سنوك" إلى أن آل باعطوه من طبقة المساكين، وقام "لندبرج"[1] بتحقيق ونشر بعض قصائد باعطوه وقد قابلت أحد أفراد هذه العائلة في شبام، وهو رجل ملم بالكتابة وهو الذي كتب لي هذه القصيدة المنشورة هنا مع قصيدتين أخريين كانت إحداهما لعوض بن عمر، وقد ذكره "لندبرج" أيضاً[2] رغم وجود اختلافات واضحة بين النصين.

أما "هرش" Hirsch[3] فقد مدحه باعطوه في قصيدة مقابل أجر عليها وهي لدي، وأشار صلاح البكري[4] إلى الروح الموسيقية أو الطابع الغنائي في أشعار باعطوه، وهذا صحيح إذا علمنا أن أكثر أشعار باعطوه كانت منظومة على الأغاني الشعبية خصوصاً القصائد التي نظمها آل باعطوه في وصف الحروب بين يافع والكثيري وتلك المتعلقة بالشعر الغنائي أو الغزلي، ويزعم آل باعطوه أنهم ينتمون إلى بني هلال وهي أشهر قبائل حضرموت كما أنه عشق الموسيقى وجعل منها حرفة له.

وليس لدي ما أضيفه إلى هذه المصادر، غير قولي أن آل باعطوه كانوا يرافقون قبائل المنطقة في مناطق استقرارها وحروبها ولكنهم ليسوا من حملة السلاح، وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن شعراء آل باعطوه كانوا يتقاسمون أدوارهم بين الأطراف في وقت واحد وأشار محدثي "الشبامي" وهو من آل باعطوه إلى أن أحد أجداده قد رافق ألمانياً يدعى "فرنسيس" إلى (بئر برهوت) ماراً بالأودية الشمالية وراء الحدود الكثيرية وقال قصيدة في ذلك الألماني، ويبدو أن هذه الحكاية تشير إلى هرش Hirsch.

(7) عمر كرامه (صاحب النص رقم 8):

من بلدة (بور) وهو من طبقة المساكين وبوربلدة بين سيئون وتريم في الجانب الشمالي من الوادي، وهو شاعر متسول معروف في حضرموت ويعتبرونه نصف

1 انظر (Arabica)، الجزء الثالث (ليدن 1895).
2 انظر كتاب Hadramout، ص 112.
3 انظر "رحلة في جنوب جزيرة العرب من بلاد المهرة وحضرموت" (ليدن 1897).
4 انظر كتاب "تاريخ حضرموت السياسي" (القاهرة 1355هـ) الموافق لعام 1936م (الجزء الثاني من صفحة 194-195).

مجنون، وكان يحمل سيفاً وعصا وسكيناً يشتم الحكومة والقبائل وأعيان البلاد تارةً ثم يمتدحهم تارةً أخرى، وأحياناً يلتمس نزاع أو مشاجرة فيتشاجر ويبدو في المحيط العام بأن له شخصية شادة متميزة بالغرابة كما هي حال بعض الشعراء في بلاد العرب، وكان الناس يتقبلون منه هذه الغرابة ويتحملون غرائبه لما تثيره عندهم من تسلية وتفكه، ويقال مثلاً إن (بو بكر بن شيخ الكاف) كان يرسل في طلبه عندما يكون مريضاً أو متغير المزاج ليغني له وينشد الأشعار، وأخبرني "رحيّم" عام 1947م، أن عمر كرامه مات قبل حوالى ثلاث سنوات وكان "رحّيم" يذكره وعلى وجهه علامات الضحك، وشعر عمر كرامه أكثر محلية بالطبع من شعر الشاعرين السابق ذكرهما.

(8) عبود الغرف (صاحب النص رقم 9):

لم يتمكن محدثي أن يحكي شيئاً عن هذا الشاعر ومن المحتمل أن تكون القصيدة قد نظمت قبل بضع مئات من السنين، إذ يبدو ذلك من تكرار بعض العبارات المألوفة، ويروي عن الشاعر أنه تقدم يطلب يد فتاة من بلدة "السويري" فقوبل طلبه بالرفض، فأنشأ هذه القصيدة يهجوهم بها واتجه إلى "تاربه" حيث تمكن من تحقيق طلبه وتزوج هناك ويبدو أن هذه الحكاية مستقاة من القصيدة نفسها (الأبيات من 11 إلى 19).

(9) الشيخ عبد الله بن حسين بافضل التريمي الملقب (رحيّم) النص رقم (10):

كان هذا الشخص مصدري الرئيسي في تريم، وهو ذو طاقة عظيمة على جمع كل ما يتعلق بمجريات الحياة في حضرموت، ويبدو أنه لم يتجاوز أواخر الثلاثينيات من عمره وهو من سكان حارة (السوق) في حوطة الشيخ حسين، ولا أستطيع مقاومة الرغبة في رسم صورة عن شخصية هذا الرجل بشيء من التفصيل باعتباره شخصية حضرمية صميمة ونموذجية.

وينتمي "رحيّم" إلى مشايخ آل بافضل بتريم وهي عائلة من العائلات العريقة التي يتصل نسبها بأحد أصحاب الرسول[1] وأنجبت هذه الأسرة كثيراً من العلماء

1 انظر ما كتبته عن آل بافضل في (مقابر تريم).

والكتاب ولا زال هناك العديد من مشاهير شيوخ العلم في تريم ممن ينتمون إلى هذه الأسرة، وهي عائلة تحتفظ بعلاقات الود الدائم مع السادة ورغم أن "رحيّم" رجل فقير إلا أنه مواظب على التزين بلباس العلماء حتى ولو كان مرقعاً، وهو يعيش على الكفاف ويملك عدداً ضئيلاً من النخيل، وضاع كل ماله في التجارة التي لم يصادف فيها حظاً وقد زار وادي دوعن مرة وبئر هود عدة مرات وخلال مجاعة 1944م كان يعيش على الرمق، وقد استخدمته الحكومة مدة قصيرة.

وكان "رحيّم" يحصل على ما يقرب من أربعة ريالات شهرياً من أسرة "آل الكاف" وانخفض هذا المبلغ حتى أصبح روبية واحدة تبعاً لانخفاض ثروة "آل الكاف" ويبدو أن هذا المبلغ كان يدفع له تقديراً لنشاطه الأدبي وهو نشاط يستحوذ على كل وقته ويستغرق كل حديثه، وهو يجمع كل ما يصادفه ويسمعه من أدب بدون تمييز، ويعمل الآن "ملقناً" في القبور ويتركني في أوقات معينة للذهاب إلى مسجد الحي ليؤدي "الأذان" وذلك كعمل من أعماله، وهو يشير إلى نفسه "بالفقير" وهو لقب له علاقة بالتقاليد الإسلامية وقد كان يلبس ثوبه الأبيض العادي وأخبرني أن هذا الثوب يلبسه للعيد فقط بحيث خلق لدي انطباعاً بأنه لبس هذا الثوب بمناسبة قدومي ومرافقته لي وعندما جاءني في اليوم التالي بالفعل كان لا يلبس هذا الثوب فعلمت بهذا كيف كان زري الهيئة مهلهل الثياب.

ولعل أفضل ما يتميز به "رحيّم" هو ما يعبر عنه بكلمة "خراط" أي ثرثار وهي صفة نفعتني في مهمتي فهو إذا شرع في موضوع يتحدث عنه دون توقف متشعباً فيه شعاباً شتى، وهو أيضاً لا يفتقر إلى النكتة في حديثه فقد تمنى مرة أن يحصل على دواء يحد من حديثه وثرثرته، وعندها يكون كل شيء على ما يرام ثم عقب بقوله: "صدق والله" وفي مرة أخرى شرح لي المثل القائل (سكوت تسلم فيه خير من كلام تندم عليه) وفي أثناء شرحه لهذا المثل لم ينس أن يدور في حديثه هنا وهناك فيتحدث عن أشياء كالتمور مثلاً وتوقع أن يقدم لي السادة هدية من التمور لاقتراب الموسم، وأشار علي بأن أحضر بعضاً منها ليفصل لي أسماءها ويشرح فوائدها وهو طبعاً يستطيع أن يحصل على تلك التمور إذا طلبها لي، وطلب مرة مني أعداداً قديمة من جريدة التايمز ليبيعها في السوق مقابل الحصول على كمية من

"البلاشان"[1] يستعملها إيداماً لخبزه وكانت الكمية لا تتجاوز ملء قارورة الحبر كم هم فقراء هؤلاء الحضارمة.!! ومن النادر أن يطلب الحضرمي شيئاً بطريقة مباشرة كطلب الحصول على قلم رصاص ليقوم بأداء خدماته للأدب والتاريخ وهو طلب كان موعوداً بالحصول عليه ولكنه لم يتسلمه وهو يستطيع تحقيق رغباته بالمداورات الكلامية فيورد أنواعاً من الأمثلة لكلمة معينة هي المقصودة للتعبير عما يريده.

وأكثر الذين يأتون إليه لاكتساب المعلومات هم في الواقع لصوص ففي سرائرهم أنهم يريدون الحصول على ما جمعه من مواد استغرق في جمعها (26 عاماً) بدون مقابل خدمة لوطنه، إنهم مخادعون وقلوبهم دنيئة، أولئك الذين لا يهبونه شيئاً مقابل خدماته، ولكنه لا يدع دفاتره تفلت من بين يديه لأي شخص ما عداي، وهو ينكر معرفته الكثير من العربية الفصحى إلا أنه يبدي معرفته بأشياء منها عندما يكون بين العلماء، أما معرفته باللهجة العامية فشيء مثير للدهشة والمدى الذي وصل إليه بعيد المرمى وكثيراً ما يحدثني بكلام مسجوع أو مستعملاً عبارات وجملاً صيغت بها الأمثال وهو كثير الاعتقاد في "الحسد" كغيره من الحضارمة حتى المتعلمين منهم والذين يعتقدون أيضاً في العين الشريرة وهو يخشاها من كل قلبه وهو يعتقد أن هناك شخصاً ما كان يحمل عليه حسداً مما سبب له ارتعاشاً في يده عندما يشرع في الكتابة والتدوين ويعوقه ذلك عن الكتابة بالشكل المطلوب، ولا أنسى قصر نظره الذي أعاقه عن الكتابة على ورقة كانت أمام عينيه والناس يضحكون عليه أيضاً يعتبرونه "مجذوباً".

إن "رحيّم" روح تقية ورعة، وصاحب قلب طيب رغم ظروف حياته البائسة وقد وكل أمره لإرادة الله في كل لحظة يشكو فيها إليه واثقاً من جزاء الله وجنته، ومن الغريب أنه مؤمن من أننا نحن النصارى معرضون للعنة الله والطرد من رحمته، ولكنه مع ذلك يتحمل وجودنا وقد وفى بكل أمانة بالاتفاق الذي تم بيني وبينه، ومن المحتمل ألا تكون أشعاره ذات شهرة وإتقان إلا أنني أدرجتها بالشواهد لقيمتها العلمية.

---

1 يعني بلاشان الملايو وهو معجون صيد الروبيان بعد ملحه وتجفيفه في الشمس ثم غليه مرة أخرى وتجفيفه حتى يتخمر.

(10) سعيد عبد الحق الدموني (النص رقم 12 و13 و14):

يبدو أن هذا الشاعر كان شهيراً في أيامه إلا أنني لم أحصل إلا على قدر ضئيل من المعلومات عن حياته، وقد أشار إليه "بروكلمان Brockelmann" (في الجزء 2، ص 820) باسم سعيد بن عبيد ويضيف إلى ذلك أن شهرته كانت بين عامي 1254 إلى 1289 هجرية (1838 إلى 1872م) وهو من أهالي دمون على مقربة من تريم ودمون هي البلد التي ينتسب إليها امرؤ القيس، وكان سعيد عبد الحق معروفاً بلقب (المعلم) "وهو من طبقة المساكين" ولكنه تزيا بزي المشائخ عندما اكتسب العلم وتضلع فيه. ويمكن القول إن السادة والمشائخ يستطيعون أن يحتفظوا بأنسابهم مترابطة إلى عشرين أو ثلاثين جيلاً، بينما يختلف الأمر بالنسبة للمساكين الذين لم يعرفوا أكثر من خمسة أجيال على الأغلب، وحتى عندما تستطيع أسرة ما أن تلتحق بطبقة المشائخ عن طريق اكتساب "العلم" أي علوم الدين، إلا أن هذه الأسرة تضل عبر أجيال لاحقة مذكورة ومعروفة بأصلها ومنبتها الطبقي (المساكين) ويحتفظ "لاندبرج Landberg"[1] بنسخة من مخطوطة ديوان سعيد عبد الحق.

(11) السيد حسين بن عبد الرحمن الكاف (صاحب النص رقم 15):

يقول "رحيّم" عن راعيه الشاعر حسين بن عبد الرحمن الكاف بأنه كان كبير عائلة آل الكاف قبل المرحوم عبد الرحمن بن شيخ، وكان معروفاً "بالحليم" ويعتقد أن وفاته كانت حوالى عام 1347 هجرية (1928م) وفي الإمكان تصحيح هذا التاريخ بالرجوع إلى سجل شجرة عائلة آل الكاف، والأبيات الواردة في الشواهد قالها الشاعر في إحدى نسائه من بنات تريم الجميلات، وغالباً أن تكون إحدى زوجاته وتبدو هذه الأبيات أكثر رقةً ورهافةً في الأسلوب من أغلب القصائد الواردة في الشواهد.

---

1 انظر Etudes Sur Les Dialectes (لندن 1909)، الجزء الثاني، ص 558. انظر أيضاً "تاريخ حضرموت السياسي" لصلاح البكري (القاهرة 1939) (الجزء الثاني، ص 194).

(12) عبيد باشامخة التريمي (صاحب النص رقم 16):

بناء من طبقة المساكين ومن سكان (حافة الخليف) في تريم ومن المشتغلين بالنوره والطين، وهو كما يصفه "رحيّم" شيخ يلتحي بلحية بيضاء ومن المعروفين بالمرح والنكتة وهو أمي لم يأخذ بنصيب من العربية الفصحى ويسمى نفسه "الشميخي" وقصيدته المنشورة هنا كانت موجهة إلى أبي بكر بن شيخ الكاف ضدّ محاولة قام بها الأغنياء لتخفيض أجور البنائين.

(13) السيد حسين الشيخ بن عبد الله بن مصطفى العيدروس (صاحب النص رقم 17):

ليس لدى معلومات كافية عن هذا الشاعر رغم شهرته المتواترة عند السادة، ويقال أنه توفي حوالى عام 1300 للهجرة على وجه التقريب (3-1882م).

(14) السيد زين بن عبد الله الحداد المعروف بـ (زين العباد) صاحب النصوص أرقام (18 و26 و27):

هناك الكثير مما كتب عن هذا الشاعر وقد أورد جامع (كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين[1]) تفاصيل عن هذا الشاعر المولود "بحافة الحاوي" في تريم عام (1105 للهجرة الموافق 1693م) وهو أحد أبناء عبد الله بن علوي الحداد، الذي كان من الشخصيات المعروفة وقد رزق بابنه زين في سن شيخوخته[2]، وزار شاعرنا العراق وعمان توفي في بلدة "صير" عام (1157 من الهجرة الموافق لعام 1744م) وله ضريح هناك وشهرته كباحث وعلامة تعادل شهرته كشاعر.

وذكر عنه صاحب كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) أنه كان مشهوراً بقصائده الحمينية التي تحتوي على ذكريات سيئون وأشعار الحب والغرام في بناتها الجميلات، وكانت سيئون لها شهرة بالموسيقى والأغاني والنساء الجميلات. ويقول

---

1 انظر ص 135 من الجزء الثاني من نفس الكتاب.

2 يمكن الرجوع إلى الترجمة الإضافية عن حياته في تعليقات عبد الله بن محمد بن حامد السقاف "حول رحلة الأشواق القوية" (القاهرة 1358هـ)، ص 38 لعبد الله بن محمد باكثير الكندي.

"رحيّم" أن "خو علوي" كان مغرماً بالغناء والمغنيات من النساء مما حدا بأبيه أن يحتجزه في البيت للصلاة معه، ووافق على أداء الصلوات مع أبيه ولكنه كان يستطيع بأعجوبة أن يفتح الباب كل ليلة ويمتطي بغلته ويذهب إلى سيئون ليقابل صديقاته هناك ويستمتع بمجالستهن ثم يعود في الصباح الباكر إلى بيته بتريم لينام.

وقد مر زمن طويل قبل أن يلحظ أبوه شيئاً ولكنه اكتشف ذلك أخيراً فقال لابنه أنه سمع آلة "قنبوسه" يقول "تب تنجو، تب تربح" على نغمة الوتر، وتجدر الإشارة إلى أن جميع زياراته لصديقاته في سيئون كانت تتم دون ممارسة الحرام، ويؤكد "رحيّم" أن (خو علوي) قد نظم بضعاً وأربعين قصيدة، ويملك "لاندبرج Landberg"[1] ديواناً يحتوي على قصائده، وقد سجلت شركة "أوديون"[2] القصيدة رقم 26 على شكل مقاطع غنائية وقامت بذلك أيضاً مؤسسة أخرى في البحرين[3] مع قصائد أخرى غيرها سجلت على أسطوانات الشمع، وهناك نسخ عديدة لهذه القصيدة وقد نشرت بشكل قد يكون مماثلاً لها في كتاب الوقائع[4] منسوبة إلى حسن بن عبد الله بن علوي الحداد، مع حوالى 25 قصيدة أخرى مستهلة بعبارة "يقول خو علوي" ولم يشر كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) إلى حسن هذا والذي من المحتمل أن يكون أحد أبناء عبد الله بن علوي وأخاً للشاعر زين، إذا وجد مثل هذا الأخ.

(15) السيد حسين بن عبد الله بن مصطفى العيدروس (صاحب النص رقم 20):

لا يشير كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) إلى هذا الشاعر وستأتي بعض التفاصيل عن حياته في التراجم الخاصة بالسادة الحضارمة الذين ورد ذكرهم في قائمة خاصة بهم[5]، وهو معروف بحسين الشيخ ومن سكان تريم وقد توفي بها قبل

1 انظر (Datinah) الصفحات من 558-745 في الكتاب السالف الذكر.

2 انظر الكتالوج العمومي الجامع لكافة أسطوانات أوديون السيد حسين بن أحمد طه الصافي (عدن 1938)، ص 24. انظر أيضاً ص 52.

3 انظر كتالوج الأسطوانات البحرانية الجديدة (بغداد 938)، هلال العيد، ص 2.

4 انظر ص 156 (من الأصل).

5 موضوعات عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني.

حوالى 150 سنة والأبيات الواردة بالشواهد قالها الشاعر عند مشاهدته لإحدى بدويات الجبال.

(16) السيد حسين الشيخ بن مصطفى العيدروس (صاحب النص رقم 21):

لدي شك أن هذا الشاعر مثيل للشاعر السابق ولكن "رحيّم" أخبرني أنه عاش قبل بضع وخمسين عاماً ودفن بمقابر تريم، وهو ينحدر من عائلة العيدروس ولي عدن المعروف بالعدني.

(17) يحيى عمر يافعي المعروف بـ أبو معجب (صاحب النص ر قم 22)[1]:

يحيى عمر هو أحد أشهر الشعراء في جنوب الجزيرة إلا أنني لم يتوفر لدي إلا القليل من المعلومات الموثوق بها عن حياته، ما عدا أنه يعرف حيدر آباد ويتقن اللغة الأردية كما يتضح ذلك من الكلمات الهندية التي يستعملها في أشعاره، واستطاع دي. سي. فيلوت D.C. Phillott[2] أن يجمع بعض الحكايات عنه، وقد حكى عنه أحد الحضارم بقوله: إن يحيى عمر كان في صنعاء ثم عزم على الذهاب إلى الهند فوصل إلى (بارودا Baroda) حيث تزوج هناك و لم يمكث مع زوجته أكثر من خمسة عشر يوماً ثم طلقها وغادر تلك المنطقة إلى هندستان ومن هناك قصد "كلكتا" ومنها إلى "مدراس" وبعد غياب دام ستة عشر عاماً عاد أدراجه إلى (بارودا) وعاش هناك في الحي العربي ويستطرد الحضرمي في حكايته حتى يأتي على ذكر زواج يحيى عمر بإحدى الفتيات هناك فيقول: "لقد كان من عادته ألا ينام حتى يقضي وقتاً في العزف والغناء وكثيراً ما يكرر اسمه (يحيى عمر) في قصائده الغنائية ومن هنا علمت الفتاة أن يحيى عمر ليس إلا والدها فأخبرته بذلك

---

1 يقال أحياناً (يافعي) إذ غالباً ما تحذف أداة التعريف كقولهم جمليل بدلاً من جمل الليل.

2 بعض الحكايات الشعبية من حضرموت (مجلة جمعية الدراسات الآسيوية) في البنغال (كلكتا 1907)، المجلد الثالث ص 650، وبها (قصة يحي عمر عازف القيثار) أي المقتبس هكذا.
وهذا المقال مغلوط جداً إذ إن النصوص لا يمكن الاعتماد على صحتها كما أن الترجمة غالباً ما تكون خاطئة إلا أن المادة نفسها لا تخلو من القيمة والاطلاع على موضوع سابق لهذا الموضوع، انظر نفس المجلة لعام 1906.

فاصطحبها إلى بلاده حيث زوجها على أحد أفراد قبيلته ويقال إن هـذه القصـة حدثت بالفعل.

ويعتبره صلاح البكري[1] أحد مشاهير الشعر العامي في حضرموت ولا أعرف ما إذا كانت حضرموت هي مسقط رأسه أم أنه قدم إليها من (جبل يافع) ولكـني أشك أنه من مواليد حضرموت، وعلى كل حال فإنه كان أحد رجـال قبيلتـه، وتوجد نسخة من ديوانه عند لاندبرج[2] والتي لا شك أنه قـد اختـار القصـائد ونشرها لنا في كتابه من ذلك الديوان[3] وهي قصائد يمكن أن تكون أشهر القصائد في حضرموت هذه الأيام وأكثرها تداولاً بين المغنين، وقد قامت شركة أوديـون[4] والتاج العدني[5] في مجموعة أسطوانات البحرين بتسجيل أغانيه[6] والجدير بالذكر أن أسطوانات التاج العدني التي سجل عليها أغنية يحيى عمر التي يستهلها بقوله: يحـيى عمر قال من كم هذا العسل نشتري قفله[7]، وهي تنويعات من بحر البسـيط قـد وضع لحنها على النغم والإيقاع الصنعاني.

---

1 انظر (تاريخ حضرموت السياسي)، ج2، ص 194.

2 Datinah، ص 558.

3 انظر حضرموت (الصفحات 4 وما بعدها 25 وما بعدها 26 وما بعدها وفيها ثـلاث قصائد مع التعليق).

4 انظر الكتالوج العمومي، ص 14، يحي عمر قال ما شلن القبيح ص 77 ويا لله يا مـن على العرش اعتليت.

5 في كتالوج أسطوانات التاج العدني (عدن N. من المحتمل أنه طبع عام 1939) انظر رقم 36 من الكتالوج.

6 انظر ما نشره هلال العيد في ص 36 من كتالوجه "يحي عمر قال كيف يازين" ولحنت أيضاً على لحن صنعاني.

7 القفلة تساوي (عشر) الأوقية وزن دولار ماري تريزا وهو ميزان قديم أو بالأحرى الاسم أما الميزان فقد اختلف بين زمن وآخر وهو مذكور في عدد من مخطوطات عن التـاريخ الخضرمي وكذلك في كتاب ظهور أئمة صنعاء The Rise of the Imams of sanaa (طبع في مدارس 1925) لكاتبه آ. س. تريتون A.S. Tratton وتستعمل القفله لـوزن الفضه وهي (أي القفله) بالطبع كمية ضئيلة جداً.

(18) السيد عبد الرحمن بن محمد بن شهاب (صاحب النصوص رقم 23، 30، 34):

استقر هذا الفرع من آل شهاب في تريم ولذلك كان في مقدوري أن أجمع القصائد وأختارها من ديوان الشاعر مباشرةً والذي يوجد بحوزة أحفاده، وقد نظم قصيدة في أجناس الأسماك، مماثلة للقصيدة الرابعة والثلاثين وقد كان وكيلاً على مسجد المحضار الشهير في تريم، ولدى عائلته العديد من الوثائق الهامة ومكتوبات تحتوي على وقائع من تاريخ حضرموت وقد ساعدني حفيده علوي بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله في الحصول على القصائد الواردة في الشواهد.

(19) سالم بايعشوت (صاحب النص رقم 28):

لا يعرف "رحيّم" شيئاً عن هذا الشاعر ومن الثابت أنه أقام في شيريبون بجاوا، وأشار "رحيّم" إلى أن هناك كثيراً من آل بايعشوت يسكنون في "الغرف" ومن المحتمل أن يكون الشاعر على صلة بهؤلاء وهم من "المساكين"، ويضيف "رحيّم" إلى ذلك قوله: إن أهل الغرف معروفون بمزاولة الحياكة وبالتدريس في كتاتيب القرآن (علم. ج علمه) ولكنهم في هذه الأيام قد انصرفوا عن ذلك إلى الطرب والعزف على "القنبوس".

(20) الشيخ عوض بن محمد بن سالم بافضل (صاحب النص رقم 31):

ينتمي هذا الشاعر إلى المشايخ آل بافضل بتريم (انظر ما ذكر سلفاً) ومن المحتمل أن يكون قد عاش في زمن متأخر، ولكني لم أحصل على معلومات عن حياته.

(21) علي باغريب (صاحب النص رقم 32):

ليست هناك أية معلومات عن هذا الشاعر، ويعتقد "رحيّم" أنه من أهالي تريم أو الشحر ومن المحتمل أن يكون من أهالي تريم ويبدو من النص الوارد بالشواهد أنه من الذين هاجروا إلى إندونيسيا.

(22) السيد علي بن حسن العطاس باعلوي (صاحب النص رقم 33):

ولد هذا العالم الشهير والمصلح الديني في حريضه عام (1121هـ - 1709م) وكان من المعروفين بكثرة الترحال والتجول في مناطق حضرموت مصاحباً معه حمولة جمل من الكتب، وفي عام (1191هـ - 1748م) استقر به المقام في "المشهد"

وبنى له بيتاً وبئراً تحيط به خرائب "ريبون"، وأرض قاحلة لا زالت باقية من ذلك الحين، حيث إن المنطقة تخلو من الزراعة تماماً وتأتيها المزروعات من أماكن بعيدة.

وتوفي السيد علي عام (1172هـ - 1758م) وضريحه موجود بالمشهد، حيث أصبح مزاراً، وتقام زيارة المشهد في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام وهو تاريخ ليوم هام في حضرموت، وقد قمت بزيارة المكان بعد أيام من الاحتفال فوجدته مرتعاً خصباً للذباب الذي كان يعيش على مخلفات الذبائح التي ذبحت أثناء الزيارة.

ويمتاز ديوان شعره[1] بالطابع الديني، إلا أنه لا يخلو من قصائد حمينية جيدة وخصوصاً تلك التي نظمها في عناد حماره، وهذا يدل على أن زعماء الحضارمة لا يفتقرون إلى النكتة والدعابة الموفقة، وحماره هذا المعروف باسم "عيران" ولا زال اسمه مذكوراً رغم مرور هذه السنين الطويلة، فمن عناد هذا الحمار له أنه يسقط على الأرض فجأة ويرفض استئناف السير بعد ذلك بالشكل المطلوب.

وكان السيد علي داعية ومبشراً نشطاً إلى الدين الإسلامي بين البدو في المناطق البعيدة المترامية حيث يعتبر الإيمان والعقيدة شيئاً غامض المعالم، وهو صاحب عدد من الأعمال الأدبية المنشورة في (تاريخ الشعراء الحضرميين)[2].

(23) الشيخ بو بكر بن أحمد الخطيب (صاحب النص رقم 35):

هو المعروف بخطيب المنبر وينتمي إلى مشايخ آل الخطيب في تريم، ويعتبرون أنفسهم من صحابة الرسول، وقد توارثوا الدعوة إلى الدين والخطابة في المساجد[3]، ويسكن البعض منهم في ضاحية "عيديد" وقد قامت زوجتي بمعالجة بعض نسائهم

---

1 رأيت هذا الديوان في "حبان". انظر موضوعات في التاريخ جنوب الجزيرة العربية المجلد B.S.O.A.S (لندن 1949) الموضوع رقم 20 للمؤلف.

2 انظر الفصل الثاني من الكتاب (ص 158 من الأصل) وتنقل هنا بعض التفاصيل من القصيدة عن حماره التي مطلعها:

أبوك عيران قد ينكع والأجمل يعيب
يعجبك لا طاب لكنه خنز ما يطيب

أي قد يسلك أبوك سلوكاً حسناً ولكنه في الأغلب لا يفعل ذلك وكم يكون رائعاً إذا طاب مزاجه ولكنه عنود وخبيث.

3 انظر ما كتبته عن هذه العائلة في مقابر تريم.

من وقت لآخر وهم أي آل الخطيب يحتفظون بعلاقات طيبة مع آل الكاف ويصف الشاعر في النص المنشور "قِطاً لوالده" يذكر "رحيّم" هذا القط في صغره وهو قط قيل إنه استجلب من (أرض الحرمين) وعاش عشرين سنة!

(24) السيد محسن بن علوي السقاف (صاحب النصوص رقم 36 و37):

عالم من علماء سيئون حيث يسكن جميع السادة الذين أشار إليهم الشاعر في النص الأول رقم 36 في سياق حديثه عن حادثة الحمار، وبالطبع هناك العديد من آل السقاف في المدن الحضرمية الأخرى، وقد كتب قصيدة ساخرة تندد بآل كثير أي آل عبد الله، وتعرض للسجن من أجلها في شبام التي كانت في أيدي آل كثير في الفترة التي عاش فيها الشاعر وقد قيل إن مناسبة القصيدة رقم (36) جرت خلال الستين السنة الماضية تقريباً وتمثل القصيدة الثانية نموذجاً للفكاهة الحضرمية.

(25) السيد عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب الدين العلوي (صاحب النص رقم 38):

ولد هذا العالم الباحث في تريم عام (1187هـ - 1773م) وهو من سكان حي النويدرة، ويبدو أنه تلقى العلم في اليمن بزبيد إلخ...، ولدي نسخة من ديوانه حصلت عليه في "حريضة" وفيه تفاصيل مستفيضة عن حياة الشاعر مستقاة من كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين)[1].

(26) الشيخ محمد بن عوض بافضل التريمي (صاحب النص رقم 41):

لا زال هذا الشاعر يعيش (1947م) وهو كغيره من آل بافضل، وقد حاز قسطاً من التعليم لكونه مؤذناً ومعلماً، وكان معروفاً بحسن الخط، وقد نقل البكري[2] بعض أشعاره، أما الشيخ حسين الذي يشير إليه الشاعر في قصيدته فقد مات قبل حوالى خمس سنوات.

---

1 المجلد الثالث، ص 138.

2 انظر "تاريخ حضرموت السياسي"، المجلد الثاني، ص 177 بدون تفاصيل عن سيرة حياته.

(27) عسكول (صاحب النص رقم 42):

هذا الشاعر من طبقة "المساكين" وقد عاش في مكان ما بالوادي بين شبام وسيئون، وكان أمياً وقد كتب السيد عبد الله التوي أقوى رسالة من (باتافيا) يذكر أن الشاعر قد نظم في (بن عبدات) قصيدة على أثر حادثة (1940م)، وهو الآن قد توفاه الله.

(28) سعد بن علي بن عبد الله بامدحج التريمي - المعروف (بسعد السويني) (صاحب النص رقم 43):

منذ عام 1911م تناول "سنوك هير جروني"[1] موضوع سعد السويني (أي الساني الصغير) بالنقاش ونقل بعض الأشعار المنسوبة إليه ثم يضيف قائلاً:

"ولكن سعد على كل حال شخصية حقيقية رغم أننا نشك في صحة نصف الأشعار المنسوبة إليه".

وعندما كنت في "ميفعة"، سمعت حديثاً من الأحاديث المتداولة بالرواية أن سعداً كان من عبيد الشيخ بو بكر في عينات، وأعني أنه كان من الخدم التابعين لقبة هذا الولي، أما ابن "العيدروس"[2] فيقول إن سعد السويني كان شخصية مرموقة في زمانه، ومشهوراً بالعلم والتقوى وكان من أعظم المشائخ والأولياء[3]، ولبس خرقة الصوفية وأحب العزلة في أودية تريم، ثم يورد لنا أيضاً العيدروس تفاصيل عن طعام "السويني" والكتب التي درسها ويبدو أنه كان مواظباً على زيارة قبر النبي هود وتوفي في رجب من عام 857 للهجرة (1453م) ودفن في تريم وأصبح قبره مزاراً إلى اليوم.

---

1 Sades-Suweni ein Seltsamer Wali... Verspreide Geschriften Bomnnand Leipzig, 1925، الصفحات من 403 إلى 419.

2 انظر "النور السافر" (بغداد 1934)، ص 466 وما بعدها وفيه فصل طويل عن (سعد) إلا أنه يخلو من المعلومات عن شخصيته وقد ذكر المؤلف فيه بعض أشعار "سعد" بالفصحى ومن الغريب أن صاحب كتاب "تاريخ الشعراء" الحضرميين لا يعتبر سعداً جدير بالذكر وقد تجاهل ذكره مع مجموعة أخرى من شعراء العامية.

3 انظر "النور السافر"، ص 469 وقد ألف بن العيدروس تاريخ وفاته في عدد من الجمل الأبجدية مع أبيات أخرى.

وذكر سنوك أن "سعد السويني" كان "أبو" الضعفة أي مقدم الفلاحين وزعيمهم، وكان كما تحكي الأسطورة الشعبية جداً للعاملين في مهنة السناوة (أي نزح الماء من الآبار بالحبال[1]) ويبدو أن سعد السويني يحتل مكانة في الخيال الشعبي تساوي تلك المكانة التي يحتلها "حميد بن منصور" في أذهان العامة من سكان غرب حضرموت الذين يروون حكمه وأمثاله ويتداولها الفلاحون ورجال القبائل على السواء، كما أنه يشبه شخصية "علي بن زايد"[2] التي ذكرها جليزر "وعلي بن زايد" هو صاحب القوانين والقواعد المتعلقة بالفلاحين، وقد صنعت الأسطورة الفلاحية من "سعد السويني" شخصية تاريخية، مما جعل ابن "العيدروس" في أوائل القرن الحادي عشر الهجري يقول[3]: "إن الشيخ سعد كان يمتلك المعرفة بأحوال الناس وشرح مقاماتهم وتفاصيل معاملاتهم مما جعل في إمكانه أن يتحدث عنها بدقة وإصابة، ويصورها أبلغ تصوير مصبوغة بما لديه من ذوق وخبرة، وألمح في هذا الحديث الإشارة إلى أبيات سعد المنظومة ببحر الرجز التي كان يتداولها الناس كما يتداولونها الآن، وتردد أشعاره في السناوة على شفاه الفلاحين في مختلف المناطق، ويعرفها المتعلمون ويستشهدون بها في المقامات الأدبية ومنها "المقامات التي أوردناها" في هذا الكتاب، وسيكون من الصعب تمييز الأبيات التي نظمها سعد بالفعل وتلك التي تنسب إليه، وأشعاره نفسها تختلف من نسخة لأخرى وحتى تلك الأشعار التي أوردها "سنوك" تختلف بعض الاختلاف عن الأشعار التي أوردتها في المختارات، وبما أن السناوة من الأعمال الزراعية الهامة فإن لها أهمية خالدة في حضرموت.

ويمكن للمهتمين بقصص "سعد السويني" الرجوع إلى ما ذكره "سنوك هيرجرونجي" عنها أما المكانة التي احتلها والحفاوة التي لقيها سعد بين أوساط العامة والمتعلمين فتبدو واضحة من الملاحظات التي أوردها ابن "العيدوروس"[4] عنه فقد

1 لم أشر بالتفصيل إلى نشاطه حيث ذكر هركزنجي تفصيلاً أكثر.

2 انظر إي. قلارز E. Glaser, Diesternkunder Sudarabnbischen Kabylen, Sitzber. derkais derwissenscl (wien 1885) XCI, p. 98.

3 ص 470 من الكتاب المذكور.

4 ص 478 من الكتاب المذكور.

حكى أن "أبو بكر العيدروس" كان يهش ويرغب في الحديث عنه وكان أصدقاؤه الذين عرفوا فيه هذه الصفة "يلجأون إلى الإشارة إلى "سعد السويني" والحديث عنه إذ لاحظوا من "العيدروس" تغيراً في المزاج، فما يلبث أن تنفرج أساريره ويهش لذكر اسمه "وحتى اليوم يبدو من السادة العلويين الارتياح والابتسام من ذكر اسم سعد ويرددون أشعاره" وكان العيدروس يحفظ بين أعز ما يحفظ زوجاً من أحذية سعد لا يستنكف من شمها وتقبيلها.

أما فيما يتعلق بالمقطوعات التي أوردها كشواهد وأمثلة في النص الإنجليزي فنادراً ما كنت أحصل على أسماء قائليها، أما المقطوعة الأولى فهي لحداد بن حسن الكاف وهو كما أشرنا من شعراء تريم المعاصرين، والشاعر الوحيد الذي تجدر الإشارة إليه بقول شيء عنه فهو "أبو عامر".

(29) بو عامر (صاحب المقطوعة رقم 26):

يقول "رحيّم" أن "بو عامر" كان حراثاً من القبائل (بقار متقبول) من بلدة (بور) بين سيئون وتريم ويرى أنه لا يستبعد أن يكون مذكوراً في كتب التاريخ، وعلى كل حال فإننا لا نعرف عنه شيئاً بالرغم من انتشار أقواله، كما لا نعرف شيئاً حتى عن نسبه إذ يقول "علي بالربيعة" من شبام والذي تولى مهمة البحث عن بعض جوانب هذا الموضوع، "لم نعثر بعد في تلك الكتب التاريخية التي تفحصناها عن أي إشارة نعتمد عليها في إثبات وجوده وإعطاء أي معلومات عن تاريخ هذا الشاعر، كما أنه لا توجد أية إشارات أو دلائل عن العصر الذي عاش فيه وهو أمر يجعلنا نتشكك في حقيقة وجود شخص بهذا الاسم حمل على عاتقه لواء الشعر العامي في فترة ما، وعلى كلٍ، لا يمكن لهذه الحالة من التشكك أن تمنعنا من الجهر بالقول بأن هذه القطع الشعرية الغنية بالحكم والنصائح وبأسلوب يضعها في المقدمة من الأمثال الحضرمية الدارجة، ومنسوبة كلها إلى هذا الشاعر المجهول[1].

1 ترجمة مخطوطة لعلي بن ربيعة.

الجزء الثاني

مختارات
من الأدب العامي الحضرمي

(أشعار ومقامات وخطب)

قام بترتيبها وتصحيحها ومقابلتها

روبرت سارجنت

مع مقدمة عن الأدب العامي الحضرمي بقلم عبد الله علي بن إبراهيم وعبد الشيخ عبد اللطيف عوض خريجا مدرسة تحسين الخطوط الملكية

طبع على نفقة معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن

لندن ١٩٥٠

كتاب الجبوب والثمار، وما كان بينهم من النظم والاشعار

تأليف من هو راجي من ربه الخيرات والبركات

احمد بن عبد الله بركات (دفين بلد شبام في ١١ محرم ١٣٤٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان، الدايم بالاحسان، الذي خلق الخلايق اجناس، وجعل لهم ألسنة وأحساس، أحمده على نعمه المتوالية، وأشكره على انهاره الجاريه، وارياحه الذاريه، واشهد ان محمدًا عبده ورسوله، المبعوث من تهامه، وحبيبه المقبول يوم القيامه.

امّا بعد فقد حصّل العقل التصريح والإفهام، بمدينة شبام. فإذا انا ذات يوم من الايام، خرجت في بعض الاسواق، انتظر رزق الخلاق، فاذا انا بضجّه وعلاق واد ركن مع اللحيق، وسرت مع النّاس في الطّريق، فاذا بالرّز والبرّ، كلّ واحد منهم على صاحبه يطول ويقصر؛ وسمعت منهم اشعارًا كثيره، واقوالاً غامضه وغزيره، شعر من الرّز الابيض يقول:

١- أنا سلطان في برّ وبحر ... أنا بين الخلايق لي اشتهارا
وأحضر كلّ نايبة وعسر ... ولي نسبًا وعزًّا وافتخارا

ثمّ جوب البر الاحمر، وهو محمرّ الوجه، يقول شعرًا:

٢- ألا يا أيها الحصّار ردّوا ... علينا ان كان حدّ فيكم خيارا

كَلامَ الزُّنجْ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ ... فِي الأَجْنَاس، مِنْ لَعَّام صَارَا
غَرِيبٌ عِنْدَنَا مَلْقَى عَلَيْنَا ... تَفَاخُرْ مِثْلَنَا، وَهُوَ الْحِمَارَا
أَنَا أَصْلِي فِي الْمَتْرَسْ مُرَنِّخْ ... وَلا أَذِيلْ إِذَا حَرَّ النَّهَارَا

ونحن متحيّرون فيهم وهم يتجاوبون بكلام فصيح، وقول مليح، ولون متغيّر وقلب جريح؛ وبينما انا كذلك، اذ انا بعسكر قد اقبلت كثير، ومعهم طاسه ومرفع ونفير، وخلفهم من النّاس تسير. وجمًّا غفير، تركب وتسير، واذا هم اجناس الطّعام. فنظرت يمينًا وشمالاً، واديارًا واقبالاً، فاذا بالمُقدَّم على الجيش طعام الذُّرَة. وخلفه رجال كثير، منهم الدّجر والدُّخن والمُسَيْبِلي والرُّوَى والطَّهَف والخِزْمَع والكِنِب، وهمْ قبايل حضرموت؛ فاذا بالبرّ تَنَخْنَخ وطال حين اقبلت عليه الابطال، والرّز قايم على قدميه، ولا منه ولا اليه، فتجرّدت السّيوف، وقامت الصّفوف، وتطاولت الكفوف، على الرّز المذلوف، فنحن ما بينهم نشوف، فاذا بفارس قد دخل الميدان، خفيف الدّم والحُزْمه، والسّلاح والزّلْمه وهو المسيبلي، فبرز وهو يقول شِعْرًا:

٣- أَنَا مِنْ نَسْلِ قَحْطَانَ الْمُسَمَّى ... عِرَانَ الْحَرْبِ، وَالْحَضْرَ فِي الْبَوَادِي
أَنَا بَيْنَ الذُّرَهْ وَالرِّزّ شَيْخَا ... وَعِنْدَ الْبُرّ مَاشِي فِي عِنَادِي
إِذَا حَضَرَ الْمَرَقْ صِرْتَ الْكُمَيَّا ... بِتَصْبِيغٍ لَقَدْ كَانَ الْمُرَادِي

ثم برز الدّجر، وهو مِسْوَدّ الوَجْه، وهو يقول شعرًا:

٤- أَمَا تَعْلَمْ بِأَنِّي لِي نَسَابَهْ إِلَى أَصْلَ ٱلذُّرَهْ فِي كُلّ وَادِي
وَمَخْلُوطٌ بِهَا فِي كُلّ حِينِ وَلِي فِيهَا ٱخْبَارٌ وَآزْدِهَادِي
وَأُحْصُدُ قَبْلَهَا فِي كُلّ أَرْضِ وَآنَا قَايِمْ بَأَصْلِي وَٱلْعِنَادِي[٦]

ثمّ ناداهم البرّ، ونَشَر بيارق الملك[٧]. فشخصت فيه الابصار، واسطوا[٨] له الصّغار والكبار، ونادا منادى. وألقا بينهم عُرْضة ثلاثة ايّام. وقبلوا منه الكلام؛ وقال: «من له دعوه على صاحبه، فهو اليوم، من باقى الاجناس».

فاذا بفارس قد دخل المِيدان. وعليه ثِياب بِيض، وهو اسود اللّون، نحيل الجسم، يقال له الخِزمَع، من العَبيد المقرّبين عند الذّرة، وبينهم رِضَاع سابِق، مُنفَقِد بها، ومتربّع بها، ومُجاورها، ومُخامِرها، ومُجالِسها، وله مَنْزِله ومِقْدار عندها؛ وقال: «من منكم يقابلنا فى الشّطارة والفَصاحة، والعقل والمِلاحه، واخذه الحَمَق، وصرخ بلسانه وانطق شعرا. فقال:

٥- أَنَا ٱلْخِزْمَعَ ٱلْمَشْهُورْ مَا بَيْنَ سَادَتِي وَأَلْبَسْ ثِيَابَ ٱلْبِيضِ مِنْ قَبْلْ يُلْبَسْ[٩]
وَلِي مَفْخَرٌ مَا بَيْنَهُمْ وَلَطَافَةْ[١٠] وَأَغْرَسْ مَعَهُمْ حَيْثُ فِي ٱلْقَاعْ مَغْرَسْ[١١]

فنظرت اليه قبايل العرب، وكلّ اليه يتقرّب؛ فناداه الكنب بإشارة من ذرة المِسْنَى والمُوسِم، متغيّر لونه. فاذا بالكنب لبس ثيابا خضرا وحمرا[١٢]، فى محلّ عبد جَلْوَه، فقال شعرا:

٦- أَنَا صَاحِبَ ٱللُّطْفَ، ٱلْفَصِيحَهْ قَوَايِمِي وَلَا لِي عَلَيْكُمْ كُبْرَةٌ وَصِيَاحَا

وَلَا لِي عَلَى ٱلْأَسْيَاد أَدْنَى تَمَثُّل وَأَنَا يِنْهَوْ فِي بُكْرَة وَصَبَاحَا

فغضب الموسو من كلامه. وقال: «أترضى يا طعام المسنا بهذا العبد الذميم وما يقول». فقال له طعام المسنا: «نعم لانه ما تكبر مثل عبدك الخرمع.» فقال الموسو: «اما تعلم بانه حُر، ونحن مترضعين اللبن نحن وإياه؟». فقال له طعام المسنا: «اذا كان عبدك متكبراً لا شك انك مثله». وانشد يقول شعراً:

٧- كَلَامِي فَٱسْمَعُوا يَا أَهْلَ وِدِّي فَمَنْ مِثْلِي لَهُ عِنْ كَبِيرُ
لِأَنِّي مَرَّةً أَشْرَبْ فَأَدِّي طَعَامًا فَٱلْحَلِيمُ بِذَا خَبِيرُ
أَرِقَّائِي وَأَعْوَانِي كَثِيرٌ وَمِنْ تَحْتَ ٱلْمُلُوكِ أَنَا ٱلْوَزِيرُ[13]
بِتَطْبِيخٍ وَقَهْوَةٍ وَدُجُرٍ وَخِرْمَعْ وَٱلْجَلَاجِلِ لِلْعَصِيرُ
إِذَا كَانَ ٱلْمَلِكُ رَاضِي بِهٰذَا فَهَيَّا نَحْوَهُ جَمْعًا نَسِيرُ
فَمَا كَانَ ٱلَّذِي يِشْرَبْ بِقَطْرٍ يُنَاسِبُهُ ٱلَّذِي يَشْرَبْ بِبِيرُ

فتعجب طعام المسنا من كلامه، وقام نحوه وامامه. ولبس درعه وسلاحه، وحمل اسهامه، ودعا اصحابه وخدّامه، وقال: «ما هذا بكلام، ولكنه من الامير قد صبر على اكثر من هذا. فما وقع بين الرز والبر فهو منك، وانت السبب لانك انت قربت الرز من ارضه الى ارضنا. أما تعلم أن الامير ابن عمي وشقيق الراس. وانشد يقول شعراً:

٨- لَقَدْ كَثُرَ ٱلْكَلَامُ بِغَيْرِ عَقْلِ ... فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْعُقُولُ

كَلَامٌ مَالَهُ عَقْلٌ وَفِكْرٌ ... كَزَرْعٍ جَاءَ مَا يَلْقِي سُبُولُ

وَلِي نَسَبٌ وَفَخْرٌ مِنْ جُدُودِي ... فَيُخْبِرَكَ ٱلْخَلِيعُ مَعَ ٱلْجَهُولُ

وَأَشْرَبُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ زِلَالٍ ... وَأَنْتَهْ مَرَّةً فَكَمَا تَقُولُ

فَإِنْ أُعْطِيتَ سِرَّكَ مِنْ هَوَاءٍ ... وَأَنْتَ ٱلْفَسْلُ مِنْ أَصْلِ ٱلْفُسُولُ

فَلَوْ عَلِمَ ٱلْأَمِيرُ بِمَا تُلَقِّي ... لَلَقَّى فِيكَ مِنْ أَمْرٍ مَهُولُ

لِأَرْضِ ٱلْهِنْدِ تُكْتَبُ فِي قُوَامٍ ... وَفِي أَرْضِ ٱلسَّوَاحِلِ قَدْ تَحُولُ

وَقَدْ صَاهَرْتَ فِي رُزٍّ وَدُجْرٍ ... وَقَدْ أَوْطَنْتَهُمْ وَأَمْسَوْا حُلُولُ

وَلَوْ نَعْلَوْ بِخِزْمَعْ فِي عَصِيدٍ ... وَأَلْفَيْتَ ٱلطَّهَفْ مِثْلَهُ سَلِيلُ

فَمَنْ خَلَطَ ٱلْأَمِيرَ وَٱبْنَ عَمَّهْ ... سِوَا إِنْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلُ

فلمّا علم الامير بما جرى، كان متحيّرا ومتفكّرًا، وارسل اليهم كتابًا وهو يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من البر المتلوّن بالاجناس، الرّغين التّرف تحت الاضراس الذى لا يوجد الا مع ناس دون ناس؛

الى ذُرَة الموسم والدّجر والكُبّاس، والى طعام المساومن معه من حُرّاس؛ فانّما عليكم باس، والمخابَرَه بالرّاس.

وطوى القِرْطاس، واعطاه الكتب، وقال له: «سِرْ اليهم بهذا الكتاب سريعا وارجِعْ بهم في الحال جميعا.» فسار الكتب واطلق عليهم الكتاب، فلا احد منهم ردّ الجواب. وقالوا: «السمع والطّاعة للامير.» فقاموا ودعَوْا اصحابهم من الطعام. دعا طعام المسنا المقرّبين اليه، وهم المسيبلي والدّخن والرّومي وطعام الموسم كلّ واحد في ناحيه.

فبينما هم في بعض الطّريق، قال طعام المسنا: «من الذي يأتيني بخبر هؤلاء لأنهم اكثر منّا في العِدّة.»

وقال الدّخن: «انا اتيك بخبر في لمحة بصر.»

قال الرّاوي، فوجد الحَنْضَل معهم؛ فقال: «ارجع اليهم، وقل لهم: «امّا ردّوا الحنضل الى مكانه، والاّ معنا أعوان كثيره ناتي بهم. فان ردّوه وانت قايم، والاّ فامضي الحبّه وذَهْبِ القَضَب وآتِني بهم.»

فمضى اليهم ثانيا، واخبرهم بذلك، فردّوا الحنضل الى مكانه، فرجع الدّخن واعلم طعام المسنا بردود الحنضل فساروا ودخلوا على الامير وسلّموا عليه؛ فردّ عليهم السّلام، وقال: «ما حَمَلكم على الكلام والمشاحَنه والمحانَقَة والمقابله، وانتم تحت امري.»

فقالوا: «رضينا بما تقول، ولا لنا في ذلك فضول.»

فقال: «كُفّوا عنكم الجِدال والحَمَق، وأوّله مِزاح وآخره حَنَق!»

فبينما هم يتحدّثون عند الملك واذا بشخصَيْن، متقاربَيْن؛ فنظروا اليهم، فاذا هم الدّخن والرّومي، وكل احد منهم يشتُم الثّاني، ويتطاولون بالرّقاب، ويتشاحثون بالمُهادَفَه والاطناب، واذا بالدّخن برز على الرّومي

وتاخر عنه، وقال شعرا:

٩- أَنَا ٱلسَّيَّال لِي ذِكْرٌ وَسِيطْ أَنَا ٱلْحَقْ ضَاحِبِّي وَأَدْرُكْ سَرِيعَا
أَنَا أَسَلِّمْهُ مِنْ دَيْنٍ وِرِبْحٍ وِمِنْ إِتْلَافِ مَالٍ وَٱلْمَبِيعَا

فاجابه الراوى فى الحال، وقال شعرا:

١٠- سَمِعْتَ ٱلْقَوْلَ مِنْ رَجُلٍ حَقِيرٍ فَلَيْسَ ٱلْيَوْمَ لِلْقَوْلِ ٱسْتِمَاعَا
فَلَا مِثْلِي وَأَنَا لِي إِرْتِفَاعٌ كَثِيرُ ٱلْكَيْلِ كَيْلِي وَٱلْبِيَاعَا

قال الراوى: فبينما هم يتجاوبون، ونحن ما بينهم منصتون، فاذا برجل قد اقبل من ناحية الوادى، ولم يخاف من احد بادى، مهادٍ مخاصِم مُعادِي، ودخل الخيمه حقّ الملك من غير بوّاب، ولا هو من احد مُهتاب، فهو العَرَقَدِي. فوجد القوم يتحيّرون، ويتناظرون بالعيون، من هذا المجنون، حِينَ دخل الخيمه حقّ الملك، من غير اذن ولا امر، فلا شكّ انه رسولٌ من التمر. وبيَدُه كتاب اعطاه الملك فقرأه، واذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملوك التمر الكبار، الذين لم يُحْرَقون بالنار، ويستأكلون من غير خصام، كثير الاثمار، وبارع الاشجار، ونورًا فى الدار، وغِنَاءً بالليل

والنهار، وسريعا فى الإحضار.

الى طعام الامصار، ومن كان معه حضار.

امّا بعد، فقد بَلَغَنا انكم تزعمون بدَوْلة من غير رهط، وألْقَيْتُوا لكم وُزراء من غير علمنا، ولا اخبرتونا بذلك، ولوكنتم دوله لكان ما تحرّقُوا بنار، ولم تسحقوا[22] على الحِصِيّ الكبار، والآن أجيبُونا، وكونوا تحت امرنا والا فنحن واصلين اليكم، وحاملين عليكم، ورُدّوا الجواب مُسْرِعِين مُعْصِبِين، او مُطِيعين. والسّلام.

قال الرّاوى: فجمع البرّ اخوانه وحُدّامه، وعبيدُه واعوانه، ومن كان متعلّق به من اقرانه. وقرأ عليهم الكتاب، وقال: «ما تقولون فى هذا الكتاب، وما رأيكُمْ فى الذّهاب؟»

فقالوا اعوان الطّعام: «نحن ذو شِدّه والسّلاح، وخيل ورماح فكيف تكون انتَ[23] كنت اميرًا، وبا ترْجَع وزيرًا؟ وامّا نحن كما قالوا العرب: «من خَذْ أُمّنَا فهو عَمّنَا..»

فاجتمع رأيهم على العراض، وكتبوا للتمر كتابًا، جوابًا، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملوك البرّ والذُرَه، وسايئر اعوانهم وعبيدهم، الحاشيه المكثّره الّذين هم ضِيَاء فى المقْدِرَه[24]، وضيافه للمُؤْثِره، وتفاخر[25] للمَهْجَرَه، وذخيرة للمُغْدِرَه، لمن كان له عليهم مَقْدَرَه. أميرنا المتلوّن بالفَتّه والعَصيد،

وانت له مَديد .

فالآن وصل الينا كتابك، وصدّر منّا جوابك، وانت مَدَحْت نَفْسَك، وحَقَرْت غيرَك ؛ ونحن المذكورين فى مقالة العرب ؛ أمَا سمعت لقولهم : دَيْن لَقُوه هَريس. والا كما قال سَعْد السُوَيْني :

١١- اَلْبُرّ مِنْ تَعْفُرُهْ وَاَنت مُرْتَابْ[٣٧]
مَالَكْ مِنَ اَلرّيبَةْ سِوَا اَلنِقِلاَبْ

ما قال التمّر ؟ والآ كما قال صاحب الكلام : «إرهَنْ سلاحك فى الذُرَه، وبِع البرّ واَخْطُبْ مَرَّه» والآ كما قال الاطفال : «مَحْسَنْ عصيد المسيبلى .»

فحن نكتال، وانت ما تكتال، ولا تُطْرَخ فى النِقَال، فهذا من المحَال، ولا عاد حاجه للمِرَه والجدال والآن انّ مُرادك، بأنّك دوله فى مكانك، ونحن دوله فى مكاننا، فذلك المُراد ؛ والآ فاَفعل ما شِئت كما تَزْعَمْ والسّلام.

وطَوَى الكتاب، واعطاه العرقدى، فسار به .

قال الرّاوى : فجمع البرّ اصحابه، وكتب لهم كتاب، بعد إرسال الجواب، للتمّر، وإرسل سَيَّاحين الى الرّبيعه، والجَوَاده، والفَطَن، والحَوِير، لأنّه وَطَنَه. والذّرَه كتب الى دُهُر، وعِرْمَا، ورَخْيه، ووادى عَمْد، ودُوعَنْ، ودَمُّون، وباقى الفخايد من اصحابهم. فقال المسيبلى: «انا عاد معى رَهَط كثير فى القِبْلَه .»

فقال الامير: «إلاّ، أُسكُتْ! أمّا نحن منتظرين خبر التمر وجوابه لانه معه غُرباء واعوان مِثلَك. فان كتب التمر لاصحابه فنحن نكتب لاصحابنا، والاّ، فقبايل حضرموت يتكافون، ويتوافون.»

هذا ما كان من خبر الطّعام. واما خبر التمرحين وصله الكتاب مع العَرْقَدِى غَضِب غَضَبًا شديدًا، وجمع حُدّامه والعَبيد، وكتب للقريب والبعيد، من اهل حضرموت. واجتمع شَوْرُهُم على انْ[30] يكون العِراض[31] الى المِسْحِرَه، ما بَيْن القَطَن وشِبام، والجَوَادَه والكَسَر، لإنها مُنْصِف حضرموت، وقام وَعْدهُم فى يوم معروف، ومعلوم وموصوف، وهو يوم الاثنين لانهم اثنين من كلّ دوله. فوردوا جميعًا فى ذلك اليوم واذا بشخص قد دخل الميدان، حسن المَنْظر والمَنْطِق، ابيض اللون، واسود المَفْرَق، وقال شعرا:

١٢- أَنَا ٱلْجَرَّاف شَيْخٌ فِى خَبَايِثْ[32] أَنَا شِبْهَ ٱلْبَغِيَّهْ فِى ٱلشِّتَاءِ[33]
أَنَا لِى عِزّ مُرْتَفِعٌ وَقَدْرٌ أَنَا فِى ٱلصَّيْف لاَ أُرْوَى بِمَاءِ
حَسِّينَ ٱللَّوْن فِى قَرْنِى وَتَمْرِى[34] وَفِى لَصْحَان مَا حَدْ فِى طَرَائِى

قال الرّاوى: فأجابه رجل من الطّعام يقال له الطّهف، وقام فى عناد وقال شعرا:

١٣- عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ بِغَيْرِ رَأْيِ وَلاَ يَحْضُرْ إِذَا سَمِعَ ٱلنِّدَاءِ
أَمَا يَعْلَمْ بِأَنْ لِى سِيط رَافِعْ فِى ٱلسِّيطَان وَٱشْهَرْ فِى ٱلْوَعَاءِ

إذَا حَضَرَ ٱلْمَرَقْ وَٱلسَّمَنْ فِيهِ إِذَا تَمَّيْت يَغْلِبُكَ ٱلْبُكَارِي

قال الرّاوى: والامرا يستمعون كلامهم وقولهم، وكلّ واحد منهم صاحبه التمّر والطّلعام؛ فاذا بالخزمع لبس الثّياب البيض، وهو أسْوَد اللّون، وقال شعرا:

أَيَا طَلَاعِمِينَ ٱلذَّوْق مِنِّي بِلَذَّتِي فَمَا تَطْعَمُوا فِي لَذَّتِي وَحُلُوَّتِي
وَقُرْصِي صَبُوحًا وَٱنْ تَبَاهُ هَدِيَّةٌ وَأُحْصَدُ فِي بَعْضِ ٱلْبَقَعْ مِثْلِ دَوْلَتِي
وَلِي قَامَةٌ فِي عَمْلَتِي بَيْنَ سَادَتِي وَتَعْتَزُّ فِي وَقْتِ ٱلصَّلَاحِ سَبُولَتِي

قال الرّاوى: فخرج اليه من اصحاب التمّر جنس يقال له الحاشدى، وقال شعرا:

سَمِعْتُ مِنَ ٱلْعَبْدَ ٱلذَّمِيمِ كَلَامَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ يُغْلَبْ قَبِيلَ ٱلْبَرِيَّةِ
أَمَا يَعْلَمُ أَنْ جِدَّ ٱلشَّحَتْ قَدْ قَتَلْتَهُ وَأَحْوَالِي مَشْهُورَةٌ مِنْ حَرَارَةِ
وَأَخْيَالِي مَسْوَدَّةٌ بِعَلَامَتِي وَلَا يَشْتَهُونَ ٱلْأَكْلُونَ بِلَذَّةِ
وَأُحْمَرُ قَبْلَ ٱلْغَيْرِ لِلطِّفْلِ فَرْحَةً وَوَسْمِي وَقَرْعِي طَعْمُهُ مِثْلِ تَمْرَتِي

قال الرّاوى: وكلّ واحد من الامراء دعا صاحبه التمّر والطّلعام، وقالوا: الحذر من الشّتم والعلاق، لا تكم للخلق ارزاق، من الملك الخلّاق.

قال الرّاوى: فبينما نحن كذلك فاذا برجال قد اقبلت كثير، لباسهم واحد، وامرياشهم[٣٦] واحد، كبار القُوف، ولباسهم الصّوف، فقاموا تحت الصّفوف ونحن ما بينهم نشوف؛ فاذا هم الدّوم؛ فاذا برجل منهم دخل المِيدان، وهو ينادى: «يا اهل الامرا، ويا ايّها الوزراء، أمّا تعلمون بأنى لكم جار، وانا بينكم فى الاوطار، مثيلكم فى الاثمار، فلى عليكم حقّ المجُورَه. فمعى لكم نصيحه مشهورَه، ورِدّوا الى المَشُورَه، وخلّوا الاشيا مستورَه. فاسمعوا كلامى، وارجعوا الى اماكنكم، ولا تُضَهّرُون النّاس على بعضكم البعض، والاّ جِبْت من هو عَلَىْ وعلَيكم دوله وسلطان، ومتملّك جميع الاكوان. المفاتِن بين الاخوان، المباعِد بين الخِلاّن، كثير البُنْيان، المدْرَج الحنّان، وله خَدَمَه واعوان، ولم يزل بكلّ مكان كان - القرش - الذى بين الخلايق يدور، ويغلِّى الاسعار مَدّ الدّهور!

فسمعوا كلامه الامراء، وهم يتناظرون بالعيون، وكلّ واحد منهم كالمجنون، ومن كلام القرش محنون. فقام الطّعام الى عند التمر وقال: «اما سمعت الرّجل وما يقول؟»

فقال: «نَعَمْ انّه كان فى السّنين الماضِيَه ياخذ منا رجالا كثير، وهو قليل المحَبَّه فى الارض، والآن كثُر وكثرت محَبَّته عند النّاس.»

فقال التمر: «نعم قَدْ حدّثنى ابى بذالك، انه وَلِى آخَر الزّمان، وله دوله وسلطان. فلعلّ نرجع اليه جميعًا، واذا كُنّا متفرقين لا بدّ ياخذنا برجاله، وما كان بيننا فهو مُخلّف بيننا الى ان نغلب القرش، او يغلِبنا.»

قال الرّاوى: فاذا بالقرش قد اقبل، وخَلْفُه صُهورَه تِذْهِل العقل.

فصاح عليهم صيحه عظيمه، فارتعدت فرايصهم من صيحته، وادخلهم الرعب والخذلان، كما يدخله ملك الموت الانسان[135]، وهو يجول بين الصفوف[136]، ويقول شعره:

١٦- أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ فَٱسْمَعْ ... كَلَامِي وَٱسْتَلِمْ مِنِّي مَقَالَا[137]

زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ دَوْلَهْ، فَحَاشَا ... فَهٰذَا ٱلْقَوْلَ مَا يَخْطُرْ بِبَالَا

فَمَنْ بِهْ تُمْلَكُوا فِي حِينِ وَزْنٍ ... وَمَنْ يَأْخُذْ كَمُوا عِنْدَ ٱلْكِيَالَا

وَيَأْخُذْ غَيْرَكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... فَٱنْتَظِرُوا بِمِينَا مَعْ شِمَالَا

أَنَا ٱلْقَرْشَ ٱلْمُغَرْبِلْ مَنْ أَرَدْتُ ... وَمَنْ لَا أُرِيدُهْ، أَمْسَى بِي خَذَالَا

جَمِيعَ ٱلْخَلْقِ تَطْلُبْ فِي وَرَانِي ... وَأَنَا شَارِدٍ عَلَيْهِمْ، أَقُولْ لَا لَا

وَمِنْ أَوْطَانِهِمْ سَارُوا جَمِيعًا ... وَقَدْ أَطْلَعْتُهُمْ رُوسَ ٱلْجِبَالَا

وَقَدْ أَبْعَدْتُهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... وَفَارَقُوا ٱلْأَحِبَّةَ وَٱلْعِيَالَا

فَحَدْ أَسْقَيْتُهُ كَاسًا وَمُرًّا ... وَحَدْ أَسْقَيْتُهُ مَاءً زُلَالَا

فَحَدْ عَذَّبْتُهُ أَعْظَمْ عَذَابٍ ... وَحَدْ أَهْلَكْتُهُ حَالًا وَمَالَا

وَإِسْتَحْذَمْتُهُمْ صَارُوا جَمِيعًا[138] ... عَبِيدًا لِي وَلَا يَهْنُوا مَنَالَا

وَصَلَّى رَبُّنَا فِي كُلِّ حِينٍ ... عَلَى خَيْرِ ٱلْوَرَى مَوْلَا بِلَا لَا

وَآلٍ ثُمَّ أَصْحَابٍ جَمِيعًا ... سَلَامُ ٱللهِ عَلَيْهِمْ لَا يَزَالَا

قال الرّاوى: وهم يتطاولون بالرّقاب، وعجزوا عن الجواب، فقال لهم القرش الحنّان: «هل تسمعون كلامى وتكونون تحت امرى، كما غيركم، ومن هو اكبر منكم ؟»

فقالوا جميعا: «رضينا بذالك، ولكنّك اطرح كلّن فى منزلته.»

فقال: «كلّن منكم يرجع الى مكانه، ومن اشكل عليه امر، فليرفع لى بكتاب، وانا آدور بينكم كما كنتم.»

فرجعوا الى اماكنهم هم واعوانهم.

قال الرّاوى: فلمّا سمعوا الكلام الحاضرون، ايقنوا انه هو الدّوله عليهم يكون، فسلموا الامر للّذى يقول للشئ: «كن.» فيكون. فما لبثوا الا قليلا، فاذا هو يقول: «هل من احد منكم يقابلنا، او يبارزنا ؟» فتطاولوا بالرقاب، وعجزوا عن الجواب، فحينئذ قال لهم: «كونوا تحت امرى، وثبّوا على من لا دَرَى يدرى !»

فاجابوه بالسّمع والطّاعه، وقاموا فى الحين والسّاعه، لامره مُذْعِنين، وله خاضعين، وبذنوبهم معترفين، فحينئذ قال لهم: «من اعترف بذنبه فلا ذنب عليه، ومن بعد اليوم من خالف منكم، منه واليه؛ الآن ارجوا الى اماكنكم، وكلّن منكم يلزم منزلته. ومن تأذّى من احد فليرفع الىّ بشكيته.» فقبلوا من الكلام، وتوجّهوا من عنده، وكلّها قايم على وَعْدُه.

والحمد لله على التّمام والسّلام

قراءات مختلفة وملحوظات

(١) مرسوله. (٢) وعند الناس عزًا وافتخارا. (٣) الى. (٤) كُتب «هما» وصحّحته. (٥) لكيّا. (٦) وعمادى. (٧) المملكه. (٨) يعنى «انصبّوا.» (٩) من كل ملبس. (١٠) بلطافه. (١١) حين فى القاع يغرس. (١٢) خضر وحمر. (١٣) ومن تحت الملك صرت الوزير. (١٤) من هو ادلى. (١٥) النَهْد. (١٦) امض. (١٧) وانى. (١٨) فمضا. (١٩) مهانفه. (٢٠) مهانفه. (٢١) منسطون. (٢٢) تسحقون. (٢٣) اذ كنت. (٢٤) لعل مراد المؤلف «مقدشه» وفى بعض النسخ «مغدره». (٢٥) تاخّر. (٢٦) هذا منّا. (٢٧) انظر مراجز سعد السويني نمرة ٥٥. (٢٨) نزيد على هذا فى بعض النسخ وكتب «والله الله فى الذرة ولا توخذ الاّ الذرة». (٢٩) على ان» ناقص فى بعض النسخ (٣٠) زيد على هذا «ويقع الاتفاق» فى بعض النسخ. (٣١) جنانى. (٣٢) فِنانى. (٣٣) نشرى. (٣٤) رياش. (٣٥) زيد على هذا وكتب: «وهو يحول بين المرء وزوجه.» (٣٦) زيد على هذا وكتب: «فى فَزَجَهْ.» (٣٧) واستمع لى مقالا. (٣٨) وكلهمو ارقّا تحت حكمى. (٣٩) ههنا تمّت نسخة شبام.

هَذه المقامَة فى أهل الشِّراحه بحضرموت

تأليف الحبيب البركه طاهر بن الحُسين بن طاهر العَلَوِى

نفع الله بسِرّه آمين

الحمد لله رب العالمين، ومن كلامه، رضى الله عنه ورحمه، قال: ومن جملة أمّهات المُنكَرات هى الشِّراحه، العارِيه من الحسن والمِلاحه، والخالِيه عن الورع، المُلازِمه للجَفَا والوَقاحه، المصاحِبه للحَفَا والرَّطاحه.

وذلك أنّ قبايل حضرموت، الّذى أستَتَرْ لهم من الحياة الموت، تصلّطوا على أموال النّاس بالباطل، وَاستَوْلَوا عليها بغير وَجْه ولا قِياس، وليس لهم فيها شُبْهه، لا كثير ولا قليل، ولا ملك ولا حَبّه ولا فتيل، ولا يستأجروهم أهل الاموال، عليها بحال، ولا أذِنوا لهم أن يسيروا فى ملكهم ساعه، ولا طلبوا منهم نظراً ولا نفاعه، والشّارح يرى انه أحقّ بالمال من مالِكه الأصيل، ويقول: «هذا عندى» ولا يستَحَى، من الخلق ولا من الخالق الجليل، وَزَيّن لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ، وحسّن لهم خِصالهم، وحبّب فيهم فِعالهم

فترا هم للنُّصْح لا يسمعون، وعمّا امِرُوا عليه لا يرجعون، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ، قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ. قد أصرّوا على الفساد، وكثر ضَرَرهم على العباد، وإذا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ

بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ . ولَيْتهم مع هذا كلّه لا يسرقون، ولا للأجرة المقابله لَا ياخذون، أو بما يُخَلّفه لهم صاحب المال يرضُون، وبه يَقْنعون ، وباهل المال يتلطّفون ، ويتواضعون ، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

فترا أحدهم إذا أراد أن يخرج ، ويسير على المِشْرَاح وَيذرج، تشكّل وتشمّر ، وتثلّث وتعصّر ، وتعصّب بالصّفير وتَزَرْزَر ، وعصب يده ورجله بكُبّه من الشّعر، وتعاظم وتكبّر ، وترفّع وتجبّر ، وتهزّع وتبختر ، وكلّما سار قليلا تحَمْحَم وتَنَفّر ، وظنّ انه بلغ الفوز الاكبر، أو مَلك مُلك كسرى وقيصر ؛ لا يمرّ على المسكين الّا قَهَرَه ، ولا جزم الّا كسّره ، ولا صاحب المال الّا وَنَهَرَه ؛ يقول : « ما لكم تُخبّرون ، أو تقطّعُون ، قبل ان تَصْلُون ، إنّ وتُشَاوِرُون ، فالآن ما كتب الله لكم قطيع . »

ويخرج جُمَله من الكلام الفضيع ، والشّتم الشّنيع ، وصاحب المال يسير خَلْفَه وَوَرَاه ، ويتلطّف به ويترجّاه ؛ والشّارح مُعَبّس وَجْهه ومُزْبِرم ومُغْضَب ، ويمدّ يده ويَعْتُرُ يُذَبْذِب ، وَيَمْضِي عُمر صاحب المال وهو فى مُعاناه ، ومُداهِنَه ومُداراه ، حتّى مع أولاده ونِسَاه ، وَخدَمه وأرِقّاه ، يتودّد إليهم بالهدايا والحكايات ، وانواع المُضْحِكات ، لعلّهم إليه يضحكون ، او فى وجهه يتبسمون ، وهم به يَسْتَهْزِءُون ، ومنه يسخَرُون ، هذا إذا هم منه راضون ، ومنه مُسْتَكْرِمون

وبعض من الشّرَح يظهرون ، أنّهم عن الحَرام يتورّعون ، وللصّلاح يدّعون ، ولا يدرُون ، أنّهم للسُّحْت آكلون ، وهم به مغرورون .

قل لهم : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . فتراهم حاملين السُّبَح يسبحون ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهْتَدُونَ ، ويخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فهل سمعت أيها الانسان لِمثل هذه المُنْكَرَة[1] أو هل رأت عيناك مثل هذه المُجْهِرَة[2] ؟

فكم في الشِّراحه من عيوب ، وكم تحتوى على جُمله من مُوبِقات الذّنوب ، الذى تَخْسِف بالقوالب والقلوب ، وتُسْخِط علاّم الغيوب ، كالدّلاله القبيحه الشامله للعار والفضيحه ؛ وهى أنَّ من باع مالاً مما عندهم ، أو الذى تحتهم ، اخذوا الشَّرح حِصّة من دراهم البايع ، وحصّة من المُشْتَرِى ، يتخلّصونها فى الحال ، وكأنّه باع أغلا البضايع ، وهو لم يعقِد بينهما ولم يسعَى ، ولا ينصُب ، ثمّ يَبْرَح على المال ، فى الحال ، ويُذِيق المشترى اشدّ النّكال ، وياخذ الحِصّة الوافِره فى جميع الخِصال ، ويمُنّ على المشترى كانّه تفضل عليه بأعظم نَوَال ، ولا عليه شى فى الغَارَه ، ولا فى جميع الخَسَاره . بل يقول : « مالكم لا تَعْمُرُون ، وللمال لا تَنْظُرون ، أعمُرُوه قبل ما يَفوت ، وتَعَهَّدُوه قبل لا يموت ! » لعلمه أن فَوَاته ضَرَرَه عليه ، وثمرته عايده إليه . ولم يزل صاحب المال مُسخّر للغير ، وفيه فَوَات وذلّة ، وحَسْرة ، وتحسُّر ، وتأسُّف وتحمُّل ، وبؤس وضَيْق .

فيَا عَجَبًا ممّن يبيع الأحرار بالأرقّا ، ويتعوّض بسلامة الخاطر وراحة . الشِّقاق والعِلاق . ويترُك أُنس الوَحْده ويخالِط اهل النِّفاق . فالعزيز من جلس فى الدّار ، ولم يُعاين أُولئك الأشرار ، وأُفٍّ لِمال يُذِلّ الانسان هٰذا الإذلال ، وتَبًّا لدنيا توُصله الى هذا المجال !

وإنما تكلمنا بهذه الكلمات امر بجال ، رجاءً ان يسمعها أحد منهم بإنصات ، وخشوع وانضباط ، فيتوب من ذنبه ، ويرجع إلى ربه ، فرحم الله مَنْ أهدَى الىّ عيوبى ، وبصّرنى بذنوبى ، وذكّرنى فان الذكرى تنفع المؤمنين ، ورحمة الله قريب من المحسنين ، والله يحبّ التوّابين ، ويحب المتطهرين ؛ والتوبة لها شروط ، وحُكم مضبوط ، ليس بقلقلة اللسان ، وتحريك الرّاس والبنّان ، والله على القلوب رقيب ، وكلّ ملاقيه عن قريب ، ويسمع ما قاله سيّد الأنام ، فى الحرام .

قال عليه الصّلاة والسّلام : « إن لله تعالى مَلَكًا على بيت المقدس ينادى كلّ ليلة ، من أكل حَرامًا لم يقبل الله منه صَرْفا ولا عَدْلا ! » أى لا نافله ولا فريضه . وقال عليه الصّلاة والسّلام : « من اشترى ثوبًا بعشره دراهم ومن ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته ما دام عليه » وقال عليه الصّلاة والسّلام : « كلّ لحم نبت من حرام فالنّار أولى به . » وقال عليه الصّلاة والسّلام : « من لم يُبالِ من أين اكتسب المال لم يبال الله به من أين يدخله النّار . » وكم فى الآيات والأحاديث من تشديد وكم فيها من تهديد ، ما يفهمها إلاّ من ألقى السّمع وهو شهيد ، ومن زعم أن الشّراحه حَلال ، من غير أن يستأجر من صاحب المال ، بتجاره صحيحه بلا إشكال ، فقد التحق بحزب الضّلال وصار عقد إسلامه إلى الإنحلال ، والخزى والوبال ، والعذاب والنّكال والسّلاسل والأغلال ، لانه عاند شرع الله الكبير المتعال ، وخالف ما أمر به الرسول وقال : « فالله الله ! عِباد الله من هذا الخلال . » فإن الله يَعْلو

خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ. فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ، فإنكم عن قريب مَيِّتون، وستحصدون ما تزرعون، وإنما تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فإن قال قايل منهم إنهم للنصيحة لا يسمعون، ولا للحق يتبعون، ولا بالمواعظ يتَّعِظون. قلنا: «مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، وإنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ!» والسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فصل في ظهور الفَضَح

وراحة الشَّرَح. والذَّبح والقدح، وفي التخبير والقطيع، والشواغل والتفريع، وفي التحصيص الذي يأخذونه، وما يخونون صاحب المال وينهبونه

فشرحنا بعضه؛ ونسأل الله المَعُونه، على ذكر أحوالهم الخبيثة وما يفعلونه؛ (فنقول: «والله الموفق للصواب».) بأن يوقفنا وإيّاكم للتوبة ويهيّي الأسباب، إنه كريم وهّاب. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، متوسلين إلى الملك العظيم. بالنبي الكريم، والبيت الحرام وزمزم والحطيم، بأن يُزيل هذا الأمر الذميم الشتيم، والمنكر الذي ليس له رادِع ولا مُقيم.

فأوّل ما به يَبْدُون، والذي عليه يجتمعون، ويتعاقدون، إذا ظهر في النخل الفَضَح، يظهر منهم التِمزّاق والمَزح، وكثّروا في الحريف والفَضَح،

وفكّوا ما عندهم من النّساء والسِّقَل، وقالوا لهم : «أكثِروا على المساكين من الزّلَل، وشجّروا الطُّرُق ولا تَسْتِرُون الغريب إذا زَلّ؛ وان كانَ مَوْلاَ سَلَب كَلِّمُوه بِسْهَلْ. وانتم كلوا ما زالهُ مُعَطّل، قبل ان يَصلوا له الشُّمّاه، الّذين لا تخرجون منه زكاه، ولا يُكرِمون مسكين من حقّ الله، ولا يعرفون قَدَر ما ذمّ لهم وحَمّاه. وقد يسبّون أهل المال، باكثر من هذا المقال، وينتهكون عِرْضه قِبَل الأنْذال والسُّوّال، ولا هم حاسبين أنّ عليهم فى ذالك سُوَال، ولا هم ميقّنين بالعَرْض والوقوف والزّلازِل.

فاذا وصل صاحب المال للتخبير، أرسل لهم الكبير والصّغير، وشاوَرهم بلُطْف أنْ «نحن عازمين على التخبير، إن كان أنتم لاَهِيين والاّ بانسير» فيجيبون بعد ساعه، ويقول الشّارح : «انتم حاسبين لنا فى تَخْلِيفُه طِمّاعَه، وقد نحن الاّ با نرسل لكم قبل اليوم، لِأن هذه السّنه الخريف الاّ شَوْم، واذا تَخَلّف كثُر علينا اللّوْم، ويُظهرون نقص الخريف وتقليله وهُونه». ويذكرون أنّه به ضَمَا وحِتات ويُسخّطون، لاجل يَثْبُت حساب الّذى با يَوْخذونه، وتخرجونه، ويَوْكلونه؛ ويقول صاحب المال لجَعَلاَه : «كلّ نخله يسير-تخبّرها واخد، وانا فى هذا المكان قاعد لأنظر من هو منكم مساعد».

فإذا سار الجَعيل، وقالوا له : «إحْذَرْ من طِرْحنا وبَرْدَعُوه!».

فيقول الضعيف : «الذى لكم عَيّنوه».

فيقول الشّارح: «كلّ صغير وَلَد خَلِّفوه، والحَذَر تقربوه».

فيقولون : «السمع والطاعه فى الذى ترسموه.»

ثم بعد ذالك تقدّموا للأب وَيَسَقُوه ، وهَلَّبُوا أعيالهم ونساهم، يخرّطونه واصحابهم ، القريب والبعيد وصلوا له يتسابقون ، وليس للمالك إلّا نظرة بالعيون ، ويبقى جالس وهم يتصابون ، ويتعالقون ويتلاحقون ؛ وبعد ذالك لم يصدِّق مَوْلَا المال بالإتمام ، ولا يَتَلَافَى من الخريفِ الّا الذّمام ، ولا يحصى ما يناله من الشّواغل والاهتمام ، اللّهمّ عجِّل للشَّرَح سريع الانتقام ، بحقّ محمّد سيّد الانام . والغالب صار مع الشَّرَح بلا جدال ، فى الخُرْفه والطِّرَح وقبايح الفِعال ؛ ومع ذالك يقولون : «ما خلّف لنا شِي صاحب المال.» (ولكن هو ما طرح عليه أقاليد ولا قِفال.) «والّذى بغَيْناه نخرّجه بغير اشتغال.»

فاذا نجح الخريف وصار مُنْتَصِف ، قرّبوا له المخارف والمَغادِف ، وسبّروا يشلّون فى الإركا والمَلاحِف ؛ فاذا حَصَل لهم ما أرادوه ، وظنّوا انهم قد رَبِحُوه ، واستفادوا ، ورجعوا الى أماكنهم وعادوا ، والنقوا ، وترازعوا على كَمْ ما جرى وتبادَوْا . ثمّ أخذوا بعد ذالك جالسين قدر عشر أو ثمان ، وهم يذبحون من الغنم السِّمان ، وفى غاية الرّاحه والإطمِئْنان ، كانهم قاموا شرايع الاسلام والايمان ؛ كلّا ! بل هم هادمين منها جميع الأركان ، وسالكين طُرُق الشّيطان ، ولا يظنّون ان مَصيرهم الى النّيران ، أعاذنا الله تعالى منها ، وسلّمنا وإيّاكم من مَسكَنها ، وجعلنا سالمين من هذه الاهوال ومحنها !

ثم بعد ما تمْضِى هذه الأيّام ، وكَدُّوا للنّخل الجعَلَا الرّحام ، وقطعوا جميع السَّعف الأصفر والجُزوم والأقصام ، قاتلهم الله ما يخافون عقوبة المَلِك العَلّام ، ولا يهابون العار والنّار والملام ، كانّهم لم يدخلوا فى دين

الاسلام، ولم يُوقِنُوا بذَوْق الحِمَام.

وبعد ما يفعلون هذه الامور الشّنيعه، والمناقِب الفضيعه، ويقبضون من الذّنوب والآثام القبضه المنيعه، نفَّذُوا إلى اهل المال الصَّوَايح وقالوا لهم: «ادركوا لِأنّ الخريف ناجح، وقد دَهَمَنَا هذا الشّهر رمضان فيه المَتْجَر الرّابح، بَيْن نتفرّغ فيه للعباده والمسايح.»

فيَسِلون أهل المال، فى الحَالِ، لأنهم إن خَلْفَوْا بايَقَعْ عليهم فى ذالك نكال، فاذا وصلوا الى المال، وسَبَرُوا يقْطَعون، وصلوا إليهم المقَادِمَه يتهزّعون، وقالوا لهم: «لِمَا لا تُرسِلون للشَّارح ولا عليه تَنبَّون؟ إمْنَعُوا أَيْدِيكم لحتّى له تُوصّون.»

فيمتنع صاحب المال من ماله، ويبقى مناظر كيف يكون حاله، وخايف من الأذَى والشَّتم الّذى ينالَه؛ فعمّا قليل يصل الشّارح كأنه عفريت، وقد مدّ النّظر وهو يلْقِى نِهَيت، إلى ان يَصِل عندهم وهو يُلَقِّى البَلِيت، فيقوم صاحب المال ويعتذر إليه، ويتضرّع له ويسقُط عليه، والشّارح مُغْضَب، ويضُبّ ويمدّد يدَيْه. ثم بعد يتوجه اليه الحاضرون، ويطلبونه أن يخلّيهم يقْطَعون، وان زَلّوا فهم معترفون؛ فيفْسَحْ لهم بعد أمر كبير، ومَغِث وشتم وكلام كثير، وصاحب المال ذليل حقير.

فيقومون، ويقطعون ما حصّلوه وهم ساكتون، كأنهم بكم لايَنْطِقُون أوعُمْى لايبصرون؛ فيتبع كلّ جَعيل منهم حُزْمَه وسُقْله، وبيده مَحْفَر وَمِحْمَلَه ومُظَلّه، كلّما سقط من التّمر التقطوا بعَجَله، وإن سقطت خُبْزَه، طَيّرُوها وألقَوْا عليها مُقْلَه،

فاذا فَرَغوا من القَطيع والنِّفاضه والمُفاساه، قام اليهم الشّارح الكبير وآعتمد على عصاه، وتنحنح وتَحَمْحَم، وقال: «حَصِّصوا الزّكاه، وهاتوما الَيّ وانا آفَرِّقها بين النّاس من غير عَكَاه.» ولا يُمكنهم يخالِفون له شَوْر، وياخذها وهو يَتَزَيْوَم مثل الثّور، ويخرّجها فى غير محلّها ولا يردّ لِحَدْ شَوْر، ويُؤْثِرْ منها أقاربه، وأعوانه وأصحابه، وأهله وخُدّامه وأحبابه، ولا يخاف عذاب الله ولا عِقابه، يوم يُعْطَى باليمين كتابه، ولا ينفعه أحد منهم بما أصابوا، ولا يردّ شى من توبيخه وعتابه، يوم يَلْقَا الفضايح والقبايح من حِسابه.

جَعَلَنا الله وايّاكم يا سامعين ممن للمَوَاعِظ إستمع، وترك ما يسخَط ربّه وللخَيْرات أجْمَع، وصار فى مَرْضَات خالقه وعن مَعَاصِى أقْلَع، إنّ أحْسن المواعظ النّظَم والكلام، وبيّن الآيات لأهل العقل والأفهام، كلام من بيّن الحَلال والحرام، وفّقنا الله وايّاكم لأخذ الحلال واجتناب الحرام والآثام، وسلّمنا وطهّرنا من هذه الشّراحه فإنّها من الكبايِر العِظام، غفر الله ذنوبنا وذنوبكم بحقّ محمّد وَلَد عَدْنان، وكفانا وايّاكم شرّ الفِتَن والامتحان، وأحلّنا برحمته فى أعْلا الجنان، إنّه كريم منّان، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه. الحمد لله ربّ العالمين.

قراءات مختلفة وملحوظات

(١) يعنى: «تسلطوا.» (٢) نطق بالكسر ولعلّ الأصحّ بالفتح. (٣) ضرورة القافية (٤) يعنى: «زال.»

هَذهِ الخُطبَهْ فِي العَصِيدْ عَلَى سَبِيلِ البَسَطْ

للحَبِيبْ أحمَدْ بنْ محَمَدْ المحْضَارْ

وقد نسبها بعض الناس إلى أحمد بن عبد الله بركات وسموها
إرشاد البليد إلى أحكام العصيد ولعلها أصح

بسم الله الرحمن الرحيم

يا فتّاح يا عليم، الحمد لله الباقي على الدّوام، والمتفضّل على خلقه بالنّعم الجسام، الّتي من افضلها نعمة الاسلام. ثم اقام الجسد بأكل القوام، وتنويع اجناس الطعام، وفضّله بعضه على بعض كما فعل ذالك في الشهور والأعوام. والصّلاة والسّلام من ذي الجلال والإكرام، على سيدنا محمد أفضل الآنام، وعلى آله واصحابه الأعلام، ما هَمَا وَدْقُ الرُّكام، وسبحّ قطر الغمام.

امّا بعد فانّي وضعت هذا الكتاب، وسمّيته: تَنْبِيهُ ٱلْأَصْحَابِ وَعَيْنُ ٱلصَّوَابِ، يشتمل على ثلاثة ابواب.

البابُ الأوّل في معرفة سيّدة الأقوات، والمحبوبه في غالب الأوقات، عند اهل السُّنّه والجَماعات، الغنيّه شُهْرتها عن التّحديد، والمُسمّاة عند غالب النّاس بالعَصيد، فنبّهتُ على ما لا بدّ منه، وأشرتُ إلى ما لا غِنًا عنه، أسأل الله تعالى أن ينفع بها الآكل والعاصده، وأن يجعلها من أعظم مايده، وأربح فايده.

فاعلموا عباد الله أن العصيد لها ثلاثة أركان فلا تصح الاّ بها :

الرّكن الأوّل الماء، وشرطه أن يكون حالياً[1] حُلُوًا عذباً[2]، فلا تصحّ بالماء المالح على الصّحيح، وكلّما زادت حلاوتها فهو أحسن ويجب أن يَمْرُس فيه التّمر، لإنّ به صَلاح الامر، وإن تأتّى جزاز أو مديني فهو أكمل، وأن يُغلَى على النّار قبل طَرْح العجين[3]، ثمّ يُصَفّى، وتُسَنّ تنقِيَتُه وتصفِيَته، وأن يَنخِلَهُ بمَنْخَلَة حافظه.

الرّكن الثّاني الدّقيق، أَكْمَلُهُ واحسنه، دقيق البرّ نقى خالصٌ[4]، ويصحّ خَلْطُهُ بذرة الشّتا، وأن يكون ثلاثه أخماس، ومن ذرة الشّتا خَمِيسَيْن، ويجوز[5] بذرة الصّيف اذا عِدِم الشّتا، ويُكرَه بذرة المُوسم أشدّ كَرَاهَةً، والأصحّ عند المحقّقين أنّها تحرم.

الرّكن الثّالث الدّقيق، يجب نَخْلُهُ وتُسَنّ تنقِيتَه، ومن سُنَنها المتأكّده الحَيْدَوَان، وفي قولٍ يجب، وأن العاصده تكون امراءه كاهِله صحيحه الجسد والمنظر، وان تكون قد أكلت ما تيسّر قبل ان تستبدى في العمل.

مسأله : هل تصحّ عصيد الرّجل او تُكْرَهُ أو تُحْرَم ؟ ففي ذالك ثلاثه أقوال، أظهرها الكراهه. قلت : «الاصحّ عند الجمهور من العلماء الثقات، وجَزم به أعيان تريم، أنّها تصحّ عصيد الرجل، بلا كراهه، في السّفَر، لأصحابه، أو خِبرته، أو رِفقَتُهُ.»

ومن شروطها المتأكّده السّمن، وتُسَنّ النّفرُ وصَبه وقيل يَجب، وقيل تُكْرَهَ بالصّليط والوَدَك أشدّ كراهه، وقيل أنّها تحرُم. ثمّ يفعل للسّمن حِبس، ويُكرَه وضع السّمن في فنجان والتّوكيز فيه، بخلاف الهريسه،

والفرق بينهما واضح جلي. والأصح عند المحققين أن السمن العولقي مع العصيده مستحب أحسن من البكه. إلا في النقروصه فيستويان؛ ويسن بل يجب على القادر أن يحضر مع العصيد عسلاً. خصوصًا في أيام الشتا والربيع؛ واختلف أصحابنا في وضع العسل. قال بعضهم: ويوضع في الجبس مخلوط بالسمن.» وقال بعضهم: «يفرق في جوانب الصحفه.» قلت: «الأصح أن وضعه في الجبس أولى لما في وضعه على الجوانب من اختلال اللقمه وعدم انقباضها. ويسن لمن يتعسر عليه العسل أن يجعل بدله سنكرًا أبيض.»

ولها أربعة اوقات، وقت فضيلة وهو من طلوع الفجر الصادق إلى قبل طلوع الشمس، ثم وقت جواز بلا كراهه، من طلوع الشمس إلى أن ترتفع قدر رمح، ثم وقت جواز مع الكراهة من ارتفاع الشمس إلى الاستوا، ثم وقت حرمة ما عدا ذالك. وفي عصيدة الليل ثلاثة أقوال. اظهرها الكراهه. إلا في شهر رمضان فيجوز السحور بها من غير باس. ولا تصح بوقيد حطب التشريق، فانه يورث الحريق كمثل الكرب والليف، فانه ما ينجح الشرق والمغاضيف.

فصل في مبطلات العصيد

يبطلها الحلافيص وبرودتها وعدم نجاحها وحريقها والتشقق بعد التقروصه. والأولى وضعها في صين أو نحاس. والصحفة الفطحا احسن من الغويطه، ويسن وضعها على حويته؛ وان تكون على سفره من تقال او نحوه والتقال الشخري الاحمر الجديد أولى من غيره،

وتُكرَه في تقال العَزَف، وقيل: تحرم اذا وجد غيره فلم يوجد بحال الساعه وخَشِي من انتظاره ، لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا ما أتاها، يَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا.

فصل[٨]

اختلف اصحابنا في عصيد المسيبلى، قال بعضهم: « تصحّ مع الكراهه، لاهل الكَدّ وضعفا الجوارح واهل البادیه.» وقال بعضهم: «مطلقًا تباح بلا كراهه» وجزم به اهل حَبَّان، وغيرهم من اهل الوِذيان، وهو مذهبهم القويم، وصراطهم المستقيم، وكرهوا السّمن لتوكيز عصيد المسيبلى، واستخاروا توكيزها بالصّليط، واشنعوا على من قال بخلاف ذالك. قلت: « الصّحيح المنصوص الطّبع المعتدل، اذا تاقت نفسه الى عصيد المسيبلى، ولا خاف منها أذى، ولا وجَعا، ولا يُبوسه ولا صَفرا، يباح له مطلقا، ومن فلا[٩]؛ والله أعلم.»

فصل[٨]

يسن أن يحضر عند العصيد خمير او رُوبه او دقيق او رهب او تمر مدينى او بجراف او هجرى، ويكره افرادها عن واحد من هذين الجنسين، اذا لم يكن في احضاره مشقه

فصل[٨]

لا يصحّ الجمع بين العصيد واللّحم، ولا ما وضع بلحم ويحرم

توكيزه بالمرق . وفى توكيزها بالمعصوبه بالزّوبه اقوال اظهرها مع الكراهه والله اعلم واحكم . تمّت وبالخير عمّت"

وأمّا عصيد المسيبلى فقد اختلفوا المفسّرين فى ذالك. وقال بعضهم : تُباح مُطلقًا لاهل الكَدّ والحِرَف وأهل البادِيَه كأهل رَخْيَهْ وجَرْدَان ، وأهل عَمْد والوِدْيان ، وتُحْرَم على اهل المدايـن والقُرَى وجَزم بصحّتها أهل حَبّان ، وهو مذهبهم القويم ، وصراطهم المستقيم ؛ لأنّ اهل حَبّان ، فى سابق الأزمان ، قد فعلوا عصيده فى كُعْدَه ، وقالوا : « ما وجدنا صُفْرِيَّه ولا عِدّه . » وظلّوا وباتوا فى أعظم شِدّه ، حتى جاءهم رجل من ذَرِيّة باهَدَا ، وقال لهم : « عجّلوا بالغَدَا . » فقالوا : « العُذْر يا ذاك ، ما معنا شِى تَمْلِى شَوَاك ، اَسْتُرْ بِخْنا بِسْتُرَكْ مَوْلاك . »

فهاك بصوته هَوَّاك ، وتحرّك عنده المِحْراك ، وامتلأت السّاحه بالخدّام والبِدْوَان ، والعَبيد والنِّسْوَان ، وحَضَر بينهم إبليس ، وشلّ الهَاجِر والمَرَاوِيس ، ونفخ فى سَبْعَه مَزَامير ، وَحَضَرُوا آل فَدْعَق والمَحَاضير ، وكُلّ جَرّد خَنْجَره من بين الصَّرُوف والجَفير ، وصاحوا بقول : « يا بُحير إنّك تُحير ، من غرام المحاضير ، والأمر لله العلىّ الكبير . »

وارتفع الخبر الى مَنْصَب المحاضير ، فوجدوه مُتّكِئًا على زِير فقالوا : « ما شانك تاكِى على زير ، وانت رجل عارف بصير ؟ »

فقال : « انا طالب الحقّ ، من طبقات آل فَدْعَقْ .»

ثمّ زاد الكلام بينهم وتشاجرا ، وأخبروا الشِبْلِي بما جَرَى فقال : «عندى كلام اليقين الذى لا شكّ فيه ولا حِين .»

فقالوا الحاضرين أجمعين : «كلّنا بكلامك يا شبلى راضيين، وعلى كلامك واثقين .»

فقال: «الحُكْم هو يا سامعين، النّير ينقسم نصفَيْن ؛ فنصف لك يا المحضار ، اِلْقُوه فى البيت تِنَار ، والنِصف الثانى لسَقِى البَقَرْ والحمار»

وعند ذالك صاح المحضار ، صَيْحه عظيمه تَجَلْجَلَتْ منها الارض والدّيار ، وكلّ صاح : «يا ستّار ، من صوته الفضيع ، وطبعه الشّنيع . ثمّ خرج المحضار ، وجلس تحت الدّيار ، ولبس كِساه ، وشلّ سَيِفه وَمَقْطَبْ ، وصاح فى نَهيُه وإخوانه ، وأولاد عمّه وجيرانه ، فبادروا اليه مُسْرِعين ، والى قوله مُنْصِتين ، فقال لهم : « إتْبَعونى على ما أقول»

قالوا : « ما شانك فى ما با تقول ؟ »

قال لهم : « بغَيْت منكم مَوَاثِيق وعهود ، أن لا تقولوا عَلَىّ مَنْقود !»

فقال ابن العمّ : « إنّك رجل مزّاح ، وذِيب وسِنساح . فلا نُوفِّي كلامك ، حتّى نعلم ما تُريد ، وإن كان فيه خير تبعناك ، وإن كان فيه مَلامه تركناك .»

فقال المحضار : « با يخْرب آل فدعق ، وبيوتهم تُهْدَمْ وتُحْرَقْ ؛ والشّبلى معه عبيد يلبسهم لبيد ، والله على قوله شهيد .»

فقال من حضر عنده من العُقّال : « هذا كلام ما يُقال . لإنّك رجل

فقير، والحرب يَغُرَّك غَرِير، ولو فيك عقل ما تحاكم على الزّبير. وأمّا الشّبلي فلا تِسْعِف له لِأَنَّه نَافِش عَيَالُهُ. والقرش والحَبّ فى دارُهْ، وانت أَيْش معك من مال، ما سِوَى الماء والظّلال، وعقلك فيه اختلال ولا نتبعك إلى حال!»

فلمّا سمعنا بهذا الكلام، بما حصل من الغِشام، وثقنا بالمعبود، خوفًا من اللّوم والمنقود، وعزمنا لزيارة نبيّ الله هود، أَشبغنا النِّشَرَه ونقضنا الشّدود، وسرحنا بيوم أنيس. ستّ وعشرين فى رجب بيوم الخميس، واخذنا يومَيْن سَيَّارَه، فى البَرَارِى والقِفَار، ولمّا وصلنا المكان المشهود، المُسَمَّى المَشْهَدْ، حَصَل لنا من اهل السَّلَف المَدَدْ، وسِرْنا مُحَدِّرِين، والى مآثِر الأولياء نازلين، وللكرامه طالبين. ثمّ نزلنا بأحسن مكان، ودخلنا القَطَنْ المشهور، لا زال بالخير معمور. فرمَيناهم بسهم السّلام، فلم يعرفوا ردّ السّلام، غير «حَيّا» من غير كلام، وهم ناس لِئَام. فطلبنا منهم قوت للنِّشِرَه العِجَام، فقالوا: «العُذْر لا تُكْثِرْ علَيْنا الملام، لأنّ مَوَاشِينَا صِيَام، قِدْ لَهِنْ سِنِينْ واعوام.» فبِتْنا سامرين، ومنهم واحلين، فوجدناهم اخوان الشّياطين؛ يا مُعِين إنك تعين الزّايرين.

ثم سِرنا ونزلنا قريةَ خَمُور، يارب تِصْلِح لنا كلّ الأمور، فبِتْنا بها مُتَأَنِّسِين، وصلّينا الفجر جماعه، وارتحلنا بذالك السّاعه، فوصلنا الجَزْب القديم، وزرنا الاقطاب والبراهين، فتلقّوا منّا أهل تلك المدينه شِبام، بالتّعظيم والاحترام، وطلبنا من الله تحصيل

المرام؛ فدخلنا البَلَد فوجدناها في غاية حسن النّظام، واهلها اهل المُرُوَّة[1] والاحترام. وهم أهل ألْسِنَةٌ حِداد، ومن اهل الشّريعاد، لا يتقرّبون لسلطان، ولا يجتمعون في مكان، وفرحتهم الدّجر والفَقَوز، يَتَحَلَقُون عليه شابهم والعجوز، ومن بعد العِشَا ينامون، على صلاة الجماعة يحافظون، وللخَيْرات مُطيعون، غير أنهم مواظبون، على الخَمير والرُّوبه، رأينا اكثرهم عُمْيان، والحِفّه في رِجيلهم والأبدان، كما شهدناهم بالأعيان؛ وعندهم عيب مذموم، لم يُوجَد عند نَهْد ولا حُمُوم، ومن كانت بينك وبينه مَوَدَّه قديمه، كأنّه لم يعرفك ولم تعرِفه؛ وأمّا عبيد السّوق فهُم ناس عُرُوس. ليس لهم إلاّ اليمْن الفاجره، يُغَيّرُون على من نزله نافره، وهم ناس وجوههم باسره؛ من قال شرًّا أجابوه، ومن قال خيرًا أو دعاهم لهُ عادُوه، ليس معهم من الدّين، إلا قول إيّاكَ نَسْتَعِينُ. وأمّا حَدْرَى أهل سِفَالات وبَطالات، ومَلاهِي ودَوَاهِي، ومفاخرات ومكابرات.

هذا ما حَصَل نشره على سبيل البَسْط والتّقرير، لأعلى سبيل التّعبير، والنّاقد بصير؛ ولا حول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم، وصلّى على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم؛ الحمد لله ربّ العالمين.

كيفيّة طبخ العصيد الحضرميه

أوّلا يأتون بالتّمر ويمرُسوه بالماء؛ ثمّ يصفّوا الماء بالمَنَشّلَه (شبكه)؛ ثم يفوّروه في قِدْر (صُفريّه أو بُرْمه). إذا فوّروه يأتون بقدر آخر ويطرحوا حِصّه من الماء المفوّر. ثمّ يأتون بالطّلحين ويضعوه فيه بِراحَتَه، يحرّكوه

لاجل لا يتسعّر ويحترق فيحرّكوا عليه دوام بمخراك مسقوف أسفله. فإذا قصر الماء يزيدوه من الماء الأوّل المفوّر، ويخرّجوه من النار الى الارض، ويحرّكوا عليه بقوّه إلى أن تغلث (تتمتّن)؛ ثم يعوّدوه إلى النار ويطرحوا من المريس مرار، كلّما نشقت إلى أن تنجح. العصيد أعسر ما يكون فى طبخ المأكولات فى حضرموت، والتمر المدينى احسن ما يكون.

وأمّا المريس الارضيّه (الدّوعنيّه) فيقرّشوا من البرّ ما أرادوا ويستعدّوا بطحين ناعم من البرّ الممزوج بالحيدوان الذى يقال مسبوق. وكيفيّه طبخها أن يستعدّوا لها ما تيسّر من اللحم ولو من العظام أو كوارع الغنم المفصّل. فإذا فار يطرحوا الحبّ المقروش. فإن فار تمام ونجح وتغلث يمزجوه بالطحين المسبوق بالحيدوان - أى إن يغلث ويتمتّن - ويخرجوه من النار ويحضروا عند أكل العصيد والمريس سمن وسنكر.

قراءات مختلفة وملحوظات

(١) لعلّ الأصحّ «سحب» أو «صبح» (٢) ابتداء نسخة شبام (٣) ناقص فى نسخة شبام. (٤) فى نسخة تريم «الطحين» (٥) زيد على هذا فى نسخة تريم «النقى الخالص البرّ الابرّ الاحمر البالغ.» (٦) زيد على هذا فى نسخة تريم «خلطها» (٧) يعنى «السليط» (٨) ما توجد هذه الفصول الآ فى نسخة شبام (٩) لعلّ الأصحّ «ومن لا، فلا!» (١٠) تمت نسخة شبام. (١١) يعنى «المروءة»

وهذه الخطبة في الشربة

للشيخ أحمد بن عبد الله بزكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد، المبدى والمعيد، الفعّال لما يريد، الذى زيّن الشُربه بالوقيد، واللحم بالعطف والتقديد، بعد سنانة الحديد. احمده حمدًا من قلب منفرد بالتوحيد، على الشربت واكل العصيد، طالبًا للجماله بعد العيد، متعوّذًا من اللحم الغليظ الشديد، ومن وقيد الكرب والجريد. وصلّى الله على سيدنا محمد أفضل العبيد، الهادى الى المنهج الرّشيد. وعلى آله وصحبه اهل التعظيم والتحميد، ماحدث مندر يوم المزد لفه قبل العيد.

أيّها النّاس مالكم عن تحريك الشربه ساكنون، وعلى تفصيل اللحم خادمون، مالكم لا تضحكون؛ فهذا يوم المزاح، والبسط والاشراح، وليس عليكم فى ذلك جناح. فاحذر والمراقبه فى الكلام، ولا تخافون الملام، فان يومك هذا نهكاة العمر من ساير الايام، تمر، انىّ موصيك بوصيّه لم ينظمها قبلى احد، ولم يدعها والدٌ لولد. ولا يتعيّن من اظهارها الغلّ والحسد، فان عرفتم شورى، واتبعتم مشورتى، فزتم وظفرتم، والاّ خبتم وندمتم.

فإذا كان قبل يومكم هذا بثلاثه ايام، فقرّبوا ما تحتاجون من الطّعام،

واشتروا الغنم السّمان، واجمعوا ما بين المعز والضّان، واتبعوا فى مذهب حُمَيْد شَقْران. وليتروّس واحد منكم ويتصدّر، ولا يطمع فى اصحابه ويتظفّر، والحذر فى ذالك كلّ الحذر، فانّه جاء فى مقاله، من صحّت نصيحته وآدابه: «من حبّ نفسه بغض اصحابه.» ونزّهوا البرّ ودقّوه، واشتروا الحطب وشقّوه. وسلّموا ما لحقكم من المخاسير، ولا تطلبوا فى ذالك المعاذير، ايّها الجاهل المغرور، اطلق الفلس المصرور، فلست عن ذالك معذور، اتظنّ انّك تنسَى ما لك عند الشّربه فرحًا مسرورًا، وعند مَخْلَص الفلوس مَلُومًا مَحْسُورًا، فاخرجه غير ماسوف، فانه عليك مخلوف، فاذا اجتمعتم للحساب، فقيّده بالكتاب، فذالك من احسن، واحفظوا بالدّراهم والدّنانير.

فاذا كانت ليلة هذا اليوم، فليتقدّم منك خفاف القوم، يختارون لاصحابهم المكان الطّيّب اللاّئق، المائل عن المارّين فى الطّريق، يبيّتون ذالك اللّيله الى الصّباح يسمرون، ويُحْكِمون الاوانى ويعدّلون، فاذا طلع الفجر يَدْعُون، وبعضهم للشّربه يفعلون، وبعضهم للقهوه يطبخون، الحُذّاق يتحدثون، والصّبيان يلعبون.

فاذا اِنْضَجَّت الشّربه فسكّنوها على النّار، واجتمعوا على عود وطار، ولا فى ذالك عار، فقد روينا فى الحديث المسنّه بالتحقيق، عن المقدّم خميس باطريق، انه رخّص يوم الحبوش للحِشّام، والقمبوس فى جميع آلات اللّهو والطّرب، وشاع ذالك عند العجم والعرب، واهل المقاهى والرّشَب واجعلوا فى حسابكم كلّ اثنين من الصّغار، بواحدٍ من الكبار. ودِيروا الشّربه على اليمين، وقدموا الحذّاق المسِنّين، ولينادى صاحب

وظيفه التقديح ، باظهر صوته ويصيح ، يقول : « يا معشر الحضور ، هل في احد منكم تقصور ، فلا تخافوا المحذور ، هل من صَحْفه قاصرْ ، اوحوايج فاتره ، فالعِوَض حاصل في الآخره . »

فاذا اكملتم العدد ، فردّوا عليهم بالرّد ، ودِيروا ثاني دَيْر ، ولا يجعل الدّيار بالسّير ، وزيّنوا اخلاقكم بالكرم . وقيّدوا صِحافكم بالعَلَم ، فذالك احسن واتم ، والآ صرتم الى المغالطه ، والمقابعه والمراقطه ، فتُبْدلون بالفرح حزنًا ، وبالضّحك شجنًا ، وبالمودّه خصامًا ، فقد جرت هذه الواقعه وانا صغير وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ .

ثمّ بعد فراغكم من الشّربه ، وخروجكم من تلك الغُبّه ، يكون اكثر همّكم اصلاح المَضَابِي ، ولا تحقروا انفسكم في الجوابي ، واذا اوقدتم المِضْباه واحكموها ، واغلقتم فيها ، وخمّدتموها ، فالقوا الجنوب والشّخوص عليها ، وليقرب اهل المعرفه باللّحم اليها ، فانّ لها شروطًا كثيره ، وآداب شهيره ، ولا تُدْرك الآ بالمعاينه للحاضرين ، ولا تتبيّن الا للحذّاق الماهرين ، واُحْذُركم النّهوين في الحطب ، ولا تستامنوا على الجذوع والكرب ، فان الكرب واللّيف ، لا ينجح الشّرَق والمغاضيف ، واسالوا التّخفيف ، من الرّب الكريم اللّطيف :

اللّهم وما كان في شربتنا هذه اوغيرها من حريق او دخان ، او زيادة في مايها او نقصان ، او تقديم او تاخير ، او تهجير اوتدبير ، فتقبّلها .

اللّهم بفضلك تجاوزها عنّا . بمنّك وجودك ، وكرمك واحسانك .

اللّهم رب السّموات العليّه ، والطّبسوت المخليّه ، والمضابي المطفيه ،

والدروع الخليه . والحمير المشدوده ، والمنازل المقلوده ، واجعلنا فى هذا المكان مثل هذا اليوم من العايدين . الفايزين ، واغفر لاموانا السابقين ، وبارك فى ذريتنا اللاحقين ، وكثّر دراهمنا ودراهم السامعين ، يا ارحم الراحمين .

اللهم اجعل لحمنا لحمًا هنيًا ، طريًا ، ضبيًا ، سايغًا ، ناجحًا ، سمينًا ، رخيصًا مضبيًا .

اللهم وما خسرناه من جَفَلٍ او سُنكَرٍ ، او كَعاكٍ او مُخَمَّرٍ ، فآخلِفهُ علينا بالخَلَف الصالح ، وكثّر لنا من الفوايد والمصالح ، حتى لا تَنقَصَه لاهل المنادر ، ونكون مع اوّل مُبادر .

اللهم وما سبّح لك من الاصوات المختلفه ، يوم الحبوش والمزدلفه ، اجعلنا من العايدين الفايزين . والله سبحانه وتعالى يقول ، وهو اصدق القايلين ؛ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وكُلُوا وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ، بارك الله لنا ولكم فى القرآن العظيم وهدانا واياكم الصراط المستقيم وادام اوقاتنا واوقاتكم فى نعيم .

اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين ، واستغفروه انه الغفور الرحيم .

كتاب البسط والسلوه للمحاوره ما بين الشاهي والقهوة

لمؤلفها عبد القادر بن عمر بن امبارك شيبان الملقب الشعير

(رحمه الله تعالى)

يقال كان وصول الشاهي وظهوره اول بمكة الشرفة عند الاعيان من جهة الغرب سنة ١٢٧٤ وهذه المحاورة بين القهوة والشاهي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منوع المطاعم والمشارب، ومُبدِي الصنايع والعجايب، منور الاشجار بالازهار، وخصها بخصايص الفضل من غرايب الأثمار، ومن الزهور البارعه، والأثمار اليانعه، ما يفتسح بها الانسان، ويتضح به صفاء الأحبه والاخوان، قطوفا دانيه، وعناقيد حاليه، احمده حمد الحامدين، وأشكره شكر الشاكرين، على ما أولى من النعم، وأسدى من مواهب الفضل والكرم، وأصلي واسلم على حبيبه المصطفى، وعلى آله الشرفا، واتباعه الخلفا، واصحابه اهل الصدق والوفا، ما دق مِنحاز اهل المقاهى، وما حرك النسيم وَرَق الشاهى.

أما بعد ايها الاخوان، فالداعى لهذا الشان، قصة بهيه، وحكايه جليه، وهى انه جاني بعض الاصحاب، من الاخلاء والاحباب، وقال لى: «أطلب منك منشور، من الجوهر المنثور، لينتظم به السلك الجريرى، وينتسج به نسج الحريرى، فى وضع نبذه لطيفه، وقصه خفيفه، تكون بهجه للناظرين، ولذة للسامعين، يلتذ بها السامر فى مسمره، ويخطب

بها الخطيب على مِنبَرهُ، بين قوم المقامِى، وعُصْبَة الشّاهى. فانّ أهرى لك فن ونَطْق حَسَن. فى هذا الاسلوب، فباشِرْنى بالمطلوب.» فقلت له: «يا اخى أعْذِرْنِي فى سِلْك هذا الامر. والنّظم والنّثر، ولا تكلّفنى فانّ معذور، من المنظوم والمنثور، ولهذا الميدان فُرسان، واىّ فرسان. وفيهم الحِكْمة الباهره، والرّموز الزّاهره. إحتسَوْا كُئُوس الحِكْمه، وشَمِلَتْهم من الله النِعْمه، ونطقت بها السنتهم كِلْمه بعد كلمه، وانىّ، والله خَلى، عن ما تظُنّهُ فى، ولا علم لى، بيابس عِذْقَه، ولا بِرَطْبَه، فالتمس يا اخى غيرى من القوم، من ذوى الاسرار والعلوم، والعقول والفهوم.»

ولم يزل يطالبنى، اذ لم يقبل عذرى، ولم يَسَعْنى، الاّ ان اسعفُهُ بالمطلوب وما هو بقصده، ولم ابجاسر على رَدّه. ثمّ انى جلست بميدان الفِكَر، وطُفت بِمرءاة النّظر، وآسْتَعِنْتُ بالله الحكيم، والفَرْد الرّحيم، وقلت: «لا حول ولا قوّة الا بالله العظيم، يقول الفقير الرّاجى من ربّه، المعترف بذنبه، فَتَحْت بابَين من ابواب فكرى، فشخّصت شخصَين من نطق حِكْمتى، ونَصَبْتها للمناظره، وأقَمْتها للمحاورَهْ.

فخرج كلّ واحد منهما من بابه، يختال فى مَشْيِه، ويجُرّ ثيابه، الاوّل اصفر مُسَرْبَل بسِرْبال، والثّانى احمر عليه سروال. الاصفر نائب المقامى، والاحمر نائب الشّاهى. فجلسا يتحادثان، برهةً من الزّمان، الى أن وصلا الى خَرْق العاده، ومن منهما يكون له الشّرف والسِّياده، فقامت قيامتهم، وطالت محاورتهم. فى المجلس الانيس، والمتنزّه النّفيس.

فقلت لهما: «ما لكما، لستم سَوَى، والى ما انتم فى الجَوَى. فكونوا

فى المكان الإستِوَا.»

ثمّ قال نايب القهوه الاصفر، يتبختر فى حُلّته وخلعته، ويتحدث عن ماكان فى صُنعته، وقال: «اسمع يا احمر، إنّ انا الاصل العزيزى، والزّكن العزيزى، انا سيّد المشارب، وبغية المطالب، فانّ والله الرّاجح عقلى، والسّابقه رجلى، قُدِّمت فى كلّ ميدان، وطِفِتْ[1] بكلّ معيان، انا الكاس الهانى، لاهل المعانى، انا المَوْرِد الهَنِى، والكاس الجلى، وانا الجليس والانيس، لا يحضرنى شيطان ولا ابليس، انا الرّوح الرّوحانى، والسّرّ السّرّيانى؛ مجالسى انيسه، وعقودى نفيسه؛ وانت يا شاهى، لاهل الملاهى، طعمك حَشيش، ولونك وحيش، تفتخر بماذا، وتعتزى على ماذا؟ يا شاهى لا تفاخرنى، وتزاحمنى، واطلب العفو منّى، فإنّ سلطان الكؤوس، ومُحيِى النّفوس، ومُجلى كلّ بوس!»

ثمّ قال نايب الشاهى الاحمر: «قمت من مَجلسى، وانتشرت فى مَلْبَسى، ودخلت هذا الميدان، وهذا اليوم يوم البَيَان، وإقامة الحُجّه والبرهان؛ الفخر فخرى، والامر امرى، انت يا البنّ الاصفر تنازعنى، وتقول لى: «اطلب العفو منّى، انا سمير الملوك، فى القصور والفلوك، انا انيس التّجّار، فى جميع الامصار، انا العِقْد النّفيس، اجلس يا خسيس، أتَدْرِى من انا، انا كاس الهَنَا، والغايه والمُنَا، انا الشّاهى المذكور، الخامر المشهور؛ من إحتسانى سَكِر، ومن عادانى خَسِر، أنشِد عن حال شُهْرتِى؛ من إحتسا كاس خَمْرتى، يُحدّثك عن آبادى، ومركز عِمادى؛ فَارْبَأ بنَفْسَك، ما صَحّ بطنك، غير خَمْسَك؛ اتزاحمنى فى المراتب،

وتطاعمنى فى المشارب ؛ ولا يخفاك حالى ، وبهجة منظرى وجمالى ! »

ثمّ قام نايب القهوه، فاهتزّ عند ذلك وهو البن ، وقال : « يا شاهى إسكُنْ ! » فخَمَلق الاحمر وتلوّن بلونَيْن ، وانقلب على وجهَين .

وقال له البنّ الاصفر : « اتفاخِرنى بالافتخار ، وخبّرى كالشمس فى رابعة النهار ؛ اسمع وصفى ، وقبّل خُفّى ، وقرّر لى بالزياده ، فإنى صاحب السّياده ، ومن ذا يطاولنى ، ومن ذا يزاحمنى ؛ شجرتى معروفه ، وقهوتى موصوفه ، انا البنّ المعلوم ، عندى ذوى العقول والفهوم ، مفرّج الهموم ، ومُبيد الغموم ؛ تمادوا بذكرى ، وتشوّقوا لعُرف نَشْرى ، إذا دُقّ بالمخاز دَقّه جليّه ، وفاح من شَذَا عُطرى فى الحَضْرَ البهيّه ، البدار لروايح عَنْبريّه ، ونفايح مسكيّه ، ومن غريب سِرّى ، وارتفاع قَدْرى ، أنهم يَنْشَقُونى ، نَشيق المشتاق ، ويَدّعونى ، لتفريج هَمّ مِنْضاق ؛ يا شاهى خَلِّ الحَمَق ، وآصْدَعْ بالحق ؛ وما كلّ مشروب مرغوب ، اسمع شِعرى :

١- أَنَا صَافِى ٱلْبُنّ لَصْفَرْ وَلِي عِلْمٍ أَظْهَرْ وَأَشْهَرْ
وَقَهْوَتِي فِى ٱلصِّين تُجْلَا وَشُهْرَتِي فِى كُلّ مَحْضَرْ
بِنُورِى يَضِئ كُلّ مَنْزِلْ وَسَاحِلِي فِى كُلّ بَنْدَرْ
وَفِي ٱلإِسْمْ كُنْتُ ٱلْمَعَالِى أَنَا ٱلنَّصْبُ وَٱلرَّفْع وَٱلْجَرْ
وَلِلْفِعْل كُنْتُ ٱلْعَوَامِلْ وَلِلْحَال حَالِى وَمَصْدَرْ

أَنَا شَرَّفَ ٱللهُ قَدْرِي ... وَرِزْقِي مِنَ ٱللهْ مُيَسَّرْ
وَفِي جَبْهَةَ ٱلْكَوْنِ سِرِّي ... يُنَادِيكَ قُلْ أَللهُ أَكْبَرْ

فالبها بَهَايْ، والصفا صفايْ، الحمد لله الكريم، لا تكبُّر ولا تجبُّر، ولا استهزا ولا تعبُّث؛ وامّا بنعمة ربّك فحدِّث!»

ثمّ قام نايب الشّاهي الاحمر، فقال: «اسمعوا قولي، واشهدوا فَضْلِي، فقد بُنِيَت لي البناقِل. وفُرِشت لي الحنابل، وحَنّ لي السَّمَاوِر، وَمُشِفَّت لي القنابر، وتَبَرْطَم ورَنّ، وفار وحَنّ، عند ذِكري وَآذِكاري، وَهُوَ البُخَارِي، ثمّ إني اَتَجَلَّى، وبكلّ حليةٍ اَتَحَلَّى؛ انا كاس الهَنَا، أتدري يا بنّ من اَنا؟ فاني انقُل من هنا الى هنا، حتّى اصير على زُجَاج، واندرج عليه اندراج، يتلوّن بلوني، ويَزْهَى بجمالي وحُسني؛ فانا المَوْرِد الصّافي، والمَشْرَب الشّافي، ثمّ يدور بي السّاقي، لأحبابي وعُشّاقي، وهم في المجلس الرّايق، والكلام الفايق، يتّكِئُون على وسايِد، حشُوها الدّيباج، تصفو بصَفَا الزّجاج، على فُرُش بهيّه، لينه ووطيّه، في منازل جليّه، تنهادَا حَيْطانُها، وتتمايل اغصان بستانها؛ فافهم الرّموز، يا ابنّ الأنكُوز، فانّه لا يحضر مجلسي، شَيْبه ولا عجوز؛ انا سمير الشُّبّان، وصديق الاخوان، عزيز مطلوبي، ولذيذ مشروبي، انا الرّحيق المختوم، والسِرّ المكتوم؛ واسمع شعري:

٢- أَنَا ٱلشَّاهِيّ أَخْضَرْ وَأَحْمَرْ ... وَشُهْرَتِي فِي ٱلْبَحْرْ وَٱلْبَرْ
وَمَشْرَبِي لَأَهْلَ ٱلْمَعَالِي ... وَكَاسِي مَعَا كُلّ مَتْجَرْ
وَفِي مِصْرْ وَٱلشَّام أُنْسِيْ ... وَفِي ٱلصِين وَٱلْهِنْد أَكْثَرْ
غَذَا ٱلرُّوح، وَٱلنَّفْس تُغْذَا ... بِشُرْبِي كَمَا ٱلْعُود ٱلْآذْفَرْ
إِذَا مَا تَهَيَّا زُجَاجِيْ ... ثُرَيَّا وَأَنَا ٱلنَّجْم لَأَزْهَرْ
وَفَوْرَ ٱلْبُخَارِي تَبَرْطَمْ ... كَمَا طَاسَةَ ٱلْهِنْد حَضَّرْ
لَطِيفٌ ظَرِيفٌ عَفِيفٌ ... أَنَا عِقْد لُؤْلُؤْ وَجَوْهَرْ
وَفِي مَطْلَعَ ٱلْمَجْد سُعْدِي ... تَبَخْتَرْ عَلَى ذَا تَبَخْتَرْ
وَمِنْ شَافَنِي حِيْنَ أُجْلِي ... عَلَى ٱلْكَاس هَلَّلْ وَكَبَّرْ»

ثمّ قام الاصفر، وقال: «الى هنا يا احمر، خطابكم عجيب، ونظمك غريب، ولاكنك اقتصر، وفى مجلسك اختفر، لا تفتخر، فانى ارى بعقلك خَلَل، لحيث فى نَطْقك زَلَل، لما انك تُمارى، بالسماور والبُخَارِي، وقمت باللُجاج، فى فناجين الزجاج؛ فالآن أُسكُت لك الوَيل، يا بَخَم يا ذَيل؛ أُترُك القال والقيل، يا مغفّل يا مَبيل، وعجّل بالرحيل، يا نَعيل، يا الخادم الجعيل؛ فانسابنا معروفه، وأحسابنا موصوفه، وشُهرتنا مفهومه، وحُسْبتنا معلومه، عند اهل الفَضل والفهوم، ولكلّ منّا مقام معلوم؛ وانت شاهى سفيه، وانا ذكىّ نَبيه؛ فقُم وَٱسْرَح لك، وَٱمكُث

عند اهلك. شتّت الله شَمْلك، وخلّس عقلك، تعتزى بالوسيده الوطيه، والفروش البهيه؛ فلا بد من طَرْدك. ولجامك وَشَدّك، فقد نَصَبْتَ مركزك، بنُصَب عيني، لو جعلت سماوَرَك من فضّه، وبخاريك من ذهب. وفناجينك من زبرجد وياقوت، فانت الشّاهي، لآهل الملاهي. لو ما السُّنكَر، ما كنت تُذكر، سَنكَروك، وخَمَّروك، وتحلّيت بأخمار. وامسيت عيّار. وآختليت بالتُجّار، في المنازل الكُبار، وأغوَيتَهُم عن مساجدهم، وألهَيتهم عن معابدهم، حتّى اتخذوك ندّيم، يا خسيس يا عديم؛ إرْحَلْ من ارضي، ولا تنازِعني، في ديني وعِرضي، ما قَولك، لو ما الزُجاج يُجلّيك، ويُزهّيك، ولو ما السّنكر يطيّبك، ويحلّيك، من في الكَوْن يخاطبك، وينا ديك؛ اسكت بما فيك، يا ورق حَنّا وجَعْبُور، لا تزاحم اهل الفضل والنّور؛ انا البنّ الاصفر المشهور، المجرّب المخبور!»

نايب الشّاهي - فقام الاحمر وقال: «اسمعوا يا من حضر، حالي مشهور، وذِكري غير مستور، أتمثّلني بالحنّا والجعبور؟» فالقهوه تشكي وتبكي، والبنّ عنها يحكي ويشكي. «من بهجه جمالي، وصفو كمالي، القهوه لهوه، أف لِمُشابَتِش فانها زَرّت بالبيوت، عليها العنكبوت؛ أتفاخريني بالمناحيز، يا أمّ المعاكيز، قبّضي شِقافِش، وطَوّي شطافِش، ضُمارِش قُصُره. ومنحاز وكُنده، ومخماس في مخنه وشِدّه، يا خسّها عِدّه، أسكُتي يا سَودا وأزمَدي يا رَمْدا، دُخانش كثير، وعمُرش قصير، وقهوتش تجُور، للكلّ شيبه او عجوز؛ شِلّي قُوشوشِش، لا عند عجوزش،

وعُورى عيونها ، وكبرى دُنونها ، مالِش والتُجّار ، واهل المناز الكبار ، تطلبوني ، وتواعدوني. وان صدقتم عامدوني ، بعهد وثيق. فانهم لما ساروا الى الصين ، ودخلوا ارض الشين ، خاطبوا شيخي الكبير ، وأحضروا على ذلك الوزير . بانّ اخرج حضرموت ، واجلس في خير البيوت ، والقهوه تميل ، مع الجَفَل والزّنجبيل ، هذا ما تضمّنه خطّي . وقام شرطي ، إقرأه يا قاري ، على الحاضرين ، اهل الفضل والتمكين ، والصّدق والحقّ هو يَبين ، والله يُنقّي الصّادقين ! »

فقام القاري وتمثّل في المنشور ، وتأمّل في المسطور ، وقال : « اسمعوا يا الحضور ، هذا ما قامت به الشّروط ، وكتبت عليه الشّهود في الخطوط ، بالرّضا والاختيار ، من غير الإكراه ولا إجبار ، على أنّ الشّاهي يخرج من جاوَه الى حضرموت ، ويجلس في اعزّ البيوت ، وتكون المنازل بهيّه ، على فُرُش رُوميّه ، وتَبْنَي له بناقل ، ومنازل فوق المنازل ، تكون مزخرفه ، ومُهَنْدَسه ، ومُنظّفه ، يُهندِسها المهندسين ، باجناس النّوره والطّين ، ثم يجعلون فيها من الزّجاج ما هو ثمين ، وتكون لها ابواب ، واخشاب ، من صناعة الهند ، تحنّ ، وترنّ ، ولها سُرادقات ، عليها كاشات ملوّنات ، متنابعه بعضها البعض ، تشرق على الجهات الأربع ، فيكون المنزل مربّع ، وفي كلّ روشان ، يضيئ كَزهَبان ، مربّع بالجوادر ، ومرصّع بالسّنائر ، وتكون له مَايده ، على قانون وقاعده ، مايده دسيمه ، وقاعده حشيمه ، ولها صانات غريبه ، ومَطاعِم عجيبه ، اكثرها الحوامض ، والكباش

الرّوابض. تجنّس منها الحُمْره والصُفره. وتخمّس منها المَعْشَره، بتنوّعات أوانيها وتقلّبات معانيها. واذا صُفّت الصّحان، وتنوّعت بالتراسي، والبِلاّشان، مايده متروسه، وصانه منحوسه. صاح صيّاح على الجلوس. ودقّ لهم النّاقوس: «هَلُموا وأقبِلوا وتقرّبوا وأوصلوا واطلفوا جلودكم. لتوسيع بطونكم، فانتشروا نَشْرا واحدا.» وقام من كان قاعدا، وبشرط أن لا يحضُر هذه المايده، ولايجلس على هذه القاعده، كلّ جايْع ومسكين، من اهل الفضل والتمكين، مقطوع كلّ عريف منها، وممنوع كلّ جُوَيْع عنها، من معه مِثْلَها، يقدُم قبلها، بطنه يحشيها، ونفسه يُرضيها؛ وبعد هذا، وعلى ذا، يجلِس الشّاهى وعِدّته، ويركِز مَنْصَبه، وَصَفْوَته، ومن الشّروط المُعَقّده، الّتى فى هذه المُسَوّده، أن لا تحضُر القهوه عنده، بل يكون الشّاهى وحدُه. هذا ما قامت به الحدود، وانتشرت به النّقود، فى بَلَد الصّين، وارض الشّين، على يد شيخ الشّاهى سِينْسُوَيه، وحضر على ذلك ونزيره شِين كُوَيه، هذا ما تقرّر وصدر بحضور من حضر.»

نائب القهوه: ثمّ قام الاصفر وقال: «الآن، ظهر الحقّ والبيان، وبان المحض من الشّنين، والغثّ من السّمين، وحجّة الشّاهى وخطّه، وما ظهر فى مرسوم شرطه، يدلّ على أنّه اختلس عقله، واعتدى بقوله، والرّجوع الى الحقّ حق، والله ينقّى من صدق، اقبضوا يدَيه، قبض المجنون، وأرصدوا عليه رَصْد العيون؛ أمّا شِقّا فى وشِطّا فى، فانّ الثّوب الضّافى، وجميع من فى الكون اضيافى، شافى

شان إكرام، وفضلي مبذول للخاص والعام، يتلألأ الكون من نفايح عُطْلِي، وعُرف نَشْرِي. انا البنّ الجلي، كرامة الشيخ على بن عمر الشاذلي، انا لكلّ ولىّ وليه، وصفىّ وصفيه، انا صفوة المجالس، ونُزهة المدارس، انا سمير الصالحين، وانيس العابدين، ركنى قوىّ، وقولى جلىّ، ولونى صفىّ، ومجلسى هنىّ، اذا ذُقّ بالمحاز، لا يحضر مجلسى هَمّاز، ولا غمّاز. ثمّ رنّ وحَنّ الشخص الجميل، فى صناعة الزنجبيل، والحبّ الجليل، من الهَيْل المليل، وَحنّ الفور بحنين عاشق، وكلام ناطق، ونشر فايق، لا بوّاب على بابى، ولا مانع لاصحابى. ثمّ اندرج سرّى المعقود، فى المجلس المعهود، ونادى المُنادى، بعد ما حَدَى الحادى، وقال: «بنّ يا حضر، او قهوه يا شيخ!» فيقول الصَّدْر، من له الاحترام والقَدْر، والمتزله والفَخْر، الفاتحه لصاحب القهوه البنيه، والساده الشاذليه، والمشايخ الصوفيه، والاشراف العَلَويّه، ومن شربها بنيّه، إنّ الله يصلح القصد والنيّه، ويصفّى السّرير والطّويّه، ويقضى الحاجات الدّينيه والدّنيويه، وعلى نيّة طالبها، ومَقْصَد شاربها، بعد عِدّة مشايخها، بترتيب قواعدها؛ ثم يقول: «الى حضرة النبى محمد صلّى الله عليه وسلّم.» فهى فاتحه جليه، صفيه، شاذليه. ما لك يا شاهى، تصنع لشيخك فاتحه، على سبيل المناصحه، وَاذْكُرْ فيها سِنْسُوَيْه، وشين كُوَيه، ليكون ذِكرك باقى، عند المُسَقّى والساقى، وبها تفتخر، وتكون على سر، ما قولك يا شاهى، لو أقبلت واقتلّيت بمقلاتى، واحتليت بمجلاتى، وأتصفت بصفاتى، ودخلت

مِضباتى، ما تَفحك للحاضرين، وما رَوايِحَك للنّاشقين، الآ روايح قِرْدان، وبقايح قِعْران. واصبح بُخاريك، يتأسّف على ما فيك؛ مُدَّ النّظر، يا احمر ترانى فى الجهات الاربع، أينما وجّهت أمامك بُنّى، وبَهْجه جمالى وحُسْنى.»

سؤال عن عشر خِصال، يسأل البنّ الاصفر، ويخبر الشّاهى الاحمر، عن عشر سائِل، إن أقرّ بها الشّاهى للبنّ غَلَبُه

فقال البنّ: «إسْأَل عن عشر خِصال، إن أقرَرْت لى بها يا شاهى غُلِبتَ، ورجَعتَ خائِبا مع الخائبين، وإن انكَرْتْ منها كذبْتَ، ولعنة الله على الكاذبين.»

فقال الشّاهى: «إسأل يا بنّ.»

قال البنّ: «من يحضُر مِنّا فى المساجد، والمعابد، والحَضَرات البهيّه. اذا دُقّ طارها، وغَشِى الجمع اسرارها، انا ام انت يا شاهى؟»

قال: «بل انت.»

قال: «خذها أوّلا!»

ثمّ قال: «من فى دروس العلم اذا احتلقوا اهل العلوم، عند موارد اهل العقول والفهوم، انا ام انت يا شاهى؟»

قال: «بل انت.»

قال: «خذها ثانيا!»

ثمّ قال البنّ: «من يحضُر فى عُزْلة التّفسير، ومقام التّعبير، فى المكان النّوير، ومن فى المولِد الشّريف، والمقام المُنيف، حيثُ ما سُنّت الأقدام فى ذلك المقام. إذا قالوا:

«أشرق البَدْر علينا مشاهدين حضرة خير المُرْسَلين»

انا ام انت يا شاهى ؟ »

قال : « بل انت . »

قال خذها ثالثا ! »

ثم قال : « يكون صَبوح الباكر ، قبل إشراق الصُّبْح السافر ، لكلّ انسان ، انا ام انت يا شاهى ؟ »

قال : « بل انت . »

قال : « خذ ها رابعا ! »

ثم قال : « من للصُوَّام ، القُوَّام ، يتهيّأ لفُطورهم ، ويغتنم حِفْظ سرورهم ونورهم ، انا ام انت يا شاهى ؟ »

قال : « بل انت . »

قال : « خذ ها خامسا ! »

ثم قال : « من اذا قامت الولايم ، وصُفَّت العمايم ، فى المواليد العظيمه ، والولايم الحشيمه ، والمجالس الكريمه انا ام انت يا شاهى ؟ »

قال : « بل انت . »

قال : « خذ ها سادسا ! »

ثم قال : « من يباشِر المُدَّاف ، ويتقدّم بالاضياف ، وينوّر المنازل ، وبهجة المحافل ، انا ام انت يا شاهى ؟ »

قال : « انت »

قال : « خذ ها سابعا ! »

ثم قال : « من فى الخِلْيَان ، وحَليف اليدْوَان ، فى الجيلان ، وأنيس

الخِلاّن ، ومن للمساكين، شريكهم فى الماء والطّين ، انا ام انت يا شاهى؟»
قال: «بل انت ! »
قال:«خذها ثامنا !»
ثم قال: «من للقُوّام ، والنّاس نِيَام ، الذّاكرين ، القائمين، مع النّسيم السّارى فى رضَا الكريم البارى ، انا أم انت يا شاهى ؟ »
قال: « بل انت . »
قال : « خذها تاسعا ! »
ثم قال : « من لُه الكرامه ، ومن له النَقْدِمَه والإمامه ، عند نزول الامر المحتوم ، يكون اوّل تقدوم ، خفيف المَؤُنه ، وللميّت واهله مَعُونه انا ام انت يا شاهى ؟ »
قال : « انت »
قال : « خذها عاشرا ! »
ثم قال : « فقد فوّضت لى بالأمر ، اذا أقْرَرْت لى بالعشر ، وهى العشر الجواهر العظيمه الّتى ما تُقوّم بقيمته ؛ امّا بعد هذا ، ما لك يا شاهى ، من جميع الملا هى ؛ اصمت ! لِفيك التّراب ولأبيك الوَيْل والعَذَاب ، نسبتى مكينه ، ووَزْنتى رزينه . »
نايب الشاهى : ثمّ قام الاحمر يتبختر ، وقال : « أنْنَهْ وعشرك ، وبنك وقشرك ، يا آقبح اللّون ، أخْرُجْ لمساجدك ، ومعابدك ، واقبض وظايف المَوْتى ، ومن تراه خالى عن الدّنيا وانت وشانك وانا وشانى ! »
فاهتزّ عند ذلك الاصفر ، وهو مُصْفَرّ الوجه بتِمْنانه . وقام

الاحمر بسيفه ، وعَصَاته ، وتصارعا ساعه ، وكان كلّن منهما يبطش صاحبه بحَضْرة الجماعه ، وصاحا بمَلاَء صوتهما ، فاهتزّ كلّ مَنْزل ، وكلّ باب صار يِزْقِلْ .

فقلت : « ما لكما فى هذه الحاله وكلّن منكما معروف جماله ؟ »

فالتفت الىّ الاحمر وقالى : ما سمعت الاصفر ، ومقاله وكلامه ويشتُمْنى وأنت أمامه ، والله لولا الحَشَمَه للحضور ، لجعلت حَقْبَه هَبَاءًا منثور ، ودمُه سيّال يفور ، ولا بعد ذالك كُعْدَه تفور ، ولا فِنجان مِنُه يدور ! »

فقال الاصفر : « لولا الحشمه ، ومقام الكَلِمَه ، لشرّقت سماورك والبخارى ، مثل تشريق المُصَارِى ؛ صِخ بقومك وانا بَاصيح بقومى ، ونجعل لنا يوم معلوم ، وحدّ مفهوم ! »

ثم إنّى لم أَزَلْ ألاطفهم ، بتسديد كلمة الشّيخ بينهم ، فالتفتا الىّ وقالا : « احكُمْ بيننا ، ولا تصْغِى لاحد منّا . » فقلت لهما : « إن فوّضتما الامر الىّ ، وثقّلتما ما علىّ ، فهذه صورة الاستماع ، لقَطْع النّشاجُر والنِّزاع . »

فقالا : « اكتُبْ ما شئت ! »

فكتب القاضى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله السميع العليم ، الجواد الكريم ، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم ، على الرسول العظيم ، سيدنا محمد ذى الفَدْر

الفخير، وعلى آلهُ وصَحْبُه، والفخر العميم، ما آنْهَلّ وَدَق وما هَبّت نسيم. أما بعد: فقد حصل التّحكيم، من البنّ الاصفر، والشّاهي الاحمر، للحاكم العَدِل، في المَزِل والجَزِل، بعد التّشاجر والنّزاع، والمجاوره والاجتماع، قاطع حُكمه، نافذ امره، حكّموه، وولّوه، تحكيم شامل، كامل، قاطع فاصل، ليس لأحدٍ تحيص منه، ولا تحريف عنه، ولذالك قامت العهود والمواثيق، والله الهادي لأقْوَم طريق.

فقلت لهما: «ما سمعتم ما رَقَمُه القاضي، وكلّن منكم فرحان وراضي؟» قالوا: «سمعنا، وعلى ذلك وبه أقْرَرْنا، ونكتُب بذَيل المرسوم، ونتوكّل على الحيّ القيوم:

هذا ما تقرّر وصدر، بحضرة من حضر، بعد إمعان النّظر، بالسّمع والبصر، بين الاصفر والاحمر.»

فقـــلت: «القهوه سرّيه، بُنّيه، مركّبه على صَلاح النّيه، سلفيه، شاذليه، لا مانع لها، ولا حاجب عنها، ولا احد مخصوصه، ولا بمكان ولا بَلَد منصوصه، لا يُعارضها عارض، ولا يقرُضها قارض، ولا ينقص فضلها وشرَفَها ناقص، دُخان بنّها، وصَفُو دَنّها، يشرَح الفواد، ويُزيل من الارض الفساد، نافيها نافي علم، وقاطعها قاطع رَحِم.

والشّاهي باهي ، من الفواكه الغريبه ، والشّيئون العجيبه ، مخصوص للتّنزّه والانشراح ، وقت الاعياد والافراح ، يفسح به البدن ، ويصفو له الكاس والدّن ، يصفا لشاربه ، ويدور مع صاحبه ، مخصوص القوم دون قوم في مكان معلوم .

ومن هذا القبيل ، لكلّ منها مَنْزِل نزيل ، وكلّن بنفسه سلطان جنسه .

الحكم : البنّ الاصفر سلطان المشارب ، وبَغْيَة المطالب ، في المشارق والمغارب ، الحكم : الاحمر الامير النّايب . وكلّن له مقام مسدود ، وحدّ محدود ، عند اهل الكَرَم والجُود : البنّ فرض لازم ، عند اهل الفضل والمكارم ؛ والشّاهي عادَه جليّه ، في المجالس البهيّه ؛ والمشروب عند شاربه ، وكلّن يقوم عند حدّه وواجبه ، والاذواق في المشارب ، تتنوّع فيها العجايب . هذا ما تقرّر ، وتسطّر ، والله الهادي والدّليل ، وحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيل ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم . »

تمّت المحاورة بين الشّاهي والقهوة

قراءات مختلفة وملحوظات

(١) ولعلّ الأصحّ « النّعم » ولكنه نُطق بفتح النون . (٢) يعني « جاء في » . (٣) يعني « بِلغتُ » . (٤) يعني « بهائي وصفائي » . (٥) وكُتب « حلّة » (٦) هكذا في النسخه . والأصحّ ، لا شكّ ، « قشوشش » (٧) يعني قال لي » . (٨) الحشمة بمعنى « حِشْمَة » .

٦

قال ربيع بن سليم

١ بروق الظفر والنصر في الأفق تمنمت ... وثجت على الغنا خواصب مزونها
ورعد الهنا: قاصف يزوع الشوامخ ... وزلزل ديار الظلم واهدم حصونها
وسالت سيولاً هايلاً تملى الفضاء ... تحت إشرة الظلمة وخابت طنونها
وصارت ديار الظلم عبرة لمن يرى ... كأن لم يكن فيها عرب يسكنونها
٥ خلت خاوية تبكي على من سكن بها ... ويستوحش الفضّ الغضب من سكونها
وضلاً غراب البين ينعى على اهلها ... وبانت طيور البوم تندب فنونها
تبكي تعزي كل من مر نحوها ... ويخشع ويرثى كل من شاف هونها
فلو طيفت في تلك المنازل ودورها ... وشفت البنا العالي ومحكم زبونها
لارتعدت منك الفرايص واظلست ... عليك الدنا مما ترى من حزونها
١٠ وتنطق بقولة واني مما جرى بها ... كما من تمنى في اوائل قرونها
رمشهم سهوم الدهر رشقاً فاصبحت ... منازلهم الغرّى العدى يقسمونها
تشتت نظام الياف بعد ما انقضت ... لياليه وافتكت علايق رهونها
فآه على تلك الحصون الذي اعتلت ... وآغلابها دون الثريا ترونها
وآه على تلك المصانع وحكمها ... فما تحسب ان الدهر قط أن يخونها
١٥ وآه على تلك الديار الذي ابتنت ... ومن كل جانب غلمة يحرسونها
فما يقبل العقل ان امرا يصيبها ... ولا ظننا أن العدى يملكونها
وفيها الرجال الصابرين على البلاء ... إذا ما انطفت نار الفتن يرشنونها

إنّا هَاج وَهَاجَ ٱلوِطَاس تَرَى لَهُمْ ... هِمَمْ عَالِيَهْ وَالمُشْكِلَهْ يُذْهِمُونَهَا
فَآهٍ عَلَيْهِمْ وَنِيْهِمْ وَيْنِ بَأْسُهُمْ ... وَآهٍ عَلَى ٱلخَفَّات لِي يَحْكُمُونَهَا
وَأَيْنَ ٱلبَيَارِقْ وَٱلمَرَافِعْ وَٱلطُوَسْ ... وَأَيْنَ ٱلطِيَالَاتْ ٱلَّذِي يَضْرِبُونَهَا
وَأَيْنَ ٱلمُسُوحَ ٱلخِلِيَاتْ ٱلَّذِي زَهَتْ ... عَلَى ٱكْتَافِهُمْ صَنْعَةْ حَسَنْ يِنْبَلُونَهَا
بِهَا يَذْحَنُونَ ٱلخَصْمْ فِي كُلِّ هَيْجَةٍ ... وَإِكْرَامِهُمْ لِلخَصْمِ مَا فِي بُطُونَهَا
وَأَيْنَ ٱلجَنَابِي ذِي شَطَفْ رُهْفْ حَدَّهَا ... وَأَيْنَ ٱلنِمَشْ ذِي دُوبُهُمْ يِسْقُلُونَهَا
وَأَيْنَ ٱلشُلُذْ وَٱلنُوبَهْ ٱلآنْ أَيْنَهُمْ ... وَأَيْنَ ٱلشَّجَاعَهْ لِي بِهُمْ يُوصَفُونَهَا
فَمَا لِي أَرَى ٱلمُوزِعْ خُرُبْ أَصْلْ سَاسِهِ ... وَإِجْتَثَّتَ ٱلشَجَرَهْ وَيِبِسْتْ غُصُونَهَا
وَلَكِنَّهُمْ بِٱلظُلْمْ وَٱلجَوْرْ وَٱلهَوَى ... رُمُوا فِي مَهَاوِيهَا وَهُمْ يَحْذَرُونَهَا
وَلَمَّا عَتَوْا وَٱسْتَعْظَمُوا رَفْعْ شَانُهُمْ ... وَهَلَكُوا رَعَايَاهُمْ وَلَمْ يَرْحَمُونَهَا
أَتَتْهُمْ مَصَايِبْ شَتَّتَتْ جَمْعَ شَمْلَهُمْ ... جَزَا ذَالِكَ ٱلأَفْعَالْ لِي يِفْعَلُونَهَا
وَدَامَتْ تُقَرِّضُهُمْ وَيِقْلَعْ فُرُوعُهُمْ ... وَتِصْطَادُهُمْ مِثْلَ ٱلخَشَبْ فِي دِجُونَهَا
إِلَى أَنْ بَقِي عَبْدِ ٱلقَوِي بِنْ غَرَامَةٍ ... جَبَلْ مِنْ جَبَلْ عِزِّ ٱلقَبَايِلْ وَهُونَهَا
وَتُبْعِثُهُ صُهْبَهْ يِسْرَحْ ٱلمَوْتْ سَعْفُهُمْ ... وَرَهْجِ ٱلقَبَايِلْ قَطْ لَمْ يَحْسِبُونَهَا
لَهُمْ فِي مَجَالِ ٱلحَرْبْ لَزْمَهْ وَإِنْ رَأَوْا ... حِيَاضَ ٱلمَنَايَا طَافِحَهْ يَوْرِدُونَهَا
وَفِي كُلِّ هَيْجَهْ يَطْرَحُونَ ٱلرَّسَايِمَ ... وَأَرْوَاحُهُمْ فِي سُوقِهَا يِجْلِبُونَهَا
إِذَا حَرْجَمَتْ فِي سُوحِ قَرْمٍ أَوِ ٱخْتَمَتْ ... بِتَقْلِيعِ أَسْنَانَ ٱلعِدَى يِقْلَعُونَهَا
وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلأَمْرْ وَٱلمَقْضِي ٱنْبَرَمْ ... وَغَابَتْ عَلَيْهِمْ شَمْسَهَا فِي حُزُونَهَا
وَأَتَتْهُمْ بَنُو عَبْدُ ٱللَّهْ أَهْلْ ٱلشَجَاعَةِ ... سَرَاحِينْ غَضْبَا يَقْصُرَ ٱلمَوْتْ دُونَهَا

بِجَيْشٍ عَرَمْرَمْ دُونَهُ ٱلْوَيْلُ وَٱلنِّقَمْ ... وَهَضْلُ ٱلنِّعَمْ مِنْ خَوْفِهِ ٱجْفَتْ هُجُونَهَا
خَدَوْا سَبْعَةِ ٱشْهُرْ لَمْ يَرَوْا سِنَةَ ٱلْكَرَى ... وَأَجْفَانُهُمْ بِٱلنَّوْمِ لَمْ يَغْمُضُونَهَا
مَصَابِيحُهُمْ لَهْبُ ٱلذَّخَايِرْ إِذَا ٱظْلَمَتْ ... عَلَيْهِمْ حَنَادِيسُ ٱلدُّجَى يِشْعَرُونَهَا
٤٠ وَجَاشَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِ ٱلْعَوَالِقِ ... رِجَالُ ٱلْعُلَى وَٱلْهَيْبَهْ لَمْ يِجُونَهَا
أُسُودًا إِذَا سَارُوا مَشَى ٱلسُّعْدِ قَبْلَهُمْ ... وَكَمْ مِنْ صُمَيْطَهْ فِي ٱلْوَغَا يِعْتَلُونَهَا
بِهَا دِرْ نَوَادِرْ فِي ٱلْمَلَاقِي تَبَادَرَتْ ... بِحَمْلَاتِهِمْ رُوسِ ٱلْهِبَبْ يَطْحَنُونَهَا
وَإِصْطَكَّتِ ٱلْجَبَّلَيْنِ فِي يَوْمِ عَابِسْ ... كَمَا يَوْمِ نَفْخِ ٱلصُّورِ شِدَّةْ غَبُونَهَا
وَإِشْتَبَ كِيرَ ٱلْحَرْبِ يَا صَاحِ بَيْنَهُمْ ... بِنِيرَانِ تِشْهَطَّلْ وَهُمْ يَضْرُمُونَهَا
٤٥ وَثَارَتْ مَعَاكِيهَا وَعَلَّى شَرَارَهَا ... وَدَارَتْ رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلْغِزِرْ فِي شُطُونَهَا
وَقَدْ رَجَعَتِ ٱلْأَبْطَالْ عَنْ كُلِّ مَصْدَرِ ... وَهَجَّتْ فَوَارِسْهَا وَضَاقَتْ عُيُونَهَا
وَقَدْ صَجَّتِ ٱلْغُنَّا مِنَ ٱلْأَمْرِ لِي نَزَلْ ... وَخَمَّتْ شَوَارِغْهَا وَكُثْرَتْ عُفُونَهَا
وَظَلَّتْ وُحُوشَ ٱلْأَرْضِ تِرْعَى لُحُومَهُمْ ... وَبَقِيَتْ عَلَايِمْ لَحْمَهُمْ فِي سُنُونَهَا
فَلِلّٰهِ دَرَّ ٱلطَّاهِشِ ٱبْنَ ٱلطَّوَاهِشْ ... نَقِيَّهْ بَنِي مَالِكْ مُجَلِّي حُزُونَهَا
٥٠ عُبَادَ ٱلْأَسَدْلِي شَدَّ عُضْوُهْ بِصُنْوِهِ ... وَصَارُوا سَوَا أَرْوَاحِهُمْ يِسْعَرُونَهَا
وَلَمَّا رَأَى ٱلسُّلْطَانْ تِلْكَ ٱلْوَقَايِعَ ... فَحَادَى عَلَى شَوْكَتُهْ لَا يِكِدْمُونَهَا
أَنَاهُمْ بِحِكْمَهْ يِقْصُرُ ٱلْمَكْرُ دُونَهَا ... ضَرَبْ ضَرْبَةً فِي ٱلْحَرْبِ لَمْ يِزْهَدُونَهَا
أَمَرْ بَعْدُ مَا عَايَنْ بِبَحْثِ ٱلْخَنَادِقِ ... وَمِنْ مُذْلِحَاتِ ٱلْقَامِرِي يِتْرَسُونَهَا
وَلَمْ يَعْلَمُونِ إِلَّا بِوَقْعِ ٱلزَّلَازِلِ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱلنِّيرَانِ يَعْلُو رِشُونَهَا
٥٥ وَفَرَّتْ بِهِمْ فِي ٱلْجَوِّ مِثْلَ ٱلْحَوَايِمِ ... وَهُدْمَتْ مَرَابِتُهُمْ وَهُمْ يِنْظُرُونَهَا

فَهَابُوا وَرَقُّوا مِنْ هُجُومَ ٱلْفَجَايِعِ ... وَذَلَّتْ شَجَاعَتْهُمْ وَقَصَرَتْ ظُمُونَهَا
فَوَدُّوا لِسُلْطَانَ ٱلْوَفَاءْ مَعْدِنَ ٱلْكَرَمْ ... وَطَلَبُوا أَمَانُهْ وَٱلْمَكَالِيفْ يِصُونَهَا
وَأَنْ لَا يُؤَاخِذْهُمْ عَلَى فِعْلٍ قَدْ مَضَى ... وَأَنْ لَا يُخَلِّدْ بَعْضَهُمْ فِي سُجُونَهَا
عَفَى عَفْوُ قَادِرْ وَٱلْوَفَاءْ عَادَةُ ٱلدُّوَلْ ... فَكَمْ زَلَّةٍ بَعْدَ ٱلْغَضَبْ يَصْفَحُونَهَا
٦٠ وَوَدَّتْ لَهُ ٱلْغُنَا تَرِيمَ ٱلْمَدِينَةِ ... وَطَابَتْ مَسَاعِيهَا وَزَالَتْ ضُغُونَهَا
وَأُغْرِسْ عَمُودَ ٱلْعَدْلِ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ ... عَرُوسًا فَيَا لِلّٰهِ سَاعَةْ ضُعُونَهَا
وَتَحْقِيقِ نَصْرَ ٱللّٰهِ يَأْتِيهِ مَنْ يَشَاءْ ... فَكَمْ ذِلَّةٍ قَدْ عَزَّهَا بَعْدَ هُونَهَا
وَلِلّٰهِ تَدْبِيرَ ٱلْعَوَالِمْ كَمَا يَرَى ... وَدُنْيَا ٱلنَّدَمْ يَا نَاسِ لَا تَأْمَنُونَهَا
وَكَمْ قَدْ دَنَتْ عَالِي وَكَمْ دَانِي ٱعْتَلَى ... وَكَمْ قَدْ بَلَا شَخْصًا بِكَثْرَةْ فُتُونَهَا
٦٥ وَمِنْ بَعْدْ ذَا بِٱللّٰهِ يَا غَادِيَ ٱبْتَكِرْ ... عَلَى مُهْرَةٍ قَبَّاءْ تُنْتِجْ رُسُونَهَا
خَفِيفَهْ ذَفِيفَهْ تَطْوِي ٱلسَّهْلْ وَٱلْوَعَرْ ... غُذِيتْ بِٱلْغِذَا ٱلنَّاعِمْ وَهِيَ فِي صُبُونَهَا
وَبَلِّغْ بُيُوتَ ٱلنَّظْمِ لِلْفَضْلِ بُو عَلِي ... سَعِيدَ ٱلَّذِي يِعْرِفْ غَوَامِضْ لُحُونَهَا
وَخُصَّهْ سَلَامِي كُلَّمَا نَسْنَسَ ٱلصَّبَا ... وَمَا قَلَّتَ ٱلْغَبْرَا وَفَاضَتْ عُيُونَهَا
وَقُلْ لَهْ وَزِدْ قُلْ لَهْ وَقُلْ لَهْ أَلَمْ تَرَى ... أَلَمْ تِسْمَعَ ٱلْأَخْبَارْ ذِي يَذْكُرُونَهَا
٧٠ أَصِدْقَ ٱلَّذِي قَالُوهْ تَحْقِيقِ مَا جَرَى ... أَمْ ٱخْبَارْ تَزْوِيرٍ ٱفْتِرَاءْ يِفْتَرُونَهَا
وَآهٍ عَلَى لَبْعُوسْ جَرْثُومَةِ ٱلْبَلَا ... فَيَا سَعْدْ قُلْ لِي كَيْفْ غَابَتْ ذُهُونَهَا
وَكَيْفَ ٱضْجَعُوا فِي كُلِّ قَرْيَهْ نَذَايَا ... وَهُمْ غَيْنْ لِلْغُنَا وَتَشْدِيدْ نُونَهَا
وَلٰكِنْ سَيْفَ ٱلظُّلْمْ بَدَّدْ جُمُوعَهُمْ ... وَهَتْكَ ٱلْمَحَارِمْ جَرَّعَتْهُمْ مَنُونَهَا
وَنَسْأَلْ إِلٰهَ ٱلْعَرْشْ رَبَّ ٱلْبَرِيَّةِ ... بِأَنْ يِرْحَمَ ٱلْغُنَا وَيِرْفَعْ شُئُونَهَا

٧٥ وَفِي ذٰلِكَ ٱلسَّاحَاتِ يِلْتَمّ شَمْلَنَا بِأَصْحَابَنَا وَٱلنَّفْسْ تَسْلَى شُجُونَهَا

وَصَلَّى عَلَى أَحْمَدْ كُلَّمَا طَيْرِ غَرَّدْ وَمَا ٱنْهَلَّتْ ٱلْوَطْفَى وَخَضْبَتْ مُزُونَهَا

٧٧ مَعَ ٱلْآلِ وَٱلْأَصْحَابِ مَاطَافْ طَايِفْ وَمَادَامَتِ ٱلْقُرَّا ٱلْكُتُبْ يِدْرُسُونَهَا

قراءات مختلفة وملحوظات

١ (١) نقل عوض باحشوان « لملمت » ويؤيده كتاب الوقائع .

٣ (١) جاء فى كتاب الوقائع « الفضى » .

٦ (١) جاء فى كتاب الوقائع « ظلا » .

١٠ (١) كُتب « والى » فى كتاب الوقائع « وآى » .

١١ (١) نقل رحيم وكتاب الوقائع « رشفنا » ولكن شيخنا استطاع ان يستخرج معناه وصححه معتمدا على قاموس لندبرج المشار إليه فى المقدمة .

١٦ (١) نُقل « امرأ » و « أمرًا » . (٢) جاء فى كتاب الوقائع « العدا » .

١٩ (١) نقل رحيم « اينهم اين » .

٢٢ (١) جاء فى كتاب الوقائع « هيجا » .

٢٣ (١) نقل بعض المراجع « لى » بدل « ذى » .

٢٩ (١) جاء فى كتاب الوقائع « نقطع » بدل « تقلع » .

٣٠ (١) جاء فى كتاب الوقائع « جبل ما انقلب عن » الخ .

٣٥ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « حجونها » مكان « حزونها » .

٣٧ (١) جاء فى كتاب الوقائع « عرموم » وقال رحيم إنه غلط واضح . فالشطر الثانى غير صواب مع أن الوزن استقام وما قدمه أحمد قاف على تفسيره ولكن اقترح على السيد عبد القادر تصحيحه كما يأتى : « واهل النعم من خوفها أخفت هُجُونها » .

٣٩ (٢) نقل رحيم وعوض باحشوان « يشعرونها »

٤٥ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « العرز » وهو غلط .

٤٦ (٢) كتب فى كتاب الوقائع « صبحت » بدل « هجّت » .

٥٢ (٢) نقل رحيم وعوض باحشوان « الموت » بدل « المكر » .

٥٦ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « وبطلت » بدل « وقصرت » .

٦٠ (٢) جاء في كتاب الوقائع « مهمونها ».
٦٤ (٢) نقل رحيتم « بلى » بدل « بلا ».
٧٤ (١) جاء في كتاب الوقائع « البرايا ».

٧
قصيدة في ملقاة التخم
مابين يافع وآل كثير
لعمر بن محمد باعطوه

يَا ٱللهْ يَارَبَّاهْ يَاجَزِلَ ٱلْعَطَى ... يَا رَافِعَ ٱلسَّبْعَ ٱلسَّمَاءْ وَنُجُومَهَا
ثُمَّ قَالْ باعَطْوَهْ تِزَعَّلْ مَزَقْدِى ... تَنَسَّمِى يَانَفْسِىَ ٱلْمَهْمُومَهْ
كُلِنْ تَنَسَّمْ يَوْم جَا بُوغَالِبْ ... مَوْلَا ٱلْبِحَارَهْ وَٱلثُّلَدْ وَٱلنُّوبَهْ
حَيَّا جَعْدَارَ ٱلصَّلِيبَ ٱلْجَيِّدْ ... لِى لَهْ مِنَ ٱلْخَيْلَ ٱلْجَوَادْ زَكُوبَهْ
وَلَهْ يُسَلِّمْ ٱلْحَضُوزْ بِعَسْكَرْ ... مِثْلَ ٱلْنِهَامِى لَا ٱنْقَطَبْ ثَعْبُوبَهْ
وَلَهْ مِنَ ٱلسَّلْبَهْ فَرَنْجِى غَالِى ... وَبَنْطَ لَهْ وَاسَامْ لَهْ مَقْلُوبَهْ
يِهِزْ عَلَى سَمْعُون يَا بُوغَالِبْ ... بِقُوَامْ يَافِعْ يَخْرُبُونْ غُلُوبَهْ
اغْنِى عَوَضْ لِى مَا يُوَطِّى رَاسَهْ ... يَا نِمْرْ لِى لَتَخْ عَرَبْ خَنْتُوبَهْ
وَٱلْغَيْثْ لِى صَامِدْ بُوَنِيشْ غَشِيَّهْ ... بَعْدَ ٱلْعَصَيْرْ ٱلْمُزْنْ حَطَّ ٱشْبُوبَهْ
رَوَّخْ حِنَيْنِى بَيْنَنَا وَآيَاهُمْ ... بَاتَتْ تَقَرْقِرْ بِدِمَاهْ شَعُوبَهْ
سَرْحَتْ دَحَامِيلَ ٱلرِّيَالْ عَلَيْنَا ... لِى رُوسُهُمْ حِلَّ ٱلْبَلَاءْ مَجْلُوبَهْ

خَذْنَا مِئَة مِن قَوم بِن عَبْدَ ٱللهْ مَاحَدْ فَسِلْ مَكْهَلْ كَلَامَ ٱلْغُوبَهْ
خَذْنَاهْ لِي قَدْخَان فِي عَهْدَ ٱللهْ يِرُوح مِثْل ٱلصَّيْدَهْ ٱلْمَضْرُوبَهْ
أَكْبَرْ عَلَى مَنْ لَا يَرُدَّهْ وِجْهُهْ خَذْنَاش يِالْوَقِيَهْ ٱلْمَضْرُوبَهْ
حَطَّ ٱلرِّجَالْ فَوقَ ٱلرِّجَالْ وَزِمْهِلْ بِتِسْعَهْ أَلْفَ أَشْوَارُهُمْ مَضْمُومَهْ
لَمَّا ٱلْجَبَلْ إِنْبَاك تَسِيرْ تَنْكِفْ فِي ٱلْمَخِيَبَهْ بَانِفَقَعْ ٱلْطَّطْرُوبَهْ
سُلْطَانَهَا يَخْرُجْ بِقَوم غَلِيظْ لِي يِنْكِرُونَ ٱلْحِيَّهَ ٱلْمَنْسُوبَهْ
وَخَذْ سُعَيْدِيَّهْ نَهَارْ أَنْوَاهَا وَخَرَّجُوا حِلَّانَهَا مَخْتُومَهْ
وَخَذْ شِبَامَ أَنْدَرْلَهَا مُتَعَنِّي وَأَمْسَتْ مَصَانِعْ بِٱلذَّبَبْ مَعْقُومَهْ
وَٱلْعَوْش يَخْلُفْ وَٱلْجَنِيب وَنَحْنَا نَزَّرَخْ سَوَا بِٱلْفُضْمَهَ ٱلْمَنْدُوبَهْ
وَٱلْحِذَرْ مِنْ لِبْسَ ٱلْحَرِيرَ ٱلْغَالِي ٱلْكِبْرَ قَدْ نَفَّفْ دِمَنْ مَحْجُوبَهْ
وَٱلْخَتَمْ صَلَّى ٱللهْ عَلَى بِٱلْقَاسِمْ

قراءات مختلفة وملحوظات

١ (٢) الصحيح عند الشيخ عبدالله احمد الناخبي :
«فرج على عبدك جميع كروبه»
وأشار الزوى إلى وجود غلط فى هذا المصراع.

١٦ (٢) كتب عبدالله الناخبي «المحجبه» ولعل هذا أصح لأن الجيم عند سكان وادى الأحقاف تُنطق ياءً.

هذه الأبيات الآتية لعمر كرامه ساكن بلدبور

١ بوصالح يقول قد له وقت يتصبر ... قد له تنعشر سنه صابر وهو مقهور
يا القبوله نورش الليله ظهر قنبر ... وش بابقاسي عمر لي قابض الحنجور
اما اليوم بانظهر اليابس مع الخضر ... بين نهتري بالحبيب السيد المشهور
ما انا كما من سقط في البير وتكسر ... الكون تو الجباب ذي السنه معمور
٥ با اثور الناس لي هم بحري المسمر ... وعاد مغنا تلد قدامهم صنقور
والهيج لي مستعذ به أوبه أتحدر ... من لا يودي بحمله ربت له مكسور
والشرج لي هو شرب خليته اتجدر ... لاجل الخنب والرواعي لي عمدن الفور
والفال بانضربه في البحر والا البر ... وتريم سعدش قوى عرفه كما عاشور
فيها جمال السرايا تحمل الجبر ... وخيولهم مسرجه ما عندهم معذور
١٠ عادات للقبوله كم من ولد يسكر ... في الباطنه كبر سيده يقطع المسبور
والليله النار قد علقت عليه اكبر ... يجي لها شعف يطفيها من البابور
والمعصره بين نخليها على زنفر ... والخصم حلوه في الميدان كالقنبور
يا وغل قد لك في الأشعاب تتخطر ... وش جاك ترعى جبل كحلان يا المصقور
ما حاسب ان فيه زمان البلا والشر ... لي ما يحسبون لاجبري ولا معشور
١٥ كم من ولد منهم مثل الأسد يزغر ... وكل ملقاه يخرج منها معكور
ذا فصل، هاجسي هب للجد فره دبر ... فيها تلد لي يحلون الكبود أتفور
الحال ما يدرك الا في السنه مخطر ... لي عمدوا الحول لي صفوه بالجاجور
سرحان، بارودتهم في الجول يتعكر ... نهار يسعف يخلونه عليه يثور

لَاجِلِ ٱلْمَكَاسِبْ تَمْرُ مَا شَخْصْ يِتَكَبَّرْ تِقْضِمْ فَقَرْ وَٱلْكِرْشْ نَطْوِيهِ بِٱلْمَصُورْ
وَٱلْخَتْمْ صَلُّوا عَلَى أَحْمَدْ عَدْ مَا كَبَّرْ وَالَهْ وَصَحْبَهْ وَمَنْ يَتْبَعْ لَهُمْ وَنِيدُ وزْ

قراءات مختلفة وملحوظات

١ ١١. كتب « يتصبر » ونطق « يصتبر ».

٩

وهذه القصيدة منسوبة لعَبُود مِن الغُرَف

١ أَبْدَيْت بَكْ يَا صَمَدْ يَا فَرْدْ يَا أَعْظَمْ يَا مَالِكَ ٱلْمُلْكْ يَا وَهَّابْ يَا وَالِي
يَا عَالِمَ ٱلْحَالْ لِي بِآخْوَانَا تَعْلَمْ يَا رَبَّنَا يَا صَمَدْ يَا فَرْدْ مُتَعَالِي
اِغْفِرْ ذُنُوبِي وَفِي جَنَّكْ بَاتْنَعَّمْ مِن بَعْدْ طُولِ ٱلْعُمُرْ رَبْ تُصْلِحْ آخْوَالِي
بِجَاهْ طَهْ مُحَمَّدْ فَخْرَنَا لَاعْظَمْ صَلَاهْ تَغْشَاهْ بِٱلْأَبْكَارْ وَاصَالِي
٥ ثُمَّ قَالْ مَنْ لَهُ زَمَنْ بِٱلشِّعْرِ يِتَكَلَّمْ وَيُبَيِّنْ ٱلْمُشْكِلَهْ فِي ٱلْمُرّ وَٱلْحَالِي
يَنْظُمْ حِكَمْ مَعْ نَصَايِحْ، مَنْ لَهَا يَفْهَمْ خُذْهَا جَمَلْ ظَاهِرَهْ فِي ٱلْقِيلْ وَٱلْقَالِ
إِنْ شِيتْ زَرْعَ ٱلْبَصَلْ فِي ٱلْغُرْفَهْ أَتْقَدَّمْ وَٱلْوَزْنْ بِشْبَامْ تَحْقِيقَهْ بِٱلْأَقْفَالِ
وَٱقْصُدْ لِسَيْوُونْ بِهَا شُعَّارْ تِتَكَلَّمْ فِي سَوْمْ بِنْ هَمَّامْ تِشْبَعْ بِهْ تِشْلَالِ
وَٱقْصُدْ إِلَى مَرْيَمَهْ لَاخُرَّدْ وَمَغْنَمْ وَٱلنَّقْعْ زَايِدْ بِهَا مَطْحِيسَهْ لِجْمَالِي
١٠ وَٱقْصُدْ إِلَى بُورْ بِهَا قِيزَانْ تِتْرَكَّمْ يِغُورْ عُيُونَكْ وَلَا يِسْقُونَكْ ٱلْحَالِي
وَٱقْصُدْ إِلَى تَارِبَهْ أَرْضَ ٱلْأُنْسْ وَٱلْغَنَمْ كَمْ فِيشْ يَا تَارِبَهْ مِنْ سُودْ لِمْقَالِي

خَمْسِين عَذْرَا جَمِيلَهْ مِنْ بَنَاتْ آدَمْ ... خَمْسِين خَالَهْ بِهِنْ بَا يِشْتَرِخْ حَالِي
وِانْدُرْ إِلَى السُّوقْ مَا رَجَّالْ يِتْعَمْ ... وَكِبَاشْ مِنْ بَرْبَرَهْ وَالْإِسْمْ سَوْمَالِي
وَاقْصُدْ لِشَرْمَهْ بِهَا بِذْوَانْ تِتْهَدَّمْ ... عِنْدَ الْأَصَارِي تِجِدْهُمْ فِي تِهِشْتَالِ
وَالْقَارَهْ أَمْسَتْ عَجُوزًا ثَوْبَهَا مُلَدَّمْ ... مِنْ بَعْدَ مَا كَانَهَا تِزْجِشْ بِالْأَخْجَالِي
وَاقْصُدْ بِلُتَا الْغَرَفْ مَا فَانِصْ أَدْ سَمْ ... بِكُورْ عُرِي، وَيِزْجَعْ مِنَّهَا خَالِي
لَكِنْ لَقَبَهُمْ بِهَا شُرْبَهْ وَتَتْحَكَّمْ ... وَخَلْطَهَا مِنْ رُؤُوسْ الْمَعِزْ وَطْحَالِي
وَاقْصُدْ بِلُتَا الْمَسِيلَهْ نُورِهَا قَتَمْ ... فِيهَا حَابِيبْ بِهُمْ قَدْ تَمَّتَ امْسَالِي
وَامْرَ السُّوَيْرِي فَلَا تَخْطُبْ بِهَا تَنْدَمْ ... يِرُوحْ قَرْشَكْ هَمِيَّهْ عِنْدَ الْآنْذَالِ
وَلَا تَغْتَرَّكْ مَسَايِحْ عَ الْجَنَابِي جَمْ ... وَالْبَهْصَهْ وَالْعِبَادَهْ وَالتِّبِهْلَالِ
وَشُفْ نَقَبَهُمْ مُقَبَّضْ حَبِّ بُهْ تَعْلَمْ ... وَكِذْبَهُمْ زَادْ فِي بَذْوِي وَدَلَّالِ
لَهُمْ زَنَابِيرْ تَحْتَ ابَاطِهُمْ تَنْظَمْ ... كَمَا يَهُودَ الْمَدِينَهْ عِنْدَ لِقْتَالِي
وَاقْصُدْ إِلَى رَبِيضَهْ بِنْ عَلَوِيَّ الْأَقْدَمْ ... حَسَنْ ذَرَوْا مِلِحْ غَرْسَوْا عِنْدَهَا عَالِي
وَدُوبْ يِسْقُونَهْ، هُوَ فِي الْفَاعْ مَا نَجَمْ ... بَغَوْا جَبَلْ لِلْقَنَاصَهْ مِثْلْ لِجْبَالِ
بِالصَّوْمَعَهْ زُورِجِدَّ الْقَوْمْ كَنْ تَغَنَّمْ ... وَعِنْدُهْ الْجَرْوَدَّ الْكَلْبْ زَعَالِي
وَاقْصُدْ بِلَا ثِبِي فِيهَا النَّبِلْ يِتْرَكَّمْ ... عِنْدَ الْأَصَارِي مُعَوَّشْ مِثْلْ لِزْمَالِ
فِيهَا الْعَدَارِسْ وَحَبْشِي خَيْلُهُمْ يِنْهَمْ ... مَاتَتْ وَرَجْعَتْ حِيتْ بِنْتِي عَلَى جَالِي
وَحُصْنْ بِنْ ضُوَيْبَانْ لِي فِيهِ الْمَكَاتِبْ جَمْ ... بَا أَطْعِنَ السَّيْلْ بَيْتُهْ فِي قِبَلْ خَالِي
وَاقْصُدْ تَرِيمْ الْمَدِينَهْ زُرْ بِهَا مُقَدَّمْ ... وَمَا حَوَالَيْهِ مِنْ سَادَاتْ وَزِجَالِي
وَادْخُلْ إِلَيْهَا تُشَاهِدْ خَيْلْ تَتْنَهَّمْ ... أَرْبَعْ مَعَ أَرْبَعْ مَعَا ثِنْتَيْنْ بِالتَّالِي

وَاقْصُدْ لِدَمُّون لِي فِيهِ ٱلْمَحَامِلْ جَمْ ... مِنْ فَوْقَهُمْ ٱلرِّهِي فِنْجَانُهُمْ بَالِي
وَاقْصُدْ بِجَيْرَ ٱلشِّهَابِي وَٱلْعُوَيْثَهْ ثَمْ ... وَحْمَارِ فِيهَا مُبَرَّحْ لَحْمُهْ ٱلْبَالِي
وَاقْصُدْ بِأُمَّا ٱلْجَحِيلْ فِيهَا ٱلْحَمَارِي جَمْ ... ذِهْنِي بِغَوْضَتِي وَاعْتَقِلِي عَلَى جَالِي
وَاقْصُدْ خُبَايَهْ وَقُلْ سِرِّ ٱلْحَشَفْ مِنْ كَمْ ... وَبَرُوغَةَ ٱلْهِنْدُوَانِي يَغْطِفِنْ مَالِي
٣٥ وَاقْصُدْ لِشِطَّهْ وَآخِرِمْ مِثْلِ مَنْ أَخْرَمْ ... عَلَى ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُيَمَّمْ شَيْخِ لِجْمَالِي
وَتِمْسَمِسِي قَالَ فِي ٱلْكَوْدَهْ تَكِينْتِي جَمْ ... أَخْصَابِي تَحْتِيشْ، وَشِي يَعْفُورْ عَلَى جَالِي
وَاقْصُدْ إِلَى ٱلْفَوْزِ مِنْ جَهْلَهْ عَسَى تِسْلَمْ ... خَلِّيهِ لِلْقَابِلَهْ كَأَنَّهْ يَقَعْ حَالِي
وَاقْصُدْ إِلَى بَاعَطِيرْ بَقِلُّهْ، يِتْلَزَّمْ ... فِيهِ ٱلْقَبَايِلْ صِلَابْ ٱلرُّوسْ لَاصَالِي
وَاقْصُدْ إِلَى ٱلْقَرْيَهْ مَنْكُوسَهْ وَفِيهَا دَمْ ... فِيهَا ٱلْمَشَايِخْ بِهِمْ تَمْنِينْ لَامَالِي
٤٠ وَاقْصُدْ لِقَاهِرْ وَلَا تِذْكُرْهْ وَتْحَشَمْ ... وَعَلَى ٱلنَّبِي صَلِّ بِٱلْأَبْكَارْ وَاصَالِي
وَاقْصُدْ لِعَيْنَاتْ مَشْهُورَهْ بِهَا تَعْلَمْ ... وَٱلشَّيْخْ بُوبَكْرْ لِي قَبْرُهْ بِهَا عَالِي
وَزُرْ قُبَبْهَا تَجِدْ فِيهَا مَنَاصِبْ جَمْ ... وَٱحْذَرْ مِنَ ٱلطَّحْسِ وَتْقَبَّضْ بِٱلْأَحْبَالِي
لَكِنْ لَقَبْهُمْ صَفَاهْ، إِنْ كُنْتْ بَاتِفْهَمْ ... قُلْ يَا عَظِيمَ ٱلرَّجَا تُصْلِحْ لِي أَحْوَالِي
وَاقْصُدْ قَسَمْ لِي بِهَا ثِيرَانْ تِتْزَوَّمْ ... وَزُرْ مَكَانَ ٱلْعِجِزْ وَٱحْضُرْ بِإِقْبَالِي
٤٥ وَاعْبُرْ إِلَى ٱلْخُوْنْ وَقَيْمُورْ لَهْ يَعْدَمْ ... وَاشْرَبْ بِمُقْطَاعْ بِهْ مِعْيَانْ وُزْلَالِ
وَاقْصُدْ إِلَى ٱلسَّوْمْ، كُلْ مِنْ دَوْمَهُمْ وَاقْضَمْ ... وَخُذْ مِنِ ٱدْرَاجَهُمْ لِي بِنْفَحْ ٱلْعَالِي
وَابْرُدْ عِصِيمْ صِحْ بِهَا عَلَّوْهْ وَتْنَعَّمْ ... سَايِرْ وَرَاكِبْ وَمِتْرِزِحْ وَشَلَّالِ
وَاقْصُدْ لِنُعْمَهْ عَطِيهْ دَيْدُهْ عَسَى يِسْلِمْ ... وَشِيهِ بَيْتْ يُغَضِّبْ مِيرْ لَطْفَالِ
وَاقْصُدْ لِبَحْرْ وَبَيْتْ فِيهِ وَتْنَعَّمْ ... وَزُرْ لِمَوْلَا ٱلدَّوِيلَهْ بَحْرْ سَيَّالِ

وَٱقْصُدْ لِدَارَ ٱلْحَبَايِبْ حُطْ وَتْنَسَّمْ ... وَشْتِيرْ وَٱلْكَافِرَهْ لِي قَبْرَهَا بَالِي
وَحُصُنْ بِنْ كَوْبْ حَوْلُهْ نُورْ قَدْ قَتَّمْ ... مِنْ شِيبْ هُودْ ٱلَّذِي ٱكْرِمْ كُلْ نَزَّالِ
وَٱقْصُدْ إِلَى ٱلنَّهْرْ مَنْ لَاعَادْ بُهْ بِنْدَمْ ... وَتُوَضَّ بُهْ وَٱغْتَسِلْ وَتُرَدَّ بِٱلشَّالِ
وَٱصْعَدْ لِحَجْرَهْ عُمَرْ مِحْضَارْكَ تَغْنَمْ ... وَٱزْكَعْ بِهَا وَٱدْعُ رَبَّكْ كُلْ مِنْوَالِي
وَٱطْلَعْ إِلَى ٱلْبِيرْ سَلِمْ مِثْلْ مَنْ سَلَّمْ ... كَتِبْ وَسَبِّحْ وَهَلِلْ مِثْلْ لِرْجَالِ
وَٱصْعَدْ لِقُبَّهْ تَجِدْ فِيهَا ٱلنَّبِي لَاعْظَمْ ... قَبِّلْ ضَرِيحُهْ وَسَلِمْ وَٱقْبِلْ يَا تَالِي
سُورَتُهْ بَعْدَ ٱلدُّعَا وَسَلَامْ مَنْ سَلَّمْ ... وَٱطْلُبْ مُرَادَكْ، وَدَمَّكْ غَيْثْ يِحْلَا لِي
وَٱسْلُكْ سَبِيلَ ٱلسَّلَفْ وَٱبْشِرْ وَلَا تَهْتَمْ ... قُلْ يَا إِلٰهِي تَقَبَّلْ صَالِحَ ٱعْمَالِي
وَٱغْفِرْ لَنَا ٱلذَّنْبْ وَٱسْتُرْ حَالْ وَتَكَرَّمْ ... وَعَافِنَا وَٱكْفَ عَنَّا شَرَّ ٱلْأَنْذَالِ
بِجَاهْ طٰهْ مُحَمَّدْ وَٱلنَّبِي ٱلْأَكْرَمْ ... هُودْ ٱلَّذِي زَارُهْ كَمْ مِنْ وَفْدْ وَلْخَفَالِي
صَلَّا عَلَيْهِمْ إِلٰهِي عَدَّ مَا زَمْزَمْ ... حَادِي وَمَا ٱلْمُزْنْ هَذْلَلْ فَوْقْ لِجْبَالِ
وَٱلْآلْ وَٱلصَّحْبْ مَا غَاثَتْ بِلَيْلْ أَدْهَمْ ... وَمَا جَرَى سَيْلُهَا فِي كُلِّ مِسْيَالِ

قراءات مختلفة وملحوظات

٨ (٢) الشطر غير مستقيم الوزن . وإن رويناه « فى سوم حمام » استقام .

٩ (١) نقل رحيم « لاجها خرد » الخ . وإن حُذف « بها » استقام الوزن .

١١ (١) الشطر غير مستقيم الوزن .

٢٥ (١) نقل « زُرْ » وصحّحناه .

٣٠ (٢) جاء فى نقل رحيم كلمة « نجم الرهى » والظاهر أنها زائدة ، وكلمة « الرهى » غريبة .

١٠
الشيخ عبد الله بن حسين بافضل التريمي

١ يَا ٱللَّهْ أَبْدَيت بَكْ يَا ٱلْفَرْد تُعْطِي عَطَايَا ... يَا صَمَدْ خَيْر مَعْبُودْ
نَحْمَدَهْ نَشْكُرَهْ نَسْأَلُهْ يَمْحِي لَلْخَطَايَا ... يَغْفَرَ ٱلذَّنْب لِلْجُودْ
وَٱلْفِ صَلُّوا عَلَى مَنْ بِهْ تُزِيلَ ٱلْبَلَايَا ... خَيْر حَامِدْ وَمَحْمُودْ
ٱلْبَشِيرَ ٱلنَّذِيرَ ٱلْمُصْطَفَى خَيْر مُرْسَلْ ... لِي بُهُ ٱلْخَيْر مَوْجُودْ
٥ قَالْ خُو سَالِمَ ٱلْبَارِخ تَزَعَّلْ مَنَامِي ... مَا تَهَنَّيت لِرْقُودْ
هَات يَا هَايِسِي فَآنِي لَكَ ٱلْيَوْم سَالِي ... لَكْ زَمَنْ وَآنْتَ مَفْقُودْ
يَوْم طَالَتْ عَلَىْ ٱلآمَال سَمْسَرَتْ حَالِي ... قَلْبِيَ ٱلْيَوْم مَهْدُودْ
مِنْ زَمَانِي وَآنَا وَخْلَانْ بَاخَرْ زَمَانِي ... يَوْم مَا فِيه مَنْقُودْ
مَنْ وَقَعْ فِيه شِي ، لَهْ مَا يُحَصِّلْ مُسَالِي ... وَقْتَنَا غَيْر مَسْعُودْ
١٠ وَٱلْقُلُوبَ ٱلْقَسِيَّهْ وَٱلْحَسَدْ فِيه غَايَهْ ... كَمْ وَكَمْ سَيْف مَجْرُودْ
يَا قَرِيبَ ٱلْفَرَجْ يَارَبّ سَالَكْ تُفَرِّجْ ... تِجْعَلِ ٱلْخَيْر مَعْيُودْ
تُصْلِحَ ٱلشَّان تُدْرِكْنَا بِرَحْمَهْ وَسِيعَهْ ... يُصْبِحَ ٱلْعَيْش مَوْجُودْ
وَٱلرَّخَاءْ وَٱلسَّخَاءْ ، وَٱلنَّاس كُلْ حَدْ مَعَاحَدْ ... وَٱلْهَنَا غَيْر مَحْدُودْ
نَقْتَدِي بِٱلسَّلَفْ فِي كُلّ وَقْفَهْ وَمَحْضَرْ ... نَتْبَعَ اثَارَ ٱلْجُدُودْ
١٥ حَال مَا يِدْخُلَ ٱلشَّهْرَ ٱلْبِرِكْ نِحْن نَعْزَمْ ... لِلزِّيَارَهْ إِلَى هُودْ
فِي ٱلإِبِلْ نِلْقَطَ ٱحْسَنْ مَا يَكُونْ وَأَجْوَدْ ... نَرْكَبَهْ فَوْقَ ٱلشُّدُودْ
فَوْق شَدْخَ ٱلْهَنَا ، رَاحَهْ تَقَعْ مَا لَهَا حَدْ ... فِيه رَاضَهْ وَتَمْهُودْ

بُكْرَهْ اَسْرَحْ مِنَ اَلْغَنَا تَرِيمْ وَاَسْرُدْ ... وِزْد مِنْ كَان مَلْحُودْ
وَاَعْبُرَ اَلْحَاوِيَ اَلْمَشْهُور يَا نِعْمَ حَاوِي ... قِدْهُ بِاَلْخَيْرِ مَشْهُودْ
وَال دَمُّون مِنْ لَهْ عَزْم، مَعْنَا يُعَارِضْ ... يِلْحَقْ اَلرَّكْبْ مَشْدُودْ
حَمَّلَتْ مَرْزَحَتْهُمْ مِنْ فِجَيْرَ اَلشِّهَابِي ... نَجْدِيَ اَلْحَدْ مَحْدُودْ
شُفْت جَيْلَهْ فِيَ اَلْحَاوِي عَلَيْهِمْ تَبُوخْ ... يَوْم سَرْحُوا إِلَى هُودْ
وَال دَمُّون فِنْجَانِ اَشْتَعَقْ وَاَلْمَحَامِلْ ... كَسَّرُوهِنْ عَلَى عُودْ
وَاَلْحِمَارَ اَلْبِرِكْ ذَبْحُوه قَسَمُوا مَتَارَهْ ... يَوْم هُمْ صَيْعَرُ اَفْهُودْ
بَرَّحُوا فِي اَلْفِجَيْرَ اَللَّحْم لِي زَاد مِنْهْ ... وَاَلْعُونِظَهْ لَهَا اَلْعُودْ
لِلْجَحِيلُ اَعْبُرَ اَوَّلْ مَا يَكُونْ، وَاَعْزِمْ ... بِاَلْعُوَضْ صِرْن تَرْفُودْ
وَاَعْبُرَ اَلْقَوْز، لُمَّا اَلْقَابِلَهْ وَعْدهُمْ تَمْ ... وِغْلهُمْ صَار قَنْفُودْ
وَال مِشْطَهْ عَلَى اَلْجِمَال صَلُّوا جَنَازَهْ ... وَاَلْجَمَلْ عِزُّهْ اَلدُّودْ
فِي اَلْكُوَدْ عَادهَا يَوْمَيْن حِلَّ اَلْوِلَادَهْ ... قَدْ وَصَلْ يَوْم مَوْعُودْ
وَاَعْبُرُوا بَاعَطِيزْ إِنْسَان فِيهَا تَكَلَّمْ ... قَال بَقِّلُوهْ مَسْنُودْ
وَال قَاهِرْ فَجَعْهُمْ ذِكْر لَامْوَات صَلُّوا ... عَ اَلنَّبِي خَيْر مَوْلُودْ
مَنْ زَحِفْ يَعْبُرَ اَلْقَرْيَهْ وَيُنْكُرْ مُنْجَدْ ... لِي وَصَلْ يُنْكِرَ اَلْعُودْ
ثُمَّ يَقْصُدْ بِلَادَ اَلشَّيْخ بُوبَكْر رِيبْزِدْ ... يَنْقَضِي كُلّ مَقْصُودْ
وَاَلْمُصَيِّخْ يُصَيِّخْ يَا صَفَاةْ آل مَطْحِيسَهْ وَرَا اَلْبَاب مَقْلُودْ
ثُمَّ رُوخْ قَسَمْ شِيرَان فِيهَا تَبُوخْ ... لِحْمِهِنْ صَار مَقْدُودْ
كُلّ مَنْ هُو عَلَى نِيَّهْ يَزُورَ اَلْعِجِزْ لَا ... يِتْبَعْ اَثَار نَمْرُودْ

لِلْقَنَاصَهْ سِرُوا لِلْوَاسَطَهْ وِغِلهُمْ حُوْ ... جُوه يَا شُوه مَقْيُودْ
ثُمْ سُرُوا يَا عَرَبْ لِلْخُونْ كُلِنْ بِصَيِّحْ ... يَا قُعَيْمُورِ مِنْ عُودْ
وَالْقَعَامِيرِ تَكْثُرْ مِنْ جَذَامِيرِ حَذْرَا ... شَطْفُهُمْ خُوصْ مَعْدُودْ
وَاعْبُرَ السَّوْمْ خُذْ لَكْ صَحِلْ وَذِرَاجْ كَثْرَهْ ... لِي بِهْ الدَّوْمْ مَوْجُودْ
ثُمْ نَبْرِدْ عِصِمْ عَلَّوْهْ مِنْ نَاسْ فِيهَا ... مَاهُمْ الْقَارْ مَرْدُودْ
لَيْسْ فِيهَا دِيَازْ أُبْرُدْ بِهَا مِثْلْ دَارِي ... وَالْهَوَى حَرْ مَبْرُودْ
ثُمْ رُوحْ إِلَى قُعْمَهْ بِهَا نَرْقُرْ يِبْكِي ... بَا دُيُودَهْ لَهْ الذُّودْ
وَالْعَرَبْ رَوَّحُوا بِبَحْرْ وَبَاتُوا بِهَا الْكُلْ ... ذَبْحُوا الْحُمْرْ وَالسُّودْ
فِي لِلْجَبَلْ شَمَّةَ الْعَاشِقْ وَمَخْرُوقْ رَاسَهْ ... بِجَعْلَهْ رَاسْ مَكْنُودْ
عِنْدْ مَوْلَى الدَّوِيلَهْ زَارُوا النَّاسْ بِجَعْلَهْ ... حَصَّلُوا كُلْ مَقْصُودْ
طَرَبْ الْوَلِي قَالْ السِّرَا يَا عَرَبْنَا ... فَنِّدُوا ذَاكْ تَفْنُودْ
قَبْرْ مِنْ شَرْقْ ، مِنْ سَابِقْ زَمَنْ بِهْ سَمِعْنَا ... فِعْلْ كُفَّارْ وَجْنُودْ
لِي خَلَفْتُهْ عُبُرْ لَمَّا وِيَارْ الْخَبَايِبْ ... تُخْضُرْ الشَّرْحْ وَنُجُودْ
وَاعْبُرَ الْخُضْنْ حَقْ بِنْ كَوْبْ فِيهِ الْمَنَايِخْ ... لِي بِهْ الْقِشْ مَرْصُودْ
وَاقْصُدَ النَّهْرْ صَلِّ الضُّبْحْ تَكْفَى مِنَ الشَّرْ ... كُنْ بِكُلْ خَيْرْ مَرْشُودْ
لَا تُخَالِفْ طَرِيقْ أَسْلَافْنَا وَاخْذِرَكْ لَا ... تَتَّبِعْ عَادْ وَثَمُودْ
أَوَّلِ ازْكَعْ عَلَى الْحُجْرَهْ شَهْرَهَا عُمْرْ بِخَضَّارْ لَهْ صِيطْ مَشْهُودْ
وَاطْلُبْ اللهْ قُلْ يَا رَبْ عَوْذْ وَسَلِّمْ ... كُلْ وَالِدْ وَمَوْلُودْ
ثُمْ سَلِّمْ عَلَى الْبِيرْ الَّذِي اسْتَسْوهَا ... قَبْلَنَا جُعْلَةِ اجْدُودْ

وَاطْلَعَ الْقُبَّهْ أَنُوَ الْخَيْرِ فِي كُلْ زِيَارَهْ لَاتَقَعْ سُوم مَرْبُوذ

خَتْمَهَا بِالنَّبِي صَلُّوا عَلَيْهْ أَلْف مَرَّهْ مِنْهِ اَبْلِيس مَطْرُوذ
وَالَهَ الْكُل وَاَصْحَابَهْ وَأَهْلَ الشَّجَاعَهْ أَهْلِ خَمْلَات وَزْنُوذ
عَدَّ مَا هَبَّتَ الْعِلْيَا عَشِيَّهْ وَبُكْرَهْ أَوْ بَرَقْ فَوْق لِنْجُوذ
بَرَق غَيْثَ الْهَنَا مِنْهْ شَرِبْ كُلْ وَادِي مِنْ حُرَيْضَهْ إِلَى هُوذ

قراءات مختلفة وملحوظات

٦ (١) «مايي» يعني «هاجي».

٣٠ (٢) مايستقيم الوزن ولعله يُنطَق «بَتِلُّه» وإن كان هكذا وافق الوزن.

تهويد

١ يا غافل اذكر الله وقل لا اله الا الله دايم ولا في الملك غير الله
الله الله الله

٢ محمد صلاة الله عليه ولي شوق القلب اليه صلاة ربي عليه
الله الله الله

٣ النبي في قبته ودوب يشفع لأمته وآلغمامة ضلته
حبيبي يا رسول الله
الله الله الله

٤ ولي كلمته آلغزال ولي حنت عليه الجمال رسول الله مولى بلال
الله الله الله

٥ ويا خاتم النبيين ويا جد الحسن والحسين ويا شفيع الخلق عند الله
الله الله الله

٦ يا مولى آلقبر النوير اليك سلام ومنا سلام سلام في سلام يا مظلل بالغمام
الله الله الله

٧ يا الله بعودة سالمين غانمين زايرين مثنويين إلى الشعب آلنوير
على النبي منا سلام الله
الله الله الله

٨ لي سلت آلهلباء من الطرف ليلة بنينا قبة وعروس للنبي
آهني آهني آهني

٩ نبدي بذكر آلله ونختم بآلصلاة على النبي
آهني آهني آهني

١٢
وهذه القصيدة لسعيد عبد الحق

بَنِي مِغْرَاه حُوْلْ وَلَوْ خَاطِرُكْ مَحْنُونْ
وَلَا تَيْأَسْ مِنَ ٱلرِّزْقِ لَأَنَّ ٱلرِّزْقَ مَسْهُونْ
وَقُلْ يَا مَالِكَ ٱلْمُلْكِ نِتِمْ كُلِّ مَغْبُونْ
تَرَانَا مِنْ رُبُوعِي كَذَا خَاطِرِي مَشْجُونْ
حَيَانَا ٱلْبُعْدْ لَا أَعْلَمْ وَلَا أَدْرِي كَيْفْ يِلْقُونْ
وَشَنْبِي بِٱلْقَنَاصَهْ وَدَمْعِي جَرَّحَ ٱلنُّونْ
ضَوَا طَارِشْ مِنَ ٱلْحَدُّرْ لَمَّا شِعْبْ دَمُونْ
وَقَالِ ٱخُوتُكْ قَنْصَوا فِي ٱلْبَلْدَهْ يِزَفُّونْ
خَذَوْا وِغْلَيْنْ ثَبْتَ ٱلْغَرَضْ مَا فِيهِنَ ٱلدُّونْ
وَوَاحِدْ مِنَّهِنْ كَأَنَّ دِيمُهْ ثَوْبْ مَصْبُونْ
كِرَاعُهْ يَا فَتَى رَطْلْ فِي ٱلْمِيزَانْ مَوْزُونْ
وَلَا صَفَّا خَبَرْهِنْ ، خَذَوْهِنْ لِي يِحِيلُونْ
مِنَ ٱلرُّمْيَانْ أَوْ عِنْدْ غُلْمَهْ لِي يَثُورُونْ
خَبَرْ ثَانِي وَقَالَ ٱلشَّيَابَهْ عِنْدَ عَبْدُونْ
تَجَمَّلْ بُو مَبَارَكْ خَذَا لَهْ وَشُرْ مَشْمُونْ
قَطِيفَ ٱلْبُهْمْ زَيْنَ ٱلْخَلَقْ وَٱلْقُطْبْ مَخْجُونْ
سَقَا ٱللهْ بِٱلْخِشْشْ لِي بُهَ ٱلشِّيبَانْ يَرْبُونْ

وَحَمْدُهْ مَعْدَنَ ٱجْوَاد فِيهِ ٱلكَنْزْ مَدْفُونْ

وَبَعْدَ ٱلسَّاعِ قُرْ شِلْ حَرْفَ ٱلكَافْ وَٱلنُّونْ
٢٠ بُهْ أَقْصُدْ لَاقَسَمْ بِلِغْهُ أَوْلَاد عَبْدُونْ
وَقُلْ جَانَا خَبَرْكُمْ ، خُزِي بُهْ كُلَّ مَلْعُونْ
هَنِيتًا بِٱلْجَمِيلَهْ وَعَادَ ٱلْخَيْرِ مَسْهُونْ
وَتَوَّكْ لِلْعِجِزْ لَايِفِع عَاجِزْ وَمَغْبُونْ
وَتِلْقَالِي مُحَمَّدْ عَسَا لَازَال مَضْيُونْ
٢٥ وَٱنَا يَا رَيْتَنَا ٱسْرِي مَعَاكُمْ لِي تَسِيرُونْ
وَبَا ٱحْضُرْكُمْ إِذَا قَدْ غَشَّيْتُوا رُوس شَجْعُونْ
وَٱنَا قُدَّامَكُمْ بِٱلْخِذِي مِنْ حَال تِسْرُونْ
وَعَبْدَ ٱلْحَقّ مِنْ زَفُّكُمْ يَا ٱصْحَاب مَغْبُونْ

٢٩ وَنَخْتِمْ بِٱلنَّبِي عَدَّ مَا ٱلْإِسْلَام يِقْرُونْ

---

(٥) جاء في كتاب الوقايع : « جانا البعد لا اعلم ولا ادرى ايش يلقون ».

(١٣) نقل رحيم « غنمهم » بدل « غلمه » .

(١٧) جاء في كتاب الوقايع - بالحش - ، ونقل رحيم « الشجعان » بدل « الشيبان ».

(١٨) نقل رحيم « مثلى واد - بدل - معدن اجواد » .

١٣

قصيدة للشيخ عبد الحق الحضرمي

١ بَنِي مِغْرَاه يَا مَبْرَكْ ٱلْجُمْعَهْ وَلِشْتَيْن ... لِهِنْ تَشْرِيف زَايِدْ لَيَالِيهِنْ يَسِتْرِين
يِجَلِّينَ ٱلْكَدَرْ وَٱلْفَلَسْ مِنْ يَوْم يِضْوِين ... كَلَامِي صِدْق بَا ٱحْلِفْ لِمَنْ يُنْكِرْ يَمِينَيْن
عَلَى ٱلْكَعْبَهْ وَسُورَهْ عَبَسْ بَا ٱحْلِفْ وَيَاسِين ... بِهِنْ وَٱلذِّكْر لِلّٰهْ يِصِدِّينَ ٱلشَّيَاطِين
وَحَجّ ٱلْبَيْت وَٱلْمُصْطَفَى حِدّ ٱلشَّرِيفَيْن ... سُمِّي مِنْ قَبْل يُخْلَقْ مُحَمَّدْ قُرَّةَ ٱلْعَيْن
٥ سُعِدْنَا بِهْ بِجَاهُهْ قَضَيْنَا ٱلْأَمْر وَٱلدِّين ... أَلَا يَا ٱللّٰه يَا رَبّ تِرْحَمْ كُلّ مِسْكِين
بِرَحْمَهْ وَاسِعَهْ كُلّ وَادِي جَاب سَيْلَيْن ... وَيَحْيَا وَادِيَ ٱلْعَيْن وَٱغْصَانَهْ يِطُلِّين
ذُبُورُهْ لِلْعَرَبْ وَٱلْجَلْ لِلصَّيْد يِزْعَيْن ... أَنَا عَقْلِي بِهِنْ يَوْم يِكْسِرْنَهْ يِشْبَيْن
كَلَمْحَهْ بَرْق مَا أَقُول فِي ٱلْمِشْبَا يِكَسَّيْن ... إِلَى ٱللّٰه رَاد بِٱلْيُسْر وَسَطْ ٱلشِّعْب حَظَّيْن
يِلُمَّا يِذْرِج ٱلشَّانْ لِلْمَنْصَبْ وَيَاتِين ... وَفِي ٱلْوَشَّار كَمِّنْ شَبَكْ يِقْنَام بِٱلْفَيْن
١٠ مُغَزِّرْ زَيْن لِيَاح فِي غَدْلُهْ تَمَكَّيْن ... وَلِي قَدْ ضِيعِنْ سَرْمَدْ لُهْ ٱلرَّحْمَنْ عَنَّيْن
وَنِعْمَكْ نَسْل قَطْمِير يِتْبَعْهِنْ وَيِضْوِين ... وَوَرَّدْهِنْ إِلَى ٱلدُّقْر وَأَغْيَانَهْ يِهِلِّين
فَقُلْنَا ٱلْحَمْد لِلّٰه بَعْدَ ٱلْعُسْر يِسْرِين ... وَبَعْدَ ٱلسَّاع يَا فَايِقَ ٱلْغُرّ لَانْ يَا زَيْن
أَنَا مُسْلِمْ لَكَ ٱلْيَدْ وَلَا تُظْهِرْ لِي ٱلشَّيْن ... وَخُذْ مِنِّي وَبَا عْطِيكْ مَا تَطْلُبْهُ ذِي ٱلْحِين
مَقَامَ ٱلرِّجْل خُذْ فِي ٱلْمِنَّهْ يَا خِلّ مِشْتَيْن ... وَأَنَا مِنْ حَبَّنَا شِبْر حَبَيْتَهْ ذِرَاعَيْن
١٥ مَحَبَّةْ قَلْب يَا رَبّ أَلِّفْ بَيْنَنَا ٱلْبَيْن ... وَنَمْسِي فِي وَسَطْ غُلْب أَنَا وَأَيَّاه قَصَّرِين
وَقِلْب جَعْدَهْ ٱلْمُرْتَسِلْ وَأَحْرَاز تِبَّيْن ... وَعِجْزَهْ مِثْل مَرْكَبْ عُمَانِي فِيه دَقْلَيْن

وَلَحِبَّ ٱلْبَحْرِ يَوْمَ ٱلْمَرَاكِبْ فِيهِ بِضْرَيْنِ تَخَيَّرْتَ أَنَّنَا فِي ٱلسَّنَةْ آخَذُهُ طَوْفَيْنِ

١٨ سَلَامُ ٱللهِ عَلَى مَنْ رَمَى قَلْبِي بِسَهْمَيْنِ وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى مُصْطَفَى جِدِّ ٱلشَّرِيفَيْنِ

قراءات مختلفة وملحوظات

٧ (٢) نقل رحيم : « بِشْنَيْن » .

٨ (٢) نقل رحيم : « إلى الله زاد نظفر بهن فى الشعب عَدَّيْن ».

١٠ (١) جاء فى كتاب الوقايع: « منزّل زين لمياء » .

١١ (١) بدل « نعمك » جاء فى كتاب الوقايع « عوادى ».

١١ (٢) جاء فى كتاب الوقايع « يردّينه » بدل « وورّدهن ».

١٣ (٢) نقل رحيم « ذَا » بدل « ذى » .

١٥ (٢) جاء فى آخر البيت عند كتاب الوقايع « لى قد فيه قصرين » .

١٦ (١) جاء فى كتاب الوقايع « جمدك ».

١٧ (٢) جاء فى كتاب الوقايع فقط .

١٨ (٢) جاء فى كتاب الوقايع فقط .

١٤

هذه القصيدة منسوبة لعبد الحق

١ بَنِي مِنْزَاه غَنَّا لَكُمْ رَجَّاش حِجْلَهْ صَغِيرَ ٱلسِّنّ حَازَ ٱلرَّوْشْ وَٱلزَّيْن كُلَّهْ
غَبِي مَا يَعْرِفُ ٱلنَّاس، بُهْ هَيْبَهْ مِنْ أَهْلَهْ عَسَى بِسْعِف وَبِطْرَف وَلَوْ أَشُوفُهْ بِغَفْلَهْ
تَرَانَا قِيم بِٱلْبَاب يَا بَوَّاب قُلْ لَهْ تَرَانَا مِتْهْ فِي ذَا ٱللَّيَالِي بَات لَهْلَهْ
وَقَلْبِي مُشْتَغِب مُمْتَحِن مِنْ بُعْد خِلَّهْ رَهِيف ٱلْقَدّ جَعْدَهْ هَيْج لَاكَعْب رِجْلَهْ
٥ مُعَبَّا فَوْق ٱلْإِمْتَان مُقْلَهْ بَعْد مُقْلَهْ وِيِنْفَخ بِٱلْخُمَرْ لِي غَرْف مِنْ كُلّ عَذْلَهْ
وَشَكْ لِحَزَاز تِبَيْن مِنْ سُلْطَان حَمْلَهْ وَتُنْظُرْ فِي جَبِينُهْ رُسُومَ ٱلْعِشْق كُلَّهْ
وَلَاحَ ٱلْبَدْر فِي جَبْهَتُهْ، يَا مَوْت خَلَّهْ وَبَعْدَ ٱلسَّاع شَهْرَ ٱلصَّفَا بَا نِسْتَهِلَّهْ
دَخَلْ حِلُّهْ وَصَلْ لِلْجَبَلْ وَٱلْيَوْم رِجْلَهْ نُزَهِي لَهْ بِكَمْ مِنْ شَبَكْ ضَا فِي نَشِلَّهْ
مُنَزَّلْ زَيْن لَمْيَاح لِي مَكْتُوب غَدْ لَهْ زَهِي بِٱلْقُطُب وَٱلطُّوع لِي مَا أَقُول مِثْلَهْ
١٠ وَلَوْمَا ٱلْقُطُب مَا حَدْ صَنَخ بُنْدُق وَنَصْلَهْ وَلَوْمَا ٱلطُّوع مَا حَدْ غَرَزْ فِي ٱلْأَرْض نَخْلَهْ
وَلَوْمَا ٱلصَّيْد فِي ٱلشِّعْب مَا حَدْ قَدْ طَلَعْ لَهْ وَلَوْ بِٱلْوِعْل لَخْمَرْ خَذَتْ بِٱلنَّاس فَشْلَهْ
وَلَوْمَا شِي قَنَاصَهْ تُصِيب ٱلْخَلْق خَذْ لَهْ وَلَوْمَا ٱلصَّيْد مَاشِي طُرُقْ لِلنَّاس سَهْلَهْ
وَأَنَا لَوْ خَيَّرُونَا ثَلَاثِين أَلِف مَسْلَهْ حَمَارِي صِرْف مَا خَلْطَهِنْ صَفْرَا وَبَقْلَهْ
تَخَيَّرْتُ ٱلشَّبَكْ قِلِّتْ أَمْيَاحُهْ وَعَدْ لَهْ وَصَايِخ شِعْب نَبْتُهْ طَرِي يِرْعَش بِطَلَّهْ
١٥ وَلَا لِي غَيْر مَوْلَاي، يُنْعِمْنَا بِفَضْلَهْ يِسَهِّلْ رِزْقَنَا رَبَّنَا مِنْ غَيْر شُغْلَهْ
مَعَاجِيد خِفَّان مَا فِيهِمْ مَذَلَّهْ رِجَالْ ٱلنَّصْر طَفَرُوا بِكَتِين وِعِلْ نَزْلَهْ

لُومُهْ فِي ٱلْوَضْمْ وَٱلْعُولْ فِي خَيْرْ وَشْلَهْ ... فِي ٱلْمِجَابْ وَٱلْبَدُو فِي بَرْعَهْ وَسَجْلَهْ
عَلَى مَدْرُوفْ زَيْنْ ٱلْخِدْرْ لِي فِيهْ صَلَّهْ ... سَمْرْ فِي ٱلْغَارْ يَا أَهْلْ ٱلتَّمْرْ كُلِّنْ نَخْلَهْ

أَلَا يَا رَبَّنَا يَا عَظِيمَ ٱلشَّانْ كُلَّهْ ... وَيَا سَامِعْ دُعَانَا وَغَافِرْ كُلِّ زَلَّهْ

٢٠ وَصَلَّى ٱللهْ عَلَى ٱلْمُصْطَفَى وَٱلصَّحْبْ جُمْلَهْ ... مَعَ ٱلْأَتْبَاعْ وَٱلْآلْ ثُمَّ مَنْ يَتَّبِعْ لَهْ
٢١ صَلَاةَ ٱللهْ تَنْشَاهْ مَا مَطَرَتْ بِحَمْلَهْ ... وَمَا سَالَتْ مَسَايِيلْ وَٱسْقَتْ كُلِّ نَخْلَهْ

قراءات مختلفة وملحوظات

٥ (١) جاء فى كتاب الوقايع « من غرف عدله » وعند رحيم جاء « غدله »

٩ (١) جاء فى كتاب الوقايع « مكتوب ».

١٣ (٢) جاء فى كتاب الوقايع :

« جهازى صرف ماخلطهن صفرا ويقله ».

نقل رحيم « بجله » موضع « يقله » وقد صححته .

١٥ (١) جاء فى كتاب الوقايع « يرحنا » بدل « ينعمنا ».

١٧ (١) « الوضم » مكتوب « الوظم » فى كتاب الوقايع.

(٢) جاء فى كتاب الوقايع « فى المجحاف » ولكن رحيم يقول. الواضح أنه غلط .

١٥

وهذه القصيدة للسيد حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف

بَنِي مِغْرَاه قَلْبِي فِي ٱلْعَشْقَهْ مُعَذَّبْ
وَكِبْدِي مَحْرَقَهْ وَسْطَهَا نِيرَان تَلْهَبْ
وَدَمْعِي دَمْ فَوْقَ ٱلْوَجَنْ وَلْخَدّ قَدْ صَبْ
وَرَاسِي بَعْد مَا بِلَغَ ٱلْعِشْرِين شَيَّبْ
وَجِسْمِي مِثْل خَيْطَ ٱلْوِتَرْ وَٱلصَّوْت شَحَّبْ
جَفَا نَوْمِي عُيُونِي ، زِعِلْ مِنْهَا ، وَجَنَّبْ
كَمَا ٱلْمَلْدُوغ ٱبَيِّتْ عَلَى فُرْشِي ٱنْقَلَّبْ
سَمِيرَ ٱلشُّهْبْ لِي غَاب كَوْكَبْ بَان كَوْكَبْ
بُلِيتَهْ فِي ٱلْمَحَبَّهْ ، يُعِينَ ٱللهْ مَنْ حَبْ
شَبِيهَ ٱلْبَدْر وَجْهُهْ أَرَى لِلْحُسْنْ يُنْسَبْ
وَجَعْدَهْ لَيْل دَاجِي عَلَى ٱمْتَانَهْ مُكَثَّبْ
بِمَاءَ ٱلْوَرْد يَغْذِيه وَٱلْعُودَ ٱلْمُطَيَّبْ
وَطَرْفَهْ سِحْر هَارُوت فِي قَتْلِي تَسَبَّبْ
بِأَرْوَاحِ ٱلْمُحِبِّين وَٱلْعُشَّاق يَنْهَبْ
وَخُشْمَهْ سَيْف قَطَّاع حَدُّه يِلْقُطْ ٱلْحَبْ
وَرِيقَهْ مِنْ لَذِيذَ ٱلْعَسَلْ أَحْلَا وَأَعْذَبْ

يفوح المسك من نكهته وإن قلته أطيب
حريري البدن ورد الخدين أشنب
نسيم الصبح لي مر به يبكي وينهب
لبيب الخضر ميرز أبو مقصين والبب
خفيف النار يا بخت من به قد تسلب
بطول الهجر قطع عراكيبدي وعذب
فلا لي نوم يحلوا ولا مطعم ومشرب
حياتي حين يرضى، وموتي حين يغضب
نسيت أيامنا في الصبا نلهو ونلعب
طلب ما شيت ينهل علينا كل مطلب
ولو في الروح تطلب ومالي والمهذب
وباقي ما معي من كتب في كل مذهب
قسم بأحلف على كفك الضخم المخضب
بأنه قد تسهل لنا ما قد تصعب

وصلى الله على مصطفى طه المقرب

١٦

هذه الأبيات للشاعر عُبَيد باشا مخرِّ التريمي

١ بَنِي مِنْرَاه قَالَ ٱلَّذِي مِن نَاس مَحْنُونْ ... وُمِن دَوْلَهْ وَسَادَهْ عَلَى ٱلضَّعْفَا يَجُورُونْ
وَجَابُوا لِي مَحَارِيج قَالُوا لَا تَخُذْمُونْ ... وَآنَا مِسْكِين مِثْلَ ٱلْغَنَمْ فِي ٱلذِّرَعْ مَرْصُونْ
وَمِن لَا لَهْ مُعَلَّسْ قَتَلَهْ ٱلْجُوعْ وَٱلْهُونْ ... وَٱلْوَقِيَّهْ وَرُبْعْ، ثَمَنَهَا شَطْرْ مَفْنُونْ
وَمِن ذِي ٱلْحُكْمْ جُمْلَهْ مِنَ ٱلْبَلَدَهْ يِفِرُّونْ ... عَلَى ٱلتَّغْلِيظْ ضَعْفَا ٱلْبَلَا مَا بَا يِصْبُرُونْ
٥ تُلَقِيهَا ٱلسُّوَيْرِي وِإِلَّا لَا ٱرْضْ دَمُّونْ ... تَقَعْ عِشْرِين خَطْوَهْ، فِي ٱلْجَامِعْ يِصَلُّونْ
وَلَا هٰذَا ٱلْجَرَا يَوْمِهِمْ بِٱللَّيْلْ يِبْنُونْ ... نَشَوْا جُمْلَهْ مَحَايِلْ وَجَمْعَ ٱكْوَاتْ وَحْصُونْ
رَجَاجِيلَ ٱلْخَلَا فِي ٱلْجَبَلْ سَرَحُوا يَحْطِبُونْ ... وَفِي لَعْقَابْ غَدَرَا نَصُوفْ ٱللَّيْلْ يِذْحُونْ
وَلَا لِي غَيْرْ بِٱلْجُودْ مَلْجَا مَا لِكَ ٱلْكَوْنْ ... وَيَا فَتَّاحْ عِزَّ ٱلْعَرَبْ مِن قَبْلْ يِذْنُونْ
عَسَى رَاعِذْ وَبَارِقْ، وَبِٱلْبُكَرَهْ يِسْقُونْ ... وَتُعْفَرْ بُهْ مَوَاسِمْ مِنَ ٱلْمَوْسِمْ يَصُرْبُونْ
١٠ يِسِرَّ ٱلْقَلْبْ لِي هُمْ فِي ٱلصَّهَرَى يِدَقُّونْ ... وَآنَا بَا أَصْلِّي أَذْلَخْ إِذَا قَدْ نُسْنَسَ ٱلْعُونْ
عَسَى بِٱلْجُودْ يَعْطِي أَبُو شَنَاخْ مَلْيُونْ ... يِحَجّ ٱلْبَيْتْ سَعْفْ ٱلَّذِي هُمْ بَا يِحْجُونْ
وَبَا أَزُورَ ٱلنَّبِي سَعْفَهُمْ لِي بَا يِزُورُونْ ... وَصَلِّ ٱللَّهْ عَلَى أَحْمَدْ عَدَدْ مَا نْبَتْ ٱلْغُصُونْ
١٢ عَدَدْ ٱلْحُرُوفْ لِي فِي ٱلْمَصَاحِفْ يَوْمْ يِقْرُونْ ... وَآلَهْ وَٱلصَّحَابَهْ وَمَنْ لِلنَّاسْ يَدْعُونْ

---

٤ (١) رُوى « ظَبْي » بدل « جمله ».
٥ (٢) رُوى « فالجاسه » وصححتها حسب ضرورة الوزن ومناسب المعنى.
١٢ (١) اغصون : جاء هكذا في الأصل.

١٧

هذه الأبيات لحسين الشيخ بن عبدالله بن مصطفى العيدروس

١ يَامُطْرِبَهْ شِلِّي ٱلْمَغْنَا وَنَسْنَسِي بِهْ وَقُولِي دَانْ
وَشِلِّيَ ٱلصَّوْت يَاحِلْوَهْ وَخَلِّيَ ٱلشُّوش وَٱلْأَحْزَانْ
وَخَلِّيَ ٱلصَّوْت بِتْرَاسِلْ وَرَوِّحِي قَلْبِيَ ٱلْوَلْهَانْ
فَٱلنَّوْد قَدْهَبْ وَٱلْبُلْبُلْ يِسْجَعْ بِصَوْتُهْ عَلَى لَغْصَانْ
٥ وَٱلْجَوّ يَا مُطْرِبَهْ غَيِّمْ وَهَذْلَلَ ٱلطَّشّ مِنْ ٱلْأَمْزَانْ
وَإِنْ كَانْ عَذْبِ ٱللِّمَا غَنَّا زَالَتْ هُمُومِي مَعَا ٱلْأَشْجَانْ
مُرَبَّعْ ٱلْقَامَهْ ٱلرَّغْنَا لِي كَانْ قَامَتُهْ غُصْنَ ٱلْبَانْ
وَجَعْد يَغْذِيه بِٱلْيَزْبَرِي أَسْوَدْ حُبَيْشِي عَلَى لَمْتَانْ
وَجْهُهْ بَدَا بِٱلْبَهَاءْ وَٱلنُّوز يَخْجِلْ بِحُسْنُهْ قَمَرْ شَعْبَانْ
١٠ وَٱلْخَشْم خَنْجَرْ رَهِيفْ ٱلْحَدْ وَٱلسِّحْر مَسْكَنُه فِي لَعْيَانْ
وَمِبْسَمُهْ بَرْق يِتْلَمَّعْ وَطَعْم رِيقُهْ عَسَلْ جِرْدَانْ
وَٱلْعُنُق رَصَّعُه بِٱلْيَاقُوتْ ذَهَبْ وَلُؤْلُؤْ مَعَا مِرْجَانْ
وَٱلصَّدْر مِيدَانْ لِأَهْلِ ٱلْخَيْل كَعْبَيْن بِهْ تِشْبِهُ ٱلرُّمَّانْ
وَٱلْأَشْبِيَهْ ٱلْعِنَبْ وَٱلتِّينْ وَٱلْأَسْفَرْجَلْ بِصَدْرُهْ دَانْ
١٥ يَارَيْتَنَا ٱبْسُقْ مِنْ أَشْجَارُهْ وَٱطُوف فِي دَاخِلِ ٱلْبُسْتَانْ
وَٱرْشِفْ مِنَ ٱلْمِبْسَمْ ٱلْحَالِي وَأَقْبِلْ ٱلْخَدّ وَٱلْأَوْجَانْ

وَٱطْفِ ٱللَّظَى لِي فِي وَسْطِ جَوْفِي ... مِنْ جَوْرِ عَشْقَتْك يَا فَتَّانْ
عِشْقَكْ رَسَخْ فِي وَسَطْ قَلْبِي ... وَشَبْ فِي بَاطِنِي نِيرَانْ
لُتَا مَتَى يَا ٱلْحَلِي هَجْرِي ... يَكْفِي كَفَا كَانْ مِنْ هُجْرَانْ
٣ يَا سُولْ قَلْبِي نَبَا نَسْمُرْ ... عَلَى خَزَا أَهْلَ ٱلنِّمَمْ وَٱلشَّانْ
نَمْشِي عَلَى صَفْوٍ فِي رَاحَهْ ... وَٱلْقَلْبْ يَا سَلْوَتِي فَرْحَانْ

٢٢ وَٱلْخَتْمْ صَلَّى عَلَى ٱلْهَادِي ... مَا نَاحَ قُمْرِي عَلَى لَغْصَانْ

١٨

هذه قصيدة لزين بن عبد الله الحدّاد المعروف بزين العبّاد
ونُسِبَ على رواية بعضهم إلى
السيد حسن بن عبد الله بن علوي الحدّاد

١ يَقُولْ خُو عَلْوِي مَنَامَهْ زِعِلْ ... وَٱلنُّومْ جَنَّبْ مِنْ عُيُونَهْ
ٱلْكَبِدْ ذَابَتْ وَٱلْحَشَا تِشْتَعِلْ ... وَٱلدَّمْعْ قَدْ جَرَّخْ جُفُونَهْ
مِنْ يَوْمْ شُفْتَ ٱلْعَيْطَلِي مُبْتَهِلْ ... ذَاكَ ٱلَّذِي هُمْ يُوصِفُونَهْ
رَاحَتْ عِظَامِي يَا حَسَنْ تَرْتَعِلْ ... وَٱضْطَلَبْتْ مِنْ لَحْضَهْ عُيُونَهْ
٥ صَارَضْتُهْ ٱلْبَارِخْ مَسِيرُهْ عِجِلْ ... بِخَرِبْ وَعَسْكَرْ يَتْبَعُونَهْ

شُفتَ ٱلْفَتَايِلْ نَارهَا تِشْتَعِلْ ... وَٱلْخَيْلْ مَصْفُوفَات دُونَهْ
مِلْقِى مُظَلَّهْ تَحْتَهَا يِسْتَظِلْ ... يِنْبِغِى ٱلْعَرَبْ مَا يَعْرَفُونَهْ
مَا أَدْرِى وَرَامِيرَ ٱلْغَوَانِى جِفِلْ ... مِنِّى وَقَدْنَا فِى سُهُونَهْ
لَوْشَافَهُ ٱلْمَيِّتْ عَلَى ٱلْمُغْتَسِلْ ... حَرَام لَاغْمَضَتْ عُيُونَهْ
أَوْشَافَهُ ٱلطِّفِلْ ٱلْبَهِيمَ ٱلنِّيلْ ... غَلَّقْ فِى ٱلْعِشْقَهْ رُهُونَهْ
وَبَعْد يَا أَحْلَا مَا سَرَا مُزْتَجِلْ ... يَا طَيْر يَا مُغْرِبْ لْحُونَهْ
يَا رَاعِيَ ٱلشِّيزَ ٱلشَّحِيحَ ٱلْبِجِلْ ... سِلِّمْ عَلَى كَاحِلْ عُيُونَهْ
عَذْبَ ٱلثَّمَانَ ٱلْبِيضْ فِى نِيلْ ... جَعْدَهْ مُرَاسِلْ عَامُتُونَهْ
وَٱلْخُشْمْ خَنْجَرْ عَادَهْ ٱلْأَزْهِلْ ... سَبْعَهْ بِسَبْعَهْ يَنْقَشُونَهْ
وَمِبْسَمُهْ بَارِقْ سَرَى يِشْتَعِلْ ... وَٱلنُّورْ يِلْمَعْ تَحْتْ نُونَهْ
وَٱوْشَامْ خَضْرَا، زَرْعْ عَادُهْ بِقِلْ ... فِى جِدْفَرَهْ تُرْعَشْ غُصُونَهْ
وَٱلْعِجْزْ مَرْكَبْ عَادِهَا ٱلْأَوَصَلْ ... سَبْعِين بَحْرِى يَخْدُمُونَهْ
صَارِى شِرَاعُهْ وَٱلدَّقَلْ مُعْتَدِلْ ... وَٱلْمِسْكْ وَٱلْعَنْبَرْ شُحُونَهْ
يَا رَازِقِى بِشْمِرْ عَلَى غَيْرِ حِلْ ... يَا بَخْتْ مِنْ يِقْطِفْ غُصُونَهْ
وَٱلْيَوْمْ خُوعَلْوِى تِعِبْ مَا وَصَلْ ... حَبِّ ٱلرَّمَدْ زَاقَفْ عُيُونَهْ
وَمِنْ تَعَرَّضْ لِلْمَحَبَّهْ فَشِلْ ... وَأَهْلِ ٱلْهَوَى مَا يِنْقُدُونَهْ
كُلِّنْ بِحِلْ يَا صَاحْ كُلِّنْ بِحِلْ ... يُحْرَمْ عَلَى ٱلْعَاشِقْ سُكُونَهْ
يَا قَلْبِيَ ٱصْبُرْ لِلْقَضَى، وَٱمْتَثِلْ ... حُكْمَ ٱلْقَضَا وَٱصْدِقْ ظُنُونَهْ
وَلَا تُصَاحِبْ كُلِّ مَنْ هُوَ مُطِلْ ... تِمْسِى وَتُصْبِحْ فِى سُهُونَهْ

٢٥ شُفْ عَادْ رَبَّكْ بَايِعِيضَكْ بِخِلْ يُطْبِقْ عَلَى وَذَلْكْ جُفُونَهْ

وَٱلْفَى صَلَاةَ ٱللهْ عَلَى مَنْ نُقِلْ إِلَى ٱلسَّمَا ٱلْمَاطِرْ مُزُونَهْ
مُحَمَّدَ ٱلْمَحْمُودْ زَيْنَ ٱلْمُقِلْ وَٱلْآلْ وَٱلْأَصْحَابْ دُونَهْ
٢٨ وَٱخْتِمْ بِطَهْ مَاسَرَى يِشْتَعِلْ بَارِقْ عَلَى حَكْمَهْ وَسُونَهْ

قراءات مختلفة وملحوظات

٤ (٢) « لحضه - يعنى - لحظه ».

٩ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « ما » بدل « لا ».

١٠ (١) جاء فى كتاب الوقائع « المقل » بدل « النبل »

١١ (١) جاء فى كتاب الوقائع « سرح » مكان « سرا ».

١٢ (١) جاء فى كتاب الوقائع « الاجل ».

١٣ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « فى » مكان « عا ».

٢٠ (٢) جاء فى كتاب الوقائع « ناقف » بدل « زاقف ».

٢٢ (١) جاء فى كتاب الوقائع « ناس » بدل « صاح ».

٢٥ (١) جاء فى كتاب الوقائع « بيضيك ».

٢٦ (٢) نقل رحيم « البها » مكان « السما ».

٢٨ (١) نقل رحيم « هذا » بدل « ماسرى ».

(٢) جاء فى كتاب الوقائع « قوده » بدل « حكمه » ولعله اسم مكان

١٩

قال الشعيرة

١ بانفرع الباب لا تجزع ولا تهتم ... قل يا مزيل الكدر والشوش والضرر
يا مرحبا مرحبا يا بغية المغنم ... ذا محمل الشام أو ذا المحمل المصري
فيه الإشارة بشارة حسبما تعلم ... حنت وزفت بها في ليلة القدر
أعظم بشارة بها أصرح وبا أتكلم ... با أجيب لاهل السلا برى وشي بحري
٥ ساج الرنا شاقنا والعود بي ترنم ... عود الوتر شل بالحجري وبالكسري
حرك شجوني وذكرني زمان أقدم ... في ربع ليلى وذكرني الهوى العذري
وزاد وكر الحمايم، بالغنا ترجم ... فوق الغصون الطويلة جاوب القمري
تغريدهم شاقنا والقمري اتكلم ... قال اسمعوا ما بدا في السر والجهر
لان الهوى يا حمام الأيك يتقسم ... بحر استقل في جوانبه الشفن تجري
١٠ وله علامات شي ظاهر وشي مبهم ... وله مكاوي بنار البين والهجر
وفيهم في وصف محبوبه ويتهيم ... يسري بضوء الكواكب حيثما تسري
هزت بجنحانها ساعه ومالت ثم ... واستنزفت بالحيا والحاكم القهر
قالت له ان الهوى قد له مشارب جم ... وله دلايل تذيب القلب بالسكر
واذا طعم ذوقها تبكي عيونه دم ... من شدة السكر لا من لذة الخمر
١٥ الوصل محنه وهجران الحبيب أعظم ... للإتصال انفصال احذر من الغدر
وان شفت ميلات والا قدموا لك سم ... استسق من ورده واستوص بالذكر

يَخْلِى فُوَادَكْ عَنِ ٱلتَّشْوِيشْ لَا تِهْتَمْ ... بِٱلْحَالْ وَٱلْمَالْ تِخْلَصْ مَدَى ٱلْعُمْرِ
مِنْ بَعْدْ ذَا مَا هُوِ ٱلَّا فَنَاءْ وَٱتْقَدَّمْ ... وَٱسْتَقْرَبَ ٱلْحَالْ بِٱلْعَطِفْ عَلَى ٱلْوَكْرِ
مَالَتْ بِرَدَّ ٱلْجَفَا قَالَتْ كَلَامَكْ جَمْ ... شُفْ ذِى قَمَارِى مَعَكْ قِمَّارِ يَا قُمْرِى
قَالَ ٱوْعِدُونِي عَلَى وَعْدِ ٱلْحَبِيبْ ٱلْزَمْ ... قَالَتْ لَهُ ٱلصَّبْرْ شَانْ أَهْلَ ٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِى
هٰذِهْ صِفَاتِ ٱلْمَحَبَّهْ يَا فَهِيمَ ٱفْهَمْ ... وَٱنْظُرْ فِي ٱلصَّبْرِ ٱلْأَوَّلْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَرِى
يَا ذِى ٱلْحَمَامِ أَنْ حَالَكْ مِثْلِ حَالِى تَمْ ... فِي مُبْتَدَى ٱلْحَالْ أَوْ فِي مُنْتَهَى ٱلْأَمْرِ
زَيْنَ ٱلْمَحَبَّا حَسِينَ ٱللَّوْنْ مَا يَرْحَمْ ... قَاسِى قُوسْ ذَابَنَا بِٱلْبُعْدْ وَٱلْهَجْرِ
بَدْرَ ٱلدُّجَا لَوْ بَدَا فِي جُنْحْ لَيْلْ أَظْلَمْ ... بِٱلْوَشْمْ لِي فِي جَبِينُهْ طَالِعْ ٱلْبَدْرِ
عَدَّا يِحَزْبَهْ عَظِيمَهْ وَٱللِّبَاسْ أَعْظَمْ ... وَٱلْجَوْهَرِى عِقْدِ مِنْ لُؤْلُؤْ وَمِنْ دُرِّى
بِٱنْشِدْكْ بِٱللهْ يَا مِنْ فِي عُيُونَكْ سَمْ ... وَفِي دُنُونَكْ دُوَى مَنْ مَسَّهُ ٱلضُّرِّ
قِدْلِي ثِنَعْشَرْ سَنَهْ فِي عِشْقَكْ مُهَيَّمْ ... مَاشِى كَمَا ٱلصَّبْرْ لَاكِنَّهْ كَمَلْ صَبْرِى
قَفَاكْ بِٱلْقَوْمْ لَوْ سَالَتْ عُيُونِي دَمْ ... بِٱلْحَالْ وَٱلْمَالْ مِتْخِرِّى وَمِتْبِرِّى
جَوَّبْ عَلَيَّ قَالْ رَيِّضْ فِي مَكَانَكْ ثَمْ ... وَٱلضِّيقْ بَعْدُهْ فَرَحْ وَٱلْعُسْرْ بِٱلْيُسْرِ
قِطَعْ فُوَادَكْ وَبَعْدَ ٱلِٱنْقِطَاعْ ٱعْلَمْ ... بَعْدِ ٱنْقِطَاعَكْ مَعِى لَا تَهْنَكْ ٱلسِّتْرِ
وَإِنْ كَانَهَا ٱلْأَعْمَابِهْ كُلِّ تَعْمَهْ ... وَٱلَّا تِجَارَاتْ مِنْ مِائَهْ أَلْفْ فِي ٱلْوَتْرِى
مِنْ صُحْبَةَ ٱلْقَرْشْ وَٱلْأَصْحَبَةَ ٱلدِّرْهَمْ ... يِتْقَلَّبْ ٱلْآدَمِى مِنْ ذَا إِلَى لُخْرِى

تَمَّتْ وَتَخْتِمْ بِذِكْرِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْأَعْظَمْ ... وَٱلْآلْ وَٱلصَّحْبْ هُمْ وَالْ ٱلْكِسَا ٱلطُّهْرِ

٣٠ كذا بتحتم - في الوزن ولكن بعض الشادة: افتح على ما نقلناه.

٢٠

قصيدة للحبيب حسين بن عبدالله بن مصطفى العيدروس

قَالِ ٱبْن ٱشْرَاف يَاحَيَّا بِظَبْي ٱلْحِمَشْ ... يَاحَيَّ مَرْحِيب يَاحَيَّا بِذَا لِي طَرَشْ
خَضِيرِ ٱلْوَشَام لِي فِيهِ ٱلْحَلَا وَٱلْحَرَشْ ... مُتَمَّمَ ٱلْوَصْف لِي حَازَ ٱلشَّرَف وَٱلرِّوَشْ
أَقْبَلْ بِعَسِيف قَوَامُهْ وَسْط مِيَال هَشْ ... غَارِي بِلِبْسِ ٱلسَّلَاسِلْ وَٱلْعَلَمْ وَٱلْكُشُشْ
وَٱلْجَسَدْ نَشَمْهُ بِٱلْعَنْبَرْ، وَمَاوَرْدِ رَشْ ... وَٱلْعَيَان مِنْ لَحْظِهِنْ قَلْبِي بِلِهْ وِٱنْدَهَشْ
وَمِبْسَمُهْ بَرْق وَٱزْيَاقُهْ تُزِيلْ ٱلْعَطَشْ ... وَنَطْقُهْ أَحْلَا مِنَ ٱلْقَرْعَ ٱلَّذِي فِي ٱلْخِيَشْ
وِٱلَّا كَمَا ٱلرَّازِقِي وَٱللَّوْزِ حِينِ ٱنْجَرَشْ ... وَٱلصَّدْر بِٱلنُّور يَاضِي شِبْه بَيْض ٱنْقَرَشْ
وَٱكْعَاب حُقَّنْ مِلَا مِنْ جَا قَدَّامِهِنْ عَفَشْ ... وُقَالْ ذَا نَحْرِمْ مَا أَبَدَا حَدْ بِيَدُّهْ نَخَشْ
مَا هُولِمَنْ قَدْ سَرَا بِٱللَّيْل وَٱلْأَغْبَشْ ... نِحْنَا مَصُونَات مَخْتُومَات مِثْلَ ٱلْغِرَشْ
وَعَاد مَعْنَا عَيَالَ ٱلْبَدُو كَمْ مِنْ جَعَشْ ... ٱللهْ يَسْقِي بِلَادَ ٱلْبَدُو مِنْ كُلِّ طَشْ
وُكُلِّ بَدْوِي بِلَا جَا ٱلضَّيْف رَحَّبْ وُبَشْ ... وَكُلِّ حَضْرِي بِلَا جَا ٱلضَّيْف قَامِ ٱنْكَبَشْ
وِٱنِ ٱمْتَلَا ٱلدَّار بِٱلضِّيفَان زَادِ ٱرْتَبَشْ ... نِحْنَا نِحِبّ ٱلنُّغُوَّى وَٱلسَّلَا وَٱلرِّوَشْ

فُقْلْت مِنْ حَبَّكُمْ يَصْبِرْ لِلسَّمْ ٱلْوَنَشْ ... وَيُطَلِّعْ ٱلزَّاد وَٱلْمَاعُون رُوسَ ٱلْحِمَشْ
وَٱلْعَيْش لِي قَدُّهْ نُصْفَ ٱللَّيْل قَالُوا ٱتَعَشْ ... جَوَّبْ خَلِيلِي وَقَالِ ٱنْ بَيْت مَعْنَا تَعَشْ
وِٱطْلَعْ إِلَى ٱلشِّعْب وَٱنْظُرْ وَعْنَنَا وَٱلرَّبَشْ ... فَقُلْت مَنْ يَشْبِهَ ٱلرُّكْبَهْ عَسَالُهْ طَهَشْ
وِٱنْ بَات فِي ٱلْجَوْل هٰذَا بَا يِجِيهَ ٱلدَّمَشْ ... وِٱنْ بَات فِي ٱلْغَار يِفْزَعْ لَا تُصِيبُهْ حَنَشْ

وَٱلآن يَاسَلْوَةَ ٱلْخَاطِرْ يِلَيْنْ ٱلْمَهَشْ ... يِلِّي وِدَادَكْ وَسَطْ جَوْفِي مِلِقِي عِشَشْ
قَدِّمْ إِلَى ٱلدَّارْ لَا تِجْلِسْ بِهٰذَا ٱلْخِشَشْ ... وَٱحْذَرْ مِنَ ٱلْفَسْلْ لَا تَضْحِبْهُ، لَكْ فِي حَبَشْ

جَوِّبْ حَبِيبِي وَقَلْبِي بِٱلْجَوَابْ ٱرْتَعَشْ ... بِقَوْلْ مَقْبُولْ حَالِي وَسْطْ خَاطِرِي خَشْ
قِدْ جِيتْ لَيْلَكْ وَلَا عَوَّلْتْ بَاهْلْ ٱلتِّمَشْ ... شَفْنَا بِمَجْلِسْكْ، مَانَا فِي ٱلْعَطَا وَٱلْبِقَشْ

٢٠ فَقُلْتْ حَيَّا وَسَهْلَا يَا حَبِيبِي هَبَشْ ... نَسِيرْ لِلدَّارْ لِي فَوْقَ ٱلدِّيَارِ ٱنْتَقَشْ
وَلَا نَقَعْ فِي ٱلشَّوَارِعْ مِثْلْ بَعْضْ ٱلدَّرَشْ ... ضَيْحَكْ حَبِيبِي وَمِنْ ذَاكَ ٱلْمَكَانْ أَبْهَشْ
وَسَارَ يِهْشِلْ وَرِجْلُهْ تَحْتْ سَاقُهْ رَجَشْ ... وَهُو يِنِينِسْ مِنَ ٱلْفَرْحَهْ بِصَوْتْ ٱلْهَرَشْ
وَٱلْقَلْبْ لِي قَدْ سَمِعْ صَوْتُهْ حَيِ وَٱرْتَعَشْ ... حَتَّى وَصَلْتَا إِلَى مَجْلِسْ نَظِيمِ ٱفْتَرَشْ
بِفُرُوشْ زَيْنَهْ وَطِيَّهْ وَٱلْجِدَارِ ٱنْتَقَشْ ... وَثَمَّ هَزْجَهْ وَلَاحَدْ بِٱلْخِيَانَهْ عَنَشْ
٢٥ عَلَى ٱلنَّقَا وَٱلْوَفَا، مَاحَدْ لِصَاحِبُهْ غَشْ ... وَٱلْخَتْمْ صَلُّوا عَلَى ٱلْمُخْتَارْ مَامُزْنْ طَشْ
٢٦ شَفِيعَنَا مِنْ لَظَى يَوْمَ ٱلْفَزَعْ وَٱلْعَطَشْ ... وَآلِهْ وَٱلْأَصْحَابْ وَٱلتَّابِعْ لَهُمْ بِٱلرَّوَشْ

٢١

هذه القصيدة للسيد حسين الشيخ بن مصطفى العيدروس

يَقُول خُو زَين يَا أَهْلَ ٱلعِشْق حَيَّا بِكُمْ
يَا حَيَّ مَرْحِيب يَا حَيَّا وَسَهْلاً بِكُمْ
قِدْ لِي زَمَنْ آدُور وَٱنْنَشَّدْ مِنَ ٱحْوَالكُمْ
وَٱتْخَبَّرَ ٱلرِّيح لِي هَبَّتْ مِنَ ٱمْرَاضِكُمْ
قَلْبِي مُوَلَّعْ بِكُمْ يَا نَاس مِا ٱسْخَابِكُمْ
وَٱسْتَرْ خَاطِرِي يَوْمَ ٱلتَّعْف قَدْ جَابِكُمْ
وَيَوْم عَيْنَ ٱلْمُوَلَّعْ شَافَتْ ٱعْيَانَكُمْ
وَشَافَتْ ٱلعَيْن لِي بَخْوِيه بُسْتَانَكُمْ
شَافَتْ سَفَرْ جَلْكُمَ ٱلبَاسِقْ وَرُمَّانَكُمْ
يَا رَيْت دَارِي قَرْبْ مَبْنَاه مِنْ دَارُكُمْ
لِيَد بِٱسْمَعْ مَغَانِيكُمْ وَكُلْمَانُكُمْ
وَٱسْمَعْ فَنَاجِين قَهْوَتْكُمْ وَمِنْخَازُكُمْ
وِٱنْ ضَاق بِي ضِيق دَقَّيْنَهْ عَلَى بَابُكُمْ
وَٱجْلِسْ مَدَاطَين قَهْوَهْ وَٱلْقُطْ ٱوْصَافُكُمْ
وَٱجِيب قَهْوَهْ حَشِيمَهْ لِي عَلَى بَالُكُمْ
وَٱخْرُجْ وَٱنَا خَاطِرِي مَسْرُورْ بِٱخْبَارُكُمْ
وَٱشْهُرْ ثَنَاكُمْ فِي ٱلْمَقْعَدْ لِجِيرَانُكُمْ

وآن كان لي مطلبه باقبل آوشامكم
وآرضع من المبسم الحالي من آزياقكم
وآن خابت المطلبه باخيب آفعالكم
وآكتب عزايم لكم لي تخجف آخوالكم
وآن تم مطلبي باختم على جالكم
وآزوركم كل ليله وآسمع آخبازكم
وآخسر مخاسير من كيسي في آشغالكم
على الوفا والنقا في ساير آعمالكم
مانا من آهل الخيانه ، لا ، وخلاقكم

والختم صلوا على من به صلح شانكم
محمد المصطفى في الحشر يشفع لكم
واله وصحبه ومن يتبع لآثاركم
ما شل قمري بصوته في ذرى أغصانكم

٢٢

هذه الأبيات ليحيى عُمَر بافقيه المعروف بأبو مُعجب

١ بَعْدَ ٱلآنْ يَحْيَا عُمَرْ شَلَّ ٱلدَّانْ فِي ٱلْفَنَّانْ هِنْدِي مَلِكْ هِنْدُسْتَانْ مَا يِهْتَانْ
لِلّٰهْ مِنْ ذَا ٱلْهِنْدِي

٢ سِيدَ آهْلَهْ فِي ٱلنَّاسْ مَا حَدْ مِثْلَهْ طَابَ آصْلَهْ كَرْ لِي تَمَنَّى وَصْلَهْ مِنْ جَهْلَهْ
مَا يَوْمْ جَا لَا عِنْدِي

٣ حَاضِرْ بَاشْ هِنْدِي بَرَابَرْ شَابَاشْ مِثْلَ ٱلشَّاشْ أَبْيَضْ مُنَقَّرَشْ نِقْرَاشْ عَقْلِي طَاشْ
مِسْكِينْ آنَا مَا جُهْدِي

٤ هَاوَيْتَهْ مِنْ يَوْمَ آنَا لَاقَيْتَهْ نَاجَيْتَهْ مِنْ يَوْمْ عَيْنِي رَيْتَهْ فِي بَيْتَهْ
يَغْلِبْ وَسَاعَهْ يِبْدِي

٥ قُلْتِ آشْرِفْ هَيَّا تَفَضَّلْ وَآعْطِفْ لَا تِقْلِفْ إِنْزِلْ لِيَحْيَا وَآطْرِفْ ذَا ٱلْمُدْنِفْ
هَايِمْ بِحُبَّكْ وَحْدِي

٦ قَالْ لِي نَاهْ وَلَا آعْتَرِفْ لِي مَعْنَاهْ يَا غَبْنَاهْ كَرْ ذَا يِعَذَّبْ مُضْنَاهْ كِيفْ أَشْنَاهْ
وِمِسْكَتَهْ فِي كِبْدِي

٧ يَا بَابَاهْ نَفْسِي لَكْ ٱلْجَلَّابَاهْ مَصْطَابَاهْ لَوْ كَانْ هِيَ مِضْرَابَاهْ مِنْهَا بَاهْ
كُونِ ٱلزَّمَكْ فِي إِيدِي

٨ قَالِ ٱسْمَعْ صَاحِبْ شَلَوْهْ قُمْ اِطْلَعْ لَا تِمْنَعْ مِنَ ٱلْعَرَبْ لَا تِفْزَعْ لَا تِفْجَعْ
هٰذِهْ بِلَادَ ٱلْهِنْدِي

٩ جَوْبْ قالْ سَبْ ذَكَرُوهْ يَارَجَالْ كَيْفْ ٱنْحَالْ ذَا ٱلْحِينْ زَوْجِي وَصَالْ وَٱلْجُهَالْ
وَٱلْجَارِيَهْ ذِي عِنْدِي

١٠ جِي بُكْرَهْ شَا ٱفْعَلْ لِزَوْجِي تَكْرِهْ فِي ٱلتَّكْرَهْ نِسْمَرْ وَنُرْقُدْ مَرَّهْ فِي ٱلْحُجْرَهْ
وَٱعَوِّضَكْ يَا جُنْدِي

١١ قُلْتَهْ ، تَمْ بُكْرَهْ يَكُونْ ٱلْمَخْتَمْ شَا نِلْتَهْ ذَا ٱلْحِينْ هَاتْ ٱلْمَبْسَمْ شَا نَطْعَمْ
مِنْ ذَا ٱلرُّضَابْ ٱلشَّهْدِي

١٢ يَا ٱلْغَانِي اِسْقِي مِحِبَّكْ بَانِي كُنْ هَانِي وَٱنْظُرْ لِجِسْمِي ظَانِي بَكْ عَانِي
عَلَيْكْ رَادِفْ نَهْدِي

١٣ يَا بَخْتِي لَوْ كَانْ سَاعَدْ وَقْتِي بَكْ نَاتِي نِسْمَرْ وَنِلْعَبْ عِنْدِي فِي بَيْتِي
شَا ٱجْعَلْ فِرَاشَكْ زَنْدِي

١٤ فِي ٱلْمَنْظَرْ يَا رَيْنَكْ ٱلَّا تِسْكَرْ فِي ٱلْمَسْكَرْ زَبِيبْ مِثْلِ ٱلسُّنْكَرْ مُسْتَقْطَرْ
وَرِيحْ طَيِّبْ نَهْدِي

١٥ قَالْ لِي وَلْ زَقْرَهْ مَعِي لَا تَعْجَلْ لَا تِجْهَلْ لَا بُدَّ لَكْ مَا نَفْعَلْ بَا تُوصِلْ
إِلَى مُرَادَكْ وَدِّي

١٦ قُلْتَ ٱسْمِعْ ذَا ٱلْحِينْ وَلْعَادْ تَبْعُدْ لَا تُوَعِّدْ بُكْرَهْ وَتِرْجَعْ تَجْحَدْ فِي ذَا ٱلْوَدْ
ٱلْآنْ تَمِّمْ وَعْدِي

١٧ كَيْفْ ٱسْرَحْ وَٱلْقَلْبْ فِيكُمْ بِطَمَعْ مَا يِفْرَحْ إِلَّا بِوَصْلَكْ تِسْمَحْ لَا تِجْرَحْ
يَا مَعْضَدِي فِي نَهْدِي

١٨ رُدْحِتَكْ وَآقِرْ بِمَافِي نَفْسَكْ مُدْخَمْسَكْ وَمِنْ عَذَابِي بَسْتَكْ قُمْ آمْسَكْ
حَلْوَا وَسُنْكُرْ قَنْدِي

١٩ مَاشَاقُوتْ مِنْكْ وَلَا ذُقْتَ آلْقُوتْ شَافَرْتُوتْ مِنْ مَبْسَمَكْ ذَا آلْيَاقُوتْ وَآلْلُلُوتْ
عَلَى مُصَفَّى زَبْدِي

٢٠ أَنْعَمْ لِي يَاقُرْطْ مُذْهَبْ تَجْلِي مِنْ أَجْلِي صَاحِبْ سَلَامَهْ تِجْلِي قُمْ هَبْ لِي
كَاسَكْ يُصَفِّي وَجْدِي

٢١ دِيرَآلرَّاحْ عَلَى آلصَّفَا وَآلْأَفْرَاحْ بِٱلْأَقْدَاحْ وَآسْقِ آللَّبِيبَ آلْمَزَّاحْ رُوحِي رَاحْ
مِنَ آلْجَفَا وَآلصَّدِّ

٢٢ خَفْ رَبَّكْ وَآشْفَقْ عَلَى مِنْ حَبَّكْ مَاعَتَبَكْ يَحْيَى مُرَادُهْ قُرْبَكْ يِسْمُرْبَكْ
هٰذَا آلَّذِي هُوَ قَصْدِي

٢٣ مَاقَصَدَكْ تَحَرَّقْ حَشَا مِنْ وَدَّكْ خَلْ صَدَّكْ وَآعْطِي لَنَا مِنْ شُهْدَكْ مِنْ خَدَّكْ
نُقْطُفْ ثِمَارَ آلْوَرْدِ

٢٤ يَافَتَّانْ حِيطَكْ بِسَاكِنْ عَدْنَانْ وَآلْفُرْقَانْ وَآلْجَاثِيَهْ وَآلدُّخَانْ لَا تَهْتَانْ
رُوحِي لِرُوحَكْ يَفْدِي

٢٥ مِنْ يِسْمَدْ صَلُّوا عَلَى ذَا آلْأَمْجَدْ بَاهِي آلْخَدْ طٰهٰ مُحَمَّدْ أَحْمَدْ مَاغَرَّدْ
قُمْرِي وَحَنَّ آلرَّعْدِ

---

٥ (١١) يُروى « قم اشرف ». (١٦) لعل الصواب « مرادف هندى ».
٨ (١١) يُروى « قلت ». ٩ (٢١) يُروى « اصبر ». « (١٦) يُروى « الرضاع » مكان « الرضاب ». « (٢١) يُروى « داف » مكان « بافى ». ٢٤ (٢١) يعنى « أحيطك ».

٢٣

السيد عبد الرحمن بن محمد بن شهاب، غفر الله له
قال في الخضر والبيض والصفر - محاورة

١ يقول من لا لذ له منامه ... أبو عمر مفتون في هيامه
مولع في العشق عن سلامه ... من ذي الهوى مدامعي يصبين

٢ من الصغر خاطري يعشق الغال ... وأهوا لزينات الفضض والخجال
ما اساير أهل الدون والترذال ... أبذل جميع المال في هوى الزين

٣ على النقا والصدق والشريعه ... لأن أصل الجد من ربيعه
مذاهبي يا أهل الفهم وسيعه ... مقاصد أهل الحب ما تساوين

٤ هذا وقصة قد جرت لي اليوم ... باحكي وأفصلها ولا على لوم
وافقت غز لان الجما على السوم ... يضحكن ساعة في لعب ويبكين

٥ قلت اخبرونا كيف ذي القضيه ... ما مثلهن شفته في البريه
قالوا توقف واسمع الشكيه ... إن كان لك مقصد بصلح ذا البين

٦ نحن الكواعب عشقنا مصيبه ... ولا وصل من لا وصل حبيبه
ما نالنا من لا يبيع طيبه ... رخيص لو يبذل مشاخص الفين

٧ قلت اسمعوا، ما أنا لكم معاشي ... ولا طلبت الوصل بالبلا شي
غير اننا جالس على فراشي ... عجبت من بعد الضحك تحنين

٨ قالوا تقرب عندنا إذا شيت ... تحكم وتصلح بيننا بتثبيت

مُنَاظِرَهْ مَابَيْنَنَا وَتَشْتِيت ثَلَاث حِذْرَكْ لَا تَقُول ثِنْتَيْن

٩ بَيْضَا وَخَضْرَهْ بَيْنَهِن عَدَاوَهْ وَٱلثَّالِثَهْ صَفْرَى بِهِن قَسَاوَهْ
قُلْتْ ٱسْكُتُوا إِنَّ ٱلْمِرَهْ شَقَاوَهْ قَدْ خَيْر وَٱحْسَنْ يَا ٱلْمِلَاح سِدَّيْن

١٠ ثُمْ قَالَتْ ٱلْبَيْضَا لَنَا ٱلتِّقِدَّامْ اَلْحُور مِنَّا بِيض يَا ٱهْل لَفْهَامْ
نِحْنَا ٱلْجَوَاهِرْ فِي خِزَانَةْ ٱلْمَامْ وَٱلْجَوْهَرَهْ عِنْدَ ٱلثَّمَنْ بِلَا كَيْن

١١ نِحْنَا لَنَا فَوْقَ ٱلْمِلَاح نَرَايِدْ نِحْنَا ٱلدُّوَلْ نَسْطُوا عَلَى ٱلْحَرَايِدْ
وَمَنْ يُعَانِدْنَا حَسُود كَايِدْ وَصْفْ ٱلنَّبِي أَبْيَضْ جَبِيِّ ٱلزَّيْن

١٢ وَٱلْخَضْرَ جِرْسِيَهْ لَوْنُهِنْ مُشَتَّمْ مِنْ بَايَتْ ٱلْخَضْرَهْ يِبَات مِهْتَمْ
مَافِيهِنِ ٱلَّا جَارِيَهْ تَبْرَطَمْ وَٱلَّا ٱلْخَضِيرَهْ لِلْجِمَال يَرْعَيْن

١٣ وَٱلصُّفْر مِثْلَ ٱلطِّلِين لِي فِي ٱلْغَارْ وَٱلَّا ٱلْهُرُدْ وَٱلْمُرْ وَٱلصُّبْرْ قَارْ
اَلصُّفْر صَفْرَا فِي ٱلْبَدَنْ لَهَا آثَارْ وِصَالِهِنْ قَدْ جَرَّبُوه سُمَّيْن

١٤ فَقَالَتْ ٱلْخَضْرَا ٱسْمَعُوا كَلَامِي نِحْنَا لِوَا ٱحْمَدْ سَيِّدْ ٱلْأَنَامِ
نِحْنَا لِإِنَانْ ٱلْخُضْر لِلْكِرَامِ حَذْنَا مِنَ ٱلْحُسْنَ ٱلْمَلِيح ثُلْثَيْن

١٥ مَنْ قَدْ عَشِقْنَا قَطْ مَاهِنِي نَوْم نَحْنَا دُوَا شَافِي لِكُلِّ مَكْلُومْ
وِصَالْنَا رُقْيَهْ لِكُلِّ مَسْمُومْ نَحْنَا غِذَا ٱلْعُشَّاق قُرَّةْ ٱلْعَيْن

١٦ وَٱلْبِيض مِثْلَ ٱلْوَدْع لِي عَلَى ٱلسِّيف وَٱلَّا ٱلْجَرِيف ٱلْعَيْد وَٱلْمَعَاصِيف
كَذَّاب فَاسِدْ لَيْ نَفُوه سَلِّيف وِصَالِهِنْ غَالِي وَلَوْ بِفَلْسَيْن

١٧ وَٱلصُّفْر كَٱلزَّنْجِبِيل يُوجِعْ ٱلرَّاس وَكُلِّ صَفْرَى بَاخِلَهْ بِقَسَّاس
مَاحَدْ إِلَى ٱلصُّفْرَى عَشِقْ مِنَ ٱلنَّاس اِخْرُجْنِ يَا كَبْرِيت حَامْ ، وَلَيْن

١٨ ثُمْ قَالَتِ ٱلصَّفْرَى لَنَا مَعَانِي نِحْنَا ذَهَبْ صَافِي وَزَعْفَرَانِي
وَٱللِّيمِ وَٱلرُّمَّان فِي ٱلْجِنَانِ يَا ٱلْبِيض لَوْلَا ٱلْوَرْس مَا نَفَقْتَيْن
١٩ مِنْ حِتْنَا يَمْشِي ٱلْعَتِيم سَاهِرْ نِحْنَا ٱلْقَمَرْ وَٱلْأَنْجُم ٱلزَّوَاهِرْ
جَمَالْنَا بَيْنَ ٱلْأَنَام شَاهِرْ نِحْنَا ٱلْعُطُورَ ٱلشَّامِيَهْ مِنَ ٱلزَّيْن
٢٠ وَٱلْبِيض تَكْفِي فِيهِنَ ٱلْإِشَارَهْ مِثْلَ ٱلْكَفَنْ صَفُّوه بِٱلْقَصَارَهْ
وَٱلْوَدْعَ لَبْيَضْ شَكَّتِ ٱلسِّتَارَهْ لَوْلَا ٱلذَّهَبْ وَٱلْوَرْس مَا تَحِلَّيْن
٢١ وَٱلْخُضْر مَا بَا ٱحْكِي عُيُوبُهِنْ جَمْرَهْ قَدْ خَيْر بِٱسْتُرْهِنْ وَلَا ٱتَكَلَّمْ
نَشُوفِهِنْ بَيْنَ ٱلْمَلَا تَجْزَهَمْ فِيهِنْ جَرَاوِيَهْ وَفِعْلِهِنْ بَيْن
٢٢ قُلْتُ ٱسْكُتُوا يَا ذِي ٱلْمِلَاح سَاعَهْ أَيْشَ ٱلْكَلَامْ ٱلشَّيْن وَٱلْبَشَاعَهْ
بِحَقِّ طَهْ مَنْ لَهُ ٱلشَّفَاعَهْ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَرُدِّيْن
٢٣ قَالُوا تَكَلَّمْ مَا قَفَاكْ قَافِي أَنْتَ ٱلْحَكَمْ وَٱحْكَمْ بِقَوْل وَافِي
مِنْ عِنْدَنَا مَا يَحْصُلِ ٱلْخِلَافِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبْه مِنْ عَلَى ٱلْعَيْن
٢٤ قُلْتُ ٱلْقَلَبْ هِتْكَمْ ٱلْعَلِيَهْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدْرُجُوا عَلَيَّ
وَلَا نَجِي فِي مَسْلَكَ ٱلْخَطِيَهْ عُودَ ٱلْوَتَرْ مَا بَيْكِنْ ، تَغَنِّيْن
٢٥ قَالُوا مَتَى ذَا ٱلْحُكْمْ قُلْت فِي ٱلْحَالْ يَا ٱحْكَمْ بِعُرْفِي مَا مَعِي تِسْوَالْ
مَاهِرْ بِبَحْرَ أَهْلَ ٱلْهَوَى وَجَوَّالْ وَأَعْطِي لَكِنْ فِي كُلِّ يَدْ خَطَّيْن
٢٦ ٱلْبِيض مَا مِثْلَ ٱلْبَيَاض يُوجَدْ ٱلشَّمْس بَيْضَا وَٱلنَّبِي مُحَمَّدْ
ٱلْبِيض مِنْ حَبِّ ٱلْبَيَاض يِقْهَدْ فِيهِنْ لِلْمَسُوعَ ٱلْفُؤَاد طِبَّيْن
٢٧ وَٱلْخُضْر مَقْبُولَاتْ مَا كَمَاهِنْ رَبِّي مِنَ ٱعْيَانْ ٱلْعِدَا حَمَاهِنْ

اَلْخُضْرِ جَنَّهْ جَلَّ مَنْ بَرَاهِنْ مَنْ حَبَّهِنْ جِسْمُهْ يُذَابْ نُصْفَيْن
٢٨ وَالصُّفْرِ رَاحَهْ لِلْقُلُوبْ سَلْوَهْ مَحَبَّةَ الصُّفْرِ الْمِلَاحْ بَلْوَهْ
وَالصُّفْرِ عِنْبَ الشَّامْ فِيهِ حِلْوَهْ أَوْ رَازِقِي أَصْفَرْ وَطَعْمُهْ زَيْن

٢٩ وَالْخَتْمْ صَلَّى اللهْ عَلَى حَبِيبِي أَحْمَدْ شَفِيعَ الْخَلْقْ فِي الْكُرُوبِ
٣٠ هُوَ مَلْجَنِي هُوَ عِدَّتِي نَصِيبِي وَسَلِّمُوا فِي كُلِّ سَاعَهْ أَلْفَيْن

قراءات مختلفة وملحوظات

١ (٣) نقل رحيم فى آخر الشطر « والملامة ».

(٤) نقل رحيم « كَمْ أَذْبُحْ » ويجوز أن يكون صواباً مع أنه أصعب قليلاً ما.

٢ (١) نقل رحيم « الصفير »

(٢) جاء فى نسخة آل شِهاب « الزقر » بدل « الفضض ».

٦ (١) جاء فى نسخة آل شهاب « نحو » بدل « نحن ».

(٢) سبق هذا الشطر الشطر الأول من البيت التالى.

١٠ (١) « بلاكين » جاء فى نسخة آل شهاب « بِلَكَّيْن ».

١٣ (٢) « وَآلاَّ » جاء فى نسخة آل شهاب « كما ».

١٩ (٤) « الشاميه » عند رحيم « الشافيه ».

٢١ (٢) جاء فى نسخة آل شهاب « كنت » مكان « خير ». وفى نسخة رحيم أُدخل « لى » بعده والظاهر أنه زائد.

٢٤

هذه القصيدة للشيخ أحمد بن بكات

١ اَللّٰه بَلانَا بِالنِّسَاءَ اَلْبَايِرَاتْ أَهْلَكْنَنَا أَهْلَكْنَنَا
يِضْبَحْنِ بُكْرَهْ بِالْوَجِيهَ اَلْمُخْلِسَاتْ يُوقِظْنَنَا يُوقِظْنَنَا
مِنْ يَوْم تْغَبِّشْ يَعْمِدُونَكْ ، هَات هَاتْ ! طَرِّفْ لَنَا طَرِّفْ لَنَا
قِرِّبْ لَنَا لِي مَا بِعَادْ هِنْ طَارِفَاتْ قَرِّبْ لَنَا قَرِّبْ لَنَا
٥ وِاَنْ كَان شِي فِي اَلسُّوقِ يُصْلِحْ لِلْبَنَاتْ هَاتُهْ لَنَا هَاتُهْ لَنَا
وِاَنْ كَان مَاشِي فِي ثِيَابَكْ زَايِدَاتْ خَذْكَ اَلظَّنَا خَذْكَ اَلظَّنَا
وَاَللّٰه لَاهِنْ يَا جَمَاعَهْ دَارِيَاتْ بِاَحْوَالِنَا بِاَحْوَالِنَا
يِبْغَيْنْ لِي يِبْغَيْنُهْ لَاهِنْ عَالِمَاتْ آهْ شُغْلَنَا آهْ شُغْلَنَا
هَاتُوا وَهَاتُوا ، مَالِهِنْ غَيْرَ اَللِّفَاتْ هَاتُوا لَنَا هَاتُوا لَنَا
١٠ ذَا تَمَرْ ، ذَا غَلَّقْ ، وَذَا مِنْ سَمْحْ فَاتْ لِي عِنْدَنَا لِي عِنْدَنَا
هَتْ ذَا ، وَقِرِّبْ ذَا ، وَذَا لُهْ تَاقِنَاتْ يَلْفُنْنَنَا يَلْفُنْنَنَا
وِاَنْ قَدْ قَبَضْنَ اَقْلِيد يِلْقَيْنَ اَلْبِهَاتْ فِي دَارَنَا فِي دَارَنَا
اَللّٰه يَرْشِدْهِنْ وَيُرْزِقْنَا اَلثَّبَاتْ هُوَ رَبُّنَا هُوَ رَبُّنَا
وَاَلْخَاتِمَهْ نِسْعَدْ بِهَا عِنْدَ اَلْمَمَاتْ فِي لَحْدَنَا فِي لَحْدَنَا
١٥ مَعْنَا مُحَمَّدْ ذُخْرَنَا زَيْنَ اَلصِّفَاتْ يَشْفَعْ لَنَا يَشْفَعْ لَنَا
عَلَيْه صَلَّى اَللّٰه عَدَدْ حَبِّ اَلنَّبَاتْ لِي يُجْبَتَنَا لِي يُجْبَتَنَا

٢٥

وهذه القصيدة لعبد القادر الشعنيزه في النسا وما يناسبهن

١ وَيقُول ابو صَالِح تَذَكَّرت النِّسَاء وَافعالهن
شُفت الرِّجَال الْيَوْم تَحت اقْدامهن وَاحكامهن
وَتخلعُوا مَا يفعلُون الشّور إلَّا شورهن
سَارُوا من ارْض الْعِز لاجل اقْوَاتهن وَالْبَاسهن
٥ وَتغربُوا فِي كُل سَاحِل فِي رِضَا نزعطاتهن
الْوَقْت ذَا وَالزَّام يَا اهل الْعَقْل شوذا زامهن
وَالْعدْل وَالْجور الْمعظم فِي كِفَّة ميزانهن
الله نَصرهن سَيْفهن مسنُون فَوق انزواجهن
لَاكِن انا بَاجِيب لاهل الشّور واشرح حالهن

١٠ بعض النِّسَاء لُؤلُؤ وَجَوْهَر غَالِيَات اثمانهن
وَبَعضهن نيران حمرا شَاعِلَة نيرانهن

وَبَعضهن مِصبَاح فِي الْمنزل وَفِي رفوشانهن
وَبَعضهن مقباس يُوقِد يَا بِسَة عيدانهن

وَبَعْضهِنْ لَكْ عَنْبَرْ اَصْلِي بِالْغِذَا تُغْذَا بِهِنْ
وَبَعْضهِنْ سُمْ الرِّجَالْ، اَلْمَوْت عِنْدَ اَنْسَامِهِنْ

وَبَعْضهِنْ يِحْمِلْنِ دَارَ الْجَوْز بَيْنَ اَمْتَانِهِنْ
وَبَعْضهِنْ يَخْرِبْنِ دَارُهْ وَالْهَلَاكْ اَهْلَاكِهِنْ

وَبَعْضهِنْ طِبْ جَرْدَانِي، عَسَلْ فِي اَنْهِيَاقِهِنْ
وَبَعْضهِنْ الشَّوْهَرْ وَالْبَلْوَى يَقَعْ فِي اَلْسَانِهِنْ

وَبَعْضهِنْ مِن يَوْم تِدْخُلْ عِنْدَهِنْ تَحْيَا بِهِنْ
وَبَعْضهِنْ اَللهْ خَلَقْهِنْ عَذَابْ اَزْوَاجِهِنْ

وَبَعْضهِنْ رَحْمَهْ وَبَرَكَهْ نَازِلَهْ فَ اَيْمَانِهِنْ
وَبَعْضهِنْ اَلْفَقْرْ جَالِسْ يِزَوَّحْ فِي اَنْدَادِهِنْ

وَبَعْضهِنْ يَا عِزَّةَ اَللهْ مِن صِيَاحْ اَغْيَالِهِنْ
وَبَعْضهِنْ بِالضُّوعْ وَالتَّقْبِيحْ رَبَّكْ صَاعِهِنْ

وَبَعْضهِنْ خُرْفَهْ عِنَبْ وَالتِّين فِي بُسْتَانِهِنْ

وَبَعْضِهِنْ شِجْرَةْ صَبِرْ مَا تِعْتَبِرْ، تِغْشَا بِهِنْ

وَبَعْضِهِنّ ٱلْعَافِيَهْ فِي ٱجْسَامِهِنْ وَٱبْدَانِهِنْ
وَبَعْضِهِنّ ٱلْمَوْتْ لَحْمَرْ يَنْطَوِي فِي ٱثْبَانِهِنْ

وَبَعْضِهِنْ عَطْوَهْ رَضِيَّهْ رَبَّنَا قَدْ نَرَانَهِنْ ٣٠
وَبَعْضِهِنْ إِبْلِيسْ مِتْحَوِّي عَلَى شَيْطَانِهِنّ

ٱللهْ يِصْلِحْهِنْ وَيِرْشِدْهِنْ يَقَعْ نَاهِي لَهِنْ
وُيِفِيقْ مَنْ لَا فَاقْ، عَادُهْ يِنْتَزِعْ مِنْ شَانِهِنْ
فَارِقْ بَيْنَ ٱعْمَامِهِنْ وَٱخْوَانِهِنْ وَٱخْوَالِهِنْ
وَنْفَارِقُوا مِنْهِنْ أَشِقَّا، شَتَّتَ ٱللهْ رَأْيِهِنْ ٣٥
ٱللهْ يِجْمَعْنَا بِخَيْرَاتْ ٱلنِّسَا وِخْسَانِهِنْ
مَا نَصْلِحْ ٱلَّا بِٱلنِّسَا وَٱلنُّورْ فِي مِصْبَاحِهِنْ ٣٧

٢٦

قصيدة لخو علوي ويقال انه زين بن عبدالله الحداد

١ يقول خو علوي خيار الوطن ... وادي ابن راشد خير وادي
هو خير من صنعا وبندر عدن ... وقرية السلطان هادي
وخص ما بين القرى والمدن ... سيئون ، والغنا ، بلادي
لا والتي لا مثلها لا تظنْ ... لا غبّها طش الرهادي
٥ فيها الغواني البيض حمش الستين ... حُمر الحدق غاية مرادي
يا طير يا احلا ما يصوته رطن ... خذ لي سلام إن كنت غادي
إلى الذي فنه طما كل فنْ ... خو محسن البطل العوادي
خصه سلامي كلما رعد حنْ ... أو سار خلف الركب حادي
وقله أيام الصغا والرسنْ ... ترجع ونقنص كل وادي
١٠ إلى سرحنا بالشبك واسعفنْ ... نروي مراهيف الحدادي
لي قد دخلن الدقّ والصوت حنْ ... وقام خو محسن ينادي
يقول جاك الصيد يا خو حسنْ ... ابشر بهن بين المرادي
ما عاشق الا له في الزين فنْ ... ويدحق اطراف السوادي
عاد ان تغيض صاحبي واشتحنْ ... في عشق منقوش العضادي
١٥ عشقه قد اخرمنا حلال الوطنْ ... واصبحت سارخ من بلادي

يَا اللهْ يَا مُكْفِي ظُهُورَ الْفِتَنْ نَسْتَغْفِرَ اللهْ خَيْرَ هَادِي
وَاخْتِمْ بِطُهْ كُلَّمَا رَعْدَ حَنْ خَيْرَ الْوَرَى حَاضِرْ وُبَادِي

قراءات مختلفة وملحوظات

٩ ١١١ تقل رحيم « الرسن » ولكن جاء في كتاب الوقائع « الرثن » في قصيدة تشابه هذه القصيدة إلا أني ما طلعت على أحد من الأصدقاء الحضارم يفهم معنى « الرسن » أو « الرثن » وجاء في كتاب أسطونات « أوديون » لحسين ابن احمد الصّافي :

« كم من سسيطه ما كفلها رسن تشا ولد راكب عوادي » .

٢٧

هذه القصيدة للحبيب زين بن عبد الله الحدّاد التريمي

يَقُولْ خُو عَلْوِي ، بِلَادَ الْسُّلُوبْ
سَنِيُوُن فِيهَا كُلِّ مَطْلُوبْ
فِيهَا الْغَوَانِي لِي يَصْبِنَ الْقُلُوبْ
مِنْ لَحْظِهِنْ كَمْ قَلْبْ مَصْيُوبْ

يَالَيْت حَذ فِي وَسْط سَيُوْن دُوب
حُبّ ٱلصَّفَا مَا فِيه مَعْتُوب
وَٱهْلِ ٱلْمَحَبَّة مَا عَلَيْهِم ذُنُوب
وَفِي ٱلْهَوَى غَالِب وَمَغْلُوب
مِسْكِين خُو عَلْوِى كَثِير ٱلشَّغُوب
مِن عَيْطَلِى فِي قَصْر مَخْجُوب
تَحْتُه عَسَاكِر مَا تَكِفّ ٱلضُّرُوب
مِن جَا رَجَع كَايِرْ وَمَغْصُوب
لَعَلّ خِيرَهْ يَا مُدِير ٱلْكُعُوب
يَا ٱلَذّ وَٱحْلَى مِن جَنَا ٱلنُّوب
وِشْ لِي بِذَالِك وَأَنت كُنتِه دَبُوب
تِمْنِى عَلَى صَاحِبْك مَقْلُوب
أَوْ قَنَعُوكَ أَهْلَ ٱلتِّمَم وَٱلْكَذُوب
ذِى مَالَهُم فِي ٱلْعِشْق تَزْكُوب
رُح لَك مَع ٱللهْ يَا حَيَاةَ ٱلْقُلُوب
وَمَا قُضِى لَا شَكّ مَكْتُوب
سَيُوْن لِي فِيهَا صَفَا ٱلْوَقْت دُوب
فِيهَا لَنَا عَارِف وَمَنْسُوب

وَٱخْتِمْ بِمِنْ ذِكْرَهْ دُوَا لِلْقُلُوبْ
ذِي رَدّ جَيْشَ ٱلْكُفْرِ مَغْصُوبْ
صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ عَدَّ ٱلْحُبُوبْ ٢٥
وَمَا نَبَتْ ظَاهِرْ وَمَقْلُوبْ
وَآلَهْ وَٱصْحَابَهْ وَأَهْلَ ٱلْغُيُوبْ
وَمَنْ تَبِعْ لَآثَارِهُمْ دُوبْ ٢٨

قراءات مختلفة وملحوظات .

(١١) جاء في كتاب الوقايع « بلحظهن ».

(٢١) جاء في كتاب الوقايع « للقلوب » بدل « الوقت دوب » .

٢٨

هذه الابيات لسالم بايعشوت شاعر بلدشربون يمدح فيها جاوه ويذم حضرموت

مَا لِجَاوَهْ بَدَلْ ، ذَا لَآ مَكَانِيبْ يَا أَحْمَدْ تِسْمَعَ ٱلَّا ٱلْبَقَشْ تُمْطُرْ وَتُضْهِلْ وَتِعْتَدْ
وَٱلسُّرُجْ مُرْشَنَهْ ، فِي كُلِّ بُقْعَهْ تَوَقَّدْ وَٱلطَّرَشْ وَٱلرَّوَشْ وَٱلْعَيْشْ بَارِزْ مُبَرَّدْ

أُمَّنَا ٱلْبَاتِرَهْ ، كُلّ مَنْ خَرَجْ مِنْهَا سَرَدْ ... نَرَابِيدَهْ مَايِدَهْ يَاحَاسِدٌ ٱذْكُرْ مُحَمَّدْ
مِنْ دَخَلْ مَاخَرَجْ ، بَنَدْ وَلَنْحِي وَلَصْعَدْ ... بَاتَرُدَّكْ مِنْ أَوْطَانَكْ إِذَا بَا تَعَهَّدْ
عَانَكَ ٱللهْ عَلَى ٱلْغُبَّهْ وَعَ ٱلْجَوْلْ لَسْوَدْ ... جَوْلْ كِسْرَى جَبَلْ مِنْ رِيحْ صَرْصَرْ مُسَهَّدْ
لَا ٱنْطَرَحْ مِنْ ذَشِبْ نَقْلَهْ مِنَ ٱلصَّدْ لِلرَّدْ ... أَيْشْ تِلْقِي إِذَا قِدْجَاكْ بَذْوِي تُمَرْوَدْ
يِنْفَحَ ٱلْبَابْ بِٱلْحَجَرْ إِذَا هُوَ مُقَلَّدْ ... وِٱنْ لَحِقْ بَابِكُمْ مَجْدُورْ فَتَّحْ وَقَلَّدْ
وِٱنْ لَقِى شِيْ دِهِلْ ، لَهْ عَادْ دَايِمْ تَرَدَّدْ ... وِٱنْ عَرَفْكُمْ وَخَامَرْكُمْ ، عَلَيْكُمْ تَنَشَّدْ
حَالَكُمْ بَالَكُمْ وِٱشْكُمْ وِٱشْ أَنْتُمْ بَلْ أَنْزَهْ ... حَدْ صُمَادَهْ عَلَى رَاسَهْ وَحَدْ رَاسَهْ أَكْرَدْ
يَاعَذَابَكْ إِذَا بَيَّتْ وَشَرَّكْ إِذَا أَبْرَدْ ... يِحْتَمُونَكْ عَلَى شَانَكْ مَعَ ٱلتَّانْ وَٱلشَّدْ
وَٱلْمِرَدَّهْ عَلَى ٱلْهَدَّهْ ، شَعَرْهَا ٱلْمُعَقَّدْ ... يُنَقُّرُونَهْ ، وَيِمْسِي كُلّ خَاطِرْ مُنَكَّدْ
لَاكِنَ ٱلْفَضْلْ يَامُحْسِنْ لِي رَهَبْنَا سَعَدْ ... أَوْ سَقَيْتَ ٱلضَّمَانْ أَوْ جِبْتَ طَبْخَهْ لِمَعْدَدْ
كَمْ فَضِيلَنْكَ لِي مَدَّيْتَ لُقْمَهْ لِمُسْعَدْ ... أَوْ تَصَدَّقْتَ أَوْ زَكَّيْتَ وَاجِبْ مُؤَكَّدْ
بَاتُوَافِقْ وُبَا تِشْكُرْ عَلَيْهَا وَتَحْمَدْ ... رَبِّي وَفِّقْ وُسَدِّدْ وَأَعْطَنَا كُلّ مَقْصَدْ
وَٱصْلِحَ ٱلشَّانْ كُلَّهْ بِٱلنَّبِي ٱلْمُحَمَّدْ ... ٱلْبَشِيرَ ٱلنَّذِيرَ ٱلشَّافِعَ ٱلْمُصْطَفَى أَحْمَدْ
أَلْفْ صَلُّوا عَلَيْهِ آلَافْ مَا طَيْرْ غَرَدْ ... وَآلِهْ ٱلْكُلّ وَأَصْحَابَهْ وَمَنْ قَامْ عَلْ حَدْ

٢٩

هذه الأبيات لعبد القادر بن عمر بن شيبان الشعير
يمدح حضرموت ويذم جاوه

١ يَا ٱلْمُغَنِّي عَجَبْ بَا تِجْحَدَ ٱلشَّمْس تِجْحَدْ ... إِقْبِلِ ٱقْبِلْ وَرُدَّ ٱلرَّاس، لَا تِجْزَعَ ٱلْحَدْ
مَا لِجَاوَهْ طَلَبْ، ذَلَّا ٱلْمَكَايِيب يَا ٱحْمَدْ ... لِي ضَوَى ٱللَّيْل أَمْسَيْت بِلَيْلَكْ مُقَهَّدْ
عِنْدَكْ ٱلْحَاس وَٱلْكُتَّان دُوبَكْ مُنَكَّدْ ... وِٱنْ وَصَلَكْ ٱلْجَرَب يَا حَاسِدْ ٱذْكُرْ مُحَمَّدْ
بَا يَقَعْ رِبْح كَامِلْ تُوكَلْ ٱلْيَدْ بِٱلْيَدْ ... وَٱلرِّجِيلْ أَوْرَمَتْ يَا خَيْر بَارِدْ مُبَرَّدْ
٥ تَنْكُرْ ٱنْهَكْ وُبَا تِشْكُرْ عَلَيْهَا وَتِحْمَدْ ... تَحْتْ حُكْم ٱلْوَلَنْدَهْ لَا تُخَالِفْ مِنَ ٱلْحَدْ
دِينِ ٱلنَّاس دِينْ لَأَجْل تِظْهَرْ وَتِسْتَدْ ... يُوكَلُونَكْ يَهُوشُونَكْ، شِفَا لَهْمْ لَا تَزِيدْ
صُورَةَ ٱلزَّبْج فِي وِجْهَهْ، وَرَاسَهْ مُعَقَّدْ ... لِي رُبُتْ دَيْن عِنْدَهْ سَمِحْ بَا يِقْلِفْ ٱلشَّدْ
شَلْ وَرْقَهْ مِنَ ٱلدَّوْلَهْ وُقَالُوا تَمَدَّدْ ... وَٱلصَّنَادِيق بِٱلْمُسْلِمْ رِبَا سُحْت، وَٱزْهَدْ
عَادْ قِصَّهْ عَجِيبَهْ بَعْض نَذْرُوهْ مِنَ ٱلْحَدْ ... عَيَّرُوا بِٱلْعَرَبْ عَيَّرْ بَهْ ٱللهْ لَا مَرَدْ
١٠ كَرَّدَ ٱلرَّاس وَٱلشَّارِبْ مَعَ ٱلدَّقْن لَكْرَدْ ... وَٱلنِّسَا جُرْ يَا جَرَّار فِي ٱلسُّوق تِشْهَدْ
خَلْطَوا ٱلنَّاس، حُرْ فِي عَبْد، لَبِيضْ بِلِسْوَدْ ... مَا تَفَنَّدْ لَنَا ٱلْحَبّ ٱلنِّزِهْ مَا تَفَنَّدْ
وَٱلْجَنَا وَاحِدِي تَبْدِيل مِنْ شَدّ لَا شَدْ ... شَرّ بَانَ ٱفِيش نِلْقِي، مِنْ دَخَلْ فِيش جَرَّدْ
يُنْكُرْ ٱمَّهْ وِيشْتُمْهَا وِيلْعَنْ وِيِجْحَدْ ... دَاوِي ٱلرَّاس فِيهَا، وَٱلْبُرُوصِي مُبَلَّدْ
لَوْ مَحِي عِلْم بَا أَكْتُبْ لَكْ ثَنْعَشَرْ مُجَلَّدْ ... وَٱلْعَلَصْ خُذْ قَبِيلَهْ عِنْدَنَا ٱلْحُطّ لَسْوَدْ
١٥ وَٱلثَّمَرْ فِي ٱلْهَجَرْ وَٱلْأَمْدِينِي مُرَدَّدْ ... مِنْ تُحِبّهْ قَعَدْ فِيهَا عَلَى خَيْر مَقْعَدْ

غُلْبَهَا لِلسَّمَا تَحْتَ ٱلثُّرَيَّا مُشْتَيَدْ ... وَسْطَ لَذْوَار، كَمْ مِنْ دَار لِلضَّيْف مَقْصَدْ
عَكْس مَنْ قَدْ شَمَّهَا ٱمْسِي مِنْ ٱنْرِهْنَهْ مُطَرَّدْ ... يَوْم مَا يَحْتَرِمْهَا دُوب وَقْتُهْ مُشْتَرَدْ
رُبَبَةِ ٱلْمِسْك وَٱلْكَافُور وَٱلْعِطْر وَٱلنَّدْ ... وَٱلْبِقَشْ وَٱلْفُرُشْ مَا حَدْ عَلَيْهَا مُخَلَّدْ

رَبَّنَا ٱخِتِمْ بِحُسْنِ ٱلْخَاتِمَهْ يَوْم نَلْحَدْ ... ذَا جَوَابِي وَجَمْعَ ٱلنَّاسِ عَ ٱلْقَوْل تَشْهَدْ
٢٠ يَا فَتَى قُلْ لِبَا يَعْشُوت سَالِمْ تَقْتَيَدْ ... كُلّ شِي لَهْ قَبَلْ عِنْدَ ٱلَّذِي فِكْرُهْ ٱبْعَدْ
وَٱلْف صَلُّوا عَلَى مَنْ مَسْ شَاةُ ٱمْ مَعْبَدْ ... ٱلنَّبِي وَٱلصَّحَابَهْ عَدَّ مَا طَيْر غَرَّدْ
٢٢ وَآلَهْ ٱلْكُلّ وَٱتْبَاعُهْ وَتَسْلِيم سَرْمَدْ ... عَدَّ مَا طَافْ طَايِف قَابِضْ ٱلرُّكْن لَسْوَدْ

٣٠

السيد عبد الرحمن بن محمد بن شهاب

١ أَحْكَام وَقْتِي إِذَا مَا شِيت أَشْرَحْهَا ... وَٱبَيِّنَ ٱلْمُشْكِلَهْ فِيهَا وَأَوْضِحْهَا
يَا صَاح أَضْنِي بِبِسْمِ ٱللهِ أَفْتَحْهَا ... عَلَيْك شَاةٌ نُرِيدَ ٱلشِّعْب نَذْبَحْهَا
وَٱلْحَبْلْ مِنِّي وَسَوِّقْهَا إِلَى ٱلْجَبَلِ ... إِطْلَعْ إِلَى ٱلشِّعْب دُوب ٱحْذَرْ مِنَ ٱلْكَلِ
٢ وَٱهْتَمّ لِي مِنْك فِي مَرْكُوب أَرْكَبْهُ ... وَكُلَّمَا فِي طَرِيقِي كُنْتُ أَطْلُبْهُ
وَٱحْمِلْ مَتَاعِي عَلَ ٱمّ ٱلرَّاس وَٱغْصِبْهُ ... وَٱلزَّنْر مِنْك ، وَمِثْلِي مَنْ يُطَيِّبْهُ
وَٱلْمَاءْ مِنْ بِئْرِنَا ٱنْزَحْهُ مِنْ قَلَلِ ... مَنْ ضَاق بِهْ حَال فَلْيَطْلَعْ إِلَى ٱلْجَبَلِ

٣ إيّاكَ تَغْفَلْ عَنْ مِلْحٍ وَعَنْ بَصَلِ ... وَعَنْ كَوَامِخَ مَا تَحْتَاجُ فِي أَكَلِ
وَسِرْ مَعَ الرَّكْبِ سَوَّاقًا عَلَى مَهَلِ ... وَقَهْوَةُ الْأُنْسِ تَاتِي مِنْكَ فِي عَجَلِ
وَاطْرَحْ مِنَ الْحَقْبِ ثُمَّ الْحَارِ وَالْعَسَلِ ... اِطْلَعْ إِلَى الشِّعْبِ ذُوبٍ احْذَرْ مِنَ الْكَسَلِ

٤ وَالْبَيْضُ مِنْكَ يَكُنْ لِي فِي الصَّبَاحِ غِذَا ... وَانْظُرْ إِلَى الْفِشْرِ تَلْقَا فِي الْذَّوَاقِ عَذَا
وَابْعُدْ لِمَا تَرَهُ فِي طُرْقِنَا مِنْ أَذَا ... وَقَدْحِ نَارًا عَلَيْنَا لِلتَّطْبِيخِ ، إِذَا
أَرَدْتَ تَعْدِلُ قِسْمَ الْخَزِّ وَالدَّخَلِ ... اِطْلَعْ إِلَى الشِّعْبِ ذُوبٍ احْذَرْ مِنَ الْكَسَلِ

٥ ثُمَّ احْتَطِبْ حَطَبًا وَابْذِلْ لِكُلِّ زَمَنْ ... وَالْفَاسُ مِنِّي ، وَكُنْ لِحِفْظِهِ فَطِنْ
وَاوْقِدْ لَنَا الْقِدْرَ وَاحْشُدْ بِالدُّخَانْ ... وَإِنْ شِئْتَ ، أَقْسِمْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكْ ، مِنْ
بَعْدَ النَّضَاجِ ، بِلَا حَيْفٍ وَلَا جَدَلِ ... مَنْ ضَاقَ بِهِ حَالٌ فَلْيَطْلَعْ إِلَى الْجَبَلِ

٦ الصِّينُ لِي ، وَالْخَزَفُ يَا صَاحِ صَحْفَتُكُمْ ... مَعَ الْغُرَفْ ، وَكَذَا الْمِغْرَافُ شَفْرَتُكُمْ
وَكُلُّ زَيْنٍ يَقَعْ لِي ، وَالْمُرَذَّلُ لَكُمْ ... فَاللَّحْمُ قِسْمَتُهُ مِنْهُ الرَّاسُ حِصَّتُكُمْ
مَعَ الْبَوَاطِينِ وَامَّا غَيْرُ ذَلِكَ لِي ... مَنْ كَانَ بِهِ هَمٌّ فَلْيَطْلَعْ إِلَى الْجَبَلِ

٧ فَصَحَّ لِي زَايِدٌ فِي الْقِسْمِ عِنْدَكُمُو ... اَلْمُخُّ فِي الرَّاسِ وَامَّا الْحَرْقَدَهْ لَكُمُو
وَالْقَلْبُ رُدُّوهُ وَالْكِرْعَانُ قِسْمُكُمُو ... وَالرِّزُّ لِي فَارَ رِيحَ الْفُورِ حِصَّتُكُمُو
ذِهْ قِسْمَةٌ مَالَهَا فِي الْعَدْلِ مِنْ مَثَلِ ... اِطْلَعْ إِلَى الشِّعْبِ ذُوبٍ احْذَرْ مِنَ الْكَسَلِ

٨ فَمِنْ رِفَاقَتِكُمْ مَا نِلْتُ فَايِدَةً ... إِلَّا بِمَا خَصَّنِي ، صَارَتْ مُخَايَنَةً
لَكَ الزَّوَايِدُ فِي الْأَقْسَامِ ظَاهِرَةً ... وَايْضًا وَلَكَ نَشْقَةٌ فِي النَّسْبِ زَايِدَةً
وَلَيْسَ لِي غَيْرُ أَشْرَبْ قَهْوَةَ الْجَفَلِ ... يَا طَالِبَ الْإِسْتِرَاحَهْ إِطْلَعْ الْجَبَلِ

٩ إِلَى مَتَى وَأَنْتَ لِلإِبْعَادِ فِي ٱلْمَطَلِ ... إِسْرَعْ بِمَطْلَبِنَا، لَا تَكُ ذَا مَهَلِ
فَإِنَّنِي مِنْكُمُوا بِٱلْخَلْقِ ذَا وَجَلِ ... هَيَّا بِدَارِ لَنَا بِٱلرَّاسِ فِي عَجَلِ
وَقَوِّي عَزْمَكَ لَا تَرْكَنْ إِلَى ٱلْكَسَلِ ... عَلَيْكَ بِٱلشِّعْبِ صَاحِ ٱخْضَرَّ مِنَ ٱلْمَلَلِ
١٠ وَٱبْسُطْ لِمَجْلِسِنَا يَا صَاحِبِي قُطُفًا ... وَمِنْ مَطَالِبِنَا لَا تَكُ مُنْصَرِفًا
لِأَنَّ قِسْمِي لَكُمْ بِٱلْحَقِّ مُتَّصِفًا ... وَهَاتِ ثَوْبَكَ بَا نَفْعَلُهَا سَقَفًا
ظِلًّا يُقِينَا بِلَا هَمٍّ وَلَا شُغْلِ ... مَنْ ضَاقَ بُمْحَالٍ فَلْيَطْلَعْ إِلَى ٱلْجَبَلِ
١١ وَٱنْصِبْ لَنَا كُرْسِيَّ ٱلتَّعْظِيمِ مُعْتَلِيًا ... وَٱمْشِ ٱلْهُوَيْنَا مَعَ ٱلْحَاجَاتِ مُجْتَنِيًا
وَكُنْ عَلَى ٱلْبَابِ حَرَّاسًا وَمُحْتَوِيًا ... وَمَجْلِسِي فِي مَحَلِّ ٱلظِّلِّ مُتَّكِئًا
وَخَاطِرِي عَنْ هُمُومِ أَهْلِ ٱلزَّمَانِ سَلِّي ... عَلَيْكَ بِٱلشِّعْبِ كَيْ تُكْفَى مِنَ ٱلْعِلَلِ
١٢ وَمَنْ أَتَا قَاصِدًا بَلِّغْ لَنَا خَبَرَهْ ... وَأَكْتُمْ جَوَابِي، وَإِيَّاكَ إِنْ تَكُنْ حَذِرَهْ
لِأَنَّنِي فِي جُلُوسِي صِرْتُ مُفْتَخِرًا ... وَأَنْتَ تُدْفَا بِحَرِّ ٱلشَّمْسِ مُعْتَصِرًا
وَقَائِمًا طَايِعًا لِلْأَمْرِ فِي أَمَلِي ... يَا طَالِبَ ٱلْإِسْتِرَاحَهْ إِطْلَعْ ٱلْجَبَلِ
١٣ وَلَا تُمَاثِلْ شَخْصًا قَدْ أَبَا وَعَتَا ... وَصَارَ جَوَّالَ لَوْ لَا وَعَسَى وَمَتَى
إِسْمَعْ لِنُصْحِي إِذَا قَدْ كَانَ فِيكَ وَطَا ... وَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى قَوْلِي، فَأَنْتَ فَتَا
وَإِنْ أَبَيْتَ فَيَا لِلّٰهِ مِنْ شُغْلِي ... إِطْلَعْ إِلَى ٱلشِّعْبِ دُوبٍ ٱخْذِرْ مِنَ ٱلْكَسَلِ
١٤ تَرَى عَلَى ٱلْحُكْمِ هٰذَا مَنْ لَقِيتَ حِذَا ... وَٱلصِّدْقَ وَٱلْحَقَّ فِي وَقْتِي قَدِ ٱنْتَبَذَا
مَا ذَا أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ هٰذَا وَذَا ... هٰذَا زَمَانِي وَأَحْكَامُ ٱلزَّمَانِ كَذَا
سَايِرْهُمْ كُلُّهُمْ فِيهِ عَلَى ٱلْقَزَلِ ... إِطْلَعْ إِلَى ٱلشِّعْبِ دُوبٍ ٱخْذِرْ مِنَ ٱلْكَسَلِ

٦ (١) قُرِئَ «خزف» و «خزب» بمعنى واحد.

٣١

هذه القصيدة مناظرة بين الكانون والمصباح
من نظم
الشيخ عوض بن محمد بن سالم بافضل

١ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَوِيِّ الْغَالِبْ الْمَانِحِ الْمُعْطِي لِكُلِّ طَالِبْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَوَاهِبْ
فَكَمْ صَرَفْ عَنَّا أَذَا وَتَمْحِيْنْ

٢ وَالْفَيْ سَلَامُ اللهِ مَعْ سَلَامِي عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى النِّهَامِي وَالْآلِ مَعْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِي
الْمُتَّقِيْنْ الصَّفْوَةِ الْمَيَامِيْنْ

٣ قَالَ الَّذِي فِي اللَّيْلِ بَاتْ سَهْرَانْ مَهْمُومْ مِنْ جَوْرِ الزَّمَنْ وَنُهْرَانْ وَزَادِ مِمَّا قَدْ سَمِعْهُ حَيْرَانْ
مَا بَيْنْ خَصْمَيْنِ اقْتَضَتْ مَوَاثِيْنْ

٤ مِصْبَاهْ تَشْكِي مَا بِهَا مِنْ أَمْرَاضْ وَتَرْكِهَا مِنْ أَهْلِهَا وَالْإِعْرَاضْ مَا عَادَ حَدْ فِيْهَا عِشْقْ وَلَا رَاضْ
وَكَمْ لَهَا مَرَّتْ شُهُورْ وَسْنِيْنْ

٥ تَقُولْ مَا حَدْ يَفْطَنْ الْمَوَدَّهْ وَصُحْبَتِي فِي الدَّارْ طُولْ مُدَّهْ مَا بَيْنْ دَلَّهْ دَاخِلَهْ وَكُنْدَهْ
وَاصْبُرْ عَلَى الْحُطْبَانْ وَالدَّخَانِيْنْ

٦ كَمْ مِنْ مُطَرَّفْ جِيتْ زَانْ وَقْفَهْ فَايِقْ عَلَى الْفَرْدْ، بَعِيدْ وَصْفَهْ وَيِلْتَفِتْ نَحْوِي بِكُلِّ وَجْهَهْ
مُكَحَّلْ الْأَعْيَانْ بِالتَّرَاشِيْنْ

٧ وَيَوْمْ يَبْنُونِي لَهُمْ كَمَاعِيدْ وَالْأُنْسْ وَالْفَرْحَهْ لَهُمْ مَعْ الْفِيدْ وَأُجْرَةَ النَّافِشْ عَلَيْهِ تَزْبِيدْ
يَا سَعْدْ مَنْ يَحْضُرْ مِنَ الْمُحْتِيْنْ

٨ وَٱلْيَوْمَ هٰذِهْ أُمْ جَبَلْ تَسْفَحْ فِي ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ لَخْيُوطْ تَسْبَحْ وَلَمْ نَزَلْ تَضْوِي عَلَيَّ وَتَسْرَحْ وَتَزَادَتْ ٱلْغُبْرَهْ عَلَى مَعَ ٱلطِّينْ

٩ مَنْ يُنْقِذَ ٱلْمَظْلُومْ مَنْ يُحَاكِي بِٱلصِّدْقِ، مَنْ يَسْمَعْ كَلَامْ شَاكِي مَنْ لِلَّذِي بِمَا دَهَاهْ بَاكِي تَقَطَّعَتْ أَحْشَاهْ بِٱلسَّكَاكِينْ

١٠ كَذَا لِكَ ٱلْمَحْبُوبْ رَفَعْ شَكِيَّهْ مِنَ ٱلضُّعَفْ يَشْكِي وَمِنْ أَذِيَّهْ وَقَالْ هٰذِي سَاحَتِي خَلِيَّهْ مِسْكِينْ مَنْ أَصْبَحْ كَمَايِ مِسْكِينْ

١١ مَا حَدْ نَظَرْ حَالِي وَلَا تَفَقَّدْ وَبِٱلطَّلَبْ مَا حَدْ إِلَيَّ تَرَدَّدْ وَلَا سَعَفْ جَابَهْ وَلَا تَوَدَّدْ وَلَا ٱعْتَرَفْ لِي مَا جَرَى يَتَبِينْ

١٢ شَكَيْتْ لِلْضَبَّاهْ مَا جَرَى لِي مِنْ قَبْلْ مُدَّهْ قَدْ شَرَحْتْ حَالِي وَفِي ٱلشَّكَايَا قَدْ تَلَفْتْ مَالِي مَا حَدْ نَفَعْ فِي مَا مَضَى وَذَا ٱللِّينْ

١٣ نَادَيْتْ أَوْقَاتَ ٱلنَّهَارْ وَٱللَّيْلْ وَصِحْتْ دَايِمْ بِٱلثُّبُورْ وَٱلْوَيْلْ بَا يِسْتَمِعْ صَوْتِي وَلَوْ مِنَ ٱلْغَيْلْ وَقُلْتْ لِلْضَبَّاهْ مَا تَسُوفِينْ

١٤ قَالَتْ لَهُ ٱلْضَبَّاهْ أَنْتْ رَاقِدْ وَغَابْ حِسَّكْ يَوْمْ مَا تُشَاهِدْ حَالِي وَحَالَكْ يَا غَبِيّ وَاحِدْ جِسْمِي وَجِسْمَكْ قَدْ بَنَوْهْ مِنْ طِينْ

١٥ قُمْ مِنْ مَنَامَكْ فَيْشْ مِنْ رُقُودَكْ وَٱسْرِحْ عَلَى خَيْلَكْ وَشِدْ قُعُودَكْ وَٱجْمَعْ لِحِلَّ ٱلْحَرْبْ مِنْ جُنُودَكْ رِجَالْ مِنْهَا يِفْزَعْ ٱلشَّيَاطِينْ

١٦ وَبَعْدَ جَا ٱلْمَوْقِدْ وَقَالْ عِنْدِي مَا عِنْدَكُمْ مِنْ ضَيْمْ يَا أَهْلْ وِدِّي وَٱلْيَوْمْ بِٱلْأَرْوَاحْ نِحْنْ نَفْدِي وَلَيْسْ نَبْقَى فِي ٱلْوَرَى مُهَابِينْ

١٧ مِنْ يَوْمِ جَاذِي ٱلْأَسْوَدَ ٱلْمُشَمَّ كَانُونْ مَالُهْ ذِكِرْ قَدْ تَقَدَّمْ وَفِي ٱلْمَجَالِسْ لَيْسْ لَهُو مُعَظَّمْ
لَوْنُهْ كَمَا ٱلْفَحْمَهْ وَنَارٍ سِجِّينْ

١٨ يِشْبِهْ بِلَوْنُهْ مِثْلْ كِيرِ حَدَّادْ دَايِمْ شَرَارَهْ، بَلْ تَرَاهْ يِزْدَادْ وَٱحْذَرْ يِصِيبَكْ مِنُّهْ يَا أَخَا عَادْ
وَٱبْعُدْ إِذَا عَلْقُوا عَلَيْهِ فِي ٱلْحِبِنْ

١٩ كَانُونْ مَا مَرُّوا عَلَيْهِ ٱلْإِنْلَافْ وَلَا شُهِرْ صِينُهْ بِوَادِي ٱلْأَحْقَافْ لَكِنْ مَاشِي فِي ٱلْمَعَارِفْ إِنْصَافْ
مَالِي وَلِلْأَسْوَدْ أَبُوٓ ٱلْكَوَانِينْ

٢٠ بَيْنْ نِرْفَعْ ٱلشَّكْوَى لِأَهْلْ سَبُونْ لِي يَعْرِفُونْ ٱلْقَدْرْ مَا يِخْلُوتْ فِي ٱلْحَضَرَهْ وَٱلسُّطْحْ لَيْسْ كَانُونْ
وَكَمْ هُمْ فِي ٱلزِّينْ مِنْ أَفَانِينْ

٢١ فَجَوَّبَ ٱلْكَانُونْ بَعْدْ سَاعَهْ وَقَدْ حَسَرْ لِلْكُمْ عَنْ ذِرَاعَهْ وَفَكَّ فِي بَحْرِ ٱلْجَدَلْ شِرَاعَهْ
وَقَالْ مَا هٰذَا ٱلَّذِي تَقُولِينْ

٢٢ أَمَّا أَنَا وَٱللهْ لَا أُبَالِي ٱلْوَقْتْ وَقْتِي، وَٱلْخَلَا صَفَالِي أَسْلُكْ مَعَ ٱلنِّسْوَانْ وَٱلرِّجَالِي
وَأَعْبُرْ مَعَ ٱلتُّجَّارْ وَٱلْمَسَاكِينْ

٢٣ وَلَا عَادْ آسَوِّي فِي ٱلْبُيُوتْ تَحْرِينْ وَلَا يِصَلْهُمْ فِي ٱلْعُيُونْ تَحْرِيقْ وَلَا أَثَرْ فِي مَحْضَرَهْ وَتَمْزِيقْ
وَكُلْ جَلْسَهْ عِنْدَهُمْ بِتَسْكِينْ

٢٤ فِي ٱلسُّطْحْ أَوْ فِي مَحْضَرَهْ تَرَانِي وَآتِي بُقْعَهْ لِي بَعْوَامْ مَكَانِي مِنْ غَيْرْ أُجْرَهْ فَايِدَهْ لِبَانِي
لِي صِيتْ فِي أَزْهَرْ ٱلْعَرَبْ وَفِي ٱلْحِبِنْ

٢٥ أَمَّا مِنْ ٱلْمِصْبَاهْ بِرَكَهْ ٱلدَّارْ وَمَنْ بِهَا يُوقِدْ تَنَالُهْ أَكْدَارْ دُخَانْهَا يِعْوَرْ قَوِيَّ ٱلْأَبْصَارْ
وَٱحْذَرْ ثِيَابَكْ مِنْ سَمَادْ أَوْ طِينْ

٢٦ تَرَاه دَايِم فِي بُكَاه حَاضِر إِذَا نَفَخ تَلْقَاه فِي الْحَاضِر مِن غَيْر رَغْبَه دُمْعَتُه تُبَادِر
تِجْرِي عَلَى خَدُّه كَمَا الْمَعَايِين

٢٧ يُسَوِّد الصَّفَّه مَعَاه رُفَقَتُهَا وَإِن جِيت شُفْت الْمِحْمَرَه غَلَقَهَا وَأَمَّا الْمَسَارِف وَالِسْتَرْحَرَقُهَا
وَالْمَشْرَه تَشْكِي مَع الْفَنَاجِين

٢٨ عَاد الْحَطَب فِي مِشْتَرَاه مَزْدُوف وَالسُّخْر فِيه الزِّفُوْدُوب مَعْرُوف مَا لُوف مَا بَيْن الْعَرَب وَمَوْسُوف
كَرْ لُه مَنَافِع جَم فِي الدَّوَاوِين

٢٩ وَأَنْت يَا الْمَخْرُوب بَغَيْت قِسْمَك وَالْيَوْم اسْمِي قَد ظَهَر عَلَى اسْمَك وَطَاح عِنْد أَهْل الْبِلَاد سَهْمَك
أَوْلَا لَك الْمَطْبَخ وَفِيه تَمْكِين

٣٠ نِفِّس عَلَى أَهْل الْفَيِّل وَدَبِّر وَلَعَاد تُطُوِّل فِي الشَّكَا وَتَكْثِر وَلَا لَهُم حَاجَه لِأَجْل تَحْضُر
خَذْ تُوا مِن الْفَيِّلَه مَكَان عِشْرِين

٣١ وَرُقْدَة الْقَهْوَه بَغَتْ كَمَاكُم مَا بَيْنَكُم جَلَسْت وَلَا تَرَاكُم فِدْ خَيْر تَخْرِجَهَا تَفَع مَعَاكُم
أَوْلَا لَهَا تَجْلِس عَلَى الدَّكَاكِين

٣٢ وَالْمُوقِد أَوْلَا بِالسُّكُوت أَوْلَا مَا يِسْتَحِق مِنِّي كَلَام أَصْلَا مَالَك نُنَازِع يَا خَرِب مُخَلَّا
نَكْفِيك دَقْسَه لِأَجْل تَعْرِف اللِّين

٣٣ وَالْيَوْم إِقْبَالِي بَدَا وَسُعْدِي طَالِع وَشَارِق فِي الْمَلَا وَجْدِي وَلَم يَزَل فَخْرِي هُنَا وَمَجْدِي
يَزِيد فِي الْفَنَّا لَدَى السَّلَاطِين

٣٤ فَسَوْف تَنْظُر قِلَّة الْمَصَابِي وَعُمْرَهَا يَمُرّ فِي التَّصَابِي هَذَا مُحَقَّق لِي، وَذَا جَوَابِي
وَالْعَاقِبَه تَرْجَع مَع الْكَوَانِين

٣٥ فَقُلْت يَاذَوْلاَ لْجَدَلْ عَلْ أَيْش ... خَلُوا لْحَقّ لِي هُوَ يَكِدِّر لْعَيْش ... مَا فَدْجَرَى مَا بَيْنَكُمْ كَفَا فَيْش
أَنْتُمْ مِنْ لْعُقَّال لاَ لْجَاهِلِين

٣٦ أَوْلاَ لَكُمْ نُنْصِبُون حَاكِمْ ... لِي مَا يَخَفْ فِي لْحَقّ لَوْمِ لاَئِمْ ... يَحْيِي لْلَّيَالِي وَلْنَّهَار صَائِمْ
عِنْدُهْ سَوَا لْتُّجَّار وَلْمُقِلِّين

٣٧ فِي لْعَدْل هَذَا لْيَوْم صَارْ نُدْرَهْ ... وَلَيْس يَطْلُبْ مِنْ خَصِيمْ رَشْوَهْ ... وَلاَ يُعَوِّلْ إِنْ عَطَوْهْ قَهْوَهْ
بِلْصِدْق يَحْكِي مَا يَقُولْ آمِين

٣٨ قَالُوا رَضِينَا بَكْ وَمَا تَقُولْ لَهْ ... مَقْبُول عِنْدَ لْلَّهْ وَعِنْدَ رُسُولَهْ ... كُلّ مِنْ يُخَلِّي مِنَّا فُصُولَهْ
وَأَنْتَ تَظْهَرْ لِلْجَمِيع تَبْيِين

٣٩ فَقُلْت لِلْكَانُون كَيْف أَصْلَكْ ... وَمِنْ إِلَى لْغَنَّا تَرِيم شَلَّكْ ... وَمِنْ عَلَيْنَا يَا سُوَيْد دَلَّكْ
وَكُنْت مِنْ قَادِم زَمَان فِي لْصِين

٤٠ فَقَال أَصْلِي مِنْ قَدَا لْآل مَشْهُور ... وَلْحَال عِنْدَكْ شَاع غَيْر مَسْتُور ... وَلاَ عَلَيَّ فِيهَا أَتَيْت مَنْكُور
فَاسْكُمْ وَلاَ تَشْطُطْ بِحَقّ وَلْيَمِين

٤١ فَقُلْت سَكْنَكْ لاَ بِجَالِسْ لْفِيد ... إِلاَّ عَلَى لْمَضْبِي نَهَارْ شِي عِيد ... أَوْ قَهْوَةْ لْبُكْرَهْ بِغَيْر تَعْدِيد
أَوْ عِنْدَهُمْ هَدَّاف جَاوِ عَجْلِين

٤٢ وآن شي تحل ما فيه أصل مضباه يقول بهناه المحل بهنـاه ولعاد تنضجر تقول لآجلاه
ذي الحكم ذي يقدى وفيه تمكين

٤٣ أيضا ومن بعد الطبيخ، مالك وسط الفيل مجلس، وما بد الك من طبخ رز أو غيره ألهالك
والتمخ ما يمكن وعاه من سين

٤٤ وأنتي يا مضباه خلي اللوم وعابني من لا عشق من القوم من لا معه قهوه ولا صفه سوم
يصبح ويمسي في الغيوم سكين

٤٥ والصبر لازم في جميع الاحوال فيه السلامه بعد مس الاحوال كل وقت له دوله خصوص ورجال
وفوتني لله ما نعانين

٤٦ ومن صبر يظفر بما يريده ومن شكر رب السما يزيده وسوف يندم كل من بكيده
فالصابرين أجرة لهم معايين

٤٧ والله يوفق للسداد دايم ويصلح الشان الجميع لا يزهد لكل ناوي أو لكل عازم
تاجر ومتعوض في الكوانين

٤٨ والختم صلى الله ثم سلم على النبي المصطفى المكرم شفيع الامه من لظى جهنم
تقضى بجاهه ذمة المدايين

---

٢٣ (٤) جاء عند رحيم « بالتسكين ».

٣٣ (٢) ما استقام الوزن ولعل الراوى « يمطط » الف الملا ، أو يزيدها بادخال همزة بعدها.

٣٢

وهذه الأبيات من نظم علي باغريب
لما زاد شوقه إلى حضرموت، وهو في السفر

١ أمّا علي قال أنا اتضجّر ... جانا في الوقت هذا الحَرّ
يا بخت كلّ من عزم وأندر ... في القفر أروح لي أتخطّر
يا ريت حدّ للوطن قد فرّ

٢ كلّ من رحل من وطن يندم ... من لا قنع ريت له يعدم
يمضي زمانه وهو مهتم ... دنيا الندم شوجناها شرّ
يا ريت حد الخ ..

٣ ما حدّ يفارق بلاد الطيب ... يحكم مبانيه ما يخرب
وليس يظلق ولا يعصب ... ينفع ويدفع يقع مظهر

٤ في حضرموت المنا والسول ... والأنس في عرضها والطول
والعافيه والعطا مبذول ... من له طلب ليس يتعسّر

٥ في حضرموت المنا كلّه ... والزين معروف عند أهله
من شاف فيها ذهب عقله ... في كلّ مطلاع أو مندر

٦ فى حضرموت ٱلفواكه جمه أشجار وٱنهار مانتم
وٱثمار لازبا بها مغنم شهرة فى ٱلكون بحرا وبر

٧ فيها ٱلفواكه كثير أجناس ماقط تحصى لكل ٱلناس
أشيا غريبه عدد ٱلانفاس شى منه مبهم وشى يذكر

٨ فيها من ٱلدخن كٱللؤلؤ هو يفرح ٱلقلب لى كالوا
وٱن كانتا ٱكذب فلى قولوا وعند لصرا أنا ٱتفكر

٩ عند ٱلكتب بٱرهن ٱلسكين بابيع مالى وٱقع مسكين
وٱلا ٱتغرب إلى ٱرض ٱلصين وريح خبزه كما ٱلعنبر

١٠ للخرمع ٱلزين زاد ٱلشوق مالهْ مثل عندنا فى ٱلذوق
لاجله بغيت ٱنتذق من فوق إذا تذكرته ٱتعبر

١١ ومسيبلى عندهم موصوف على فراقه أنا مهسوف
يا ٱللهْ متى بٱقبض ٱلحروف إذا تذكرته ٱطصقر

١٢ فِيهَا جُهُوشَ ٱلشِّتَا وَٱلْبُرْ ... فِي ٱلصَّرْعِ يَاسَعْد مَنْ يَحْظَرْ
لَيْلَة نَبِيتْ بِهَا نِسْمَرْ ... دَايِم لَهَا ٱلْقَلْب يِتْذَكَّرْ

١٣ وَٱلرَّاحَة ٱلدِّجْر وَٱلْقَوْس ... هُوذَاك مَحْبُوبِي ٱلْمَعْزُوز
وَٱلْكَفّ فِي صَحْفَتِي مَغْرُوز ... إِذَا تَذَكَّرْتُهُ ٱتْكَدَّرْ

١٤ وَٱلْمَحْل لِي فِي فُوَادِي حَلْ ... فِي كُلّ حُفْرَة لَهُ ٱنْتَقَلْ
يَاضَيْم مِنْ فَارِقَهْ وَٱرْحَلْ ... فِي ٱلذَّوْق طَعْمَهْ كَمَا ٱلسُّنْكَرْ

١٥ مِنَ ٱلطَّهَفْ رَبِّيت لِي شَبْعَهْ ... وَٱلَّا لُقَيْمَهْ كَمَا ٱلْوَدْعَهْ
ٱلشَّطَر هُوخَيْر مِنْ خَلْعَهْ ... وَمِنْ مَشَاخِص مَلَا مَحْفَرْ

١٦ وَٱلتُّخّ لِي قَدْ نَظَرْتُهْ ٱدُوخ ... هُوخَيْر لِي مِنْ عَسَلْ مَطْبُوخ
كَٱلْمِسْك ٱلَّا ذَفَرْ أَنَا لَهْ ٱتُوخ ... لَوْ وَازَنَهْ بِٱلذَّهَبْ لَخْمَرْ

١٧ وَإِنْ جِيت لِلْمَشْغ وَٱلسِّلْبَان ... هُوعِنْدَنَا ضِيفَةَ ٱلسُّلْطَان
وَخَيْر مِنْ مُلْك بِنْ عُثْمَان ... مِنْ فَقْدِهِنْ صِرْت أَنَا ٱتْصَبَّرْ

١٨ عَادَ ٱلكَرَاعِين وَٱلحُنْبُض كُلْ مَنْ طَعَمهِنْ جَلَسْ يِرْقُص
مِتَى أَنَا فِي كِرَاعِي ٱمُضْ وَٱلدِّخر مِنْ بَعْدِهِنْ يَظْفَرْ

١٩ وِإِنْ جِيت لِلْحَتِي وَٱلرُّوبَهْ تَقُول هٰذِيك مَعْصُوبَهْ
قَلْبِي غَدَا عِنْدَهَا حُوبَهْ وَٱلْقَلْب فِي ٱلضِّدْح يِتْفَكَّرْ

٢٠ وَٱلضِّدْح هِي وَٱلشِّتَاجَنَهْ فِي وَسْط قَلْبِي لَهَا حَنَهْ
يَا ٱللهْ مِتَى تُذْهِب ٱلشِّخْنَهْ مِنْ فَقْدِهَا ٱلْحَال يِتْحَسَّرْ

٢١ وَبَرْضَفَةَ ٱلسَّمْن مَحْلَاهَا فِي ٱلرَّاس تِفْكَرْ وَلَا أَنْسَاهَا
لِي وَقْت دَايِمْ أَتَمَنَّاهَا مِنْ فَقْدِهَا ٱلْحَال يِتَسَمَّرْ

٢٢ وَعَاد فِيهَا عَسَلْ جَزْدَانْ يَخْرُج مِنَ ٱلثُّوب يَا إِنْسَانْ
مَنْ خَذْه فِي سَايِرَ ٱلْأَحْيَانْ كَذَا كَذَا عَام يِتْعَمَّرْ

٢٣ وَعَاد بَطِيخ طَعْمُهْ زَيْن لَوْنُهْ تَشَابَهْ وَهُوجِنْسَيْن
يَا ٱللهْ مِتَى بَأَنْظُرْهْ بِٱلْعَيْن شُوف ٱلْقَحَازِيز وَٱتْخَبَّرْ

٢٤ وَٱلْفُلْفُقْ آخِسْنُه بَاحْنُبُصْ بَانْدَعِي ٱللهْ عَسَى يَرْخُصْ
يِزِيد وَجْدُهْ وَلَا يُنْقُصْ لَا نَزَالَتِ ٱلْفُلْفُقَهْ تِزْهَرْ

٢٥ وَعَاد جُنْدَال لَهْ لَذْعَهْ مِنْ شَوْك قِشْرُهْ بِنَا فَزْعَهْ
عَلَيْه جَاتَ ٱلْعَرَبْ لَشْعَهْ يَضُرّ مِنْ كَان طَبْعُهْ حَرْ

٢٦ وَعَاد فِى حَضْرَمَوْتَ آجْنَاسْ دُبَّالَهْ آشْكَال مَا يِقْتَاسْ
فِيهَا ٱلْمَنَافِعْ تُزِيلَ ٱلْبَاسْ غَرِيب، جَاوِى آصَفَرْ، وَآخْضَرْ

٢٧ وَٱللِّيمْ حَامِضْ وَحَالِى جِسْمْ عِلَاج لِخْضَاب بُهْ يَعْلَمْ
رُمَّان وَٱلتِّين يَتْقَدَّمْ يِلْتَذّ بُهْ صَاحِب ٱلْمَنْجَرْ

٢٨ عَادَ ٱلْبَقُوطَهْ وَبَاذِ نْجَانْ يُعْجِبْك لَوْنُهْ فِى ٱلْبُسْتَانْ
يَابِسْ مُضِرّ بِغَوَرَ ٱلْأَعْيَانْ وَٱلْمَيْل لَهْ وَٱلْعَرَبْ قَنْصَرْ

٢٩ وَشَجَرَةَ ٱلْفِلْفِلَهْ تِسْبُقْ كُلِّنْ مِنَ آثْمَارِهَا يَبْسُقْ
وُبُزُونَهَا يَابِسَه تِحْرِقْ كُلِّنْ مِنَ آعْقَابَهَا حَذَرْ

٣٠ عَادَ ٱلْفِجِلْ مَامَثِيلَهْ قَطْ ... وَٱلْحِلْبَهْ أَغْلَيه تِنْفَرَطْ
فِيهَا مَنَافِعْ لِمِنْ أَنْسَطْ ... وَأَوْصَافَهَا فِي ٱلْكُتُبْ تِشْهَرْ

٣١ وَٱلْحِلْف أَيْضَا وَتَزْمُوتَهْ ... وَسْطَ ٱلْمَدِينِي غَدَتْ لَوْتَهْ
كَمُّون بُهْ يِحْتَكِمْ قُوتَهْ ... وَٱلْحِلْحِلَ ٱلزَّيْن يِتْعَصَّرْ

٣٢ وَٱلشَّمَار وَٱلْحَبَّهَ ٱلسَّوْدَا ... فِيهَا مَنَافِعْ لِمَنْ أَسْدَا
وَٱلْبُرّ ٱلْقَرَاص بُهْ أَبْدَا ... حَتَّى طِلِعْ سِعْرَهَا شَمَّرْ

٣٣ وَعَاد بِي شَوْق لِلشُّرْبَهْ ... وَقَدْ مَضَى ٱلْعُمْر فِي ٱلْغُرْبَهْ
مَامِثْلَهَا قَطْ فِي ٱلرُّتْبَهْ ... عِنْدِي لَهَا ذَوْق فِي ٱلْمَنْدَزْ

٣٤ وَهْرِيسَهُمْ قَطْ مَا أَحْسَنْهَا ... فِي وَقْت ٱلْأَعْيَاد مَا أَزْيَنْهَا
وَلَيْس حَدْ يِشْتَفِي مِنْهَا ... مِنْ كُثْرَهْ شَوْقِي لَهَا ٱعْتَبَرْ

٣٥ وَعَصِيدُهُمْ تِشْبَهْ ٱلْحَلْوَى ... أَجْسَنْ مِنَ ٱلْمَنّ وَٱلسَّلْوَى
كُلّ ٱلْخَلَايِقْ لَهَا تَهْوَى ... مَخْصُوص بِٱلسَّمْن وَٱلسُّكَّرْ

٣٦ عَادَ ٱلْوَنِيهِفَ ٱلَّتِي تُبْرَقْ وَلَوْنَهَا فِي ٱلدُّجَى يِشْرُقْ
بَانِشْتَرِيهَا وَلَوْ نِسْرُقْ كُلْ مَنْ شَبِعْ مِنَّهَا نَصَرْ

٣٧ وَمِنَ ٱللُّخَمْ رَبَيت لِي رُكْمَهْ بَغَيت قِطْعَهْ لِكُلْ فَغْمَهْ
وَفُورِ لَهْ فَاحِ فِي ٱلْبُرْمَهْ وِإِذَا خَلَطْهُ ٱلْهُرْدْ صَفَرْ

٣٨ وَكْرَاثْهُمْ تِشْبَهَ ٱلْقِرْفَهْ تُزِيل مِنْ رَاسَكْ ٱلْخِفَّهْ
تَسْتَأْهِلَ ٱلْوَزْن فِي ٱلْكِفَّهْ فِي وَصْفَهَا مَا قَدَرْت ٱشْعَرْ

٣٩ وَعَاد لَطْرَاف وَٱلْبَهْشَهْ عِنْدَ ٱلْمُشْتَرِكْ تَفَعْ عُوشَهْ
يَا رَيْت لِي فِي ٱلْكِبْدْ نَهْشَهْ لِلْبَطْن بَاقَدَمْ ٱلْمَسْفَرْ

٤٠ وَعَادَ آنَا لِي ذَكَرْت ٱلْحُوتْ إِنْ لَاطَعِمْتُهْ أَنَا بَافُوتْ
بِي شَوْق حَايِرْ كَمَا ٱلْمَبْهُوتْ فِي كُلْ حِينٍ لَهُ ٱتْحَسَّرْ

٤١ عَادَ ٱلْجَرَابِيع فِيهِنْ سِرْ وَكُلْ مِضْرَاب مِثْلِ ٱلْهِزْ
فِي ٱلتَّخْلِ تِحْصِلْ، لَهَا بَكِرْ بِٱلشَّوْك مَغْمُورِ وُمْشَخَّرْ

٤٢ وَٱعْظَمْ فَرَحْ لِي دَخَلْ بَغْزِيزْ ... وَقَامُوا ٱلنَّاس بِٱلتَّقْفِيزْ
فِي ٱلْمُشْتَرَى بَايَقَعْ تَكْرِيزْ ... وَٱلْبَطْن مِنْ أَكْلِهْ تَضْطَرْ

٤٣ وَعَاد حَشَّة مِنَ ٱلظِّيرَهْ ... هِي خَيْر مِنْ مَضْغَة ٱلسِّيرَهْ
يَا مَرْنِيت لِي مِنَّهْ تَعْمِيرَهْ ... حَوْلَ ٱلْحَوِيلِي أَنَا ٱتْبَخْتَرْ

٤٤ وَٱلْوَبِد يَا مَنْ طَعَمْ ذَوْقَهْ ... قَلْبِي مَا عَادِ ٱحْتَمَلْ شَوْقَهْ
بَا رْمِي بِنَفْسِي أَنَا فَوْقَهْ ... لَوْ كَان مِنَّهْ مَلَا مَعْبَرْ

٤٥ وَإِنْ جِيت لِلْعُصْبَة ٱلْحَمْرَا ... لِي شَوْكَهَا حَارْ كَٱلْجَمْرَا
ٱلْحِنْبِل شُو قِيمَتَهْ مُصْرَا ... بِبْتَاع فِي دَاخِل ٱلْبَنْدَرْ

٤٦ وَإِنْ قَدْ ذَكَرْتَهْ خَرِيف ٱلزَّارْ ... بِفُورْ بِٱلْقَرْع مِنَّهْ ٱلدَّارْ
مَا فِي ٱلْبَلَدْ شِي مَثِيلَهْ صَارْ ... مَشْهُورْ فِي بَحْرَهَا وَٱلْبَرْ

٤٧ وَإِنْ جِيت لَا خَلْعَة ٱلْهِجْرِي ... ٱلرُّبْ مِنْ قَرْعَهَا يِجْرِي
نَبِيع ثَوْبَكْ وَلَا تَدْرِي ... وَٱلْعَشْدَ لِي بَعْدَهَا يِذْكَرْ

٤٨ وَٱلزَّنْ لِي هُو مُنَا قَلْبِي يَزْدَاد فِي عِلْقَتَهْ شَغْبِي
جَعْلُوه فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِي وَلَا عَاد شِي قُوت مِنْهُ ٱخَيَرْ

٤٩ ٱلزَّنْ مَا ٱحْسَنَهْ بِٱلْمِخْشِي ٱللَّحْم لِي فِي ٱلْمُخَضْ مِخْشِي
مَفْضُوح لَهْ رَايِحَهْ تِفْشِي نِعْمَ ٱلصَّخِيرَهْ لِمِنْ غَدَرْ

٥٠ وَعَاد كُنْتُمْ قَدَا حَذْرَا مَالِحْ وَمَايِلْ إِلَى ٱلصَّفْرَا
عِنْدَ ال مِشْقَاص لَهْ قَدْرَا يَلْقَاه طَالِبُهْ لِي حَذَرْ

٥١ هٰذَا وَقَدْ تَمَّتْ أَقْوَالِي مِنْ ضِيق مَا بِي مِنْ أَحْوَالِي
ذَالِي تَخَطَّرْ عَلَى بَالِي شَوَّقْت وَٱلْخَاطِرْ ٱتْكَدَّرْ

٥٢ يَا رَنِيَّتَنَا فِي ٱلْوَطَنْ دَايِمْ عَدَّا زَمَانِي وَأَنَا هَايِمْ
ضَيَّعْتُ ٱلْأَمْوَال وَٱلشَّايِمْ لِي فِي ٱلْمَسِيلَهْ وَفِي بَشْعَرْ

٥٣ دُوبَ ٱلزَّمَنْ قَلْبَنَا مَذْهُوبْ يَوْمَ ٱلْوَطَنْ عِنْدَنَا مَحْبُوبْ
وَٱلصِّيم لِي فِيه وَٱلْمَرْبُوبْ مَا بَيْن لِزْيَارْ بَغَيْت ٱعْثَرْ

٤٥ يَا ٱللهْ بِعَوْدِهْ إِلَى لِحْضَارْ نَقْنَعْ وَنَخْتَارْ فِي ٱلْأَسْفَارْ
يَا رَبْ طَوِّلْ لَنَا ٱلْأَعْمَارْ وَكُلْ مَكْسُورْ يِتْخَبَّرْ

٥٥ يَا ٱللهْ يَا رَبْ يَا رَحْمٰنْ يَرُدَّنَا ٱللهْ إِلَى ٱلْأَوْطَانْ
وَنَجْتَمِعْ نِحْنْ وَٱلْإِخْوَانْ يَا رَبْ آسَالَكْ تُقِينَا شَرْ

٥٦ وَٱلْخَتْمْ صَلُّوا عَلَى ٱلْمُخْتَارْ ٱلْمُصْطَفَى سَيِّدَ ٱلْأَبْرَارْ
وَآلَهْ وَأَصْحَابَهْ ٱلْأَخْيَارْ مَا أَذْلَجَ ٱلْحَادِي آوْ بَكَّرْ

قراءات مختلفة وملحوظات

١٣ (١) «فقوس» هكذا! ولكن الحضارم يقولون «فقوز» أيضا.

١٧ (٤) قد لُفظ «اتصبر» «اصَّبَر» بالإدغام.

٣٢ (١) ما استقام الوزن. واما «والشمار» فلعله رُوِى «وَشْمَار» بإدغام لام التعريف.

٥٥ (١) ولعل الأصح «يا الرحمن».

٣٣

هذه الابيات للحبيب علي بن حسن العطاس باعلوي

آخذ القرص لو خبزوه لي ما نكاكيت ... إن تصلب كزمته وان حصل صبغ فنيت
وآغطل التمر من زيره ولو عذر البيت ... وان قبضت العصيده شفتنا كيف سويت
يحترك لا أصغر اللقمه، ولا سور خليت ... ذا ومثله إذا وتينا له توتيت
لو يكون الحي ما ملت منه ولا اقفيت ... كلما خذت موغه ما كفت زدت تنيت

٣٤

هذه القصيدة منسوبة للسيد عبد الرحمن محمد بن شهاب الدين رحمه الله

قال رضي الله عنه: اشكر الله على ما اسداه لخلقه من النعم العظيمة
والمواهب الجسيمة في عدة بعض اجناس النخل بجهة حضرموت.
وأرسلها لا أهل الأموال سنة ١٢٦٩ في جماد الآخر.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ يا رب نسألك يا باز ... تحفظ لنا الربع والجاز ... وانزل لنا الغيث مدرار
وآسق الحمادي مع الزاز ... ماشي كما التمر في الدار

٢ وَٱغْفِرْ لَنَا كُلَّ سَيِّئَهْ وَٱصْلِحْ لَنَا كُلِّ نِيَّهْ وَٱرْفَعْ لِكُلِّ بَلِيَّهْ
وَٱجْعَلْ جِنَانَكْ لَنَا دَارْ

٣ وَٱلْفِ صَلَاتِي عَلَى ٱحْمَدْ وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ سَرْمَدْ مَعَ ٱلسَّلَامِ مِثْلِ عَدْ
أَمْطَارٍ وَأَشْجَارٍ وَأَثْمَارْ

٤ هٰذِهْ وَمَنْ كَانْ سَابِقْ لِوَصْفِ حُسْنِ ٱلنَّلَابِتْ أَلرَّاسِخَاتِ ٱلْبَوَاسِقْ
ٱلنَّخْلِ لِي كُنْتْ فَكَّارْ

٥ ٱلنَّخْلْ زَيْنْ ٱلْمَشَاكِيلْ لَاخَيَّبَتْهَ ٱلتَّحَاوِيلْ وَٱلْفَرْعْ مَهْيَاهْ فِي ٱلْخِيلْ
إِذَا قَرَبْ وَقْتْ ٱلْفِطَارْ

٦ لَا ٱلرُّزْ يِكْفِي مَحَلَّهْ وَلَا ٱلْخُبْزْ مَاكَانْ مِثْلَهْ مَاحَدْ مِنْ آكْلَهْ يِمَلَّهْ
حَاضِرْ لِطَالِبَهْ طَيَّارْ

٧ مَاشِي مَثِيلَهْ يُوَافِقْ بِذُرَاكْ وَلَا لَهْ مُرَافِقْ بِٱللَّيْلِ وَٱلصُّبْحِ نَاطِقْ
مَعَ ٱلْعَشَايَا وَٱلْبُكَارْ

٨ ٱلنَّخْلْ أَجْنَاسْ لَهْ جَمْ مَاحَدْ لِيَعْدَادِهْ تَمْ عَمَّهْ وَقَدْ خَيْرَهَا عَمْ
عَنِ ٱلنَّبِي جَاتْنَا ٱخْبَارْ

٩ طَيِّبْ ثَمَرْهَا وَحَالِي شِبْهَ ٱلْعَسَلْ فِي ٱلْمِثَالِ ٱلتَّمْرْ يَا خَيْرْ مَالِي
وَشَجَرِتْهْ خَيْرَةْ ٱشْجَارْ

١٠ أَمَّا ٱلْهَجَرْ مَالَهْ آنْدَادْ وَٱلْعَسَلِي سِيدْ ٱلْأَسْيَادْ خُرْفَتْهْ مَاعَادْ تِنْزَادْ
رَطْبُهْ بَارِدْ وُشِي حَارْ

١١ وَكُلِّ بَقْلَهْ وُمِجْرَافْ أَوْ شُبْشُبَهْ لِلتِّخِرَّافْ وَالْقَرْعْ تَحْزِيقُهُ أَنْصَافْ
فِي خُرْقَتُهْ مَالُهُ أَنْصَارْ

١٢ وَعَادْ تَمْرْ الْيَتِيمَهْ فِي الزَّيْنْ مَاشِي قَسِيمَهْ يُعْجِبْكْ نَشْرُهْ وَصِيمَهْ
تَقْدُومْ لِأَهْلِ التِّفِخَّارْ

١٣ عَادْ الْمَدِينِي غَذَا الرُّوحْ تَمْرُهْ دُوَا كُلِّ مَجْرُوحْ يَقُومْ لَوْ كَانْ مَطْرُوحْ
مِنْ بَعْدْ مَا يَوْكُلُهْ ثَارْ

١٤ وَسِرَّتِيَ النَّخْلْ سِيدُهْ تَمْرُهْ دُوَا لِلْبُرُودَهْ يَارَيْتْ لِي مِنُّهْ كُودَهْ
بَا أَكْرِمْ بِهَا الصَّيْخْ وَالْجَارْ

١٥ وَأَمَّا الْخَمَارِي هِيَ الْقُوتْ هِيَ خَيْرْ مِنْ بُرْ مَفْتُوتْ وِشْ عَادْ لَوْ قَرَّبُوا حُوتْ
يُعْجِبْكْ وَقْتْ التِّخْصَارْ

١٦ عَادْ الْجِهَامِي وَجَهْسُونْ مَرْبُوبْ نَاهِي وَمَفْحُوسْ كَذَا السَّمِينَهْ وَلَخْسُوسْ
وَالْبَسُوقْ وَدُرْ، مَنْعَهَا الدَّارْ

١٧ تَمْرْ الزُّجَاجَهْ وَسَلْفَاهْ مَا أَرْطَبُهْ مَا أَحْسَنُهْ مَا أَعْلَاهْ وَالْعَبْدْ رَحْمْ مَهْيَاهْ
ذَوْقُهْ، وَيِطْرَحْ ثَمْرْ بَارْ

١٨ وَالصَّحِلْ وَالْعَرْقَدِيَّهْ مِنْهَا الْمُنَبَّا هَدِيَّهْ طَعْمْ الزَّبِيبْ قَذِيَّهْ
عَادْ الْمُجَيْحِي كَمَا الصَّارْ

١٩ يَا مُحْسِنَ الْقَرْعْ فِي النُّوقْ فِي خِيلُهْ أَوْ كَانْ مَبْسُوقْ وَلِي لَهَا رُبْ مَسْيُوقْ
مُقَطَّرَهْ مَالُهَا أَنْصَارْ

٢٠ مُرَاب وَٱلْمُرْب فِي ٱلْخُوت مَعَ ٱلشَّعِيبِي يَقُولُون وَبَقَّل تُنْسَب لِلْمَوْن
بَارَيْت مَنْهَسُهْ فِي ٱلدَّار

٢١ وَٱلْعَنْبَرَهْ وَٱلْعُمَانِي وَٱلسَّبِي أَوَّلْ وَشَانِي مَفْحُوسهُنْ كَٱللُّبَانِي
أَصْفَرْ تَقُلْ فِيهْ زِعْفَارْ

٢٢ وَبَاسِقَيْنَ ٱلْمُسَمَّى مَذْكُور فِي ٱلْبَيْت جَمَّا تَمْرُ ٱلْبُطَيْطَان غِنْمَا
فِي سَفَّ دَوْعَنْ لَهْ أَوْصَارْ

٢٣ وَٱلْجُرْ مِثْلَ ٱلْكَرَابَهْ كَمْ بَيْنَهُمْ مِنْ تَشَابَهْ وَفِي ٱلدُّبَاشِي نَسَابَهْ
وَٱلْفَرْحِي لِلتِّكْرَارْ

٢٤ وَٱلْوَنَّهْ لَحْسَنْ مَغَارِسْ تِشْبَهْ صِبَاعَ ٱلْعَرَاوِسْ تِبْغَا ٱللَّيَالِي مُنَاوِسْ
يِحْرِسْ ثَمَرْهَا مِنَ ٱلضَّارْ

٢٥ مِتْمَدِّنَهْ حَالِيَهْ جَمْ مِثْلَ ٱلْكُلَانَ ٱلْمُعَمَّمْ عَادَ ٱلْمِبَيْرِدْ تَفَهَّمْ
بِٱلسَّوْم وَٱلْمُحْتَبِي صَارْ

٢٦ فَافَا مِنَ ٱلنَّخْل مَعْرُوف وَبِٱلتَّمْر زَيْن مَوْصُوف مِتْهِجَّرَهْ، تَمْرَهَا كَفُوف
مَفْتُول مَعْصُور عُصَّارْ

٢٧ عُتَيِّم هُو وَٱلْبُثَيْنَهْ مِنْ غَايَةَ ٱلتَّمْر زَيْنَهْ نَخْلِ ٱلْمَخَاوِط بِجَيْنَهْ
بَعْدَ ٱلنَّكَافَات سِنْجَارْ

٢٨ شُفْ عَادِ رِيقَ ٱلصَّبَايَا مَعَ ٱلْعَزَارَهْ خَبَايَا وَٱلصُّفْرْ قُوتَ ٱلْحَلَايَا
كَذَا ٱلسُّقُطْرَاوِيَ ٱلْبَارْ

٢٩ مَارُودَةَ ٱلْبَقْل مَحْسُوبْ مَعَ ٱلسُّوَيْدَا وَمَقْلُوبْ وَٱلصَّنِيق يَاخَيْر مَرْبُوبْ
وَٱلصَّارَهْ أَحْلَا مِنَ ٱلصَّارْ

٣٠ مِخْصَام فِي ٱلْبَيْت غَايِبْ مَعَ ٱلْفِرَيْنَهْ عَجَايِبْ وَٱلْقِس مِثْلَهْ يُنَاسِبْ
بِذَا ٱلْخَبَرْ جَانَا ٱلْخَبَارْ

٣١ وَٱلْمِرْق هُوَ وَٱلْكُبَانَهْ وَٱلْمَعْشَرِي فِي ٱلشُّلَابَهْ وَٱلْكَبِّش مَالُهْ مُشَابِهْ
وَٱلثَّوْر جِذْعُهْ جِلِف عَارْ

٣٢ وَٱلْبَرْنِي ٱلْفَخْر عَذِيقَهْ وَأُمّ ذَرّ ٱلذَّرِيقَهْ حَلْوَات عِنْدِي حَقِيقَهْ
وَٱلْمَيْدَع ٱلطَّيِّب ٱلْبَارْ

٣٣ عَنْبَكَان هُوَ وَٱلْجِدَادَهْ وَٱلْعُوَيْجِب سَوَادَهْ مَهَيْل مَاشِي عِنَادَهْ
فِي ٱلزَّيْن، وَٱلطَّرْح مِثْمَارْ

٣٤ وَنِجَيْجِي نَخْل مَعْرُوفْ بُرَّهْ وَبِرْشَام مَوْصُوفْ عُشَيْعَشَهْ حُكْمَهَا صَفُوفْ
مِثْل ٱلْعَسَلْ طَعْمَهَا سَارْ

٣٥ وَبَاذِرَاعَ ٱلَّذِي شَاعْ لِي مَطْيَهْ أَطْوَلْ مِنَ ٱلْبَاعْ بِرَكِهْ وَمَرْنَاف لَذَّاعْ
تَمْرُهْ فِي ٱلْبَيْت مِكْثَارْ

٣٦ وَعَادِ عِنْدَ أَهْل عَيْنَاتْ إِسْمَيْن مِنْ بَعْدِ ذَاجَاتْ كُرَّاس أَحْوَالَهَا صِفَاتْ
شِي مِنْهُ طَيِّب وَشِي فَارْ

٣٧ وَقُلْبَهْ أَجْنَاس بَقْلَهْ حَتَّى خِلَاعَتُهْ سَهْلَهْ يَخْرَفِن مِنْ غَيْر مُهْلَهْ
مِنْ قَبْل سَنَتَيْن طَيَّارْ

٣٨ فَالنَّخْلَة أَنْوَاعَهَا جَمْ أَصْفَرْ وَأَحْمَرْ وَأَدْهَمْ تِشْبِهْ عَيَالِ ٱبْن آدَمْ
وَٱلْفَحْل مِنْهَا ذَكَرْ حَارْ

٣٩ وَعَاد تَمْرَ ٱلْمَدِينَهْ أَلْوَان مِنْ كُلِّ عِينَهْ طِبّ ٱلْكُبُودَ ٱلرَّهِينَهْ
يَا لَيْتَ لِي مِنْهُ قِنْطَارْ

٤٠ مِنْ لَامَّهُ تَمْرْ مَزْرُومْ يُظَلِّي ٱجْوَيْع مَهْمُومْ حَايِرْ وَدَايِرْ وَمَغْمُومْ
بِيدُورِ فِي بَحْر لَغْكَارْ

٤١ أَقْسِمْ بِرَبِّي قَسَامَهْ إِنَّ ٱلْغِنَا فِي ٱلرِّزَامَهْ ٱلتَّمْر نِعْمَ ٱلْكَرَامَهْ
مِنْ حَاشِدِي أَوْ بِقَعْ نَزَارْ

٤٢ ذَا فَصِّلُوا يَا أَهْل لَفْهَامْ تَسْمَعُوا قَوْلِي ٱلتَّامْ ٱلْعَام لَوَّلْ مَعَ ٱلْعَامْ
وَقَعْ لِذِي ٱلتَّمْرْ شِعْطَارْ

٤٣ كُلِّنْ حَكَمْ فِي مَحَلَّهْ إِقْطَعْهُ عِنْدِي وُخَلَّهْ وَٱحْذَرْ إِلَى ٱهْلَكْ تَشِلَّهْ
تَنَالْ مِنْهُمْ تِضِرَّارْ

٤٤ عَلَيْك فَخِّطْ وُمَرِّدْ أَيْضًا وُخَبِّرْ وُعَقِّدْ وَلَا عَلَيْهِمْ تُسَوِّدْ
تَشِلّ بَنَقَّتْك لِلدَّارْ

٤٥ مِنْ حَيْث تِقْطَعْ تِقَلِّفْ وَلِلْمَخَاسِير طَرِّفْ وَٱدْهِنْ لَهُمْ لَا تُخَلِّفْ
وَلَا تَقُلْ فِيهِ غَيَّارْ

٤٦ قُمْ قُلْ لِهَمْ مَا كَمَاكُمْ وَافِي، وَلَا ٱلْفُتْرَجَاكُمْ دِهْنِي وَقَهْوَتِي هَاكُمْ
وَٱلْعَفْو مِنْ كُلِّ قِصَّارْ

٤٧ وَلِي رَزَمْتَ ٱلْحَمَلْ وَقِدْكَ مِنْهُ تَكْلِكَلْ رَجَعْتَ تَفْعَلْ: تَفَضَّلْ
تُطْلُبْ سَبَاصِيم لِلدَّارْ

٤٨ ٱلزَّيْن مِنْهُمْ يَقُلْ شِلْ كِفَايَةْ ٱلْيَوْم قَلِّلْ وَٱخْسِرْ عَلَى ذَا وَصَلْصِلْ
وَمَا مَعَكْ طَارْ طَيَّارْ

٤٩ وَعَادْ ذِي ٱلْعَامْ يَا صَاحْ وَقَمْ عَلَى ٱلنَّخْلْ مِسْرَاحْ أَبَالْحُوا ٱلْمَالْ بِيَاحْ
مَا هَابُوا ٱللَّوْمْ وَٱلْعَارْ

٥٠ مَنْ كَانْ مِثْلِي زَهِدْ فِيهْ إِرْتَاحْ مِمَّا يُغَثِّيهْ وَأَمَّا ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْ فِيهْ
رَجَعْ لَهُمْ بِفَقَعْ ٱلْقَارْ

٥١ هَاتُوا لَنَا يَا طَبَّانَهْ قِيمَةْ خُبْزْنَا صِيَانَهْ وَٱلتَّمْرْ بِجْلِسْ مَكَانَهْ
وَلَا نُطَلِّبُهْ لِلدَّارْ

٥٢ وَعَادْ قِصَّةْ بِذَا ٱلْعَامْ أُخْرَى، لَهَا صِيتْ وَأَعْلَامْ ٱلنَّخْلْ لِي بَيْن لَعْلَامْ
قَطْعُوا خَرِيفَهْ خَضَرْ قَارْ

٥٣ تَوَلَّوْا ٱلْمَالْ غُشْمَانْ عَبِيدْ وَأَغْمَارْ بِذْ وَانْ وَلِلسَّعْفْ جَيْن نِسْوَانْ
جَزَّرْنْ فِي ٱلنَّخْلْ جِزَّارْ

٥٤ يَا وَيْلَهُمْ وَيْحَهُمْ جَمْ مِنْ فِعْلِهِمْ لِي تَقَدَّمْ ٱلْعَارْ وَٱلنَّارْ تُضْرَمْ
جَزَا مِنَ ٱللهْ لِلضَّارْ

٥٥ وَٱلظَّنّ فِي ٱللهْ يُنْصِفْ قَرِيبْ لِلْخَلْقْ يِشْرِفْ يِرْحَمْ عِبَادُهْ وَيَعْطِفْ
بَقَيْت رَحْمَتُهْ مِدْرَارْ

٤٧ وَلِي رَزَمْتَ ٱلْحَصَلْ وَقِدْكَ مِنْهُ تَكْلَكَلْ رَجَعْتَ تَفْعَلْ: تَفَضَّلْ
تُطْلُبْ سَبَاصِيم لِلدَّارْ

٤٨ ٱلزَّيْن مِنْهُمْ يَقُلْ شِلْ كِفَايَةْ ٱلْيَوْم قَلِّلْ وَٱخْسِرْ عَلَى ذَا وَصَلْصِلْ
وَمَا مَعَكْ طَارْ طَيَّارْ

٤٩ وَعَادْ ذِي ٱلْعَامْ يَاصَاحْ وَقَعْ عَلَى ٱلنَّخْلْ مِسْرَاحْ أَبَاحُوا ٱلْمَالْ بِيَاحْ
مَا هَابُوا ٱللَّوْم وَٱلْعَارْ

٥٠ مَنْ كَانْ مِثْلِي زَهِدْ فِيهْ إِرْتَاحْ مِمَّا يُغَشِّيهْ وَأَمَّا ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْ فِيهْ
رَجَعْ لَهُمْ بِفُقَعْ ٱلطَّارْ

٥١ هَاتُوا لَنَا يَا طَبَّانَهْ قِيمَةْ خُبْرَنَا صِيَانَهْ وَٱلتَّمْرْ بِخَلِّيسْ مَكَانَهْ
وَلَا نُطَلِّعُهْ لِلدَّارْ

٥٢ وَعَادْ قِصَّةْ بِذَا ٱلْعَامْ أُخْرَى، لَهَا صِيتْ وَأَعْلَامْ ٱلنَّخْلْ لِي بَيْن لَعْلَامْ
قَطْعُوا خَرِيفُهْ خَضَرْ قَارْ

٥٣ تَوَلَّوْا ٱلْمَالْ غُشْمَانْ عَبِيدْ وَأَغْمَارْ بِذْ وَانْ وَلِلسَّعْفْ جَيْن نِسْوَانْ
جَزَّرْن فِي ٱلنَّخْلْ جِزَّارْ

٥٤ يَا وَيْلَهُمْ وَيْحَهُمْ جَمْ مِنْ فِعْلِهِمْ لِي تَقَدَّمْ ٱلْعَارْ وَٱلنَّارْ تُضْرَمْ
جَزَا مِنَ ٱللهْ لِلضَّمَّارْ

٥٥ وَٱلظَّنّ فِي ٱللهْ يُنْصِفْ قَرِيبْ لِلْخَلْقْ بِشْرِفْ يِرْحَمْ عِبَادُهْ وَيَعْطِفْ
بَقَيْت رَحْمَتُهْ مِدْرَارْ

٧ (٣) جاء في نسخة آل شهاب «الصبح وَالليل نافق» وكذلك أدخلته نسخة آل شهاب بعد البيت الأول.

٨ (١) جاء في نسخة آل شهاب «نحناسها». (٢) جاء في نسخة آل شهاب «لمدادها».

١٣ (٣) جاء في نسخة رحيم «لوكان في الفرش مطروح».

١٤ (٣) جاء في نسخة آل شهاب «ياليت».

١٥ (٣) جاء في نسخة آل شهاب «وان قربوا عندها الحوت».

١٧ (١) جاء في نسخة رحيم «ثم» بدل «تمر». (٣) صح حسب نطق الحضارم.

٢٠ (١) جاء في نسخة آل شهاب «غراب».

٢٤ (٣) عند رحيم «تِبْني».

٢٦ (٢) عند رحيم «منصوف».

٢٧ (١) عند رحيم «أثَيم هو والبُشَيْنه». (٣) عند رحيم «بُحَيْنَة».

٣١ (٢) جاء في نسخة آل شهاب «الشلابه».

٣٤ (٣) جاء في نسخة آل شهاب «جُلَّهَا صفوف».

٣٥ (٢) جاء في نسخة آل شهاب «في» بدل «لي».

٣٩ (٣) جاء في نسخة آل شهاب «الزمينه».

٤٠ (٢) جاء في نسخة آل شهاب «جيعان».

٤٥ (١) جاء في نسخة آل شهاب «تقطعه تلف».

٥٠ (٢) جاء في نسخة آل شهاب «يعانيه» بدل «يغشّيه».

٣٥

هذه تعزية في العزى المسمّى جريوع حق الشيخ أحمد بن عبدالله بن ابي بكر الخطيب لابنه الشيخ بوبكر بن أحمد الخطيب

١ عَلَى آه يَا بُو مُحَمَّدْ بِالْحَزَنْ وَالضَّجَرْ وَبِالْأَنِينَهَا سِ فِي ذَا الْوَقْتْ هَلْ مِنْ خَبَرْ
شُفْتَكْ مُشَوَّشْ مُنَكَّدْ مُمْتَلِي بِالْكَدَرْ

٢ إِنْ كَانْ مِنْ فَقْدُ دُنْيَا مَا هِيَ إِلَّا وَضَرْ وَإِنْ كَانْ مِنْ شِي خَفِي فَابْدُهْ لَنَا بِالْخَفَرْ
لَعَلَّ عِنْدِي دَوَاءٌ لِي يُزِيلْ الضَّرَرْ

٣ مِحْنَهْ وَتَشْوِيشْ وَالْأَحْزَانْ مِنْ كُلِّ شَرْ فِي الْحَالْ جَوَّبْ وَقَالْ إِنُّهْ بَلَغْنَا خَبَرْ
قَالُوا رُبَيِّعْ أَبُو طَرَارْ عُمْرُهْ قَصَرْ

٤ كَدَّرْ صَفَانَا وَشَوَّشْ بَالَنَا وَالنَّظَرْ تُوُفِّي الظُّهْرْ يَوْمَ السَّبْتْ وَقْتَ الْمَغْرَبْ
يَا خَيْرْ عُمْرِي كَبِيرَ الْجِسْمْ لَوْنُهْ غَبَرْ

٥ يُعْجِبْكْ لَوْنُهْ إِذَا أَقْبَلْ حَدِيدَ النَّظَرْ عُيُونْ تِقْهِرْ كَمِثْلِ الْبَرْقْ وَالْأَشَرَرْ
فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلْ يِبْهَرْ كُلَّمَا قَدْ عَبَرْ

٦ لِي شَافَهُ الْفَارْ رَفَقْ فِي مَحَلُّهْ وَقَرْ وَسَلَّمَ الْأَمْرْ لِلْمَوْلَا عَظِيمِ الْخَطَرْ
وَإِنْ شَافْ حَيَّاتْ أَوْ عَقْرَبْ عَلَيْهِنْ طَمَرْ

٧ يِقْفُزْ عَلَيْهِنْ بِقَفْزَهْ لِي تُهِيلْ النَّظَرْ كُلِّ الدَّبَادِيبْ تِشْرُدْ لِي عَلَيْهِنْ ظَهَرْ
حَتَّى الْفَحَاسِيسْ وَالْجُرْزَانْ دَايِمْ طِيَرْ

٨ عَادَ ٱلضُّفَفْ لِي نَظْرِهِنْ أَوْرَأَى شِيْ عَبَرْ بِٱللَّيْلِ وَفِي ٱلظُّهَيْرَهْ وَٱلْمَسَا وَٱلْبُكَرْ
شَرَدِنْ مِنَّهْ وَخَلَّاهِنْ شَذَرْ أَوْ حَذَرْ

٩ وَعَادْ بِٱللَّيْلِ مَا يَرْقُدْ وَلَوْ هُوَ سَمَرْ يِبَاتْ يِحْرِسْ جِوَارُهْ كُلَّهُمْ وَٱلدِّيَرْ
مِنْ غَيْرِ مِنَّهْ وَلَا عَطْوَهْ وَلَا شِي أُجَرْ

١٠ بِخَلَاقْ زَيْنَهْ تَخَلَّقْ بَلْ تَحَقَّقْ وَبَرْ يِلِّي دَفَرْتُهْ رَجَعْ نَوْهُ عَلَى ذِي ٱلْأَثَرْ
وَاحِدْ يَحِدُّهْ وَوَاحِدْ يَنْظُرُهْ لِي ظَفَرْ

١١ وَإِنْ قَامْ فِي ٱلْمَطْبَخْ أَوْقَاتَ ٱلْعَشَا إِنْدَفَرْ نَلْحَقُهْ سَقْطَهْ وَدَفْرَهْ لِي عَبَرْ فِي مَمَرْ
رَاضِي وَشَاكِرْ بِمَا تُعْطِيهِ مِمَّا حَضَرْ

١٢ لَا لَهْ غَضَبْ لَا وَلَا يَحْنَقْ إِذَا حَدْ نَهَرْ تَرَاهْ بِٱلضَّيْفِ يِتْمَسَّحْ إِذَا قَدْ عَبَرْ
وَذَاكْ ظَنَّهْ حَسَنْ فِي بَدْوُهُمْ وَٱلْحَضَرْ

١٣ وَإِنْ أَنَا مِنْ حُزَيْضَهْ أَوْ شِبَامْ نَفَرْ حَالًا يُعَارِضُهْ لِلضَّيْقَهْ وَعِنْدَ ٱلْمَجَرْ
يَهْرُبْ وَيِشْرُدْ إِذَا نَاوَى وَإِلَّا حَضَرْ

١٤ أَوَّلْ حَيَاتُهْ حَسِينَهْ مِثْلْ مَنْ قَدْ عَبَرْ وَاخِرْ حَيَاتُهْ يِرِذَّلْ بِٱلْكَسَحْ وَٱلْعَوَرْ
وَفِي ٱلشُّيُوخَهْ تَسَفَّلْ وِٱمْتَحَنْ وَٱنْقَهَرْ

١٥ وَلْعَادْ بَتَّى عَلَى نَفْسُهْ كَمَا مَنْ قَدَرْ يَدُورْ مِنْ مَادْ لَا رُقْدَهْ وَلَا شِي بَصَرْ
وَأَمَّا عُيُونُهْ شَبِيهَ ٱلْبَرْقْ فِيمَا عَبَرْ

١٦ رَجَّحْنْ صَفَّرْنْ وَلِحْقَهْ ٱلْعَمَشْ وَٱلْجَمَرْ وَٱلْهُونْ وَٱلْجُوعْ حَتَّى أَنَّهْ صِقِعْ وِٱضْطَوَرْ
حَيْرَانْ بَلْهَانْ مِنْ قِلِّ ٱلنَّظَرْ وَٱلْبَصَرْ

١٧ وَٱسْتَهْوَنَتْهُ ٱلْعَرَارِى كُلُّهِنْ وَٱلْهِرَرْ وَلْعَادَ حَاجَهْ، فَقِدْمَوْتَهْ مِنْ أَحْسَنْ خَبَرْ
مِنْ بَعْدْ وَالِدِى لَحَدْ إِنْكَسَشْ وِٱعْتَصَرْ

١٨ مَاحَدْ تَعَنَّىٰ وَلَا رَاعَاهْ حِينَ ٱلْبُكَرْ وَقَالْ مَاشِى وَشَافِيكُمْ وَلَاحَدْ صَبَرْ
فَمَنْ صَبَرْ مِنْكُمُو نَالْ ٱلْمُنَا وَٱلظَّفَرْ

١٩ وَلَا مُرُوَّهْ وَلَا مَعْرُوفْ يَا أَهْلَ ٱلنَّظَرْ أَقَامْ أَعْوَامْ تِسْعَهْ مَاخَلَطْهَا كَدَرْ
حَتَّىٰ أَنَاهْ ٱلَّذِى مَاعَنُّهْ مِنُّهْ مَفَرْ

٢٠ حَزِنَتْ عَلَيْهِ ٱلضَّوَاوِنْ وَٱلْبِسَسْ وَٱلْهِرَرْ وَٱلدَّارْ وَأَهْلُهْ وَجِيرَانُهْ وَمَنْ لَهْ خَطَرْ
بَكَوْا عَلَيْهِ ٱلسِّقَلْ إِنَاثُهُمْ وَٱلذُّكَرْ

٢١ وَٱللهْ يُحْسِنْ عِزَاكُمْ يَا أَهْلْ ذِيكَ ٱلدِّيَرْ عَلَى رُبَيِّعْ كَبِيرَ ٱلرَّاسْ زَيْنَ ٱلشَّعَرْ
وَيُعْظِمَ ٱلْأَجْرْ مَوْلَانَا ٱلصَّمَدْ خَيْرِ بَرْ

٢٢ وَٱلْأَجْرْ ثَابِتْ وَمَكْتُوبٌ لِمَنْ قَدْ حَضَرْ وَفَازْ مَنْ فَوَّضْ أَمْرُهْ لِلْقَضَا وَٱلْقَدَرْ
وَسَارْ فِي سِيرَةْ ٱلْمُخْتَارْ صَفْوَةْ مُضَرْ

٢٣ عَلَيْهِ صَلَّا إِلَاهِى عَدَّ طَشَّ ٱلْمَطَرْ وَعَدَّ مَامَاتْ هِرٌّ فِي بِحَارٍ وَبَرْ

٣٦

هذه القصة للحبيب محسن بن علوي السقاف تعزيه في حمار استكراه سيد من سيد ومات في الطريق

١ اَلْحَمْدُ لِلّٰه لِي مَا مِنْ قَضَاهُ إِعْتِذَارْ
وَلَا مِنْ أَمْرُهْ وَلَا حُكْمُهْ لِخَلْقُهْ فِرَارْ
رِضَا بِحُكْمُهْ عَلَيْنَا ، حَالِي أَوْ كَانْ قَارْ
اَللّٰهْ يُعَوِّضْكْ يَا سَيِّدْ عُمَرْ فِي اَلْحِمَارْ
٥ وَأَعْظَمْ لَكْ اَلْأَجْرْ فِي صَيْفَانْ نَسْلْ اَلْخِيَارْ
وَلَا خْلُفْهْ بِاَلْخَلَفْ اَلصَّالِحْ عَلَى أَهْلِ وِجَارْ
عَسَى فِدَا يَا حَبِيبِي مِنْ جَمِيعْ اَلْمَضَارْ
فِيهْ أَلْفْ صَالِحْ ، فَسَلِّمْ اَلْآمَرْ ، كُنْ ذَا اَصْطِبَارْ
بِنِصْفْ شَعْبَانْ جَا تَحْقِيقْ مَوْتُهْ جِهَارْ
١٠ وَشَاعْ فِي اَلْبَلْدَهْ اَلْغَرَّا بِنُصْفْ اَلنَّهَارْ
مِنْ بَعْدْ مَا قَدْ تَمَلَّا بِاَلْمَشَاهِدْ وَنَزَارْ
شِعْبْ اَلنَّبِي هُودْ وَاَلْغَنَا بِلَادِ اَلْكِبَارْ
لَمَّا وَصَلْ تَارِبَهْ رَفَقْ وَلَا عَادْ سَارْ
وَكَانْ مَوْتُهْ بِهَا وَلَخَارْ فِيهَا اَلْقِرَارْ
١٥ فَرْحُوا بِهْ أَهْلْ اَلْبَلَدْ وَاَلْقَوَا مَكَانُهْ مَزَارْ

يَا نَسْلِ يَعْفُور تِبْكِيكَ ٱلطُّرُقْ وَٱلْفِيفَارْ
وَٱلدَّارْ وَٱلْجَارْ وَٱلشَّرْجَ ٱلْبِرِكْ وَٱلآبَارْ
وَٱلدِّرَعْ لِي فِيهِ سَاكِنْ، وَلَخْدَمْ وَٱلْجُوَارْ
وَأَهْلَ ٱلْقَصَبْ وَٱلَّذِي هُمْ يِسْبُرُونَ ٱلسَّبَارْ
يَا لَيْتَ يَا لَيْتَ مِنْ طَرْقَكْ أَشِنَّا عَشَرْ حِمَارْ
بَعِيدْ وَصْفَهْ، وَصِيتُهْ شَاعْ، فِي ٱلأَرْضِ سَارْ
عِنْدَ آلْ طَهْ رُبِّي، يَا نِعِمْ ذِيكَ ٱلدِّيَارْ
عَلَى قَنَاعِهْ وَجَوْدِهْ قَاصِيَهْ وَٱصْطِبَارْ
يِسْنِي بِغَرْبُهْ غَزَا دَايِمْ جَمِيعَ ٱلنَّهَارْ
وَأَنْ حَدْ رَكِبْ فَوْقْ ظَهْرُهْ فَرِمِثْلَ ٱلْعُصَارْ
فِي ٱلْجِدْ وَٱلْجِدْ مَالُهْ مِثْلْ، يَا نَاسْ، نَارْ!
يِشِلْ لِلزِّدْفْ، وَأَمَّا ٱلْحِمْلِ يِحْمِلْ بُهَارْ
وَفِي ٱلطُّرُقْ لِي مَشَا تَجْعَلُهْ كَٱلطَّيَرْ فَارْ
مَشْهُورْ مَضْبُوطْ، مَا خَفَّهْ، إِذَا سَارْ سَارْ
قَامَتُهْ عَدْلَهْ، وَأَذَانُهْ حَطِيطَهْ قِصَارْ
وَٱلرَّاسْ مَدْرِجْ زَهِي غَادِي شَبِيهَ ٱلصُّمَارْ
وَأَعْيَانْ وَسْعَا شَعَرْهِنْ مِثْلِ صَفَّهْ حَضَارْ
عَرِيضْ رَقَبَهْ، قَوَايِمْ بُهْ حَطِيطَهْ قِصَارْ
ذَا بَعْضْ وَصْفَهْ، وَأَمَّا ٱلْخِيمْ مَالُهْ جُوَارْ

يَا بُوحَسَنْ سِلِّمْ أَمْرَكْ لِلْإِلٰـهْ ، أَصْطِبَارْ
وَارْضَا، بِحُكْمِ الْقَضَا تَنْنَمْ وَتَكْفَى الْمَضَارْ
وَفِيهِ لَا هَلَكْ عِوَضْ، قُدَّامَكِ الْأَحِمَارْ
إِذَا احْتَسَبْتَهْ وَسَلَّمْنَهْ أَتَتْكَ الْمَسَارْ
وَسَاعَدَتْكَ الْمَسَاعِي فِي الضَّيَعْ وَالضُّمَارْ
وَأَمَّا عُمَرْ وَلَدْ طَهْ خَابْ مَا عَادْ حَارْ
قَصَّرْ وَهَوَّنْ وَلَا خَافَ اللَّوَايِمْ وَعَارْ
لَوْ شِي شَرِيعَهْ وَدَوْلَهْ هُوْ ضَمِنْ مَا اسْتَعَارْ
لَاكِنْ وَقَعْ خُو، فَلَا حَاجَهْ لِفَتْحَ الشِّجَارْ
وَاحْذِ تَرْكْ عَادَكْ كَذَا تِسْعِفْ لَهْ إِحْذَرْ حِذَارْ
تَكْفِيكْ ذِي مِنْهُ مَرَّهْ، وَافْتِقَهْ مِنْ مِرَارْ
ذَا سَالِفَ الْوَقْتْ مَا حَدْ يَرْعَ حَقَّ الْمَعَارْ

وَلْخَتْمْ صَلُّوا عَلَى أَحْمَدْ عَدَّ مَا رَكْبْ سَارْ

٣٧

هذه الأبيات مضحكة، والباعث لإنشائها أن السيد عمر بن محمد الهدار باع نافورة على السيد محسن بن علوي السقاف. فبانت النافورة فيها ذنوب، وعيوب، خافية، وظاهرة. فقال السيد محسن رضي الله عنه ورحمه، ونفعنا بسره، تندمًا على ما جرى له في ذلك:

١ قَالَ أَبُو شَيخ شَوْرِي ذَا ٱلَّذِي ٱلْقَيت عَاثِرْ ... بِعْت ثَانِي، وَخَذْتَه عَرْضَهَا شَنّ فَاطِرْ
شُوم خِلْقَهْ شَنِيعَهْ، حَافِقَهْ سِنّ، عَابِرْ ... حَازَتَ ٱلْعَيب وَٱلتَّشْوِيه بَاطِن وُظَاهِرْ
مَا بَقَا مَرْس فِيهَا، غَيْر مَرْوَض مَشَافِرْ ... لَا لِحِمْلَاه تَصْلِح أَوْ لِشَدّ أَوْ مَسَاطِرْ
مَا تُسَاق أَوْ تُقَاد أَوْ تَرْتَكِب أَوْ تُخَاطَرْ ... مِن أَتَتْ عِنْدَنَا تُصْعَق بِأُمّ ٱلْحَنَاجِرْ
٥ وَٱللَّه ٱلْجَبَّار، مِن ذِي ٱلشَّوْر خَايِب وَخَاسِرْ ... شَوْر عَاثِرْ، وَلَاكِن مَا قَضَى ٱللَّه عَابِرْ
لَوْ قَضَى ٱللَّه شِرْتَهْ شَخْص لِلنُّوق خَابِرْ ... رَجَّت ٱلدَّار وَٱلسَّاحَهْ بِكُثْر ٱلصَّمَاقِرْ
صِدْق وَاضِح عَدِيم ٱلشَّوْر مِن لَا يِشَاوِرْ ... مَا كَمَا هَا جَرَتْ نِشْبَهْ وَمِحْنَهْ خَوَاطِرْ
أَرَّثَتْ بَيْنَنَا شِحْنَهْ وَحَنْبَهْ وَنَايِرْ ... مِن قَدَا سَقْيِهَا وَٱلْقُوت كُلّ حَايِنْ حَايِرْ
دُوبَنَا تَحْتَهَا نَغْرِف بَعَز بِٱلْحَافِرْ ... بَعْد مَا قَدْ مَلَكْنَاهَا وَشُفْنَا ٱلْعَبَايِرْ
١٠ وَٱلْغِبَانَهْ بَدَتْ وَٱلْعَيب كَٱلشَّمْس ظَاهِرْ ... كُلّ وَاحِد يَقُلْ، مِنَّك، وَلَوْ بَا تُخَاطِرْ
وَٱلصُّهُول دُوب تَكْثُر فِي ٱلضِّيق وَٱلْحَاضِرْ ... بَعْد جَانَا رَجُل نَاصِح وَعَارِف وَمَاهِرْ
قَال هَاتُوا لَهَا ٱلْجَزَّار، بِيعُوا بِقَاصِرْ ... عَادَت ٱلنَّاس ذَا فَايِز وَذَا ٱلْخَاب خَاسِرْ

بَعْدَ ذَالِكْ نَحْزِنَاهَا وَرَاحَتْ عَوَاتِرْ ... وَالْحَنَقْ عِنْدَ قِسْمَتْهَا وَكُثْرَ الْمَتَايِرْ
وَانْكَشَفْ خِيمَهَا ذِي كَانْ مَسْتُورْ ظَاهِرْ ... حَسْبُكَ اللهْ يَا الْهَدَّارْ ذَا تَرَكْ شَاطِرْ
جِيتْ غَازِي بِقِتْرَانَكْ لِسَادَهْ مَقَايِرْ ... رَبَّ الْأَرْبَابْ يَا مَنْ هُوَ مَعَ الْكُلْ حَاضِرْ
إِجْبُرَ الْكَسْرْ يَا جَبَّارْ يَا خَيْرْ جَابِرْ ... وَالصَّلَاةْ عَلَى أَحْمَدْ عَدَطَشْ الْمَوَاطِرْ
أَحْمَدَ الشَّافِعَ الْمَقْبُولْ، لَهْ صِيطْ شَاهِرْ ... وَالِهِ الْكُلْ وَأَصْحَابَهْ وَمَنْ كَانْ شَاكِرْ

قراءات مختلفة وملحوظات

٧ (١) يقول بوعامر: عديم الشور من لا يستشير. انظر مراجز بوعامر في آخر الكتاب، قطعه نمرة ٢٦ (١).

١٤ (٢) لو نُطق «تَرَكْ» بنطق يميل إلى «تَرَكْ» عسى الوزن أن يستقيم.

٣٨

هذه قصيدة الجراد

تأليف الحبيب البركة عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب الدين العلوي

رحمه الله تعالى

١ يَا رَبَّنَا يَا قَدِيرْ يَا رَاحِمَ ٱلْمُسْتَجِيرْ أَنْتَ ٱلْمُجِيبُ ٱلنَّصِيرْ عَبْدَكْ أَنَا مُسْتَجِيرْ
ٱلْطُفْ لَنَا يَا خَبِيرْ مِنْ ذِي ٱلْجَرَادِ ٱلضَّرِيرْ

نَدْعُوكْ يَا ذَا ٱلْعُلَى يَدْفَعْ أَذَا ذَا ٱلْبَلَا ٱرْخُصْ لَنَا مَا غَلَا إِنَّكْ عَلَى ٱلشَّيْ قَدِيرْ
أَنْتَ ٱلرَّؤُوفُ ٱلرَّحِيمْ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمْ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمْ يَا مُنْجِدِي يَا نَصِيرْ
يَا سَامِنَ ٱرْزَاقَنَا يَا شَافِيَ ٱسْقَامَنَا يَا رَاحِمَ ٱقْطَارَنَا سَهِّلْ لَنَا كُلْ عَسِيرْ

٥ نَدْعُوكْ بِٱلْمُصْطَفَى وَآلَ أَهْلَ ٱلْوَفَا وَمَنْ لَهُمْ قَدْ قَفَا صَغِيرُهُمْ وَٱلْكَبِيرْ
إِلَاهَنَا ٱدْرِكْ سَرِيعْ مِنْ ذِي ٱلْجَرَادِ ٱلْفَظِيعْ دَابَا عَلَيْنَا يَرِيعْ فِي زَرْعَنَا وَٱلْحُوَيزْ
جَرَادْ جَاهَ ٱلْغَرَامْ شَدَّدْ عَلَيْنَا ٱلْصِّيَامْ أَفْنَا عَلَيْنَا ٱلطَّعَامْ أَيْضًا وَجُنْدُهْ كَثِيرْ
جَرَادْ فِيهِ ٱلْوَحَشْ ذَيْلُهْ شَبِيهَ ٱلْحَنَشْ أَرْقَشْ مُنَقَّرِشْ حَبَشْ فَخِذُهْ كَفَخِذَ ٱلْبَعِيرْ
وَجْهُهْ كَوَجْهَ ٱلْفَرَسْ وَٱلنَّاسْ لَهْ كَٱلْحَرَسْ يَدْخُلْ بِضَرْبَ ٱلطُّوَسْ فِي كُلْ شَرْجْ وَبِيرْ

١٠ يَغِيرْ هَجْرَ ٱلنَّهَارْ يَأْخُذْهُ ظُلْمَ ٱجْهَارْ وَلَا يَخَافْ ٱلْعَزَازْ لَهْ وَسْطْ نَارَ ٱلسَّعِيرْ
صَدْرُهْ كَصَدْرَ ٱلْأَسَدْ لِلْخَلْقْ فِيهِ ٱلْحَسَدْ لِزَرْعُهُمْ قَدْ قَصَدْ صَغِيرُهُمْ وَٱلْكَبِيرْ
حَقُودْ عَيْنُهْ كَفِيلْ كَهُوفْ فِيهِ ٱلْغَلِيلْ وَلَا يَفُوتُهْ فَتِيلْ وَلَدُهْ وَخَلْسُهْ كَثِيرْ
رَقَبَهْ كَغَزَنِ ٱلْبَقَرْ أَيْضًا وَفِيهِ ٱلْخَوَرْ لِي شَافْ زَرْعْ ٱسْطَقَرْ يَجِيكْ مِنْهُ يَغِيرْ

قَرْنُهْ كَقَرْنِ ٱلْوُعُولْ لَاكِنْ فِيهِ ٱلْفُصُولْ إِذَا وَصَلْ لِلسُّبُولْ بِٱلْجَنِي مِنْهُ بَصِيرْ

١٥ ٱلْبَطْنْ كَٱلْعَقْرَبَهْ لَهْ حُكْمْ فِي ٱلْمَنْصَبَهْ جَيْشُهْ كَثِيرٌ ٱلشَّرَهْ كَٱلشُّوحَطَهْ لِلْأَسِيرْ

هٰذَا وَفِيهِ ٱلْجَرَشْ وَفِي ٱلْعُبَبْ لَهْ قَرَشْ إِذَا دَخَلْ شِي خَفَشْ يَابِسْ وَطَبْنُهْ حَرِيرْ

جَرَادْ كَيْفَ ٱلْكَلَامْ قَدْ زَادْ مِنْكَ ٱلظَّلَامْ عَلَى جَمِيعِ ٱلْأَنَامْ غَنِيتُهُمْ وَٱلْفَقِيرْ

ٱللهْ دَايِمْ يَرَاكْ اَهْرُبْ وَإِلَّا فَلَاكْ وَاهْلَكْ جُنُودَكْ هَلَاكْ وَصَيَّرَكْ فِي ٱلسَّعِيرْ

جَرَادْ رَفِّعْ وَكِفْ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلْخَفِيفْ اِسْتَحِ مِنَ ٱللهْ وَخِفْ وَقُلْ، سَرِيعًا أَسِيرْ

٢٠ كَلَّيْتَ طُعْمَ ٱلْأَنَامْ أَسْيَادُهُمْ وَٱلْخُدَّامْ وَلَا خَشَّيْتَ ٱلْمَلَامْ بِٱلصَّ ظَالِمْ غَرِيرْ

هَمُّوا عَلَيْكَ ٱلْعَرَبْ خَرَجُوا وَفِيهِمْ غَضَبْ بِٱقْصَاهُمْ وَٱلْحَطَبْ بَغِيضُهُمْ وَٱلزَّفِيرْ

يَا وَيْلَكْ اَنْ وَافَقُوكْ شُوكْ وَإِلَّا قَلُوكْ بِنَارِهُمْ اَحْرِقُوكْ وَاَنْتَ وَسْطَهُمْ حَقِيرْ

تَسِيحْ مَالَكْ دَرِيكْ عَلَيْكَ هُمْ فِي هَوِيكْ اَشْرَافُهُمْ وَٱلْحُوِيكْ كُلٌّ بِيَدُّهْ يُشِيرْ

مَا اَبْقَيْتَ شَيْ لَهُمْ أَشْغَلْتَهُمْ كُلَّهُمْ حَتَّى وَقَعْ مِنْهُمْ عَلَيْكَ غَيْظْ كَبِيرْ

٢٥ أَمَّا ٱلضَّعِيفْ ٱلْخَمَسْ وَٱلْعَسْكَرِي إِنْحَبَسْ كَذَا ٱلشَّرِيفْ ٱنْكَلَسْ فِي ٱلْبَيْتْ يَدْعُوا ٱلْقَدِيرْ

أُنْظُرْ لِنَفْسَكْ مَلَاحْ أَصْلِحْ لَكَ ٱلْإِصْطِلَاحْ اَنْذُلْ وَسِلْ ٱلْجَنَاحْ مِنْ أَرْضَنَا ٱلْأَغَادِيرْ

جَوَّبْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَادْ وَقَالْ خَلِّ ٱلرُّقَادْ أَنَا مِنَ ٱللهْ مُرَادْ أَنَا مُسَخَّرْ حَقِيرْ

ٱلنَّاسْ فَعَلُوا ذُنُوبْ بَاؤُوا جَمِيعَ ٱلْعُيُوبْ صَدُّوهُمْ وَٱلْكُذُوبْ وَٱلْفِسْقْ فِيهِمْ كَثِيرْ

أَفْعَالُهُمْ مُنْكَرْ فِرْعَوْنْ عَنْهُمْ قَصَرْ أَحْرَارُهُمْ كَٱلنِّشَرْ تُبَّاعْ شِبْهَ ٱلْحَمِيرْ

٣٠ وَإِنْ حَذَلْهُمْ قَدْ ظَهَرْ زَجَرُوهْ حَتَّى اَتْزَجَرْ ٱلظُّلْمْ فِيهِمْ نَشَرْ عُمْيَانُهُمْ وَٱلْبَصِيرْ

قُلُوبُهُمْ فَانِيَهْ فِي حُبِّ ذِي ٱلْفَانِيَهْ وَهِيَ لَهُمْ بَانِيَهْ عَلَى شِفَاءٍ خَطِيرْ

أَغْمَالُهُمْ بِٱلْحِيَلْ وَاَقْوَالُهُمْ كَٱلْعَسَلْ وَاَفْعَالُهُمْ كَٱلْأَسَلْ مِنْ قِلَّ خَوْفْ ٱلْقَدِيرْ

ذِيَاب تَحْتَ ٱلثِّيَاب عَلَى ٱلدِّينِيَّة كِلَاب يِفْتُون مِن كُلِّ بَاب يَسْتَحْقِرُون ٱلْفَقِير
كَذَا ٱلْحَسَد حَلَّهُمْ وَٱلْغِل قَدْ غَلَّهُمْ وَٱلْخِل قَدْ مَلَّهُمْ فَٱنْظُرْ وَشُفْ يَا بَصِير
٣٥ وَأَهْل ٱلرِّبَا وَٱلسَّرِق أَمَالُهُمْ فِي ٱلْخَرِق وَكُلّ بَاغِي نَهَق ٱلرِّيح يِجْبَح خَسِير
كُلّهُ مِنْ أَهْل ٱلصَّلَاح رَضُوا بِفِعْلِ ٱلْقِبَاح لَوْ آمَرُوا بِٱلْمِلَاح مَا قَطّ شَيْ لَهُ ظَهِير
وَٱللهِ لَوْلَا ٱلشَّفِيع شَافُوا عَذَابًا شَنِيع مِنْ ٱلْبَلَا ٱلْفَضِيع وَٱللهُ عَلَيْهِمْ قَدِير
أَنْظُرْ إِلَى مَنْ سَلَف وَمَالُهُمْ قَدْ تَلَف آيَات نَزَلَتْ عَنَف ضِفْدَع وَقُمَّل يَسِير
أَمَا هَلَاكْ آل عَاد ذِي ٱلْقُوَّة أَهْل ٱلْعِمَاد وَأَهْل ٱلْبَلَا وَٱلْهِدَاد بِرِيح عَاقِم عَسِير
٤٠ وَغَيْرهُمْ عَاصِيِين مِنْ ٱلْعَذَاب آمِنِين فَأَصْبَحُوا جَاثِمِين فِي دَارهُمْ لِلتَّعِير
أَمَّا أَنَا ٱلْأَجْرَاد مِنْ تَحْت حُكْم ٱلْقِيَاد رَحْمَة بِكُمْ لَا فَسَاد تُوبُوا وَأَنَا أَبْعُدْ وَأَسِير
تُوبُوا مِنْ أَفْعَالكُمْ دُومُوا عَلَى أَعْمَالكُمْ رَحْمُوا لِأَخْوَالِكُمْ عِنْدَ ٱلرَّحِيم ٱلْقَدِير
وَقَدْ أَنَا فِي ٱلْحُكْم كُلّ عَلَى ٱلْجَنِي هَمّ مِنِّي وَسَوْف ٱلسَّلَم وَأَيْش عَاد لَوْنه كَبِير
ٱلنَّاس حَدْ لِي غَبَش وَحَدْ سَرَا لِي وَقَش كُلّ مَنْ نَظَرْنَا أَرْتَعَش صَغِيرهُمْ وَٱلْكَبِير
٤٥ عُقُولهُمْ تَنْدَهِش وَأَبْدَانهُمْ تَرْتَعِش وَحَدْ بِطَبْلَهْ يَنْتَش دَايِم وَأَنَا أَبْرَح وَأَطِير
إِنْ حَدْ لِحَقْنَا جَنَا وَضَمَّنَا وَأَعْتَنَّا وَقَال هَذَا ٱلْغِنَا فِيهِ ٱلدَّوَى لِلْكَبِير
وَإِنْ لَا لِحَقْنَا ٱشْتَحَنْ وَقَال مَا فِي ٱلسَّهَنْ فِي ذِي ٱلْجَرَاد ٱلْمُخَنْ هَذَا عَدُوّي يَطِير
وَأَنَا قَفَايِ ٱلْخُبُور مِنْ عِنْد رَبّ صَبُور وَلِلذُّنُوب غَفُور عَالِم سَمِيع بَصِير
هَذَا وَأَنَا بَأَرْتَحِل وَأَبِيت لِأَرْضِي وَأَحِل قُولُوا لِلْحَدِي يِحِل رُومُوا طَرِيق ٱلْقَدِير

٥٠ وَٱلْمُصْطَفَىٰ ٱلْمُجْتَبَىٰ لِخَاطَبَتْهُ ٱلضِّبَا ٱللهُ لَهُ قَدْ حَبَا أَعْطَاهُ خَيْرًا كَثِيرْ

٥١ صَلَاهْ رَبِّي دَوَامْ عَلَى ٱلنَّبِي وَٱلسَّلَامْ وَٱلْآلِ ذِي ٱلْإِحْتِرَامْ عَدَدْ حُبُوبَ ٱلشَّعِيرْ

---

١ (١) فى ديوانه : « منك الليل المسير ».

٢ (٢) فى ديوانه : « تبعد عنا البلا » (٤) فى ديوانه : « انك علينا قدير ».

٣ (٤) فى ديوانه : « يامنقذا ».

٦ (٢) فى ديوانه : « ذا ».

٧ (٣) فى ديوانه : « أكل » مكان « افنا ».

١٠ (٤) فى ديوانه : « قمر » مكان « نار ».

١١ (٣) فى ديوانه : « حصد ».

١٢ (٢) فى ديوانه : « كهوت » (٤) فى ديوانه : « الولد منه كثير ».

١٥ (٤) فى ديوانه : « له نشير ».

١٦ (١) فى ديوانه : « وفيه الحوش ».

١٨ (١) فى ديوانه : « اهد دانا براك ».

١٩ (١) فى ديوانه : « ارفع » (٤) فى ديوانه : « مليحًا » مكان « سريعًا ».

٢٣ (٣) عند رحيم : « أشرارهم ».

٢٥ (١) فى ديوانه : « لحتبس » (٢) فى ديوانه : « انبخس » (٣) فى ديوانه : « انكبس ».

٢٧ (٣) فى ديوانه : « ان ذا من الله مراد ».

٢٩ (٢) فى ديوانه : « عنها ».

٣٣ (٤) فى ديوانه : « الحقير ».

٣٤ (٣) فى ديوانه : « ولا اعرفوا حالهم » (٤) فى ديوانه : « كيف بهم يا يصير ».

٣٥ (٣) فى ديوانه : « مهق ».

٣٦ (١) فى ديوانه : « هذا واهل الخ ».

٤١ (٢) فى ديوانه : « رحمه لكم وابتعاد » (٣) فى ديوانه : « من فعل هذا الفساد ».

٤٢ (٣) فى ديوانه : « فيما يفيدكم ».

٤٣ (١) فى ديوانه : « وعاد فى الحكم » (٣) فى ديوانه : « منى ولو فى السلم ».

٤٥ (٢) فى ديوانه : « تنتعش » (٤) فى ديوانه : « أيضا » مكان « دايم ».

٤٧ ما يوجد هذا البيت فى نسخة ديوانه.

٤٩ (٢) فى ديوانه : « وابيت ارضى ».

٣٩

عبد القادر بن عمر بن المبارك بن شنبان التميمي
المشهور بالشعيره
نظم مخمس

١ يا الله يارب يا حنان يا منان يا مالك الملك ياذا الفضل والإحسان
سالك بالإنجيل والتوراة والفرقان وبالنبي المصطفى المبعوث من عدنان
يارب فرج علينا من غشا الذبان

٢ أنت الذي تشفي المتعوب لي يتعب نحنا عبيدك وتحت الحكم وانت الرب
فرج علينا وفرج كرب من يكرب واحفظ علينا بفضلك حالص الأديان
يارب فرج علينا من غشا الذبان

٣ وصلي يارب دايم عدّ ما قد طار ذباب أو ما برح في الليل أو بالنهار
على النبي المنتجى من عذاب النار محمد المجتبى من صفوة الإنسان
يارب

٤ مع السلام الأتم يغشاه مع آله وأصحب والتابعي هديه ومن والاه
وكل من قد غدا في حبهم والاه ومن يصلي عليهم دايم الأزمان
يارب

٥ يَارَبّ قَدْ مَسَّنِي ٱلضُّرّ ٱلَّذِي قَدْ عَمّ ... أَشْكُو إِلَيْكَ ٱلْأَذَى مِنْهِنْ وَأَنْتَ أَعْلَمْ
عَسَاكَ يَارَبّنَا تَرْحِي بِهِنْ فِي ٱلْيَمّ ... أَوْ تِرْسِلِ ٱلرِّيحْ تِقْلَعْهِنْ مَعَ ٱلْهِبَانْ
يَارَبّ

٦ يَرْخِنْ فِي بَارِيَهْ قَفْرَا وَإِلَّا غَيْلْ ... مَهْجُورْ أَوْ عُمْرُهِنْ يَعْبُرْ جَمِيعَهْ لَيْلْ
وَتُصْبِحَ ٱشْجَارِهِنْ يَارَبّنَا فِي ٱلسَّيْلْ ... وَلْعَادْ تِبْقَى بَقِيَّهْ مِنْهِنْ فِي ٱلْآنْ
يَارَبّ

٧ مَالِي عَلَى صَرْفِهِنْ يَاذَا ٱلْعُلَا قُدْرَهْ ... مِلْءَ ٱلْمَنَازِلْ تَرَاهِنْ مِنَّهِنْ كَثْرَهْ
يَدْوِرْنَ فِي هَمْهَمَهْ دَايِمْ وَفِي هَدْرَهْ ... مَابَيْنْ بَارِحْ وَطَايِرْ فِي ٱلْهَوَا سَكْرَانْ
يَارَبّ

٨ فَكَّمْ لِهِنْ مِنْ أَذِيَّهْ لَمْ تَزَلْ دَايِرْ ... فِي كُلّ بُقْعَهْ وَلَوْهُو مَجْلِسْ ٱلْعَالِمْ
مَاعِنْدَهِنْ لَوْمْ مِنْ عَادِلْ وُمِنْ ظَالِمْ ... وَلَا تَجِدْ مِنْهِنْ خَايِفْ وَلَا فَزْعَانْ
يَارَبّ

٩ وَٱلشَّمْسْ مِنْ قَبْلْ مَاتِشْرَقْ لِهِنْ صَوْلَهْ ... يِصْبِحْنْ فِي كُلّ بُقْعَهْ عِنْدَهِنْ صَوْلَهْ
يِلْقَيْنْ حَفَّاتْ تِشْبَهْ دَخْلَةَ ٱلدَّوْلَهْ ... وَتِسْمَعْ أَصْوَاطَهِنْ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَلْحَانْ
يَارَبّ

١٠ وَإِنْ جِيتْ بَازْ قُدْ وَصَلْنْ ٱلْوَجْبَهْ فِي حَمْلَانْ ... يِبْرَخْنْ فِي ٱلْفَمّ وَٱلْعَيْنَيْنْ بِٱلْقَفْرَاتْ
وَعَادْ عِنْدَ ٱلْمَسَامِعْ كَرّ لِهِنْ طَنَّاتْ ... وَعِنْدَ رِجْلِي لِهِنْ رَنَّهْ كَمَاحَبَّانْ
يَارَبّ

١١ أَيضًا وإِن كَان عَادَك تِشرَب ٱلقَهوَهْ ... فِيهِن شَرَهْ لَم يَزَل دَايِم مَعَا شَهوَهْ
لَهِن تَطَارِيح فِي ٱلفِنجَان بِٱلحَبوَهْ ... وَلَا يِعُوَل بِمَا يِحرُقُه مِن نِيرَان
يَارَب

١٢ وَٱلمَنهَوَهْ لَم تَزَل دَايِم بِهَا يِنَوَّهْ ... وَهِن عَلَى تَوهِن كُلِّن عَلَى تَوَّهْ
أَحوَالهِن تِضجَرَ ٱلمَخلُوق وَتشَوَّهْ ... وَلَا تَجِد قَطّ مَهرَب مِنهِن وَكَّان
يَارَب

١٣ وَكَم لَهِن مِن تِعَال ٱللَّحم مِن مَجمَغ ... وَإِن جِيت نَشَّيتَهِن بَادَرن بِٱلمَزجَغ
فَلَا تَجِد أَو تَظُنّ فِيهِن أَحَد يِقزَغ ... وَلَو بَقَا فِي تِعَالَك مَخرَط ٱلمَصرَان
يَارَب

١٤ أَيضًا وَعِندَ ٱلمَرَاهِي يِضجَرَ ٱلمَخلُوق ... وَلَو دَخَل وَسطَ مَنزِل بَابُهُ مَغلُوق
يِدخُلِن مِن كُلِّ بُدحَتَّى وَسَط صُندُوق ... كَم فِي ٱلرَّمِي مِن مَقَابِل إِسأَل ٱلنِّسوَان
يَارَب

١٥ وَٱحفَظ ثِيَابَك إِذَا بَيتِن مَنقُوشَات ... أَو كَان خَلَّيتَهِن فِي ٱلأَرض مَفرُوشَات
يِصبَحِن مِن كُلّ مَا يِسلَحِن مَنقُوشَات ... عَطهِن مُغَسِّل يِغَسِّلهِن مِن ٱلسِّلحَان
يَارَب

١٦ وَعَاد فِي صَفَّة ٱلغُرفَة لَهِن مِنبَيَات ... حَتَّى ٱلمَقَاشِم تَرَاهِن فِي ٱلرُّفَق عِنبَسَات
يُطَلِّين تِلك ٱلأَوَانِي بِٱلوَسَخ طَلّيَات ... وَلَا لَهِن مِنهِن فَكَّة مَدَّ ٱلأَزمَان
يَارَب

١٧ كَرْ آجْتَهَدْنَا وَلَا حَدْ يِسْتَحِي مِنْهِنْ ... وَلَا لِهِنْ قَطْ رَئِيسْ لَا جَلْ يِنْهِيهِنْ
وِآنْ حَدْ وَجَدْنَاه بَانِسْرِحْ وَنَشْكِيهِنْ ... وِآنْ كَانْ بَاقُوت بَانِطْرَحُه فِي آلْقِدْحَانْ
يَارَبْ

١٨ بِشَرْط لَا عَاد يِقْرُبْنَ آلْمَنَازِلْ قَطْ ... وَيِنْكَتِبْ كُلَمَا نِشْرَطْ عَلَيْهِنْ خَطْ
وَآلْكُلْ يِرْضَا وَلَا حَدْ مِنَّا يِسْخَطْ ... وَلَا عَاد بَانِحْسَبْ آلْفَايِدْ مِنَ آلْخُسْرَانْ
يَارَبْ

١٩ كَرْ ذَا نَرَى مِنْ أَذَاهِنْ يَا جَمَاعَهْ فَيْش ... كَدَّرْنَ صَفْوِي وَنَوْمِي قَدْ زِعِلْ وَآلْعَيْش
كَرْ ذَا آلْأَذَى مِنَّهِنْ وَآلِا بْتِلَا وَآلطَّيْش ... عَسَى نَحَصِّلْ دُوَا لِي يِجْلِي آلْأَحْزَانْ
يَارَبْ

٢٠ سَاعَهْ وَجَوَّبْ عَلَى آلدَّعْوَى لِسَانُ آلْحَالْ ... كَلَام مِنْ صِدِقْ مَا هُو كِذِبْ وَتِهِقَّالْ
وَلْعَادْ عَوَّلْ بِمِنْ لَوَمْ وَمَنْ قَدْ قَالْ ... يِعْرِفُه مِنْ لُه ذَكَا مَا هُو كَمَا آلْبَلْهَانْ
يَارَبْ

٢١ وَقَالْ أَمَا أَنَا فِي حَضْرَمَوْتَ آلْيَوْم ... مَحْبُوب فِيهَا وَلَا نِكْثِرْ عَلَيَّ آللَّوْم
بَنَيْت شَبْمَهْ وَلَوْهِي بَانْتَفَعْ لِي دَوْم ... بَا فِرْ مِنْ عِنْدَكُمْ بَا آسْرَحْ إِلَى آلْوِدْيَانْ
يَارَبْ

٢٢ مِنْ أَيْن نَأْكُلْ إِذَا مَا عِنْدَنَا مَوْجُودْ ... مَا هُو طَمَعْ قَطْ وَآلْمَقْصُود فِي آلْمَقْصُودْ
مَا قَصْدَنَا آلَّا آلْكِفَايَهْ يَا أُهَيْلَ آلْجُودْ ... وَكُلِّ شِي نَكْتَفِي بِهْ يَا ذَوِي آلْإِحْسَانْ
يَارَبْ

٢٣ فِينَا ٱلْقَنَاعَة بِمَا يَحْصُلْ وَمَا يَهْسُلْ ... وَنِجْزِعَ ٱلْوَقْت بِٱلْمَيْسُور بُهْ نِبْتِلْ
وَٱلْحَارَ وَٱلْقَارَ نُقْوَى بُهْ وَلَا نِعْتِلْ ... قَبْحَ أَوْ يَقَعْ دَمْ وَحَتَّى مَخْرَطَ ٱلْمُصْرَانْ
يَارَبّ

٢٤ وَٱصْرِفْ إِلْهِي أَذَاهِنْ يَاصَمَدْ عَنَّا ... وُكُلِّ مُوذِي مَعَا أَقْرَبْ زَمَنْ يَفْنَا
وَٱخْتِمْ لَنَا ٱلْعُسْرِ يَا مَرْهَبَاه بِٱلْحُسْنَى ... وَٱلْطُفْ بِنَا وَٱعْفُ عَنَّا مِنْ خَطَا ٱلْهِذْيَانْ
يَارَبّ

٢٥ وَٱلْفِي صَلَاتِي عَلَى خَيْرَ ٱلْوَرَى ٱلْمُخْتَارْ ... مُحَمَّدِ ٱلْمُصْطَفَى وَٱلْآلْ وَٱلْأَنْصَارْ
وَٱلصَّحْبْ مَا فَرَّتَ ٱلذُّبَّانْ وَٱلْأَطْيَارْ ... وَمَا قَرَا أَهْذِهِ ٱلْأَبْيَاتْ أَيْ إِنْسَانْ
يَارَبّ

---

٢٤ (١) كتبت «وَٱعَفْ» كما نطقه رحيم. ولكن أخبرني بعض الأصدقاء أنّ «وَٱعْفُ» موجود عند العامة.

٤٠

هذه الأبيات لعبد القادر بن عمر بن شيبان التميمي المشهور بالشعيره

١ يارب صل على المختار صفوة مضر ... سبحان من تمم الأشيا وأنشا الصور
وقسم الرزق بين الناس بحرا وبر ... له الثناء ما سجع قمري بروس الشجر
ثم الصلاه على المختار صفوة مضر ... وآل وصحب تعداد الحجر والمدر

وبعد بأوصيك أن تصبر كما من صبر ... يا عبد رحمن سلم للقضا والقدر
٥ والله يوصيك في البطيح يا بو عمر ... شف سارق الليل يا مخونه سارق غبر
ما خاف ربه ولا الأغلال لي في سقر ... ولا دهته الدواهي وسط تلك الحفر
سرى كما الضبع يخسيف وسط تلك الشجر ... كم من لحيزوز مثل الطفل زاهي صفر
ملمسه لين، وطعمه شهد يشفي الضرر ... عليه غرد شبيه الصقر في الجو فر
نغص لعيش المشايخ كم بهم من كدر ... وشل عجلة جديده شغل أحسن نجر
١٠ عساك يا سارق البطيح ترجع عوير ... مالك معلس سوى السرقه ومالك نظر
تختار حرفه زريه تحتها كل شر ... يا مر بتهم قد دروا بك من قصاصه لا أمر
لأجل تحذر البادي، ومن قد حضر ... أخرتهم برزق، بنته به عصبت الصهر
خليتهم في ضول حتى عجب من حضر ... ضولات ترتج منها الأرض حتى الحجر
تراهم أصناف حد مزرم وحد قد عتر ... على ضعيف التناوه يوم ضيع لا أثر

١٥ حُسَين قَرَّت شَوَارِب مِثل شَوك ٱلشَّجَرْ ... وَعَلِي عُمَر فِي ٱلقَضِيَّه مِثل مَن قَد هَمَرْ
وُعُمَر يُعَضِّض بَرَاشِيمُه وَلَا لَهُ مَقَرْ ... يَا ٱبنَ ٱلخَطِيب ٱسطَلِب يَا ٱبنَ ٱلشُّيُوخ ٱلغُرَرْ
ذَا شَيْ مُقَدَّر وَبَشِّر مَن صَبَر بِٱلظَّفَرْ ... مَنِّع سُوَامَك وَبَعدِ ٱليَوم دُر فِي ٱلفِكَرْ
وَدَوِّر ٱلبِير شُف ذِي أَرض مِن لَا قَدَرْ ... وَٱقسُم لِمَن جَاوَرَك مِن بَعض ذَاكَ ٱلثَّمَرْ
لَا سِيَّمَا إِخوَة ٱلشَّيخ ٱلمُكَرَّم عُمَرْ ... عَلِي وَصِنوُه لَهُم فِي كُلِّ حِجَّه نَظَرْ

٢٠ جَبَر ٱلخَوَاطِر طَرِيقَه كُلّ عَابِد أَبَرْ ... نَابِغ لِخَيرَ ٱلخَلَايِق مُقتَفِي لِلأَثَرْ
٢١ عَلَيه صَلَّى إِلَاهِي كُلَّمَا وَقت مَرْ ... وَالَه وَصَحبَه وَتَابِعِهُم أَسَرّ أَو جَهَرْ

قراءات مختلفة وملحوظات

٤ (٢) «عبدرحمن» نُطق هكذا عند الحضارم فى مستعجل تحادثهم. واسم المخاطَب طبعًا «عبدالرحمن».

٨ (٢١) اقترح عَلَيَّ رحيم قراءة «خَيِّم» بدل «غرّد» لأن الصقر، على زعمه، ما يغرّد!

٤١

هذه القصيدة تعزية في كبش سرق على الشيخ حسين بن عبدالرحمن خطيب ليلة عيد رجب فرثاه بهذه الأبيات الشيخ محمد بن عوض بافضل النهري

١ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَ اَلْإِطْلَاقِ وَاَلتَّعْيِيدْ عَلَى اَلرَّخَا وَاَلنَّفَسْ وَاَلضِّيقِ اَلشَّدِيدْ
حُكْمُهْ مُعْتَذَرْ عَلَى خَلْقُهْ بِلَا تَفْنِيدْ اَلصَّبْرْ يَا اِبْنَ اَلشُّيُوخْ اَلْفَادَهْ اَلْجَاوِيدْ
وَاللهُ يُخْلِفْ عَلَيْكُمْ فِي كُبَيْشْ اَلْعِيدْ

٢ قَدْ ضَاعَفْ اللهُ أَجْرَ اَلصَّابِرَ اَلشَّاكِرْ كَمَا أَتَا فِي حَدِيثْ لِلْمُصْطَفَى اَلطَّاهِرْ ٨
عَلَيْهِ صَلَّى اَلْمُهَيْمِنْ مَا سَكَبْ مَاطِرْ فِي كُلِّ لَحْظَهْ بِلَا حَصْرٍ وَلَا تَعْدِيدْ

٩

٣ وَاَلَهْ وَاَلْأَصْحَابْ سَادَاتْ اَلْوَرَى اَلْأَطْهَارْ مُهَاجِرِيهِمْ وَأَهْلْ اَلتَّجَدْ وَاَلْأَنْصَارْ
لِي جَاهَدُوا مَعْ رَسُولِ اللهْ بِالْبَتَّارْ لَا سِيَّمَا اَلشَّيْخْ عَبَّادْ اَلْفَتَى اَلصِّنْدِيدْ

١٠

٤ ذَاكَ اَلَّذِي حَلَّ وَكَهْفِ اَلْجَبَلْ اَلْأَنْوَرْ لَهْ نُورْ شَارِقْ يُغَطِّي اَلْبَدْرْ لِي يِزْهَرْ
مِنْ زَارْ قَبْرُهْ بِكُلِّ اَلْقَصْدْ بَا يَظْفَرْ وَصَاحِبْ اَلْوِعْلِ مِنْ نَسْلَهْ وَنِعْمْ اَلْجِيدْ

٥ حُسَيْن يَا ٱبْنَ ٱلْخَطِيبْ ٱصْبُرْ عَلَى ٱلْبَلْوَهْ وَٱشْرَحْ فُؤَادَكْ وَخَلِّ ٱلْفِكْرْ وَٱلصَّبْوَهْ
فَلَكْ بِجِدَّكْ عَلِي وَٱلْعِيدْ ذِهْ إِسْوَهْ لَمَّا صَبَرْ جَاهْ مَطْلُوبَهْ بِلَا تَشْدِيدْ

٦ ٱلْعِيدْ عَادَهْ، وَلَا قَصَّرَتْ فِي ٱلْعَادَهْ وَجِيتْ بِٱلْكَبْشْ لِي يِكْفِيكْ وَزِيَادَهْ
نَوَيْتْ ذَبْحَهْ وَزَادْ ٱللهْ مَا زَادَهْ سَرَا لَهْ ٱللُّصّ لِي بِفَتَّحْ بِلَا أَقْلِيدْ

٧ مَا أَجْرَاهْ مَا أَزْرَاهْ يَا مَا قَسَاهْ مِنْ سَارِقْ لَابُدّ يَنْدَمْ يَقَعْ لَهْ نَكْسْ مِنْ شَاهِقْ
مَا خَافْ رَبُّهْ شَدِيدْ ٱلْبَطْشْ وَٱلْخَالِقْ وَلَا ٱحْتَرَمْ حَضْرَةْ ٱلسَّقَّافْ لَيْلَةْ عِيدْ

٨ لَوْ قَدَّرَ ٱللهْ ضَمَّيْتُهْ فِي ٱلْغَيْلَهْ وَٱلَّا حَضَرْ فِي سُوَيْتَهْ حَضْرَةْ ٱللَّيْلَهْ
لَهْنِي عَلَى سَمْنْ ذَاكَ ٱلْكَبْشْ وَٱلذَّيْلَهْ شِيشَهْ ذِرَاعَيْنْ وَٱلْكَضْرَيْنْ تِمْلِي لِيدْ

٩ ذَاكَ ٱلْكَبْشْ نَاهِي وَفِي رَقَبْتُهْ نُقْبَهْ نِيلْ صِفَتُهْ فِيهَا شَبَهْ مِنْ كَبْشْ إِسْمَٰعِيلْ
ذَيْلَهْ كَمَا ٱلْخَيْلْ فِي عَيْنُهْ تَرَا تَكْحِيلْ يِرْعَى خَضِيرَ ٱلشَّجَرْ مِنْ جَاجْ لَا عَيْدِيدْ

١٠ عَهْوَيْنْ يَا بُو عَلِي سَيَّبْتْ ذَاكَ ٱلرَّاسْ وَفِيهْ صَلْصَلَهْ بِٱلْأَخْمَاسْ وَٱلْأَسْدَاسْ
فِي شَانْ كَبْشَكْ سَرَوْا يِتَخَابَرُونَ ٱلنَّاسْ يِصَفِّدُونَ ٱلْهَذَاوِي كُلَّهَا تَصْفِيدْ

١١ حَدْ قَالْ مِنْهُمْ سِرْوا ذَا الْحِينْ لُعْطَيْفَهْ وَالَّا الْبَطَاطِي وَكُلِّنْ قَدْ خَرَطْ سَيْفَهْ
شُوسَارِقِ الْكَبْشْ نَفْسُهْ يَا عَرَبْ عَيْنَهْ مَا رَاقَبَ اللهْ فِي الْإِسْلَامْ وَالتَّوْحِيدْ

١٢ وَحَدْ يِقُولْ اَحْسَنْ اَلَّا قَصُّوا الْأَشْرَهْ غَطُّوا عَلَى أَثْرَةْ السَّارِقْ إِلَى بُكْرَهْ
وَسُرِدُّوا الشُّورْ لِأَهْلْ الرَّأْيْ وَالْخِبْرَهْ وَبِلْغُوا الْجَهْدْ مَا أَنْتُو فِي سَمَعْ رَنْفِيدْ

١٣ يَا بُوعَلِي سُرَّةْ طَرْفَلْ لِلَّذِي قَدَّرْ وَفَوِّضْ الْأَمْرْ لَا تَحْزَنْ وَلَا تَضْجَرْ
شُفْ مِنْ رَضِي بِالْقَدَرْ لَا بُدْ مَا يُظْفَرْ وَاللهْ يِحْكُمْ وَيِفْعَلْ مَا يَشَا وَيُرِيدْ

١٤ بُشْرَاكْ بِالْعِيضَهْ الزَّيْنَهْ مِنَ الْمَوْلَا يِمْتَحْكْ بِالسُّولْ فِي الْأُخْرَى وَفِي الْأُولَى
تُقْبَلْ سُعَيْدُونْ، تَسْتَقْبَلْكْ تَقْبِيلَا وَيُطْرِدْ بَعْدْ مَا تُقْبَلْ أَبُوكْ سَعِيدْ

١٥ وَنَخْتِمْ الْقَوْلْ فِي ذِي الْكَبْشْ لِي قَدْ ضَاعْ بِذِكْرِطْهْ الَّذِي نُورَهْ مَلَا لَوْسَاعْ
عَلَيْهِ صَلَّا الْإِلَهْ الرَّبْ وَالْأَتْبَاعْ عَدَدْ طُشُوشْ الْمَطَرْ فِي الْمَزْرَعَهْ وَالْبِيدْ
وَاللهْ يُخْلِفْ عَلَيْكُمْ فِي كُبَيْشْ الْعِيدْ

٤٢

الخير من ربنا مسهون
لعسكول

١ أبدي بالواحد المعبود الله مولى الكرم والجود نسأله المرزق قبل المهون
الخير من ربنا مسهون

يقول عسكول بايبدع في الوقت، من لا سمع يسمع وتسمعوا قوله المازون
الوقت عند العرب مرة جميع لسلام في زرة ولي بصيح ولي يعوون
اما اليوم قد ضاقت الدنيا وتضيع الشور والمعنى على المدابين والمدبون
٥ حتى القراوين والسادة ولعاد قدروا على العادة أهل الصموانين لي يضبون
أهل الرطوبات وللحالي ولعاد حد منهم سالي ما حسبوا الوقت يتعاشون
عند القبايل أتم وأعظم الشر والغفر يتحزطم إخوه وجيران يهتدون
والشيخ مطلق معاريها ومودة النفس واليها من حيث غابت لهم يمسون
والحيك في الوقت زايد جم يكالف العيش فوق الهم والقوت مسيحت ثمن والدون
١٠ وتناقصت حجة الحيكان غانم ومزيش وبن غلتان وحيك موشح كماه بدون
خس المسالك مع الدلال من يوم يخلق وهو خيال والصدق عند الدلل مدفون
محسنه لا فال حيا بك وإن قد لحق مصلحه باعك ليل الزفارين يتعشون
إن الدلل قسمهم وافر والشرع بايحكي الظاهر وإن ناكرونا على عربون
وارجع تخبز على الحجام فاعد يحسن خوز لسلام وإبليس في الحنجرة مزهون

وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى ٱلتَّجَّارْ ... لِي شَالْ فَاسُهْ مَعَ ٱلْمِنْشَارْ ... بَيْنَ ٱلسِّدَدْ وَٱلْجِذَنْ مَحْنُونْ
وَٱرْجَعْ قَدَا صَاحِبَ ٱلْجُوبَهْ ... رَاسُهْ بِنُوشْ كَأَ ٱلصَّنُوبَهْ ... حَاجَتُهْ فِي ٱلْمِيسَمَهْ مَغْبُونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى مَقْرَمْ ... دَيْنُهْ كَثُرْ مَا قَضَا ٱلْمَغْرَمْ ... بِٱللَّيْلِ وَٱلصُّبْحِ يُنْطَرْدُونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى حَسَّانْ ... جَمْعَ ٱلصَّنُوغْ كُلُّهُمْ عِيبَانْ ... دَايِمْ يِكْذِبُونْ وَيِنْشُوتُونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى ٱلنَّدَّافْ ... شُغْلَهْ عُطُبْ رَطِبْ مَا هُوحَافْ ... وَأَهْلُ ٱلتَّفْنَكَاسْ لَهْ يِدْعُونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى ٱلْحِرْثَانْ ... لِلْجِلْدِ يَابِسْ عَلَى ٱلْعُظْمَانْ ... لَا سَرَحُوا ٱكْوِيدْهُمْ يِضُوُونْ
ثَلَاثْ نِشْرَهْ عَلَى مُولِمْ ... وَٱلثَّانْ تِنِي عَلَى ٱلْقُودِمْ ... وَٱلْحِرْثْ نَالِي زَمَنْ مَهْيُونْ
وَلَا عَادْ حَمَّرُوا بِعِيشَتْهُمْ ... مَا أَهْتَمُّوا ٱلَّا بِنِشْرَتْهُمْ ... زُرْنَيْنْ بِٱلْقِرْشْ وَٱلَّا دُونْ
وَنْهَارْ تُسْقُطْ تَشْرَقْ شَمْسْهَا ... وَلْعَادْ شِي طِبْ يَرْقَعْهَا ... وَلْعَادْ بِكِيدْ وَلَا تَكْوُونْ
وَٱلَّا دَقْعَهَا قَدَا بَاجُمْ ... لِلْخَلْقْ وَٱلْكَلْبْ تَلْحَمْ ... وَقَدْلَهَا نَاسْ يِتْزَهُّونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى ٱلسَّانِي ... إِنْ عَادْ شِي، لَهْ بَصَرْتَانِي ... وَٱلَّا خِصَارَ ٱلتِّمَكْ مَعْكُونْ
وَأَهْلَ ٱلْمَخَازِنْ بَلَاهُمْ جَرْ ... وَأَبْلِيسْ قَاعِدْ عَلَى ٱلْمَرْدَمْ ... هُمْ بِٱلْكُيَّلَانْ يِتْحَاكُونْ
وَتَعَلَّمُوا مِنْ تَنَازِيلَهْ ... وَشَلُّوا ٱلْكَيْدْ وَٱلْحِيلَهْ ... هُمْ بَاعْ ٱلطَّبْلْ يِتْزَحُونْ
وَلَا بَدَا مَخْزَنْ ٱتَّجَرْ ... مَدْخَلَهْ مَا قَابَلْ ٱلْمَدَرْ ... ٱلنَّاسْ نَامُوا وَهُوَ مَشْتُونْ
وَٱرْجَعْ تَخَبَّرْ عَلَى ٱلْجَمَّالْ ... مِلْقِي شَجَاعَهْ بَعَا ٱتَّهْ فَالْ ... لُمَّانْ خَلَّ ٱلسَّلَبْ مَعْكُونْ
قِدْهَا فَضِيلَهْ عَلَى ٱلْكَشْفَانْ ... عَلَى ٱلنَّشَاوِينْ وَٱلصُّفْعَانْ ... ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ وَرَاحَتْ نُونْ
وُبِنْ حُوَيْسَانْ وِإِخْوَانُهْ ... كُلْ وَاحِدِ أَتْمَهْ بِلَا أَذَانَهْ ... عَادَ ٱلصَّمَامِيرْ وَٱلشَّغْنُونْ
لَا هُوَ مُحَيِّثْ وَلَا سَانِي ... وَلَا لَقَا لَهْ بَصَرْتَانِي ... وَلَا سَنَا عِنْدَ لِي يِسْنُونْ
يَا سَايِرَ ٱلْحَالْ يَا سَتَّارْ ... سَايِرْ مَعَا مَضْقَطْ ٱلْبَقَّارْ ... لِي قَامْ قِدَّامْ يِضْحَكُونْ

وَنَضِيجَ ٱلْفِكْرِ هُوَ ٱلثَّوْر وَكُلِّ بَتَّارٍ مِلْقِي ثَوْر لَا شَرَقَتْ ٱلشَّمْس بِتَدَّاعُونْ

٣٠ هٰذَا جَزَا ٱلصَّبْحِ وَٱلْجَرَّهْ وَٱصْطَاعُوا أَهْلَ ٱلْخَيْلِ مَرَّهْ ٱلنَّاسِ تَبْكِي وَهُمْ يِشْكُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى بَانِي حَتَّى حِمَارُهْ صَبَّحَانِي مِنْ كُثْرِ لَشْقَافْ لِي يَعْبُونْ

يُصَايِحْ ٱلْغَارْ وَٱلْكَوْدَهْ يَطْرُدْ قَفَا ٱلْعِزِّ وَٱلْجَوْدَهْ يِسْرَحْ مِنَ ٱلْحَزْمِ لَا سْتِيُونْ

مَا قُوتُهْ ٱلَّا مِنْ أَشْقَافُهْ يَرْثِي لَهُ ٱلْخَصْمْ لَا شَافُهْ وِشْ بِنْيِ ٱلزِّيرِ وَٱلْكَانُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْحَدَّادْ لِي كُلِّ مَفْلُولْ مَرَّهْ حَادْ يِنْفَخْ عَلَى كِيرُهْ ٱلْمَزْشُونْ

٤٠ يِنْقَعْ عَلَى ٱلزُّبْرَهْ ٱلْعَوْدَهْ فِي تَوْعِيشَتُهْ وَٱلْجَوْدَهْ كُلْ مَا تَفَلَّلْ رَجَعْ مَسْنُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْكَتَّابْ قُلَّهْ تَفَكَّرْ لِكُلِّ ٱحْسَابْ مِنْكَ جَمِيعَ ٱلْعَرَبْ يِشْكُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلذَّبَّاحْ قُلَّهْ شُفْ ٱلشَّحْمْ فِي ٱلْمِبْرَاحْ رَخِصْ وَخَلِّ ٱلْعَرَبْ يَضْبُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْوَضَّانْ لِي يِشْطَفْ ٱلْحَبْ فِي ٱلْحَضَانْ جَمْعْ ٱلْوَضَنْ مَالْهُمْ قَانُونْ

لِي شَطْفُهُمْ يَخْتَلِفْ أَجْنَاسْ مَاشِي وَرَعْ يَبْخَصُونْ ٱلنَّاسْ طِلْعُوا عَلَى ٱلْكَيْدْ لِي يَضْنُونْ

٥٠ وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلطَّلَّابْ لِي هُوَ يِقَرَّعْ عَلَى كُلْ بَابْ جَمْعْ ٱلطَّلَبْ كُلُّهُمْ يَخْبُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلشَّرْحَانْ لِي فِي ٱلْمَسِيلَهْ كَمَا ٱلرِّيحَانْ لِي غَدَّرَتْ لِلْخُبَزْ يِسْرُونْ

فَكُلِّ مَوَّالْ يِخْلِفْ زَوْرْ وَٱلتَّمْرِ لِي يُوكُلُهْ مَخْزُورْ وِٱنْ بُهْ قَرْمْ يَسْرُهْ بِٱلدُّونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْوَقَّادْ لِي شَالْ مَوْقَرُهْ لِلْأَحْجَارْ يَا سُمَيِّلْ إِلَى يِبِيعْ ٱلسُّفُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْحَطَّابْ كُلَّمَا لِحَقْ قِرْمْ لَقَّى طَابْ كَرَبْ وَٱرْبِي وَلِيفْ ٱرْشُونْ

٥٠ وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلصَّيَّادْ قُلَّهْ شُفْ ٱلْبَحْرْ مَوْجُهْ زَادْ يَا بِجْدِفْ ٱلصَّيْدْ كُنْ مَشْطُونْ

وَٱرْجَعْ تَخْبَزْ عَلَى ٱلْخَدَّامْ لِي فِي ٱلْمَهَرْ لَهُ كَثِيرْ أَقْسَامْ وَٱلنَّاسْ فِي ٱلشُّغْلْ يِخْتَلِفُونْ

حَذِرْ فَنُهْ قَشْطَرَهْ دَايِمْ بِٱلْقَرْبَهْ ثَوْرَ ٱلنَّايِمْ لِي هُمْ يِحْرُقُونْ وَيِرْقَعُونْ

وَحَدْ بِبَيِّضْ نَحَاسْ أَحْمَرْ وَحَدْ بِخَطِّطْ كَمَا جَعْمَرْ وَحَدْ بَنَا مِثْلِ لِي بِنْبُونْ
هٰذَا وَكُلِّنْ مَعَهْ قِسْمَهْ مَا حَدْ بَرِي مَا طِرِحْ رَسْمَهْ اَلْكَوْنْ مَعْمُورِ بِالْمَضْمُونْ

٥٥ وَالْخَتْمْ صَلُّوا عَلَى الْمُخْتَارْ خَيْرِ الْوَرَى خِيرَةِ الْأَخْيَارْ أَحْمَدْ شَفِيعِ الَّذِي يَعْصُونْ
صَلَاهْ تَغْشَاهْ تَتْوَاتَرْ مِنْ كُلِّ غَايِبْ وَكُلِّ حَاضِرْ بِعْدَادْ مَا هَذْ لَلَتْ بِمْزُونْ
٥٧ وَالَهْ وَصَحْبَهْ وَمَنْ يَتْبَعْ وَمَنْ بِسَاعِدْ وَمَنْ يَسْمَعْ وَمَنْ لِآثَارِهُمْ يِقْفُونْ

---

٢ (١) جاء في نسخة رحيم « بايبدَى ».

٤٣

وهذه الأبيات حق التسناوه منسوبة إلى الشيخ سعد السويني

١ يَارَبّ يا غفّار كُلّ زَلّـهْ ... إجعَلْ لَنَا عِنْدَ ٱلنَّبِي مَحَلّهْ
يَا ٱللهْ بِذَرّهْ مِن مَحَبّةَ ٱللهْ ... أَفْنَا بِهَا عَنْ كُلّ مَاسِوَا ٱللهْ

٢ يَا ٱللهْ سَامِحْنَا وَأَعْفُ عَنّا ... لُذْنَا بِبَابَكْ ، كُلّنَا أَتَيْنَا

٣ إِغْفَرْ لَنَا جَمْعَ ٱلذّنُوبْ وَأَوْزَارْ ... وَأَسْكِنّنَا جَنّات تَحْتَهَا ٱنْهَارْ

٤ يَا ٱللهْ بِلَيْلَ اعَارِضَ ٱلْغَزَالَهْ ... وَٱلْقَصْدْ يَحْصُلْ ٱفُوزْ بِٱلْجَمَالَهْ

٥ وَٱلْبَارِحَ ٱلْبَارِحْ عَشَا ى كُبَّاسْ ... لَا أَفْتَلِقْ بِيدِى وَلَا ٱلْأَضْرَاسْ
طَلَعَتْ لِلْحَاوِى بَغَيْتْ لَهْ فَاسْ ... إِرْتَجّتَ ٱلدّنْيَا وَصَاحُوا ٱلنَّاسْ

٦ قَلْبِي مَعَكْ يَا نَادِرَ ٱلْمَسِيلَهْ ... يَاحَامِلَ ٱلْبُنْدُقْ بِلَا فَتِيلَهْ
حَبِيبْ لَا رَادِى وَلَا عِمَامَهْ ... وَٱلدّمْ مَا يُخْرِجْ بِلَا حِجَامَهْ

٧ يَضِيفُون فِي ٱلْغُرْفَهْ جَمَلْ مُعَدّمْ ... مَذْعُورْ لِي شَافَ ٱلْبُكَارْ هَمْهَمْ

٨ كَلّيت يَا ٱلْخَادِمْ غَدَا ى كُلّهْ ... وُحَمِيدْ وَسْطَ ٱلْبِيرْ مِنْ بِشِلّهْ

٩ هٰذَا خَبَرْ مَنْ بَاتْ عِنْدَ ٱلْمَيَانْ ... يِصْبَحْ مُرَعْبَلْ بِهْ كَسَلْ وَعُرْيَانْ

١٢ شَوَايْ تَوَجّعْنَا بَغَتْ بُنَيّتَهْ ... لَوْ عَرّسُوا لِي بَرّدُوا عَلَيّتَهْ

١٣ يَاسَعْدِيَ ٱللّيْلَهْ ضَوَا خَلِيلِي ... قُمْ قَيّم مِنْ حُضْنِي وَمِنْ مَكِيلِي

١٤ رَبِّي نَشَبْنَا فِي مَرَهْ كَبِيرَهْ لِي جِيت بَاسْدَحْهَا ، عَلَى عَسِيرَهْ
١٥ اَللهْ يِشْفِي كِبْدَتِي وَسْتِبْرَا بِاللَّحْمِ وَالدُّبَا وَحِضِنْ عَذْرَا
١٦ وَاَنَا حَمَدتُ اَللهْ مَيِّحِ حَارَيْنْ وَاحِدْ كَسَخْ وِالْمِسْتَوِي عَلَى عَيْنْ
١٧ يَا اَلْمَوْت رَبِّيكْ تِقْبَلْ اَلدُّفُوعَاتْ بَاعْطِيكْ فِي اَلزَّيْنَهْ ثَمَانْ جُوَّاتْ
١٩ شَرَفْتْ صَبِيَّهْ مِنْ عُلَاكْ يَا دَارْ شَرَفْتْ مِنَ اَلرَّوْشَنْ وَقَالَتْ اَخْبَارْ
اَخْبَارْ حَتَّى اَلْعَقْلْ مِنْهَا حَارْ قَالَتْ وَرَا هَيْجَهْ بَرَكْ وَلَا شَارْ
٢٠ تَسْتَاهِلْ اَلنَّخْلَهْ لَهَا اَلْقِدَامِي لَوْمَا اَذْرَكْتْنَا مَا شَكَرَتْ زَامِي
٢١ قَالَ اَلْمَدِينِي رُدْ عَلَى بِشَرْفَهْ وَبِالسَّلَامَهْ ضَامِنَا بِخَرْفَهْ
٢٢ يَا بِنْتِي لَا قَلَّتْ عَلَيْكْ لَقَدَامْ وِاَنْتَهْ تُحَاسِبْنَا بِخَرْفَةْ اَلْعَامْ
٢٣ عَيْدِيدْ يَا حَافِظْ عَلَى دِيَارَهْ فِيهَا عَرَبْ مَا تَحْمِلْ اَلْخَسَارَهْ
٢٤ تَرِيمْ مِنْ عَادَى تَرِيمْ يَنْدَمْ فِيهَا اَلْخَضِرْ وَاَلْيَاسْ وَالْمُقَدَّمْ
تَرِيمْ لِي فِيهَا اَلْفَقِيهْ لَقَدَمْ فِيهَا عُبَيْدِ اللهْ وَعَلْوِي اَلْجَمْ
٢٥ يَا طَلِيعَ اَلتُّرْبَهْ سَأَلْ تَخْبَرْ اِسْأَلْ عَلَى خُوَيَهْ حُمَيْدْ لَخْضَرْ
٢٦ اَنَا بَحْرِي اَلتُّرْبَهْ نَظَرْتْ غُصَّتَيْنْ مَا حَدْ وَصَفْ لِي ، غَيْرْ شُفْتْ بِاَلْعَيْنْ
عِينَتُهْ مِزَيَّمْ وَاَلْخَدَلَّجْ اَلزَّيْنْ رَقَبَهْ خَدَلَّجْ طُولَهَا ذِرَاعَيْنْ
٢٧ عَدَّيْتْ وَاَوْلَادَ اَلْحَجَلْ مَطَارِيجْ عِيدَانْ مِنْ كُثْرَ اَلْهُبُوبْ وَاَلرِّيخْ
٢٨ جُوَيْدَهْ ، بَيْنَ اَلْمَرَاحْ ذَا اَلْحِينْ بَغَيْنَا نُعَازِي بَاحُمَيْدْ مِسْكِينْ
٢٩ طَلَعَتْ سَحَابَهْ رَبَّنَا نَشَاهَا بَعْدَ اَلْعُصَيْرْ صَبَّتْ عَلَى بِسَاهَا

١٦٣

٣٠ وَٱلْمَوْت مَا خَلاَّ قُلَيْب سَالِي ... شَلَّ ٱلْمُحِبِّين وَأَيْتَمَ ٱلْعِيَالِي
٣١ يَا بَا حُرَيْش يَا وَيْلَنَا مِنَ ٱلْمَوْت ... تَحْتَ ٱلْمَدَرْ وَلْعَاد نِسْمَعَ ٱلصَّوْت
٣٢ مَرَّنِين ذَا ٱللَّيْلَهْ وَكُلُّهِن سُود ... مِثْلَ ٱلسُّخَيْر مَا يَنْقَبِضْن بِٱلْعُود
٣٣ يَا سَادَتِي يَا سَادَهْ آقِفُوا لِي ... عَسَا يَقَعْ فِي سَعْفِكُمْ حَمُولِي
٣٤ مُرَوِّحِينْ يَا رَيْتَ حَدْ مَعَاكُمْ ... يِقْبُضْ بِشُبَّاكَ ٱلنَّبِي كَمَاكُمْ
يَا وَارِدِينَ ٱلْمَا مِنِّين مَاكُمْ ... مَا نَا مِنَ ٱلرَّحْمَنْ لِي سَقَاكُمْ
عَلَى مُحَمَّدْ عَيْشِكُمْ وَمَاكُمْ ... يُحْضُرْ بِغَدْ وَتْكُمْ وَفِي مَسَاكُمْ
٣٥ يَا أَهْلَ ٱلْخَلاَ لَا تُغْبِطُون لَا سْفَارْ ... صَلِّي عَلَى سُفْرَهْ وَحَبْلْ كُنْبَارْ
٣٦ مَوْلَا مَدُودَهْ جَا عَلَى قَعُودَهْ ... جَابَ ٱلْحِبَضْ وَٱلْمُشْطْ مِنْ رُدُودَهْ
٣٧ مِنْ لَا عَبَرْ لِلْحَزْم شُوفُوا نَادِمْ ... بَا شِبُرْ فِيهَا كَثَّرَ ٱلْمَرَادِمْ
٣٨ مَوْلَا تَرِيسْ حَوَّلْ وَلَا يَذُوقُهْ ... سِدَّهْ شِبَامْ تِزَجَّ مِنْ دُفُوقُهْ
٣٩ لَا حِلَّ لَكْ يَا مَا عِدِمْ وَمَا سَرْ ... وَأَمَّا عِدِمْ كَثَّرْ مَرَاكِبَ ٱلْبَرْ
وَلْعَاد خَلاَّ فِي بَطَاحْ مَنْقَرْ ... خَلاَّ ٱلطَّبَانَهْ يِشْتَهُون عَكْبَرْ
يَا رَبّ لَا تِبْلِي بَلِيَّتْ يِسِيرْ ... ٱلْوَقْتْ جُوَّهْ وَٱلْعِيَالْ يِكْثِرْ
٤٠ ٱلْيَوْم بِٱللهْ مَنْبَهِي مِنَ ٱلنَّوْم ... مَا يِنْبَهِ ٱلاَّ لِلصَّلَاه وَٱلصَّوْم
٤١ يَا بَا رَمَادَهْ لَا تُسَايِرْ أَخْضَبْ ... يِدْخُلْ بَكْ ٱلْغَدْرَا يَقُولْ بَاقَبْ
٤٢ عُبَيْدْ كُلْ حَقَّكْ وَلَا تُرِيتْ ... شُفْ آلْ عَمَّكْ مَا بَغَوْا لَكْ ٱلْبِتْ
٤٣ يَا عِلِّيبْ بَاقِلْ بَيْنْ خَلِّعْ وَنْقِيلْ ... عُودَكْ مُصَفَّى وَٱلْوَرَقْ مَثَاقِيلْ

٤٥ يَخْزَى ٱلَّذِى يِلْقَخ بِغَيْرَ نَاكِخ ذَاكَ ٱلَّذِى هُوفِى ٱلرِّمَال سَابِخ
٤٦ وَرَاك يَاخَيْرَ ٱلْجِمَال تَالِى حِمْلَكْ حَدِيد أَوْصَنْدَلَ أَوْ رِجَالِى
٤٧ لَاحَلْ لَهُ ٱللهْ يَوْم جَاب يَافِغ رَاسِى ضَرَبْ مِنْ قَرْحَةَ ٱلْمَدَافِغ
٤٨ مِسْكِينَهَ ٱلْقَارَهْ مِنَ ٱلتَّوْنَانْ قَدْ أَصْبَحَتْ قَفْرَا وَعَرْيِهَا بَانْ
٤٩ يَابِتْ عَتِى فِى هَوَاش بَامُوتْ وِآنْ دُمْت بَا أَسْوِى عَلَيْش تَابُوتْ
٥٠ بَقَيْت حُرْمَهْ طُولَهَا بِطُولِى وِآنْ زِدْت شُوكُمْ قَصِيرُوا رُجُولِى

٥٢ يَا ٱللهْ بِحَقّ ٱلْهَجَرْ وَٱلْهَجِيرَهْ وَٱلشَّمْس فِى كِبْدَ ٱلسَّمَاءْ مُدِيرَهْ
٥٤ إِنْ كُنْت تَبْغَا ٱلْحَرْث يَا ٱبْن يَعْشُوتْ شِتَاك بِٱلْبَلْدَهْ وَبُرْك ٱلْحُوتْ
٥٥ ٱلْبَرّ مِنْ تِغْفُرْه وِآنْت مُزْنَابْ خَايِف مِنَ ٱلْحِلَهْ وَجَمْع لَسْبَابْ
إِنْ قِدْ صَلَحْ مِثْل ٱلرَّصَاص يِنْذَابْ وِآنْ مَا صَلَحْ بِعْنَا ٱلْبَقَرْ وَٱلْكَتَابْ
ٱلسَّانِى يِشْرُدْ وَٱلطَّلِيبِين طَلَّابْ وَاخِرْ غَرِيمْ يِقْبَضْ بِلَانَهْ ٱلْبَابْ
٥٦ لِى دَخَلَتْ ٱلْجَبْهَهْ مَعَادْ شِى زَيْنْ كُلّ يَمَلْ حَتَّى ٱلنِّشَرْ يِمَلَّيْن
حَتَّى يَقَعْ بَيْن ٱلسِّنَاه هِجَّيْن حَتَّى ٱلْجِمَالَ ٱلْعَاصِيَات يَعْطَيْن
٥٧ سِهَيْل بِٱلسَّرْيَات وَٱلْغَدَارِى سُهَيْل لِى يِسْرِى وَلَا يُبَالِى
كُلَّهْ مِنَ ٱلْمَوْلَا كَرِيم وَالِى ٱلْخَيْر بِيدُهْ سَايِرَ ٱللَّيَالِى
٥٨ إِنْ قَالَكَ ٱلْعُوَّا فِفِى ٱلسَّمَاكِى مَا تِسْمَعَ ٱلدَّاعِى مِنَ ٱلْمَنَاكِى
تِسْمَعْ هَبُوبَ ٱلرِّيح لَهْ عَوَاكِى وَٱلنَّاس مِنْهُمْ مُعْتَرِف وَشَاكِى

٥٩ حَبِيبَكْ لَجْفرِي عَدِيم لَشْوَاز سَيِّبْ شِتَاوِي رَاح يِغْفَرْ آبْرَاز
٦٠ لَاعَوَّدَ ٱلْبَيَّاع يَوْم جَابِشْ جِيتِي مِنَ ٱلْهِجْرَيْن لَاغْزَابِشْ
٦١ كَانَتْ تَرِيمْ وَآمْسَى تَرِيم كُلَّانْ وَآمْسَتْ بُحُورَ ٱلْعِلْم لِٱبْن جَحْلَانْ
٦٢ يَاطَيِّبِي لِي عَامِدْ إِلَى ٱلدُّبَيَّاتْ شُفْتَ ٱلْمَرَافِغ فِيه وَٱلطِّيَالَاتْ
٦٣ فِي ٱلرَّيْضَهْ قَدْ بَقَلُوا عَوَالِي فِيهُمْ صَفَا يِبْغُون شِغِب عَالِي
٦٤ وَالَ ٱلسُّوَيْرِي كُلُّهُمْ مَلَّايِيخْ عَلَى ٱلْمُعَلِّمْ سَرْقُوا ٱلتَّسَابِيحْ
٦٥ وَالَ ٱلْغُرَفْ يَهْوُونَ شُرْبَةَ ٱلْبُزْ يَاسَعْدِ مِنْ هُوعِنْدَهُمْ وَيَحْضُرْ
٦٦ وَآلْ مَسِيلَهْ عِنْدَهُمْ عِبَادَهْ فِيهَا لَنَا ٱلْجَوَّاد خَيْرَ ٱلسَّادَهْ
٦٧ ٱلشَّمْس غَابَتْ غَيَّبَ ٱللَّهْ ٱلشَّرْ وَكُلّ حَاسِدْ مِنَّنَا تَوَخَّرْ
٦٨ مِنْ قَوْز زُبَرَهْ لِلْفَقِيه جَنَّهْ وَبَا مَكِيرَهْ فِي ٱلشُّوَاءِ وَنَّهْ
٦٩ ٱلسَّاقِيَهْ بَآبْنِي لَهَا مَعَاصِيرْ فِي قَلْب مَنْ يَسْمَعْ كَمَا ٱلتَّنَاصِيرْ
٧٠ شُبَّان فِي ٱلْحَوْطَهْ لَهُمْ عَلَايِمْ لِي نَبَّهُوا فِي ٱلْكَوْن كُلّ نَايِمْ
٧١ يَا ٱللَّهْ بِعَوْدَهْ فِي سُكُون زَايِدْ فِي كُلّ شَيْ بَاتْرَجَّعَ ٱلْعَوَايِدْ
٧٢ يَا أَهْلَ ٱلْكَرَمْ يَاسَعْدَ مَنْ تَكَرَّمْ فِي عَشْرِ ذِي ٱلْحِجَّهْ وَفِي مُحَرَّمْ
٧٣ يَاسَعْدَ مَنْ قَدْ حَلّ فِي ٱلْمَدِينَهْ تَرِيم لِي تَحْوِي لِكُلّ عِينَهْ
تَرِيم يِسْعَدْ مَنْ آمِسَتْ بِلَادَهْ فِيهَا ٱلْهَنَا وَٱلْعِلْم وَٱلْعِبَادَهْ
يَا ٱللَّهْ بِذَرَّهْ مِنْ مَحَبَّةِ ٱللَّهْ أَفْنَا بِهَا عَنْ كُلّ مَا سِوَا ٱللَّهْ
٧٤ يَاسَامِعِينَ ٱلصَّوْت رُدُّوا ٱلصَّوْت دَرْجُوا عَلَى ٱلْجَوْبَهْ وَزَيِّدُوا صَوْت
٧٥ ٱلصَّيْف جَنَّهْ وَٱلشِّتَا جَهَنَّمْ ٱلصَّيْف فِيهِ ٱلْقَرِّ وَٱلْمُخَنَّمْ

٧٦ آمَا آنَا طَبِبِنِي مَا طَبِبِين مِثْلُهْ قَدْ جَاب عِيدِي بَرْبَرِي بِحَبْلُهْ
٧٧ تِسْتَاهِلَ ٱلْقُودِمْ حَشَفْ وَبُزْعُمْ لِي غَرْبَهَا قَبْلَ ٱلْجِمَال يَضْرُمْ

ولهُ أيضًا

٧٨ يَامَيْفَعَهْ مَا عُذْرِمِنْ رُجُوعِشْ ذِي شِبْعَةَ ٱلْوِذْيَان مِثْلِ جُوعِشْ
٧٩ بَا لِلطَّبَانَهْ كُلُّهُمْ مَوَارِيدْ أَرْبَعْ سِنِينْ مَا تَحَمَّلُوا ٱلْأَقَالِيدْ
٨١ يَا عَابِرَهْ رُدِّي سَلَامْ بِيدِشْ إِنَّ ٱلسَّلَامْ لَا يِنْقُصِشْ يِزِيدِشْ
٨٢ سَعْدَ ٱلسُّوَيْنِي سِيرَتُهْ عَلَى حَرْف ٱلْبَرْدِ مَا بَيْنَ ٱلذِّرَاع وَٱلطَّرْف
٨٣ سَعْدَ ٱلسُّوَيْنِي يَا بُخَيْتْ لَا نْجَارْ يَا بَخْتْ مَنْ يَسْرَحْ وَيَاوِي ٱلدَّارْ
يَصْبُرْ عَلَى كِسْرَهْ وَصِيمِ عُصَّارْ يَا ذَا ٱلْحِرَفْ لَا تَغْبُطُوا لِتُجَّارْ
بِذْحَقْ عَلَى سُفْرَهْ وَحَبْلْ كُبَّارْ بَيْنَهْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْتْ سَبْعَهْ هِشْبَارْ

٤ (١) كتب « باللّيل » ونُطق « بِلَيْل » وكذلك نُطق اسم « جمل الليل » « جَمَّلَيْل »
وكذلك البيت الرابع من قصيدة نمرة ٤٠ الذى فيه اسم « عبدالرحمن » ونُطق « عبدرحمن »
١٤ (٢) روى السيد محمد بن هاشم فى آخر هذا الشطر « كما الجزيره ».
١٥ (١) روى ابن هاشم « الله يداوى ».

٢٨ (٢) وروى « بَيْنَا » يعني « أردنا » مكان « بغينا ».

٣٠ (٣) روى ابن هاشم « شلّ القرابة ».

٣٤ (٥) رُوى « غيشكم » مكان « عيشكم ».

٣٩ (٥) نقل رحيم: « وآن بليت يتر ». وأظنّ « وان » زائدا مع أنه يساعد المعنى.

٤٩ (٣) روى ابن هاشم :

« وآن مُتُّ سَوّى لِي هِنَاك تَابوتْ »

٥١ (١) « مترة » يعني مرأة.

٥٤ الشطر الأول ناقص عند ابن هاشم وروى بعد الشطر الثاني :

« وَالصَّنيف بِالزَّبْرَهْ إِذَا تَبَا ٱلْقُوتْ ».

وهذا أصح.

٥٥ (١) أدخل رحيم « حين » بعد « من » وهذا يناسب معنى البيت وان كان زائدًا في الوزن.
وانظر ما روى منه صاحب مقامة الحبوب والثمار (نمرة ١ من المجموعة).

(٣) روى ابن هاشم « تفزع » مكان « خايف » وانظر ما رواه صاحب مقامة الحبوب المذكورة مكان هذا الشطر بقوله :

« مَالَكْ مِنَ ٱلرِّيبَهْ سِوَا ٱلتِّيلَّاب ».

(٥) روى ابن هاشم « سانيه ». (٦) روى ابن هاشم « آخر ».

٦٢ (١) الوزن ناقص، ولو قلنا « قدهم بقلوا » لاستقام.

٦٦ (٣) الوزن زائد، ولو نطقنا « خير السادة » « خير سادة » حسب نطق الحضارم المشار اليه سابقا لاستقام الوزن.

٨٠ روى المستشرق الهولندي سنوك هرخرنجي بيتًا يشابه هذا وان اختلف بعض الكلمات.
ويوجد عند لندبرج ١٢ بيتًا أولها ما جاء أعلى.

٨٢ (١) ورُوى « سيرق ». ٨٣ (٥) انظر نمرة ٣٥ من مراجز سعد السويني.

٤٤
خَيْبَعَانْ

١ أَبْدَيت بِعَظِيمَ ٱلْمِنَنْ يَاخَيْبَعَانْ (٤) عَالِمْ بِسِرِّى وَٱلْعَلَنْ
يَاخَيْبَعَانْ (٤)
وَٱشْنِى بِغَوْثِي فِي ٱلْمِحَنْ يَاخَيْبَعَانْ (٤) بُوفَاطِمَهْ جِدّ ٱلْحَسَنْ
يَاخَيْبَعَانْ (٤)

لِعَائِشَهْ هَاجِسْ شَحَنْ مَرْكَبْهْ مِنْ بَنْدَرْ عَدَنْ
جَوَابْ كُلْشُومْ ٱقْتَرَنْ هَيَّا ٱسْمَعُوا يَا ٱهْلَ ٱلْفِتَنْ
• أَبْيَات يِشْفَيْنَ ٱلْحَزَنْ غَنِّين يَاحُمْشَ ٱلسِّتِينْ
بِٱلْقَوْلِ فِي ٱلظَّبِي ٱلْحَسَنْ جَعْدُهْ مُرَاسَلْ عَالِمِتَنْ
بِٱلْمِسِكْ وَٱلْعُطْرِ ٱنْدَهَنْ مِنْ شَافْ لَعْيَانِ ٱفْتَتَنْ
حِيطُهْ بِسَيِّدْنَا ٱلْحَسَنْ مِنْ حَاسِدِيهْ ٱهْلَ ٱلْفِتَنْ
وَابُوِي ذُخْرِي وَٱلْمَكَنْ يِعْطِي هَوَلْ مِنْ غَيْرْ مَنْ
١٠ مِثْلَ ٱلْخُضُرْ عِنْدُهْ ثَمَنْ وَحْسِينْ عَ ٱلْجُوْدَاتْ حَنْ
فِي ٱلْعِلْمْ شَلْ مِنْ كُلِّ فَنْ وَزِينْ لِي خُلْقُهْ حَسَنْ
عَدْرَسْ فِيَ ٱوْصَافُهْ تَعَنْ يَعْقُوبْ لِي مَالُهْ ثَمَنْ
صَالِحْ وَسَطْ قَلْبِي سَكَنْ سَقَّافْ لَاشَافْ ٱلْمِحَنْ
سَالِمْ إِلَى عِزِّى رَكَنْ وَٱلْقَلْبْ بِٱلْخَالِ ٱسْتَعَنْ

وَٱعْمَام يَجْلُونَ ٱلْحَزَنْ ... لِحْبَا بَٱتِى عِنْدِى مَكَنْ
زَهْرَا كَفَتْ نَحْنَ ٱلْمِحَنْ ... وُٱمِّى لِمَجْلِسْهَا تَعَنْ
شَلَّتْ ثَقَلْنَاعَ ٱلْمِتَنْ ... زَهْرَا لَهَا فِى ٱلْبَسْطَ فَنْ
وَٱلزَّيْن فِيهَا وَٱلْفِطَنْ ... مُزْنَهْ بِهَا زَالَ ٱلشِّجَنْ
يَاحَرْف مَعْدُومَ ٱلثَّمَنْ ... سَلْمَا بِهَا بُقْعَهْ زِيَنْ
يَاغُصْن فِى رَوْضَهْ تَثَنْ ... لِبِنْت شَيْخَ ٱلْقَلْب حَنْ
وَلِحُسْن تَامِيَّهْ تَعَنْ ... وَلِزَيْن عَلْوِيَّهْ تَعَنْ
فِيهَا ٱللَّطَافَهْ وَٱللَّدَنْ ... فَطَمْ مَعِى طِبْ ٱلْبَدَنْ
لِى فِيهْ حَسِينَهْ حُسْن ظَنْ ... بِٱلْفَرْض قَامَتْ وَٱلسُّنَنْ
بَخْدِيجَةَ ٱلْقَلْبِ ٱسْتَعَنْ ... ٱللهْ لَهَا بَارَكْ وَمَنْ

(1)

قَامَتْ بِعِزِّى مِنْ زَمَنْ ... صَلُّوا عَدَدْ مَا رَعْدْ حَنْ
عَلَى ٱلنَّبِى جَدَّ ٱلْحَسَنْ

(1) قد ضاع بيتان من النسخة الأصلية .

قطع متفرقة لأمثلة من الشعر العامي

١

قصيدة للسيد حداد بن حسن بن عبد الله الكاف

١ هٰذا خَرَجْ فَصْل نِسْنِس بِالْمَغَانِي ذَا يُومَنَا فِي الْغِنَا عَاشِقْ وَفَانِي
وِلِي تَرَاتِيب فِي الْغِنَا بِقَانُونْ
قَلْبِي مضَيَّعْ قَفَا بِيضِ الْغَوَانِي وَزَاد خَاطِرْهِي مِتْوِلَّعْ بِغَانِي
قِدْلِي زَمَنْ فِيه مِتْعِشِّقْ وَمَفْتُونْ
وَجْهُهْ شَبِيهِ الْقَمَرْ سِيدِ الْحِسَانِي وَالْجَعْد أَسْوَدْ مُرَاسِلْ عَ الْمَتَانِي
بِالْمِسْك وَالْعُطْر وَالْمَاوَرْد مَدْهُونْ
وَعْيُون سُودَا وَخَدُّهْ خَدّ قَانِي وَالْخُشُم خَجْرَ حَدِيدُهْ هُنْدُوَانِي
وَالرِّيق حَالِي دَوَى مِنْ كَان مَمْحُونْ
٥ وَالْعُنْق مَرْفُوع تَحْنُهْ خَصْر صَنَانِي وَالصَّدْر وَدِّيت لِي وَسْطُهْ بِنَانِي
وَلْيَد بَا اقْطِفْ مِنَ الْعَنْقُود زَيْتُونْ
٦ يَا رِيت بَقْعَا تَقَعْ لِي بِالثَّمَانِي وَدِّيت خِلِّي وَبَلِّغِي لَكْ مَبَانِي
بَاعْطِيك تُولَاه فِي الْغَنَا وَسَيْوُونْ

٢ ... «بقعا» كذا في النسخة.

٢
قال بو زيد الهلالي

١ وسرنا وخلفنا النسيين صهربة طوال القنا يلقون طعن العبابر
٢ وسرنا وخلفنا النسيين وبن عذ بة بالقار لي قد قال مانا بسازير

٣

١ يا ساه ما حد يحلش بعد سالم علي
يا نوب كلت العسل خليت بعده خلي
٣ حيت مخلوق من قلبي وهو مندري

٤

ما راتي الا لمن ينزح ودلوه خلي

٥

... يا شبيه القمر والله إنك ... تصلح الا تهاوينا واهاويك
... يوم سني سوا مثل سنك ... عاد جنسي كما جنسك
... ومثواي مثواك

ملحوظة : الثلاثة أشطر الأخيرة غير موزونة .

٦

١ يَا ٱلْغَوَانِي قَلْبِي مُوَلَّعْ وَهَا يِمْ وَفَانِي حَايِرْ يِدِيرَ ٱلْفِكَرْ
كَمْ يِعَانِي فِي حُبّ خَرْبُوبْ سَوْ مَبَانِي فِي ٱلْقَلْبْ لَهْ دُورْ وِحْصُونْ
٢ فِي قَوَامِهْ يِشَابِهِ ٱلْغُصْنْ مِثْ لِ ٱلْحَمَامِهْ إِذَا مَشَى أَوْ خَطَرْ
مِنْ كَلَامِهْ يِتَسَاقَطْ ٱللُّولْ مَا أَحْ لَا ٱبْتِسَامِهْ مِنْ ثُغُرْ بِهْ دُرّ مَكْنُونْ

(١، ٥) روى السيّد علىّ بن عَقِيل « دايم يدير الفكر ». (٢، ٧) روى السيّد علىّ « لقىّ مبانى ».

٧

وِٱلْقَبُولَهْ تِصْلِحْ ٱلَّا عِنْدِ بِنْ خَالِدْ عُمَرْ لِي عَامِدِ ٱلْحُولْ وِٱلْغُرْفَهْ وِمَثْوَى بَامَتِينْ

٨

١ دانا دانَ يا دانا يا دانى دَانا دانا
هَبَّ ٱلنَّوْدْ بَعْدَ ٱلْحَرْ
دانا دانَ يا دانا يا دانى دَانا دانا
هَبَّ ٱلنَّوْدْ بَعْدَ ٱلْحَرْ
٥ سَعْدِيَّهْ سَرَتْ تِسْمُرْ لِلشُّبَّانْ تِتْخَمَّرْ
هَبَّ ٱلنَّوْدْ بَعْدَ ٱلْحَرْ
دانا دانَ يا دانا يا دانى دَانا دانا

سَعْدِيَهْ كَمَا ٱلْبَيْضَهْ مَقْرُوشَهْ وَسَطْهَا أَصْفَرْ
هَبَّ ٱلنَّوْد بَعْدَ ٱلْحَرْ
دانا دانَ يا دانا يا داني دَآنَا دانا ١٠

٩

بَنِي مِغْرَاه بُو شَيْخ بَاتِ ٱللَّيْل مُشْتَقْ ١
وَعَالِ ٱلنَّوْم لَمَّا مَثَارِ ٱلدِّيك لِزْرَقْ
وَأَنَا وَدِّيت قَبْلِ ٱلْعُوْلْ فِي ٱلْجُوْل بَادْحَقْ
خَذَانَا ٱلْحِذْق وَٱلْمُخّ فِي ٱلسَّاقِين قَدْ مَرِقْ
وِبِنْدَقِ ٱلْفَرَنْجِي عَلَى رَاسِي مُعَلَّقْ ٥
إِذَا أَمْلَيْتِ ٱلنَّظَرْ فِيه بِٱلْعَبَرَهْ تِخَنَّقْ ٦

١٠

وَحَنِّ ٱلصَّوْت وَٱلْوِغْلِ عَ ٱلْجِيلَان دَيِّفْ ١
مَدَى ٱلسَّاعَهْ وَقَرْنُهْ وَسَطْ دِيمَهْ مُطَنَّفْ
عَطَوْهَ ٱلْوَشْرِ وَأَمْسَى فِي أَمْيَاحُهْ مُكَنَّفْ ٢

١١ وروى « الصّوط ».

١١

١ إِنْ عَادْ مَنْعَ ٱلْقَبُولَهْ فِى رَاسَكْ وَٱلْغِرِقْ بَا تَحْيِيهِ بَعْدَ مَوَاتُهْ
عَشْرَهْ ذُرُعْ بَيْنَكْ وَبَيْنَ ٱلْغُنَّا أَيْنَ ٱلَّذِى يِحْكِمْ لَهَا قَفْرَاتُهْ
٢ مَنْ جَدْ وَجَدْ وَمَنْ صَبَرْ وَقْتَ ٱلشِّدَدْ يَنَالْ بِٱلصَّبْرَ ٱلْجَمِيلَ ثَبَاتُهْ

١٢

١ ذَا فَصْلْ، وَٱلثَّانِى رَشِيقَ ٱلْقَدْ بِأَسْهَامُهْ طَعَنْ
مِنْ عِشْقَتُهْ دَمْعِى مِنَ أَعْيَانِى خَوَا مِثْلَ ٱلْمِزَنْ
٢ إِنَّ ٱلْمَحَبَّهْ سُمّ قَاطِعْ خَلَّتِ ٱلْعَظْمِ ٱنْطَحَنْ

١٣

١ بَنِى مِغْرَاه قَلْبِى تَهَيَّضْ لَا بِلَادِى تَرِيمَ أَرْضَ ٱلسَّلَفْ لِى عَلَيْهَا ٱلنُّورْ بَادِى
بِهَا سَادَاتْ تَهْدِى إِلَى سُبْلِ ٱلرَّشَادِى رِجَالَ ٱللهْ قُوَّامْ فِى جَنْحِ ٱلسَّوَادِى
٢ عَسَى بِٱلْجُودْ يَأْذَنْ وَيَعْطِينَا مُرَادِى وَنَخْرُجْ لِلْمَدِينَهْ تَرِيعَ أَرْضَ ٱلسَّدَادِى

١٤

تَسَلَّى يَا قَلِيبِى شُفَ ٱلدُّنْيَا مُخَلَّاهْ وَكَمْ مِنْ مَالْ يِمْسِى لِمَوْلَى غَيْرِ مَوْلَاهْ

١٥

١ سُبْحَان مَنْ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَزُول مُلْكُهْ
٢ يَا اَللهْ بِاَلْجَمَالَهْ
٣ يَا اَلصَّالِحِين
٤ يَا خِلّ بَكَّيْتَنَا دُمُوعْ
٥ شَيْخَنَا اَلْمَشْهُور عَلْوِى (يَحْيَى)

١٦

١ وَكْرِيم يَا اَللهْ عَلَى وَادِيك يَا بَا عِلاَلْ
٢ لاَجْلِ اَلْخَرَاعِيب وَاَللهْ مَا مَعِى فِيك مَالْ
٣ اَلْيَوْم يَا بَيْت نِيلْ مَعْلُوم خَيْعَلَكْ رُوِى «تخميس» مِلْيَوْم

٣: يعنى « بيت النيل ».

١٧

وِاَدْرَكْ عَلَى صَاحِبَكْ وِابْشِرْ بِمَا يِسَرَّ لَكْ

١٨

١ مَاشِى بِقَشْ مَاشِى بِقَشْ

مِنْ لِي يِهِـزُّونَ ٱللِّمَـشْ
يَـافِعْ كَمَـا نَابَ ٱلْحَـنَشْ
مِنْ عَضَّتَهْ مَا لَهْ طَبِيبْ

٢ مَا فِي قُعُومَهْ شِي وَخَـشْ
وُعَال فِي رُوسَ ٱلْحَمَـشْ
لَوْ تَغْتَدِي ٱلْعُظْمَانْ طَـشْ
تَحْكُمْ عَلَى ٱلْحُكْمَ ٱلصَّلِيبْ

١٩

١ يَـوْمِ ٱلْتَقَـوْا فِي ٱلْمِسْحَرَهْ ٱلْعَقْـلْ عَ ٱلشِّيبَانْ ضَـاعْ
٢ شَـطِّيت مَـا شُفْتِ ٱلسَّمَـا وَطِّيت مَـا حَصَّلْت قَـاعْ

٢٠

١ كُلّ تِكَهَّفْ مِـنْ سُيُولِ ٱلصِّيفْ يُومِ ٱلزَّبَدْ رَابِطْ بِسَاسِ ٱلدَّارْ
٢ وَٱهْلِ ٱلْمَيَّارِزْ نَاكِسِينِ ٱلسِّـيفْ يَامِنْ رَفَـعْ رَاسُهْ دَقَسْهُ ٱلْغَـارْ

٢١

قَـالْ بَـدَّاعَ ٱلْقَوَافِي بَارِقَ ٱلْجَوْدَاتْ رَفْ

٢٢

١ قَال بَدَّاعَ ٱلْقَوَافِي خَابِرُوا مِنْ لَا عَرَفْ
٢ مِنْ خُلُقْنَا مَا سَمِعْنَا زَفّ عِنْدَ ٱلْغُرَفْ

٢٣

آلَ ٱلسُّوَيْرِي كُلُّهُمْ عَطَابِيشْ لِي جَا ٱلْهَبُوبْ يِشِلُّهُمْ كَمَا ٱلرِّيشْ

٢٤

نَحْنِ ٱلْأُسُودِ ٱلْغَلَابَهْ كَمِّن قَبِيلِي كَسَّرَنَا نَابَهْ

٢٥

١ مَرْحَبَا يَا شَهْرِ رَمْضَانْ مَرْحَبَا شَهْرَ ٱلْعِبَادَهْ
٢ عَادَهُ ٱللّٰهُو عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِٱلسَّعَادَهْ

٢٦

١ يِقُول بُو عَامِرْ: عَدِيمَ ٱلشُّورْ مَنْ لَا يِسْتَشِيرْ
ٱلشُّورْ لِلْحَاذِقْ وَلَا هُو عَارْ مَنْ شَاوَرْ صَغِيرْ

٢ يِقُول بُو عَامِرْ: خِيَارَ ٱلْعِلْمْ قَوْلَتْ مَا دَرَيْتْ

إِنْ قُتَ شِي مَا قُلْت شِي وِآنْ حَدْ حَكَا لِي مَا حَكَيْت

٢ يِقُول بُوعَامِرْ : سَقَى آللهْ عَمْد مِنْ مَاطِرْ غَزِيزْ
هُو وَادِى آلزَّيْنَات يَا وَادِى آلْجَلَاجِلْ وَآلْحَوِيزْ

٤ يِقُول بُوعَامِرْ: نَشَدْتُونَا وَلَا عِنْدِى صِفَاتْ
مَا إِنْقَطَعْ رِزْقُهْ سِوَا مَنْ جَدَّوَا آكْفَانُهْ وَمَاتْ

٢ (١) «قولت» يعنى «قَوْله». (٢) وروى «ان شفت شى».

٢٧

١ عُبَيْد شَاعِرْ قَال مِرْثَاتِ لِمِنْ ذَرْيُهْ بَنَاتْ
٢ يِدْعِى لَهِنْ بِآلْمَوْت لَوْحَتَّ عَرَاوِسْ مَسْنَدَاتْ

٢ وروى «مَزَكَّزَات» بدل «مسندات».

٢٨

عُبَيْد لَامَ آللهْ مِنْ يَلُومَكْ لَوْجَات عَيْشَهْ فَرَّجَتْ هُمُومَكْ

٢٩

١ قَدْ قُلْتُ لَكْ يَا رُبَيِّعْ لَا تَقُسْ وَٱلْيَوْمِ حُبْلَى وَبَانَتْ بَكْ شُوَا

٢ عَسَى ٱلْوِلَادَهْ تَقَعْ فِي يَوْمِ زَيْنِ وَٱلْكُوبَرَهْ مَا تِقِصِّرْ فِي ٱلدَّوَا

فهرست

النثر

صفحة

١ أحمد بن عبد الله بَرَكَات
كتاب الحُبوب والثِّمار وما بينهم من النَّظم والأشعار ١

٢ طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي
المقامه في أهل الشِّراعه بحضرموت ١٦

٣ أحمد بن محمد المِحْضار - أو - أحمد بن عبد الله بَرَكات
الخُطْبه في القَصيد - أو - إرشاد البَليد الى أحكام القَصيد ٢٥

٤ أحمد بن عبد الله بَرَكَات
الخُطْبه في الشُّرْبه ٣٤

٥ عبد القادر بن عمر بن أمبارك شَيْبان الشُّعَيْر
كتاب البَسْط والسَّلْوه للمحاوَره ما بين الشَّاهي والقهوه ٣٨

الشعر

٦ رُبَيِّع بن سَليم
بُرُوقَ ٱلثَّغْرِ وَٱلنَّشْرِ فِي ٱلْأُفُقْ تَمَنَّتْ ٥٤

٧ عُمر بن محمد بَا عَطْوَه
قصيدة في مِلْقاة النُّخَم ما بين يافع وآل كَثير ٥٩

		صفحة
٨	عُمر كَرامه	
	بُو صَالِح يقُول : قَدْ لهْ وَقْت يِتْصَبَّرْ	٦١
٩	عَبُّود الغُرَف	
	أَبْدَيْت بَكْ يَا صَمَدْ يَا فَرْد يَا أَعْظَمْ	٦٢
١٠	عبد الله بن حسين بَا فَضْل الزَّبِي المعروف بِرَحَيَّم	
	يَا آلله أَبْدَيْت بَكْ يَا آلْفَرْد تُعْطِي عطَايَا	٦٦
١١	بـــلا اســم	
	تَهْوِيد	٧٠
١٢	سَعيد عبد الحَقّ	
	بَنِي مِغْرَاه حُوِّلْ وَلَوْ خَاطِرْك مَحْنُونْ	٧١
١٣	سَعيد عبد الحقّ	
	بَنِي مِغْرَاه يَا مَبْرَكْ آلْجُمْعَهْ وَلِثْنَيْن	٧٣
١٤	سعيد عبد الحقّ	
	بَنِي مِغْرَاه غَنَّا لَكُمْ رَجَّاش حِجْلَهْ	٧٥
١٥	حسن بن عبد الله بن عبد الرّحمن آلكَاف	
	بَنِي مِغْرَاه قَلْبِي فِي آلْعَشْقَهْ مُعَذَّبْ	٧٧
١٦	عُبَيْد بَا شَامِخَه التَّرِيمي	
	بَنِي مِغْرَاه قَالَ آلَّذِي مِنْ نَاس مَحْنُونْ	٧٩
١٧	حسين الشّيخ بن عبد الله بن مصطفى العَيْدَرُوس	
	يَا مُطْرِبَهْ بِشْلَى آلْمَغْنَا	٨٠

		صفحة
١٨	زين بن عبد الله الحَدَّاد المعروف بزين العباد - أو حسن بن عبد الله ابن عَلَوِيّ الحَدَّاد	
	يِقُول خُو عَلْوِي مَنَامُهْ زِعِلْ	٨١
١٩	عبد القادر بن عُمر بنُ آمْبَارَك شَيْبان الشُّعَيْرِه	٨١
	يا مِتْرَعَ آلْبَاب لَا تِجْزَعْ وَلَا تِهْتَرْ	٨٤
٢٠	حسين بن عبد الله بن مصطفى العَيْدَرُوس	
	قَالِ آبْن لَشْرَاف يَا حَيَّا بِطَبْعِي آلْحِمَشْ	٨٦
٢١	حسين الشيخ بن مصطفى العَيْدروس	
	يِقُول خُو زَيْن يَا آهْلَ آلعِشْق حَيَّا بِكُمْ	٨٨
٢٢	يَحْيَى عُمَر يا فِي أَبُو مُعْجِب	
	بَعْدَ آلْآنْ يَحْيَى عُمَرْ شَلَّ آلدَّانْ	٩٠
٢٣	عبد الرحمن بن محمد بن شِهاب	
	فى الخُضْر والبِيض والصُّفْر - مُحاوَرَه	٩٣
٢٤	أَحمد بَزْكات	
	آللهْ بَلَانَا بِالنِّسَاءَ آلْبَايِرَاتْ	٩٧
٢٥	عبد القادر بن عُمر بنُ آمْبَارَك شَيْبَان الشُّعَيْرِه	
	قصيدة فى النِّسا وما يناسِبهنْ	٩٨
٢٦	خُو عَلْوِي وهو زين بن عبد الله الحدّاد	
	يِقُول خُو عَلْوِي خِيَارَ آلْوَطَنْ	١٠١

		صفحة
٢٧	خُو عَلْوِى زين بن عبد الله الحدّاد الزّبمى	
	بِقُول خُو عَلْوِى بِلاَدَ السُّلُوبْ	١٠٢
٢٨	سالم بَا يَعْشُوبْ	
	أبيات يمدح فيها جَاوَه ويذُمّ حضرمُوت	١٠٤
٢٩	عبد القادر بن عمر بنُ آمْبَارَك شَيْبَان الشُّعَيْره	
	أبيات يمدح حضرموت ويذُمّ جَاوَه	١٠٦
٣٠	عبد الرّحمن بن محمّد بن شِهاب	
	أَحْكَام وَقْتِي إِذَا مَا شِيتْ أَشْرَحَهَا	١٠٧
٣١	عَوَض بن محمّد بن سالم بَا فَضْل	
	مُناظره بين الكَانُون والمِصْبَاه	١١١
٣٢	عَلِى بَا غَرِيب	
	أَمَّا عَلِى قَالْ أَنَا آنْضَجَرْ	١١٦
٣٣	على بن حسن العَطّاس بَا عَلَوى	
	آخَذَ آلْغَرَض لَوْ خَبَرُوه لِى مَا نَكَا كَيْتْ	١٢٦
٣٤	عبد الرّحمن بن محمّد بن شِهاب الدّين	
	يَارَبّ نَسْأَلَك يَا بَارْ	١٢٦
٣٥	بُو بكر بن أحمد الخَطيب	
	نَعْزِيَه فى العُرِّى المُسَمَّى جَرْبُوع	١٣٥
٣٦	مِحْسِن بن علوىّ السَّقّاف	
	نَعْزِيَه فى حِمار اسنكراه سيّد من سيّد ومات فى الطّريق	١٣٨

		صفحة
٣٧	محسن بن علوي السقاف	
	أبيات مضحكة في ناقة	١٤١
٣٨	عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب الدين العلوي	
	قصيدة الجراد	١٤٣
٣٩	عبد القادر بن عمر بن أمبارك شيبان الشعير	
	يا الله يارب ياحنان يا منان	١٤٧
٤٠	عبد القادر المشهور بالشعير	
	يا رب صلي على المختار صفوة مضر	١٥٢
٤١	محمد بن عوض با فضل الزبيدي	
	تغزيه في كبش سرق على الشيخ حسين بن عبد الرحمن الخطيب	١٥٤
٤٢	عسكول	
	الخير من ربنا مسهون	١٥٧
٤٣	سعد السويني	
	أبيات حق السناوه	١٦١
٤٤	بلا اسم	
	خيبعان	١٦٨
	قطع متفرقة لأمثلة من الشعر العامي	
	«وعدد القطع يبتدئ من ١ إلى ٢٩»	١٧٠-١٧٩

المؤلف

- البروفسور روبرت برقرام سارجنت من مواليد 1915م بالمملكة المتحدة مستشرق بارز وكاتب غزير الإنتاج في نواحٍ عديدة من أوجه الثقافة العربية والإسلامية وبصورة خاصة في التاريخ والمجتمع العربي في اليمن.
- حصل على الدكتوراه من جامعة كمبردج عام 1939م.
- فور حصوله على الدكتوراه سافر إلى جنوب الجزيرة العربية ليتفرغ لدراسة اللهجة العربية العامية في منطقة عدن وما حولها.
- عمل أستاذاً مساعداً للغة العربية بكلية الدراسات الشرقية بجامعة لندن.
- اختير عضواً باحثاً في شؤون المستعمرات بحضرموت فيما بين 1947-1948م.
- أستاذاً للغة العربية بكلية الدراسات الشرقية 1955- 1964م.
- محاضر ثم أستاذ مساعد للتاريخ الإسلامي بجامعة كمبردج 1964-1966م.
- تقاعد عن العمل الأكادمي في ديسمبر 1981م وتوفي في ابريل 1993م.
- من أهم مؤلفاته ودراساته عن اليمن.
- البرتغاليون في سواحل الجنوب العربي مابين القرنين الخامس عشر والسادس عشر كما توضحها النصوص الحضرمية.
- صيد الوعل في الجنوب العربي دراسة الشعائر وطقوس صيد الوعل التي لازالت تمارس إلى اليوم.
- نثر وشعر من حضرموت.
- صنعاء مدينة إسلامية وعربية.
- الأدب العصري في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية.
- قبائل اليمن الجبلية.

- اليمنيون العرب في بريطانيا.
- البناء والبناءون في حضرموت.
- مقابر تريم بحضرموت، ومشاكل المجتمعات الكبيرة في الجنوب العربـــي.
- الوهابيون في غرب العربية 1803م.
- مصادر تاريخ الجنوب العربـــي.
- النبـــي هود وأنبياء ما قبل الإسلام في حضرموت.
- الأدوية الشعبية في حضرموت.
- قبائل المحمية الشرقية وتأثير القومية العربية، ومناهضة الاستعمار.

المترجم

- سعيد محمد دحي شاعر وأديب وصحفي.
- من مواليد مدينة المكلا عام 1928م.
- تخرج في جامعة عدن عام 1970م بكلاريوس تربية ولغة وأدب انجليزي.
- عقب تخرجه عمل بمركز البحوث التربوية بعدن، ثم معيداً ومدرساً بكلية التربية عدن والمكلا.
- اغترب في دولة الإمارات العربية المتحدة منذ سنة 1980م.
- امتهن الصحافة فعمل محرراً ثقافياً ورئيساً لقسم الترجمة بالقسم الخارجي بصحيفة الاتحاد الظبيانية، ثم سكرتيراً للتحرير بمجلة الدفاع الجوي الإماراتية.
- ظلّ يشغل هذا المنصب حتى وافته المنية في ديسمبر 2000م.
- له مجموعة شعرية تحت عنوان: المجموعة الشعرية الكاملة.



ROBERT BERTRAM SERJEANT
1910 - 1915

"اتخذ الباحث البريطاني (سارجنت) صاحب الرأس الكبير (أبو كبير) كما يناديه أهل منطقتنا من المثل الحضرمي (خذ لك من كل سفاية مشخي) أساساً للدراسة والبحث في أعماق المجتمع الحضرمي في الأربعينيات من القرن الماضي ليخرج لنا بهذا البحث الإجتماعي اللغوي الأدبي عن خصائص ومميزات وملامح مجتمع حضرموت في ذلك الوقت من خلال اللهجة العامية والشعار الشعبية والأغاني والأهازيج والزوامل في الموالسم والأعراس والمناسبات.
وأستطيع الآن استذكار لحظات الدهشة والتشويق والإثارة التي كانت تجتاحني وأنا أقلب صفحات كتابه الموسوم (نثر وشعر من حضرموت) وأتجول بين فصوله وحيثياته الشيقة علّب لخرجي من الدراسة الجامعية قبل أكثر من خمسة وعشرين عاماً وكان مبعث التشويق هو الشعور برؤية الوجه في المرآة، وتأمل الملامح وتفاصيل العينين والأنف والشفتين مما يقال عن ملاحة الوجه وجماله، أو قبحه وتشوهاته، أو بما يقال عن مثيرات الصورة من مشاعر وأحاسيس قد تتجاوز الرسم المرئي بالعين إلى الحواس الأخرى.

كان إحساسي مزيجاً من الإعجاب والانبهار والإحساس بالطرافة والجدة والإبداع والإبتكار الباعثة على الابتسام والضحك أحياناً إلى الإعجاب بهؤلاء الأوروبيين الذي استهوتهم المغامرة واقتحام المجهول والعيش في مجتمعات جديدة، أو غريبة غامضة، وسرعة الإندماج في البيئات الثانية واستكشاف جزئيات وتفاصيل صغيرة قد لا تخطر ببال ابن تلك البيئة أو المنطقة."

المترجم